

كتاب الاثر الجليل لتقديم وادي النيل

تأليف

حضرة أحمد فتحي شبيب مفتش وأمين عموم الآثار المصرية



الملك (كفر) خنوس على الحجر الثاني بالبحر

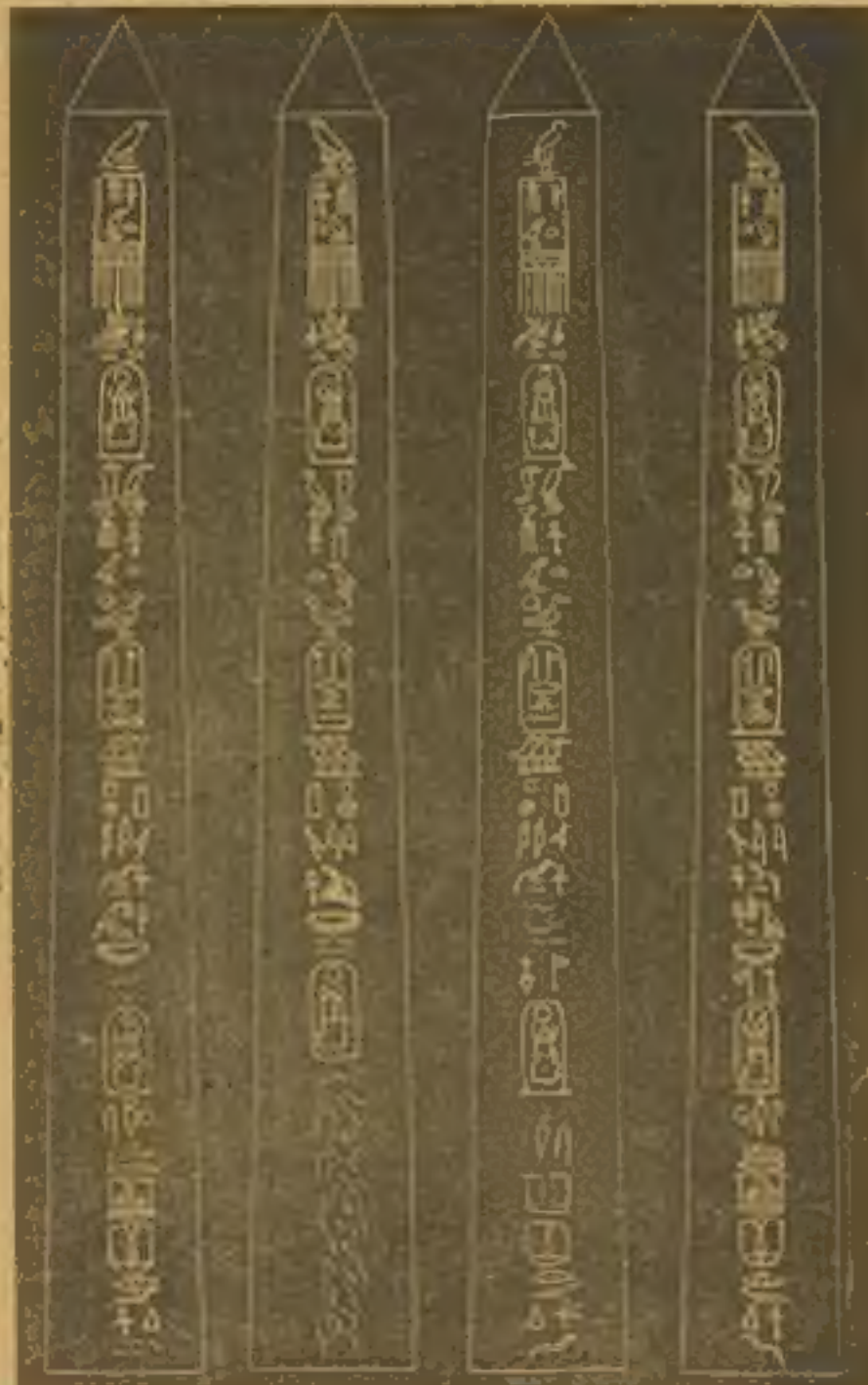
(الطبعة الثانية بالمطبعة الاميرية يولاق مصر انجيه سنة ١٨٩٥ افريجييه)

كتاب الآثار الجليل لقدماء وادى النيل

تأليف

حضرة أحمد أفندي نجيب مفتش وأمين عموم الآثار المصرية

مسألة القلعة (من خمس) طرحة أو سبعة



(الطبعة الثانية بالمطبعة الأميرية يولاق مصر المحمية سنة ١٨٩٥ افرنجيه)

(يقول مؤلفه)

لما يسر الله لي تأليف هذا الكتاب وطبعه في الدفعة الاولى وساعدتني المقادير
على تقديم نسخة منه الى الاعتبار الشاهانية ووقع لديها موقع القبول تعظفت
على عبدها بان اهدت اليه الوسام الشاهاني الميمى من الدرجة الرابعة
وها أنا رافع اليه تعالى يد الابتهاال أن يديم لها العز والاقبال وأن يجعلها غمرة
في جبهة الدهر ودرة في اكليل الفخر وأن يديم لنا مجد مليك عصرنا
ونخديو مصرنا واسطة عقد التهانى أقدينا (عباس حلمى الثانى)
أعز الله أيامه وأعلى أعلامه

كتاب

الاثار الجليل لقدماء وادى النيل

تأليف

حضرة احمد افندي نجيب

مفتش وامين عموم الاثار المصرية

(تتميمه)

قد حصل تنقيح هذا الكتاب وترتيبه في هذه الطبعة بتقديم ما لم يقدّمه وتأخير

ما لم تأخيره وإضافة الاستكشافات الحديثة في سنة ١٨٩٤ اليه

بعمارة حضرة مؤلفه

(حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف)

(الطبعة الثانية)

بالطبعة الكبرى الاميرية يولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٢ هجرية

١٨٩٥ ميلادية

961
11/14



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمد الله أسنى المحامد وشكروا أسنى المقاصد واسمه فاتحة كل مقال وثناؤه مقدمة كل
أمر ذي بال سبحانه جل شانه ونقدم سلطانه أنزل صفات الآثار مسفرة عن أخبار
الأخبار قد دللنا آثار صنعه على ما ترقى قدره وأبانت براهين حكته بنبوت وحدانيته
تعالى الله ماله واد ولا يشركه في حكمه أحد ولا يجمعه معه عدد ولا يخصه الزمان ولا يشمله
المكان ولا تحيط به القنون ولا تراه العيون ولا تدركه الأفهام ولا تنوره الأوهام
ولا تغيره الأحوال ولا تقلد الأشكال ونصلي ونسلم على جوهره نور الأنبياء وواسطة
عقد الأصفياء محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطاهرين صلاة وسلاما
دائمين متلازمين إلى يوم الدين ثم نرفع لك يا ذا الجلال أكرم الضراعة والابتهال
مقوسلين إليك بجمرة نيك المصطفى وحبيبك المرتضى أن تديم لنا ملك عزيز مصرنا
ومليك عصرنا رب المحامد والمآثر من عقدت على محبته الخناصر ذو القسدر العالی
والكوكب المتلألئ رب المعالی ذوحة المجد وحليف السعد نادرة الدهر ونابج عر القفر
صاحب الهمة التي لا تجارى والחסنات التي لا توارى المحفوظات بالبيع المتأني أفندينا
(عباس على الثاني) دامت أيامه وارتفعت أعلامه ولا زال الدهر بخدمة والسعادة
تلازمه وأيده اللهم برجال دولته الكرام ووزرائه الفخام ما أقسم الرياض للغيث
المنداد وخطب الهرار على منابر الانجبار آمين

المقدمة

ان من البواعث التي حركت همى وأيقظت عواطف حتى الى تأليف هذا الكتاب المختصر والسلوك في طريقه المبكر هو أنى لما تعينت في مصلحة حفظ الآثار التاريخية بعموم الديار المصرية توجهت نحو الصعيد لاداء وظيفتى والقيام بابعاء ما ورتبى وجبت جميع الاطلال بالسهول والجبال وقاميت الاخطار لالتقاط الاخبار انقبت بعض الجهالة والرعاع السفلة تعذروا على الآثار بالتقريب والدمار لايعتبرهم مانع ولايدفعهم عنها دافع ولايشغلون النصيحة ولايتخشون عار الفضيحة وقد بذلوا في ذلك الهمة ولم يربو فاقها الا ولازمة ونشوا الاموات ونشروا العظم الرفات وهدموا الممارات الشائخة وأنفقوا مائتها الباذخة وزرعوا القسوس وباعوها وشوهوا النصوص ولم يراعوها ومذوا أيديهم الى الخلفات الملوكية فصارت أعضائها مجهولة بالكتابة فكانهم لم تكن من بقايا أجدادهم أو بنيت في غير بلادهم فحست عن الاسباب ودخلت البيت من الباب ولما اقتفيت الأثر واستطلعت الخبر علمت أن هؤلاء القوم كانوا في سنة من التوم لا يفرقون بين الفث القبيح والثمين المالح ولا يعرفون فائدة العلم ولامنفعة الموم وزعموا أن جميع ما بقى من تلك الأزمان ربح من عمل الشيطان وقالوا ما قادتها وقد بادت أربابها وزحبت أعضائها وتجردت عن الزينة والنقوش وصارت مأوى للوحوش وعريت عن الفوائد وسكنتها الأوباد وجهل الناس قدرها وأساسها فدهى أوليس الانتفاع بأنقاضها أنفع ومحو آثار الشراكسى وأرفع أما هذا النسب والأوثان فقد أحدث بينها نظرات وبال على وجهها النعلبان وقد أجمعت الآراء على بدها بالعراء ومالها عندنا من الأكرام الاستئصالها والسلام فقل ما نشاء والحق معنا بلامراء فأجبتهم أن هؤلاء المباني التي جهلتم مقاديرها وأعذوتم آثارها وجعلتم وجودها عبثا وانخذتم طيب نعيمها خبثا وتحالفتم مع الدهر عليها وفوقتم سهام الشر إليها وأترلتوا من أوج التفتار الى حضيض الدمار ليست الزينة عصركم وبهجة مصركم وحلية وادىكم وغرنا دىكم وآثار أجدادكم وأخبار بلادكم وعلوم الأوائل العذبة المناهل وتاريخ من سلف وجمعة من عرف اذا سئل أجاب وأبدى العجب العجيب فهي حسنة من حسنات الدهر ومأثرة من مآثر ذلك العصر

المقدمة

ان من البواعث التي حركت همي وأيقظت عواطف جيتي الى تأليف هذا الكتاب المختصر والسلوك في طريقه المشكر هو أنني لما تعمقت في مصلحة حفظ الآثار التاريخية بمصر والبلاد المصرية توجهت نحو الصعيد لاداء وظيفتي والقيام باعباء مأموريتي وحيث جميع الاطلال بالسهول والجبال وقامت الاخطار لالتقاط الاخبار التي بقيت بعض الجهات والرعاع السفلة نعدوا على الآثار بالتخريب والدمار لا يمنعهم مانع ولا يدفعهم عنها دافع ولا يقبلون النصيحة ولا يخشون عار الفضيحة وقد بذلوا في ذلك انهم لم يرقوا فيها الا ولازمة ونشوا الاموات ونشروا العظم الرفات وهدموا الممارات الشاهقة وأنفقوا مبالغها الباذخة ونزعوا القصور وباعوها وشوهوا النصوص ولم يراعوها ومذوا أيديهم الى الخلفات الملوكة فصارت اعيانها مجهولة بالكتابة سكانهم لم تكن من بقايا اجدادهم أو بنيت في غير بلادهم فبعثت عن الاسباب ودخلت البيت من الباب ولم أفتفت بالآثر واستطلعت الخبر علمت أن هؤلاء القوم كانوا في سنة من السنين لا يفرقون بين القبح والجميل والملح ولا يعرفون فائدة العلوم ولا منفعة العلوم وزعموا أن جميع ما بقي من تلك الأزمان ربح من عمل الشيطان وقالوا ما فائدتها وقد بدلت أربابها وذهبت أعيانها وتجردت عن الزينة والنقوش وصارت مأوى للوحوش وعريت عن الفوائد وسكنتها الأوباد وجهل الناس قدرها وأسماها فدهى أو ليس الانتفاع بأنقاضها أنفع ومحو آثار النكر أسمى وأرفع أما هذا النصب والأونان فقد أحدث بين الطرفين وبال على وجهها التعليم وقد أجمعت الآراء على بندها بالعراء وماله عندنا من الأكرام الاستئصالها والسلام فقل ما تشاء والحق معنا بلامراء فأجبهم إن هؤلاء المباني التي جهلتم مقصدها وأعدوتم آثارها وجعلتم وجودها عينا واتخذتم طيب ثميمها خبثا وتحالفتم مع الدهر عليها وفوقتم سهام الشرائها وأنزلتموها من أوج الفخار الى حضيض الدمار ليست الزينة عصركم وبهجة مصركم وحلية واديكم ونقرة واديكم وآثار أجدادكم وأخبار بلادكم وعلوم الأوائل العذبة المناهل وتاريخ من سلف وجمعة من عرف اذا سئل أجب وأبدى العجب العجيب فهي حسنة من حسنات الدهر ومأثرة من مآثر ذلك العصر

هل في غير وادي النيل تجدون تلك التماثيل أم جاءت بها الأجانب بمنزل تلك المساطب
 وهل في بنو سام غير هذه الأهرام أم هل شابت لهم الأوتار ما يضارع تلك الهياكل
 وهل سمعت لهم الأوقات فجاءوا بمنزل المسلات أم هل يعهد في سائر البلاد ما يباهي
 هؤلاء العماد وهل قامت البراهين على أسمع من أخبار المصريين وهل لدى من سوانا
 آثار تفرله عن حقيقة تلك الأعصار وعلى كل حال الحكم على من يشاء انقبور وباع
 بجنث الاناث والذكور وأقرب البيوت من غير أبوابها وأخذ متاع أصحابها أو نشر الموقف
 فوق التراب وجعلها طعمة للوحوش والكلاب وعرض نفسه للشكال ومات مدفونا
 تحت الرمال وأتلف بهجة المناظر وشال الأوامر وقعدت على حقوق الحكومة
 وهي لديه ثابتة معلومة وسعى في التدمير والخراب وباع زينة وطنه إلى الأعراب ورضى
 منهم بالثمن القليل وجعل صحيح الأخبار قابلا لتأويل أمانه لئلا ينقل على معارف
 وعلوم ما بين منطوق ومفهوم وأن أصحابها كانوا غرقة في جبهة الدهر ودرت في كليل الغمر
 وهم الذين دوخوا البلاد وقهروا العبد وجابوا الاتفاق وشدوا من عدوهم الوثاق
 وانها لتاريخ مصر أعظم مصباح ولولاها لكان هشيما تذروا الرياح وانما محبرة بالمصير
 وما إليه نصير وان من أهلها من ذكر في القرآن على لسان سيد ولد عدنان ففي رؤيتها خير
 انظر وتصديق الآثار وان أصحابهم أعلام الهدى ووجه كل من اهتدى لم يضره ضوا
 لدمار تلك الآثار ثم خلفهم السلف الصالح والعلماء ولم يحكوا فيها بشيئا وكفوا بها
 بتذكرون في المآب وفيما فعلت تلك الأحقاب ثم يتلحن بالتوبة ويخلصون إليه
 الآخرة وما زالت تلتقيها أيدي القرون إلى أن يأتى ينكم بصفتة المغبون أثبو في بالله
 أماني عندكم من الباقيات الصالحات غير من الأموات وأتلاف العمارات وبيع الاتيكات
 وموالاة الاسفار لتعزية الآثار وطمس معالم الأخبار وتكثير الأبحار وتثوية
 محاسن الديار مهلا بأبيها الوطنيون ثم مهلا ولا تجعلوا الملامة أهلا فان عيون الأجانب
 ترمتنا من كل جانب وألسنة الأقلام تسلقنا بغليظ الكلام وتسبنا إلى فعل الرذائل
 وتجردنا عن الفضائل ففقدوا اتباعنا آثارنا وأبلىنا محاسن ديارنا وأعرسنا بلادنا
 من بقايا أجدادنا فان يتحدث ما جرى وقلتم هذا حديث يفتري أقيموا لنا البرهان
 ودونكم والميدان

وكان في بعد وجاهل أو حود متغافل يخشى في الكلام ويلسعى بحجة الملام
ويشغى بالمرصاد ويتغافل عن المراد ويقول ما فائدتنا في ذكر كبت وكبت ومالنا
وهذا التيكيت ألم بأن الشأن تطلع عن هذا الحديث وتبدل ذكر القديم بالحديث
فأنا أراك تأسف على الاجتار وأصحابهم من الكفرة التجار الذين هم صاوا النار هل
حفظها يتعلق بالدين أم يحفظ لنا حسن اليقين أم اتلافها يورث سوء الخافعة أو لا تقوم
لمن يزدرى بها أو أمة تلك أمة قدمضت وأيامها انقضت فأترك لنا مبرة هؤلاء القوم
وأخبرنا بأفعال أهل اليوم وما درى أن في المحافظة عليها فائدة كلية وخدمة شرفية وطنية
وأن أخبار مصر القديمة تتعلق بها أعالي الهمم من أهالي جميع الأمم فإن علماء كتب
الاسفار يختلفون إليها بالاستفسار لتحقيق أخبار الآثار وأثار الاخبار فضلا عن أن
أكابر الدول ورؤساء الملل يتطعون إليهم المراحل الطويلة ويخلون لمشاهدتها الاسوال
الجزيلة ويتنافسون في احراز تلك القصص ومعرفة معاني القصص ويعلمون
تواريخ مصر لا تنفاهم ويدرسون قلمها القديم بعض شبابهم ورباهم مع أنه متا غير بعيد
وأقرب البناء من جبل الجوزيد فمن ذلك أحق وأخرى وصاحب الدار يلزم أن يكون
باحواها أدري وما علينا الآن ننفض أعرفتها من نسبة النهم ونضرب لنا فيها بسهم
اعلنا شارك أهل المغرب ونكون في هذا العصر كعقلاء مغرب ونعرف المزية ونقوم
بحق الوطنية وربما أصبح بذلك نامل الذكر فيها وكان عند الله وجبها وهما أنانذلت لكم
بجهدي وسأقص عليكم من أخبارها ما يجدى وعلى الله الاعتماد والهداية إلى سبيل
الرشاد انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير

تنبيه - لما كنا أبناء وطننا لا يمتون برفقة شئ من آثار بلادهم ولا فرق في ذلك
بين غنيهم وفقيرهم وإن من رأى شيا منها ما كان الأمن باب الصدقة التي تنوعت أسبابها
وجب علينا خدمتهم بذكر رحلة من مصر إلى جزيرة أنس الوجود في جنوب اسوان بين
اهم فيها أهم ما وجد في بلادهم من ما تراث أسلافهم شجعيما فصولا في آخر أبواب هذا
الكتاب تسهيل لمن أراد الوقوف على حقيقة ما من الطلاب

الباب الاول

(ملحوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها)

يا تخليلى ذكرانى بسعدى • واسعدانى بذكر سكان ربى
فاتنى أن أرى الديار بعينى • فلعلى أرى الديار بسعدى

اعلم أن مصر وأدغريب الآمار عيب الانجار يحده شمالا البحر الأبيض المتوسط
وجنوبا بلاد السودان وشرقاً بحال العرب وغرباً بحال بركة أو نوبيا اللذان يكونان
متقاربين جداً من أسوان وأسوان حتى يكاد أن يتصلا ثم يستمران قليلاً قليلاً وكلما امتدا
الى الشمال انفرجوا عن بعضهما الى أن يحاذيا القاهرة فينحني أحدهما الى الشمال الشرقي
حتى يلتقى بمضيق الشام وبحال لبنان ويتجه الآخر الى الشمال الغربي حتى يلتقى
بحال المغرب والنيل يصب بينهما أو يشعب بأصناف الارض فيرى جميع مصر ويصب
في البحر الأبيض المتوسط

وهو شكين من فرعين عظيمين أحدهما البحر الأبيض وهو أطولهما فيبقى من الالهطار
الدورية المنهارة على الجبال الشائخة المحيطة بوسط أفريقيا من الجنوب والشرق فتتبع
مياهه على هيئة سبيل متدفقة تجتمع مع بعضها في بطن الوادى وتصير بحيرات متسلسلة
متواصلة بعضها بعضاً ثم يتجه الى الشمال وهذه الأنهار يتياهها من اليمن والشمال
ومنى جوار هذا الاقليم من توسط نيل الفداقد وابيداء واخرى كثيرة من الأعراب
والغابات وقطع البطماء والمستنقعات ثم يخرج منها ويصل قليلاً الى الشرق ثم ينضم
الى البحر الأحمر فتصعد الجبال والنفور ويستقيم نائياً حتى يجمع بالتفرع الثاني وهو البحر
الأزرق عند قرية أم درمان بالقرب من الخرطوم ثم يتجه الى الشمال فيلتقى مع نهر تكارا
أو أتر بالقرب من قرية الدامر وهذا النهران يأتیان من بلاد الحبشة فيصير بمائهما
عندما امتلا بالأمواج والى هنا يسمى بالنيل الأعلى ثم ينحط الى المغرب وينضم
في سهل البادية الكبرى ويميل الى الجنوب ثم الى الشمال ويعرج في سيرة تارة الى الشرق
وأخرى الى الغرب ويمر بحملة جنادل تعرف بالشلالات وآخرها شلال أسوان والى هنا
يسمى بالنيل الأوسط ثم يمر بأرض مصر ويشرع عند القناطر الخيرية الى فرعين عظيمين
أحدهما يتجه الى الشمال الشرقي ويصب في البحر الأبيض المتوسط بالقرب من نفردمياط

ويسمى فرع دمياط والثاني ينحى الى الشمال الغربى ويصب فى البحر الابيض المتوسط
أيتضا بالقرب من نهر رشيد ويسمى فرع رشيد

وكانه فيما سلف سبعة أفرع وسبعة مصبات وهى

أولها الفرع البوسطى ويعرف الآن بترعة أبو منبج وكان يصب فى البحر بالقرب
من قرية الضية أو الفرما ومكانه ظاهر الى الآن

ثانيها الفرع الطائينكى ويعرف الآن بصرموبس

ثالثها الفرع المنديسى ويعرف الآن بحراشون الرمان ويصب فى بحيرة المنزلة

رابعها الفرع الفايطى وهو المعروف الآن بفرع دمياط

خامسها فرع البينقى ويعرف الآن بترعة مالج

سادسها الفرع البليغينى وكان جزء من فرع رشيد يخرج من الفرع الكافوى الآن
ذكر بالقرب من بلدة الرحانية بديرية البحيرة ويصب فى البحر الابيض المتوسط

سابعها الفرع الكافوى ويسمى أيضا الهرقلونكى أو النقرانكى وهو عبارة عن فرع
رشيد وسدود رأس مثلث الدلتا أو روضة أنرين فكان يجرى حتى تحاذى بلدة

الرحانية وينفرع الى فرعين أحدهما الفرع البليغينى وقدم ذكره والثانى ينحى الى
الشمال الغربى حتى يذوب من جبال ليبيا ويصب فى البحر الابيض المتوسط وبعض تجراء

يعرف الآن باسم ترعة انخودية وأما باقية فندردم وصار أرضا زراعية

ولهذا النيل المبارك فى كل سنة منظران مشرقان جدا

أحدهما زمن التعريق فترام فى ذلك الوقت وقد انحصر بين ساحليه وقل جريانه وتغير ماؤه
وتفرج فى سيره ورسب طميه وراف من الاكدار وظهورت به جزائر فخلأ نوتها حرارة

الشمس مرارا بجمرتها أما الصعيد وما أدراك ما الصعيد فيض ماؤه وبصير أرضا جزرا
وصعيدا أقفر ونش الترع وتشتبه حرارة القبط ويحجف العود الاخضر وتصف الرياح

الغربية الهابة من الصحراء وتعرف بريح السموم أو الخمسين فية ثم الغيار ويعلق التراب
بوريق الاشجار ويحوم المارة وينبى الامر على ذلك والناس تشرب من الآبار والواقي

حتى يسقطها النيل بفيضه الميم أو تهب ريح الشمال فتطفي لظى ذلك الجحيم

فإنهما زمن الزيادة أو الفيض وينتدئ بتغير لون الماء إلى الخضرة فتصير غروية كابية اللون مائلة إلى المخرجة غلبة مضررة بالصحة بعدما كانت بالأمس عافية لذينة سائغة للشاربين وسبب ذلك أن مياه الفيض تطرد أمامها ماء المستنقعات الرائدة المختلفة من العام الماضي في جنوب بلاد السودان بعدما أذابت فيها الأعتاب والعشاء وبعض عظام الحيوانات فتؤثر على الصحة وتحدث الماشدديد في المثانة ولا يمكن الإنسان أن يتخلص من هذا الضرر إلا بغليها أو ترشيحها ثم يأخذ النيل بعد ثلاثة أو أربعة أيام في الزيادة والحركة وكلما زاد ماؤه زادت حرته حتى يتخيل للرائ أن البحر من دم كدر مركز بالظمى فعند ذلك يجمد ترويقه وفي ذلك الوقت يكون منظره أبهى المناظر وأشرف المنظر وأطر ثم يجمع جبروته على السواحل لا يمنحها عنها مانع ولا يدفعها دافع فتسجلها بحملها وتزحف جنوبه الميمونة المنطعة على تلك الأراضي القحطلة فتأقبحها بالفيضات والبركات وتيب دمنها الوحشة والحزن فما نسمع إلا دوى وقع الجروف وهدير التناظر وعجيج الأمواج ونصفيق المياه وخري السدود ونفريد الطيور مبشرة بشدوم الهناء وهمس حركات الأسماك الفضية اللون ومسرير الغشرات والزواحف وكأن الخيل قدبت ثابئة في كل ذي روح فتشط الناس وتدرج السواثم وتذب الدواب وتأخذ الحكومة في التدبير لمدصوله ويرد جناحه وادشاله تحت طائل فأتونها فيدوم على ذلك برهة وكان أباهم من حسنها أعراس ثم يربيع القهقري ويبدأ رويدا وينقاد الأرض بعدما ترك عليهم من قبض أحسانه طبقة لطيفة تنس الظمى الخصب لها ويلازم ساحليه فتلبس أرض مصر حلتها السندسية ذات النقعة المسكية مطرزة بالأزهار ومزودة بالأزرار وغير ذلك مما هو معلوم لدينا ومنبوت أمره البنا ومما ينسب للرحوم رفاعة بك

كلف بوصول النيل مصر فأتجت • من يافع الأعمار كل ربيع

لواصل النيل الصغاري أتجت • فكنتها أنت وصال الربيع

وبالجملة والتفصيل لولا هذا النيل وماؤه القباض لكانت أرض مصر سبخا عقيما لا تنفع للزرع ولا للكن وعلى ذلك اتفق علماء الآثار الباحثون عن أحوال مصر ويؤايدونها أن هذا الوادي كان في مبدأ أمره خليجا بفرع ماء البحر الملح فتسلطت عليه عوامل النيل ورفعت من قدره ما تخفض وطمنه بطمها المستوى شيئا حتى صار أرضا زراعية طيبة

مباركة وقال هيرودوت المؤرخ اليوناني الشهير ان مصر هدية من النيل عندما أخبرته الكهنة أنه في مدة استيلاء الملثمين على منصة الحكم بدار مصر كانت أمواج البحر الملح تضرب في صخور الجبل الشرقى والغربى حيث اهرام الجيزة الآن وأن باقى الوادى كان مستنقعا وأراضى مستبحر متضرة بالصحة

وقد ظهر الآن بالحساب أن النيل يزيد في عرض أرض الملثمين أو روضة البحرى في كل سنة مترا واحدا حتى بلغ الآن ثلاثة وعشرين ألف كيلومتر مربع حدث من الطمى الذى جلبه النيل معه حبة حبة من أقاصى بلاد السودان ووسط أفريقيا فنتج من ذلك أنه لابد أن يكون مكث سبعة وأربعين قرنا أو أربعة وسبعين ألف سنة حتى بلغ هذا المقدار

ولما كانت هذه المدة بعيدة جدا عن التصور العقلى قال بعض المؤرخين ان مياه النيل كانت فيما سلف أغزر طميا وأكدر منها الآن وان أرض مصر ثم تكونى بها في مدة أقل بكثير من المدة المذكورة وان ما أخبر به كهنة مصر هيرودوت المؤرخ صحيح لأمراء فيه ولا قرب لانهم أعلم باخبار أرضهم عن سواهم

وقال بعضهم ان أرض الدنيا ثم تكونى بها وصارت أرضا صالحة للزراعة قبل حكم متابعه طويلة ولا عبرة بما قاله الكهنة لذلك المؤرخ لان ذلك دعوى من غير دليل ومن أين أتى لهم أنها كانت لا تصلح للزراعة والسكن قبل استيلاء هذا الميث وعلى كل حال كانا لا واجب عليهم أن يقولوا ان النيل يزيد كل سنة في أرض مصر والناس سكنها بالتدريج

أما أصل المصريين فقد وقع فيه اختلاف كبير أيضا فزعم قدماء المؤرخين من الافرنج أن سكان هذا الوادى أتوا اليه من أفريقيا من شاطئ النيل الأوسط أى من بلاد اثيوبيا فرحطوا اليه شيئا فشيئا تابعين مجرى هذا النهر الى أن وصلوا البحر الابيض المتوسط ثم اتشروا في جميع بقاعه وجزم أهل اثيوبيا أن مصر هى أحدث ولاتهم ومستعمراتهم كأن أرضهم امن أرضهم ثم أتاه النيل بشدة جريان وفيضه السخى وسكانه اقبلوا منهم واحتضوا بشدة المشابهة الكاشفة بين العوائد والاختلاف والتوائين التى كانت عند كليهما وقالوا انهم تعلموا الكتابة منا كما علمناهم كيفية تحنيط الأموات التى دلت مستعملة عندنا وان كهنتهم نهات العلوم وحفظ الاسرار من كهنتنا حتى ان ملابس ملوكهم وزيك تبجائهم هى عين ملابس ملوكنا وبالجملة فهم أولادنا فضلا عن أنهم تلاميذنا ثم نأيدوننا في الحرف والصنائع

وحاربونا وسادوا علينا بما نعلموه منا فهم كما قال الشاعر

أعلمه الرماح كل يوم • فلما اشتد ساعد رماني

وكبر علمه أظم النواقي • فلما قال قافية شجاني

وعازالت هذه الروايات متداولة بين المؤرخين حتى ظهر الاضطراب في هذا الادعى وعكس الموضوع لانه ظهر للباحثين أن في هذه العائلة النامية عشرة هاجر قوم من مصر الى بلاد اتوريا وعمروها فصارت تابعة لمصر وأن القطن المصري صعد من الشمال الى الجنوب بدل أن يصعد مع النيل من الجنوب الى الشمال - كما وقد نصت التوراة أن معسر ايم بن حام سكن بأولاده مصر ومن تأمل في الخصائص القديمة المصرية المحفوظة بهما والتفت علم بقينا أن هذه الامة من الجنس الابيض النوفاري القاطن بآسيا وأوروبا لا من جنس الزنوج وأن التركيب لغتهم مشابهة قريبا لتركيب لغة أهل آسيا وأن كثيرا من أصل لغتهم مشتق من اللغة العبرانية الايرامية كما أن الضمائر المنفصلة والمنفصلة في كلا اللغتين أصلها واحد وخلاصة القول أن أصل المصريين من الجنس السامي أنوا الى هذا الوادي من رزخ السوس ووربعلا وجدولة عاقبة من الزنوج مرتب أمامهم صوب الجنوب ومن البديهي أن النيل كان في ذلك الزمنية المصرية يمتد في جزر ويفر بجراه كل مستفيدون أن يروى شيا من أرضه

وكان بعض الزوجه النجدي مخورا بجملة الجرائح يتخلله جزائر تبت البردي والاختوان والقصب القاربي فتنسورة المعينة أخويحت هؤلاء النازلين الى ضبط مياهه بحفر الفرع والخيلان وإقامة الجسور وحرق الارض وزرعها وبتماذي الزمان صاروا قبائل وعشائر كثيرة لكل واحد منهم رئيس رعايا مكثوا على ذلك نحو الثلاثة آلاف سنة أو أكثر فتكونت منهم البلات أو محال صغيرة لكل واحد منها قوانين وديانة ومعبدات خاصة ثم انحللت تلك المسائل الى بهضمات كآون منها محلاتان كبيرتان احدهما بالبحر يد والآخرى بالبحيرة ولما قامت الدولة النمرعونية الاولى دسنت ما الى بهضم ما بقيت تلك الايلات الصغيرة متنازة عن بعضها بعبرة عن مديريات أو أقسام لكل واحدة مدن وقرى وأراض وجملة مراكز خاصة بها أما عاصمة كل قسم فكانت مركز العبادة الخاصة به وللأحكام الملكية والحرية التي يباشرها الحاكم الوارث له المعتمد من لدن الملك وكان أهالي كل قسم تدفع من نفس متابع

الأرض خرايا سنويا إلى الملك كما أنهم كانوا خاضعين لازالة أشغال المصالح العامة بدون أجر ولا مقابل أما عند المديريات أو الأقسام فكان يختلف باختلاف الأحكام والأزمان فكان ستة وثلاثين أيام ديودور السقلى المؤرخ وكان أيام غيره أربعة وأربعين نصفها بالصعيد ونصفها بالبحيرة والله أعلم

الفصل الاول

(فى الرحلة ما بين البحيرة وقربة سفارة)

ذكر ماريت فى كتابه مرشد السباح أن من أراد السفر إلى الوجه القبلى والتمتع برؤية ما به من الآثار فعليه ركوب السفن الممروقة باسم الفهيات لأنها أوفى لذلك من غيرها بكثير وذلك أن الإنسان يكون بها على راحة تامة لأنها كالنزل المنهد ويمكنه السير والافلاخ متى شاء ويسير له الوقوف والنزول والصيد وزيارة القرى والمدن التى يمر عليها فى طريقه ويمكن من رؤية الآثار بخلاف الواوورات البحرية التى تروى على أما كن مخصوصة فى ساعات محدودة فتسلاعى وجود مع رفقة أغراب من كل دولة لا يعرف منهم واحدا ولا ينسرح الا فى زمن معين مع الترحيل الذى لا يستندى إلا الإنسان منه الامثال اجالية فكانت والحالة هذه ما رأى نيا من الآثار وروايت الواوورات كل ما يلزم للسفر من نحو ما كل ومشرب وراحة فى النوم والسفر بالذهاب قريباضة عامة طويلة جليظة غالية القيمة والسفر بالواوور على النيل رياضة خاصة قصيرة فادرة رخيصة فاخر منها بالنفسك ما يتخلو اه

أما مشاهدة آثار البحيرة فتيسر لكن انسان ولا تستدعى أكثر من خمسة عشر قرشا للفتل الذى يرمى بركوب البحر وسأبقى تفصيل ما اشتملت عليه فراجعه وأما مشاهدة آثار ميت رهينة وسفارة قلابكاد صمرفها بلغ هذه القيمة وهو مبسرا أيضا لكل الناس بواسطة الواوور وروى فى الركائب وهى واقعة على بعد ٢٣ كيلومترا من البحيرة واسمها القديم (من نقر) ويها من الآثار ثلثان ثمان ميس الا كبر بلغ طول أحدهما نحو العشرة أمتار وذكر هيرودوت وديودور الصقلى أنها كانت بهذه المدينة قبل مجئ عميل عظيمة فأنه أمام معبد يتاح المضاعف الذى أسما لذلك (متا) رأس المذلة الفرعونية الاولى ولعل هذين التماثيل من تلك التماثيل وكان استكشاف أكبرهما فى سنة ١٨٢٠ ميجية

وفي سنة ١٨٨٦ جمع أحد الانكليز تقودا من أهل الخير وأخرج من الحفرة التي كان بها
وتم تلك في سنة ١٨٨٧ وليس بهذه القرية ما يستحق الترجمة غيرهما وفي هذه السنين
الآخرة عثرت مصطفة حفظ انظار هذه القرية على عثمانين جافين للعبود فتاح الذي كان
بعيد هذه القرية فنقلهم الى المتحف المصري وهما باقيا في أمان في سفارة بعيدة عنها
بنحو ٤٥ دقيقة والظاهر أن اسمها مشتق من لفظة (سكر) التي كانت علما على أحد
المعبودات المصرية وآثارها كثيرة وكثيرة متناثرة بالليل على نحو نصف ساعة منها الهرم
المسح وزعموا أنه أقدم جميع الأهرام حتى نسبوه الى الملك (أنا) أحد ملوك العائلة الأولى
وهو يترب من ستة درجات ارتفاع الأولى ٣٨ قدما والثانية ٣٦ والثالثة ٣٤
والرابعة ٣٢ والخامسة ٣١ والسادسة ٢٩ فيكون مجموع ذلك ٢٠١ قدم
انكليزي وارتفاعه الآن ١٩٧ قدما وطول قاعدته من المشرق الى المغرب ٢٩٦ قدما
ومن الشمال الى الجنوب ٣٥٤ وأسطحها ليست منجهة بالتحريز الى الاربع جهات الاصلية
فانها هرم (أوناس) آخر ملوك العائلة الخامسة وكانت مدة حكمه ثلاثين سنة وهو الآن
مهدوم وقد كرمه والس أن هذا الهرم تصمم المعلم مسير سنة ١٨٨١ بعد الميلاد على
نفسه الخواجة كوك ولما سلكه رأه مستويا من جهة الشمال فقبلا فذا الى داخله وبقلب
على الفن أن أحد الآثار هو الذي فعل به ذلك سنة ٨٢٠ من الميلاد أعني قبل الآن بنحو
١٠٧٤ سنة لانه وحده هذا الاسم مكتوبا بالمداد الاحمر وقال مسير لما فكت هذا
الهرم في ٢٨ فبراير سنة ١٨٨١ ودخله الذهبية به دهب زامع دراجدا مشعلا الصخور
الهيالة ورأت الصخور الذين سبقوني اليه أثار الواجرا من كونه وهدموا ما وراءها من
البناء حتى انتهوا الى هذا الذهب فأمسوا الصخور به على سالفها ونشوا طريشا بجوارها
يوصلهم الى داخله اه

ويمثل الهرم ثلاث قاعات ودهليز طويل يرى في بعض حيطانها نصوص بالذلل القديم غريبة
المعاني جدا وهالك ترجمة بعضها (اذا ظهرت روح أوناس في صورة المعبود أمطرت السماء
وماجت الكواكب وصارت نجوم الجوزاء وارتعدت عظام مردنا الصباح والمساء وغير
ذلك ومنها انما هو أوناس الذي يأكل الرجال ويتغذى بهم ومنها أن أوناس يصطاد
الآلهة ويفطر بكارهم ويتغذى بأواسطهم ويتغذى بصغارهم وغير ذلك من

النصوص التي تعذر الوقوف على حقيقة المراد منها وقد حاول العلامة منبرو أن يحوم حول معنى المعنى ولكن لاخاله أصلب المرمى حيث قال يؤخذ من هذه العبارات المنطلة المعاني أن دوحه ممتدة على الدار الآخرة بكل حربتها ومصرح لها أن تصطاد متى شئت وهذا مطابق لما راه من سوان على جدران المعابد من أن الملوك تذهب في حال حياتهم إلى الصيد وتقتصص الحيوانات ثم تذبحها وتقطعها أربا وتطبخها ثم تأكلها اهـ

ثالثها هرم (تا) أحد ملوك العائلة السادسة وبه كثير من النقوش والنصوص وأروقته تشابه أروقة الهرم السالف ذكره وهذا الهرم يسمى عند أهل الناحية هرم السجين لأنه قريب من المكان المعروف بسجين يوسف (راجع هذا الاسم في المقتربرى) وقال مانيطون إن هذا الملك قتله أحد حراسه بعدما حكم خمسين سنة

رابعها هرم ماري بي الاول ويعرف باسم هرم الشيخ منصور وقد فتحه أيضا منبرو سنة ١٨٨٠ وهو الذي يقول فيه بعد فتحه قد تكلمت الاهرام الخرساء بعرض بذلك لما ريت باشا حيث كان يقول ان جميع الاهرام خرساء لا تحيى جوابا يريد أنها خالية من جميع الكتابة وقال المعلم ولس في كتابه من تدسيح الانكليز (هذا الهرم يشبه هرم تنا وهرم أوناس غير أنه مختصر زيادة عن باقي الاهرام لأنه بنى من أحجار المشابر القديمة والظاهر أنه فتح قديما لأن تابوت الملك وجد مكسورا وعظامه بطروحة حوله وقد وجد في قاع الهرم مستودق من الخرافات ورداء صغير به كثير من الادوات المصنوعة من الرخام وجميع نقوشه دينية كهرم أوناس وتما والظاهر أن هذا الهرم اخذ له ملك آخر يدعى بهذا الاسم لكن متأخر جدا عن زمن العائلة السادسة أما ماري بي وهو صاحبه فكان الثاني من ملوك هذه الدولة وقال مانيطون انه حكم ثلاثا وخمسين سنة وكان كثيرا اقزوا والفتوحات وله أعمال كثيرة ويرى اسمه في جهة جبل الطور وهو الذي أسس معبد دندره) وفي سنة ١٨٩٢ رأيت اسمه مكتوبا في مقبرة لطيفة بالجبل الغربى القريب من قرية مير بديرية أصيوط وفي أحد مقاطع الأحجار الواقعة على مسافة ست ساعات في الجبل الشرقى من قرية الحاج قنديل ولا يمكن الوصول إليها الا بالابل لصعوبة الطريق وفي قرية الكاب وعلى الصخور بالجبال

خامسها سرايوم مدفن العجول وسبأنى الكلام على وصفه في الباب الخامس

سادسها قبر (قي) ومياني الكلام على ما تشتمل عليه المقابر النامة الصنعة غير أننا لا نرى
 بأسا من تفسير بعض ما به من النقوش تلميذا نقائنة وهي أنه مرسوم على جدار الحائط
 الجنوبي من المحاز الفسيق دورة الميت وهو في حياته وبحواره نساء راقصات وموسيقى
 تعرف ومغنون يصفقون مع الايقاع وعلى جدار الرواق الكبير من جهة الشمال صورة
 وهو في الصيد والقنص قائما في سفينة مصنوعة من أعمود نبات البردى تسبح في البطحاء
 ماء وهو قابض في إحدى يديه طيرا جلجا بأى يجلب غيره من الطيور ويقتطف بيده
 الأخرى عصا عوجاء كي تدور في الهواء وتقع على الطيور المائية الجاثمة فوق غاب طويل
 وبوسط البطحاء كثير من فرس البحر والنماسج وبعض خدمه يجتهد في صيدها وكان
 معركة وقعت بين هذين النوعين واشتعلت عن انهرام النماسج وأحد خدمه يقبض على
 فرس البحر بواسطة كلاب (شكن) ويقبضهم بفنصون الطيور المائية وفي نفس الجدار
 صورة بقر يحوض نهر البطلعة ويجعل ترنع في مرج ورعا ترعى قطيعا من المعز وعلى الجدار
 الشرقي من هذا الرواق صورة القلاحة والحسد والتغير والدراس وتعمل النش
 والتبن على الجبر وصاحب القبر حتى واقف على رأس الشغالة والتمال ويده عصا الحكم
 وعلى الحائط الجنوبي صورته وهو ياتر أعظم القروش وترتيبه بالمنزل وعلى الحائط الغربي
 من الدهليز صورة سفن عظيمة مائرة ثرا عنها مقلعة ومعدرة تسيرها الرياح وسفن تسير
 بالمجاديف وشحو ذلك وفي الرواق الكبير أقاربه حاملين له الصدقات التي شرط أداءها قبل
 وفاته منها الخبز والسوائل والنباتات وأعضاء الحيوانات التي ذبحت في الخارج وعلى
 جوانب القاعة الصغيرة التي على اليمين صورة الخدم حاملين على رؤسهم وأكتافهم وفي
 أيديهم الطيور والأزهار وأطباقا بها أواني مملوءة بالصدقات وفي جهة أخرى صورة قتل
 الثيران ليحعمل قربانا وفي غيرها صورة عصف من نساء الخدامات يحملن على رؤسهن قفقا
 أو سفن حيوانات وهذا كله كآبة عن الوفاء بما شرطه الميت ويستفاد منصوص
 الرواق أن صاحب القبر عاش زمانا طويلا في عيشة راضية وراحة تامة وتقلب في رتب
 سامية وقس على ذلك باقي المقابر الآتية ذكرها وهي

قبر (فتاح جنوب) وهو سابعها ، وقبر (ميرا) وهو ثامنها ، وقبر (قابين) وهو
 تاسعها

السبب الثاني

(في فضائل مصر ونيلها المباركة)

لا يخفى على ضما تراولى انبصار أن لمصر فضائل كثيرة أعظمها أن الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة تارة بصريح التذكر وتارة بالإيماء منها قوله تعالى (أعبطوا مصر فإن لكم ما سألتم) ومنها (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) ومنها (فأخرجناهم من جنات وعمون وكوز وميتام كريم) وغير ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من اثنتان وروى ابن الهبة من حديث عمرو بن العاص حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله عز وجل سيخرج عليكم بعدى مصر فاستوعبوا شبطها خيرا فان اهتم منكم مهرا ونعمة وقال عبد الله بن عمر من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر إلى مثلها في الدنيا فليقلظ إلى أرض مصر حين يختصر رحها وتنور ثملها ومن فضائلها أنه ولد بها من الأنبياء موسى وهرون ويوشع عليهم السلام ودخلها من الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن ويعقوب ويوسف والاسباط وعيسى بن مريم عليهم السلام وكان منها جليلة فرعون الذين أبان الله فضيلة عقلهم بحسن مشورتهم في أمر موسى وهرون عليهم السلام قال تعالى (قالوا أرحم وأخاه وأبعث في المدائن مشريين بأنولك ياكل ما راعهم) ولم ينزلوا (حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين) وانظروا المدائن مما يدل على عظمة أرض مصر في تلك الايام

ومن فضائلها أن محصولات أرضها تكثر من الممالك الأجنبية فتفر السويس والتصير يحمل متهم إلى الحرمين واليمن وعمان وتفر دعيان إلى بلاد الروم والشام واسيا الصغرى وتفر الاسكندرية إلى بلاد المغرب والأفريقية أما الصعيد فيحمل منه إلى الواحات والنوبة والسودان وغير ذلك ويوجد بها في كل شهر من شهر السنة القبطية صنف من المأكول أو المشعوم فيقارن رطبوت ورمانيات وموزهاوير وسمك كيهك وماء طوبه ورميس أمشير وابن برمات وورد برمودة وبق بنس وتين بونة وعسل أيت وعنب مسرى وبها مقاطع الرخام والمرمر وجبال السمان الأخضر والجرايت الاحمر والزمر

والعقيق وبعض المعادن القابلة للتطريق والمياه المعدنية والعيون الكبريتية وقالوا
انه كان يرى في بتراسوان قرص الشمس وهي في أول برج السرطان فتتبع عن ذلك مسألة
علمية ونظريه فلكية^(١) وكان منها أول من وضع علم الجغرافية والاحرف المصغرية

(١) قد اتفق علماء الجغرافية قديما أنهم كانوا يرون ظلمهم في بتراسوان وقت الظهر في يوم الانقلاب
الصيفي أي متى حلت الشمس في برج السرطان أي في يوم واحد وعشرين من شهر يونيو من كل سنة
وقالوا هم كانوا يرون في هذا اليوم قرص الشمس في آبار هذه البلدة وقت الظهر ولكن بتداول القرون
والاحتجاب زالت هذه الحالة وانقطع خبره فكتبه علماء الفلك بذلك لهذا الأمر الغريب وقالوا ان
بلدة اسوان لم تخرج من مكانها الى جهة الشمال وانما ما يوجد في قرص الشمس موجود وانما بل
هذا التغير يحصل الا من حدوث انحراف في محور الأرض ولكن بشدة البعث ومراجعة كتب القدماء
الفلكيين ظهر لهم أن نجم القطب الشمالي الواقع في نهاية ديل الدب لا كبير كان مرتفعاً من قطب الأرض
بأكثر مما هو عليه الآن بحيث لو تصوروا الآن مد خط مستقيم على استقامة محور الأرض من جهة
الشمال حتى يلتقي بالنجم لوجدوا أن النجم الذي كور بماء منه بقدر درجة واحدة وأربع وعشرين
دقيقة فعلموا أن هذا النجم لابد أن يتحرك تحت الأفق بعد مضي آلاف من السنين وقد نؤمن الفلكيون يومئذ
ثم تخفق إلى أن يحل مكانها النجم المعروف بمدهم باسم (النسر الواقع) الذي يشاهد الآن
في كبد السماء ثم تعود الحالة لما كانت عليه أولاً بعد مضي ست وعشرين ألف سنة ومن ذلك علموا أن محور
الأرض يضرب دائماً من اتجاهه وتتحرك في دائرة أفقية في كل سنة من المشرق إلى المغرب شيئاً
يسيراً جداً بحسب حساب علماء الفلك فثبت أن محور الشمس في كل ألف سنة ومائة سنة درجة واحدة أي بمسيرة دقيقة
(نقطة الاعتدال الربيعي هي مكان الشمس وقت الظهر في يوم ٢١ من شهر مارس من كل سنة)

ثم إن هذا الأخير المستوي شيء من الأجسام غاسل في قطبي الأرض التي صارت به غير صافية الكروية
فاختلفت بذلك تأثير قوة الجذب الهام عليها حتى صار قطبها رسم في كل ست وعشرين ألف سنة دائرة كاملة
وقد شبهوا ذلك بتدوير من خشب لها غلام فوقها أرض شديدة فخار بسمرة عظيمة وصار طرفها الأعلى
يتجأبل ويرسم دائرة واقف النام عن الخوض في علم الفلك واليس هذا المحل ومن أراد الاستيفاء فليطلبه
وما ننبه الفلكيون إلى هذه النظرية المهمة إلا من رواية شاهد قرص الشمس في آبار اسوان يوم
المنقلب الصيفي ويستنتج من هذه النظرية أن حرارة المنطقة المعتدلة الشمالية كانت في غابر الأزمان
أشد مما هي عليه الآن لأن الشمس كانت تستند رؤس أهل هذه البلدة في يوم المنقلب الصيفي أي
في ٢١ من شهر يونيو من كل سنة وذلك أن سكان شمال الصين يافرون الآن في كل سنة
وقت الصيف إلى بلاد سيرايا الشديدة البرد التابعة لبلاد المسكوف قوتوا الأصغر ويحفرون النج
فيحدون ثقبه رجم الأنبال المعروف قوتها باسم محوة فيخرجونها وهي تامة لم يصبها التلف لأنها محفوظه
تحت النج فيأخذون منها ما يريدون فيأخذون باسم العاج ومن المعلوم أن القيلة لا تسكن إلا الأرض
الحارة فبعد من هذا جلياً أن هذه البقعة الشديدة البرد الآن كانت في قديم الزمان حارة جداً حتى كانت وطناً
للأفيال وكان بعض العلماء ان سبب ذلك نقص حصل في حرارة الشمس وأنه أعلم

ومما أنها بقيت على حالها العجيب وبجنتها الغريب نحو السبعة آلاف سنة وهي حافظة
 رتبها العليا ولها اليد البيضاء صاحبة المآثر والتأثير الظاهر فتارة تراها كأنها جادة
 الاعم وأخرى كأنها أميرة مسافرة بقوة السيف والقلم شهرتها أكبر من أن تذكر وفي معيار
 العلوم لها الخط الأوفر والبرهان على ذلك أن الحكيم مولون عشرين بلادا بسيارطة اليونانية
 لما أراد أن يتلمذ بحدسية عين شمس أي المطرية قال له أحد كهنة صا الخرب بعد ما أخبره
 بالامتحان وسير في ميدان العرفان (لم تزيكم شيئا في العلوم والآداب وجميعكم أطفال
 يا معشر الأغراب) ومع ذلك كانت شوكتها قوية وهيئة امرعبة نافذة الأحكام وجاهها
 لا يضام بدليل ما ترى على بعض آثارها من صورة الملك طوطوميس والملك أمونوفيس
 ورسيس الأكبر المعروف باسم (سيروتريس) كل واحد منهم جالس خلف عرشه
 الملوك رؤساء الاعم الاجتية وهم مكبلون في حديدهم ومغبرون في حديدهم وكذا
 في مدة الحروب الصليبية أعني في آخر الدولة الأيوبية كان بها سنلويس ملك النرئيس
 ماسور بمدينة المنصورة يصرع كأس الهوان في دار ابن لسان

ومما أنها كانت ولم تزل مورد أعذا لأولى المآرب من المشارق والمغارب وموطن العلماء
 ومجا الحكماء فكانت على ربة السيادة المطلقة ولم يكن لسيواها أمر يذكر ولا خبر يوتر
 ولا قلم يكتب ولا يبلغ بخطب ولا قانون يجمع ولا أحكام تسع ولا ألفة مدنية
 ولا محبة وطنية وما اقتبس الناس معارفهم الا من نور مصباحها وساء مصباحها كيف لا
 وفضلها ثابت في القرآن الحكيم في قوله تعالى (اجعلني على خزائن الارض اني خفيضا عليم)
 فضيلها نيل المرام وبرها بر الانام وابيذها أبريز وموطنها عزيز وما زالت تداولها
 الايام وتقلبها السنين والاعوام حتى حكمتها بطلان اليونان وأبع دوح مجدها
 بفر العرفان فخرج اليها كل فاضل جليل ومن له في العلوم باع طويل فصارت دار كتبها
 بمدينة الاسكندرية كعبة تزورها عليه الدول كما كانت عاصمة مركز التجارة جميع الملل
 ثم انحط بعد ذلك قدرها وكذب فجرها باحتيلاء من جودها عن من اياها وبذل عنها
 قيمة لا ترضاها ولكن بمجرد ما أقل منها بذر الناليف والصناعة أشرفت فيها شعوس
 الفساحة والزراعة فكان يخرج من أرضها محاصيل مالهام نيل حتى كان اسمها في
 ديواندومة مشونة الغلال ومصدر الاموال ثم لم يمض عليها برهة زمنية الا وامنازت بالقوة

العقلية فنالت بقوة الاقلام ما لم تنله الاسمحة والاعلام أوليسم هذاها الفلسفية التي ظهرت بمدينة الاسكندرية في تلك الاحقاب القديمة والاعصر الوحيمة أملت أفكار علماء القبطينية وأرشدتهم الى المباحثات العلمية والمجادلات الدينية وأنجبت اختلاف المذاهب ونشعب المشاعب حتى أقضى ذلك الى المناسخة وعقد مجالس المناظرة وانحطاط قدر الامبراطورة وفيام التفاف على قدم وساق وانتهى الامر بالتدوين والتأليف والترجمة والتصنيف وتلقفتها أيدي الامم من عرب وعجم فكانت كسب ذلك الزمان هي السبب لما وصل اليه الاخيرين الآن من درجة الكمال وحسن الاحوال ومن ذا الذي ينكر قدرها أو ينمى برها وقد قامت في ممد دولة العرب لا جئنا ما نفع الرطب وغيرها بخطب الخطب فحدثت دوارس الفنون وأحرزت دبرها المكنون

ومنها أن أهلها التزموا العريكة تمناه الاخلاق يبعدون عن الفز والشقاق بموصوفون بموالاة الجليل واكرام التزبل فهم أسرع الى الخيرات وعمل الميراث وأسهل للتعليم والتعلم وأقرب للعضارة والتقدم وأطوع لاولى الامر منهم حتى ان قدماءهم عبدوا ملوكهم كعبادتهم النور ونقلواهم من نور البشرية الى أشرف طور قد وقاهم الله شر الجوع والبرد بما خص أرخصهم من الخدمة ودرجة الحرارة المطربة فان هاتين العائلتين يجلبان أحياء الشئ وببيان العداوة والحقن فهي أمراض حشيقية في جسم الحضارة والمدنية وفي ذلك يقول العياذوى رحمه الله

لعمرك ما عصر عسر وانما • هي الجنسية الدنيا لمن تبصر

فاولادها الولدان والخور عينها • وروضتها المقياس والنيل كوتر

ثم ان حلاوة ما فيها ولطافة هوائها وصحوسماها واعتدال اقليمها واعتلال نسجها التي بلغت حد الكمال ونشربت بها الامثال تجلب اليها دائما طمع الاجانب من كل ناحية وجانب فباؤن اليها ويتخذونها سدا أو يدعونها وطننا ومنها طبقة منها ما بين قارة أوروبا وآسيا وأفريقيا واحاطت بالبحرين عظيمين وهما البحر الابيض المتوسط من جهة الشمال والبحر الاحمر وبحر القلزم من جهة الشرق حتى صارت بذلك مركزا للتجارة العامة ومطعم نظر الخاصة والعامة ومحط الرجال ما بين وفود ورجال فلذا كان لا يكاد

يحدث أمر ذوالالاصفر فيه بدب ضرورة الاحوال فهي تتأخر هذه الخاصية كما يتأخر تاريخها عن تاريخ الممالك الاجنبية وذلك ان ايام قد وصف بعض الحكماء أرض مصر فقال ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء وثلاثة أشهر رمكة سوداء وثلاثة أشهر زمردة خضراء وثلاثة أشهر كهرة صفراء وذلك ان أرض مصر يركبها النيل وقت فيضه فتكون بيضاء من اقتراس الماء عليها ثم تصير رمكة سوداء متى نزل الماء عنها ثم تصير زمردة خضراء وقت الربيع ثم يصير زرعها أصفر كالذهب ١٠

ومن هنا ان القدرة الالهية التي أحرم منها من الامطار والفيض المدرار عوضتها عنه بعاقل سلطان نيلها العليم الذي هو لها أعظم مدبر وحكيم

أما النيل فاذا نقول فيه وهو سلطان النهار وحياة هذه الديار وروح جثمانها وانسان عين احسانها اذ لولا وجوده لما كان لها وجود ولولا وجوده لما اخضر لها عود ولولا فضل الله عليها لم هذا النهر الميمون لكانت مجردة عن جميع ما كان وما يكون مطقة بالقاع كما باورها من البتاع لانها المحاطة من الشرق بصحارى آسيا الفقيرة ومن الجنوب بعظامير أفريقيا المنقرة ومن الغرب بيارى بركة الموحشة ومباصمها المدهشة فالنيل كله منافع في المزارع والصنائع من اياه لا تحصى ولا تحصر وعوالمات مصر نهرها الكور والشيوخ علاه الذين الوداعى رحمه الله

روى عن مصر وسكانها • شوقي وجدد عهدى الخلال

واربنا يا سعد عن نيلها • حديث صفوان بن عيال

ومن عجائب أمره انه ياتىها في ايام معدودة وأوقات محدودة فيجتمعها بجمهراته ويجمعها ببركاته وبعدها بوابل مسرانه ثم يعود الى ما كان مع التؤدة والاطمئنان فهو جواد ودود وهي متعبة ولود خلافا لباقي الاقطار التي فيها فيضان الانهار مصيبة عامة وداية طامة وقد أكران شعراء من أوصافه ومحسن الطائفة منهم يقول بعضهم

كان النيل ذو عقل ولب • لما يدون خيرا الناس منه

فياق حين حاجتهم اليه • ويمضى حين يستغنون عنه

وما أحسن قول أبي الحسن المعروف بابن الوزير

أرى أبدا كغيرا من قليل • ويدوا في المطبقة من هلال
فلا توجب فكل خليج ماء • بمصر مبيب خليج مال
زيادة أصعب في كل يوم • زيادة أندر في حسن حال

وقد امتاز عن غيره من باقي الأنهار بجملة من أيا

منهاته أطول أنهار الدنيا القديمة وطوله يبلغ ٥٩٤٠ كيلومتر ومساحة حوضه (١) تبلغ ٢٨١٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع (وأما أكبر أنهار الدنيا الحديثة أي أمريكا فهو نهر (مسيسيبي مسوري) وطوله يبلغ ٦٥٢٠ كيلومتر ومساحة حوضه يبلغ ٣٨٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع) ومنهاته من أعذب الأنهار وأخفها ماء ومنهاته يمر بمنطقتين من الكرة الأرضية وهما المنطقة المحترقة والمعتدلة الشمالية ويمر بوسط منطقتين نباتيتين وهما منطقة الموز ومنطقة الأشجار الخالصة الخضراء (٢) ويقطع خطين متوازيين من العرض الشمالي وهما خط الاستواء وخط مدار السرطان ويسبق أرض أمتين متباعدتين وهما أصحاب الظل وأصحاب الظل المختلف (٣) ويمر بوسط أمتين أحدهما تحصد مع أن الأخرى تزرع (٤) أو يقطع أرض أهل ديارين مختلفتين وهما الدين المسيحي والدين الإسلامي (٥) ويسبق أمتين من الناس متباعدتين في اللون وهما الجنس الأسود والجنس الأبيض أو التوفازي

- (١) حوض النهر هو أرض ما يحيطه التي يتكون منها وقالها فرس بحار به أيضا
- (٢) تقسم الكرة الأرضية إلى خمس مناطق جارية وهي منطقة الموز والجزر القارية ومنطقة الأشجار الخالصة الخضراء الشمالية ومنطقة المحيط الهندي والهند الشرقية ومنطقة غير متوازية مع بعضها
- (٣) أصحاب الظل هم سكان خط الاستواء لأنهم يرون ظلهم جهة الجنوب إذا كانت الشمس في مدار السرطان ويرونه جهة الشمال متى كانت في مدار الجدي أما أصحاب الظل المختلف فهم سكان المنطقة المعتدلة الشمالية والجنوبية لأنهم يرون ظلهم في الشتاء أطول منه في الصيف
- (٤) فصل الحصاد في خط الاستواء هو فصل الزرع منذ الآن التيل ينقطع جريانه مندهم قبلنا نحو ٤ أشهر
- (٥) سكان الحبشة ومصر

ويحصر من الجنوب والشمال بين مثلثين متقابلين بالرؤس وهما مثلث أرض سنار من الجنوب ومثلث روضة البحرين من الشمال ويتكون من فرعين عظيمين وهما البحر الأبيض الآتي من وسط أفريقيا والبحر الأزرق الآتي من بلاد الحبشة ويتفرع إلى فرعين عظيمين وهما الفرع الشرقي أو فرع دمياط والفرع الغربي أو فرع رشيد ويهب عليه في وقت واحد ريحان مختلفا الاتجاه وهما الريح الاستوائى أى الهاب من الشرق إلى الغرب في المنطقة المحترقة والهلب من الشمال إلى الجنوب في المنطقة المعتدلة الشمالية وله في كل سنة لوانان متباينان وهما اللون الأحمر وقت الزيادة واللون الاسمر وقت التصريق وغیر ذلك مما يطول ذكره والله در القائل

فرح الانام بنيلهم • اذ صار أحر كالشقيق

وتبرصكوا بشروقه • فكأنه وادى العقيق

ولما عرفت علماء المصريين جميع مزاياه وحققوا حسن صدقه ونواياه جعلوا له الخرافات في بعض الجهات واعتقوا بآثاره وبالفوا في مدحه حتى نظموا في سلك آلهتهم وذكره في خرافاتهم وعملوا له المهرمان وقدموا له القرابين وكانوا يصورونه على الآثار في صورة ملك متوج بالأزهار يعرف باسم (حاتي) أى النيل السعيد صاحب الفعل السديد وقد ظهر بالحساب الآن أن النيل يقدف في البحر الملح كل سنة مائة وعشرين مليون متر مكعب من الماء المزوج بالطمى منها تسعون مليوناً في ثلاثة أشهر الفيض والتلاتون الباقية يقدفها في التسعة أشهر الباقية من السنة (البليون ألف مليون والمليون ألف ألف) ومن نأمل في أرض مصر التي كانت فيما سلف صالحة للزراعة وهي الآن عقيمة وليس لها قهوة علم أن أرضها وسكانها كانت أكبروا كثر منها الآن بحملة مرات والله أعلم

الفصل الثاني

(رحلة عليقة من سفارة إلى فرخ بنى حسن)

هذه الرحلة لا تكاد يصار فيها لبلغ التحسين قرناً إذا توحيها بطريق السكة الحديدية إلى هذه القرية يدون أن نرى شيئاً غير هام مع الاقتصاد في النفقة

كيلومتر

٢٣ من بولاق مصر الى البدرشين

٢٤ من البدرشين الى محطة الوسطى

٢٨ من محطة الوسطى الى بنى سويف

٣٠ من بنى سويف الى القيس

٤٧ من القيس الى أبى جرج

٤٠ من أبى جرج الى قلوطننا

٢٦ من قلوطننا الى المنيا

٢٣ من المنيا الى بنى حسن

٢٧١

فاذا توجهنا من قرية سقارة الى الجنوب فاصدين قرية بنى حسن فالتارى أولا اهرام
دهشور الواقعة على بعد ثلاثة أميال ونصف من هرم أوناس وهى ستة اهرام أربعة منها
مبنية بالاحجار واثنان بالابن (الطوبى الى) وارتفاع أكبرها نحو ٢٦ م قدما وطول
قاعدته عند الجلسه نحو ٧٠٠ قدم وقد اهتمت مصلحة الآثار الا أن يكشف المقابر
التي بتلك الجهة

وفي سنة ١٨٩٤ انكشف للعلم (مريان) مدير المتحف المصرى بنى يلغ عثه نحو تسعة
أمتار وفي قاعه سرداب يتجه الى الغرب يبلغ طوله نحو مائة متر به سرداب آخر وجملة
درجات تقضى الى دهاليز صغیر فيها مقاصير تشتمل على نوايت بعض نساء ملوك العائلة
الثانية عشرة وكان معهم ثلث القبة العظيمة المصوغة من الذهب والاحجار الكريمة
وهى بالمتحف المصرى الآن وفي ٢٨ من شهر نوفمبر من السنة المذكورة انفتح الهرم الذى
يجوار تلك البئر بواسطة سرداب صناعى يستل من قاع البئر الى الهرم ولما دخلته مع
حضرته وجدت به سردابا وجملة غرف تصل بعضها وفي ناحية منها رواق الملك وتابوته
غير أن لصوص النراعة سرقوا حجرة ملكهم وقحموا بعض المقاصير ولم يتركوا شيئا يستدل
منه على اسم الملك بانيه

أما مغارات جبل طره والمعصرة الواقعة في الجبل الشرقى فكانت مقاطع للاحجار التي بنيت
بها الأهرام قبل الآن بأكثر من ستة آلاف سنة وسبب تفتتها هذه الحالة هو أن مهندسي
ذلك العصر كانوا يتقنون فنوناً عميقة في الجبال حتى يصلوا إلى الأحجار الموافقة لهم وربما
بلغ طول بعضها حلة مئات من الأمتار ويرى على كثير منها نقوش قديمة تدل على أن الملك
(أحمس) و (أمنوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وغيرهما أخذوا من مقاطعها
أحجار البناء ما يلزم لعابدهم ولتأهرا أن الخفة طره مشتقة من الخفة (ترا) التي كانت عاملاً
عندهم على تلك المقاطع وقال بعضهم إنها مشتقة من (تروا) وهي مدينة عظيمة كانت
بآسيا الصغرى وخربها اليونان في حروبهم المشهورة فجاء بعض من هاجر من أهلها إلى هذا
المكان وطمأن به وسموها بهذا الاسم وانه أعلم بحقيقة ما قال

ثم غمرهم ميدوم الواقع في الجبل الغربي أمام محطة الوسطى بعديرية في سوف ويعرف
عند العامة بالهرم الكاذب وأنظر أن هذه التسمية أتت له من أن السائح يراه من مسافة
بعيدة جداً وكذا في منه أو نأى عنه وآه كأنه يسير معاً بناساً فكأنه والحالة هذه يكذب
في عين الزائر كما أطلقوا اسم البحر الكاذب على السراب أو الآل الذي يظهر بالصحراء وقت
القبولة كالبحر وقال بعضهم انه سمي بذلك لخالفته بنائه لبقايا الأهرام وليس ذلك بشئ
أما ارتفاعه فيبلغ ١١٥ قدماً وينحدر من ثلاث درجات ارتفاع الأولى ٧٠ قدماً
والثانية ٤٠ والثالثة ٢٥ وهو مع أعارف الأيام إليه بالدمار لم يزل بحالة حسنة وكل من
رآه من بعد جزم أنه مبني على رابية عظيمة وهي الحجر الذي سقط من كسوته فكيف بنيت منه
عمارات السكان تلك البلاد المجاورة له حتى صار الآن كنواً بلافا كنهة ولما فتحه العلامة
مسبر في شهر فبراير سنة ١٨٨٢ وجد باباً من جهة الشمال مرتفعاً عن سطح الأرض بنحو
١٥ متراً وسرداب المدخل مربع القاعدة والارتفاع أعني متر في متر مربعاً ولا يوسط البناء
نحو عشرين متراً ثم يدخل في الأرض الضخمة ويغوص فيها ثلاثة وخمسين متراً عمقاً
ثم يسلك أفقياً نحو اثني عشر متراً وينقسم رأسياً نحو مئة أمتار ونصف وينتهي بتجربة
أو مغارة منحوتة في الحجر بلا هندام تالية من كل شيء وقال المعلم المذكور لما فتحت هرم
ميدوم ودخلته وجدت فوق الحجر الملوكة أخشاباً وجبالاً عظيمة جداً علمت منها أن
الصوص سرقوا جثة الملك في مدة انقراضه لأن وجدت على جانب السرداب بقرب

باب الهرم كناية برتبة بالمداد وباستقراؤها ظهر لي اسمان عجيبان فعلت من تركيبيهما
ومن قاعدة الخط أن هذين اللصين دخلوا الهرم وسرقا صاحبه في مدة العائلة العشرين
ومن الأسف أنهما لم ينكرا ما عليهما كرام من سرقوه وكأنهما لم يروا ما استحق أن يعرفه
ولسنا أهلا للوقوف على أخباره أماما ذكره ماريت باشا من أنه الملك سنقرو (بالعائلة
الثالثة) فلا يعتد به لأنه اعتمد في ذلك على حجر عثر عليه في أحد المقابر القريبة من هذا
الهرم منقوش عليه هذا الاسم ولا بد أن يكون هذا القبر لأحد البكهاء الذين كانوا لهذا
الملك كما أتى وجدت هذا الاسم بكثرة في مقابر سقارة وغيرها أما صاحب الهرم فيقال على
خطى أنه الملك أمنم الثاني (من العائلة الثانية عشرة) إذ لكن يظهر من الأسماء التي
وجدت منقوشة على الخلي الذي وجد في سنة ١٨٢٤ بجبل دهنور أن اهرام هذه البهجة
كانت معدة لدفن ملوك العائلة الثانية عشرة ولعل المستقبل يكشف لنا عن حقيقة
أمره وفي سنة ١٨٧٤ وجد بجوار هرم يدرم احتمالان العجيبان وسيأتي ذكرهما عند
الكلام على الدور الأول في الباب الثامن

أما قرية اهناس المدينة فهي من المدن القديمة التي بمديرية بني سويف وتعرف قديما باسم
هرقليوبوليس وهي واقعة على الشاطئ الغربي من النيل وكانت عاصمة الديار المصرية
مدة العائلة التاسعة والعاشرة كما أسلفنا وكان أهلها يمدون النمس وليس بها الآن
سوى أطلال قديمة متهدمة وآثار معبد أثبت عليه الأيام وعلى نحو الساعتين منها هرم
اللاهوت وبجوار مقبرة التماسيح المنطة وهو ثلاث أمنم الثالث من العائلة الثانية عشرة
نهرم هوارة المقطع وهرم سبلا وكاهن بالقيوم التي اشتق اسمها من انظة يا يوما ومعناها
الماء الواسع وهي مركبة من أداة التعرف (يا) ومن (يوما) ومعناها البحر ولعل
لفظة اليم محرفة عنها وفي هذا الاقليم أملا لمدينة فارس وتعرف عند اليونان باسم
كروكوديلوبوليس (Crocodilopolis) أي مدينة التماسيح لأن أهلها كانوا يعبدونه
وكان به بحيرة مورييس ومراى التيه أو البرية (راجع تاريخ مصر مدة العائلة الثانية عشرة)
فاذا غادرنا هذه الجهة وتوجهنا إلى مديرية المنيا رأينا جبل الطير الواقع في جنوب قلاوصنا
وبه الدير المعروف بدير البكرة وهي بذلك لانه على قمة الجبل وليس له طريق يسلكه الانسان
وأهلهم يستعملون الخيل والبكرة في صعودهم وهبوطهم وبه طائفة من رهبان القبط

يشتغلون بعمل الاحذية والمفاسات وصكان من عاداتهم أنهم متى رأوا مقبنة مشراعية
أو بخارية انقضوا في الماء وسجوا في البجة اليها ولهم أصوات حزينة وصراخ فائل مصدع
ومتى دنوا منها تكفوا الصداقات بالحاج والحاف ويرعاصعدوا فيها وهم عرافة الاجسام
مكشوفوا العورة عبر أنهم أفلحوا الآن قليلا عن هذه العادة القبيحة ثم نصل الى قرية الشيخ
حسن والمطاهرة وقلعة وجهامس الآن نار ودماطع الاحجار ما يدعش العقول سيما قرية
الشيخ حسن ثم قرية زراوية الميسن القريبة من المنيا ومغاراتها من عمل العائلة السادسة
ونقوشها في غابة الاحكام تخبرنا بأحوال السلاحة والملاحة والمواسم الدينية وغير ذلك
ثم نصل الى قرية بني حسن الواقعة في جنوب هذه المديرية وقد اشتهرت بمقابرها المصونة
في الجبل شمال القرية المذكورة بصورتها ثلاث كيلومترات تقريبا وكلها في نحو ثلثي الجبل
وعن ابوابها في مستوى واحد تقريباً متجهة الى الغرب ويبلغ عددها خمسة عشر أعظمها
اثنان جهة الشمال ونار يخمنه ما يصعد الى نحو ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح عليه السلام
ولهذه المقابر مشابهة بمقابر مقبرة المعروفة باسم المساطب أعني أنها تشغل على رواق كبير
وبئر محفورة بوسطه أو ناحية منه تتصل بحجرة أو مغارة البعد أما تنصليها فغريب جدا
يكبر في عين مهرة المهندسين المعماريين وسقفها ليس مستويا بل مقبي قليلا ومخروط
ما يشبه الكمرات التي تكون في السقف عادة لتعمل حائطا من فوقها وهي والسقف والعمد
قطعة واحدة من الجبل ورأيت بعض العمدمكسورة ونفذها الاعلى مدلى في انقراغ لانها
قمامة من السقف وشكلها غريب جدا وبعضها ستة عشر سطحا وبعضها عبارة عن جملة
عمد ربعة ملتصقة ببعضها غليظة من أسفلها دقيقة من أعلاها بها جملة أحرمة
كالهياكل تجمعها بعضها ثم تأخذ في القلعة ثانيا وتنتهي بنيران متنوعة منها ما هو على
شكل باقات الازهار وما هو على شكل البشنين أو النواقيس المنعكسة وما هو مستدير وله
أقارير مختلفة منه وغير ذلك وللقبر الشمالي مشابهة قوية بعمارة اليونان القديمة وما أشك
في أنهم نعلوها من المصريين بكافي علومهم الضديعة وارتفاع أساطينه ١٧ قدما
وحيطان بعض المنابر كانت مغطاة بأجنس مصقولة وعلامة اليون على العمرة يشبه حجر
الجرانيت والظاهر أنها كانت جميعها مكتوبة ومحيت لتقدم العهد وكان القبر الشمالي
لرجل يدعى (أمي أمنعما) ونار يخمنه نقوش على وجهي الباب قبالة الداخل يعلم منه أنه

كان قائداً بجنود المشاة أيام الملك أوزرتسن الاول (من العائلة الثانية عشرة) وأنه توجه مع ابن هذا الملك لغزو بلاد (أبو) وبلاد (اتيوبيا) وكان حاكماً على إقليم (ع) الكائن بحوار المنيا وقد شغل جهته في حسن ادارة بلاده حتى نال رعاية الملك سيده كما أنه كان رئيساً على الكهنة وهناك بعض عباراته (قد أتممت كل ما عزمتم عليه وما نطقتم به والى حاكم تدوق محب لوطني أدير أشغال المعبد بنفسي الى أن قال وما أحرنت طفلاً ولا نهبت الارامل وما جبرت الشغالة على الشغل بالثمن وما قفلت بيت راع ولا كان ممكن ولا بائع في زمي) ولما حل القحط بعصر بادرت بحراث الارض في جميع اقليم (ع) حتى أخصبت بمهارقي واقتات الناس وكنت أمدهم بالميرة والطعام وأعطيت الارملة مثل المتزوجة ولا كنت أفضل الجليل على الحفير ولما عم الفيض وكثر الخير صار الفلاح في نعمة نامة لاني لم أثقل كاهله بالثمن الجاهل انتهى باختصار) ويرى بالرواق صورة الفلاحه والقنار وأشغال النساء المنزلية على اختلافها وكلها مرسومة بغاية الدقة والاتقان الدالة على سمو الصناعة في ذلك العهد

القبر الثاني لرجل يدعى (خنوم حوتب) كان معاصراً للملك (أمنمحات الثاني من العائلة الثانية عشرة أيضاً) ونقوش هذا القبر بحجية جدا غير أن يد المدبر والزائرين تتحاشوا على اتلافها وتاريخه منقوش على أسفل الحائط يستفاد منه أن أباه وأمه وأجداده كانوا من مدينة منعت خنوم (منية ابن حبيب) وكان هو أيضاً حاكماً على إقليم (ع) مثل سالفه وكان أبوه حاكماً على الارض الشرقية التابعة لهذه المدينة ويقال انه من ندية (أمنى أمنمحات) السالف المذكور ويرى بالرواق صورة الالعب الجبازية وهي المصارعة وغير ذلك وعلى الحائط الشمالية صورة نافذة من أعجب ما يرى غير أن بدالتاف أخذت نصب بها في كل يوم وهي وفود جماعة من الايتام في الانوف جدا ولهم خافسود مرسلة دقيقة من أسفلها ومعهم نسائهم وأولادهم يقودون حبراً ونيساً وغزلاناً وبعضهم يحمل نساباً وحراياً ومساوقاً أو محاجن ومعهم رجل يضرب على آلة كالعود وأمام الجميع كاتب الملك المدعو (نفر حوتب) واقف وبازائه كناية يستفاد منها أن في السنة السادسة من حكم الملك أوزرتسن الثاني وقد سبعة وثلاثون شخصاً من قبائل (عامو) وأحضرهم معهم حقاً من الاعداء (الكحل) وقدموه الى (خنوم حوتب) ولهذا الوفد ملابس ملقونة والظاهر

أنهم أنوا من شرق أرض فلسطين ووطن بعض المؤرخين أن هذه الجماعة هي أولاد يعقوب عليه السلام حينما أوأيت ترون البر من مصر ولكن لا برهان لهم على ذلك وقال بعضهم أنهم جماعة من العمالة أتت إلى مصر لتعتوطن بها وعلى كل حال فهم أول من نزل مصر من الأجانب ولم يهتد أحد لبب مجيئهم لذا عى سكوت الآثار عنهم وقال مارييت بأن هذا الوفد كان علة انارة العمالة على أرض مصر وهما هي ذريتهم فاطنة إلى الآن على شواطئ المنزلة ومنعمهم صيد السمك وقص الطيور وهم الذين همزوا جيش مروان الجعدى (آخر دولة بنى أمية) وجيش المأمون (السابع من خلفاء بنى العباس)

وفي جنوب هذه المقابر على مسافة ١٥ دقيقة مقبرة واسعة جدا كانت معدة لدفن القباط المقدسة المخططة الباقية بها إلى الآن وأخبرني عدة الناحية أن أحد الشركات أخذتها آلاف مؤلفة من مهاجرة سنن ليحولها إلى حملا (سباح) ويوجد على نحو خمسة عشر دقيقة إلى الشرق مغارة تعرف عندهم باسم طبل عنتر واسمها باليونانية (سيبوزا ريميدوس) منحوتة في الجبل وهي من عمل الملك (طوطوميس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) ووسمها الملك (سبتى) الأول أبو رمسيس الثانى (من العائلة التاسعة عشرة) بعد ما مضى عليها ٢٥٠ سنة وأرضها المعبودة (محبت) وكان بها مصفان من العمدى كل واحد أربعة وأسماعها ٢٢ فدما في مثلها و يظهر أن العراب المنى بها كان معدا لوضع هذه المعبودة به وبهذه المغارة كثير من النقوش والكتابة والمعبودات وبجوارها كثير من المقابر المتخذة في الجبل ولا فائدة في رؤيتها انتهى باختصار

الباب الثالث

(مخطوطات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث)

لما كان الغرض من هذا الباب هو الاطلاع على بعض مخطوطات ايجالية لتاريخ مصر العام وجب علينا أن نبين الاسماء والواد التي اعتمد عليها المؤرخون لاجاء تاريخ الدولة الفرعونية المصرية وهذه الاسماء هي

(المادة الاولى)

هي نفس الآثار القديمة الموجودة الى الآن بأطلال المدن المندرسة مثل المعابد والهيكل والمنابر والاهرام والمنارات والمساطب والتمائيل والاصنام والاشجار والتشديدات المسطورة عليها بالقلم البراق والورق البردي وغير ذلك وجميعها سند قوى ليس فيه مطعن ولا مغر بل جدير بكن اليها ويعول في العزة عليها لان اصحابها كتبوها بأيديهم مدة حياتهم ونصبوها على ملائكة الانبياء لتخليد ذكرهم على عمار الدهور وكر العصور فهي جادات ناطقة بالاثبات الصادقة وصحف السالفين وثبأ الاولين

(المادة الثانية)

تاريخ القيس ما يطون المصري الذي ألفه باللغة اليونانية سنة ٢٥٠ قبل الميلاد مدة حكم الملك بطليموس الثاني المدعو فيلادلفس أى محب أخيه وكان جمعه بأذن هذا الملك من الدفاتر الرسمية الموثوقة بالمعابد المصرية والتعمرات الماعظيمة والقبودات العلمية غير أن هذا الكتاب النديم اغتاتته القوائل وصالت عليه يد المذهر الصائل ولم يبق منه الا بعض ورقات وصلت اليها في زمن كتب مؤرخى اليونان بعد ما حرقها أقلام السخ وأبستم أنسخ ثياب القريق والنسخ وهي على ما صارت اليه من سوء الحال ودرجة الاختلال لم تزد قيمة عليها ويرجع في حل المشكلات اليها لان هذا الكاهن المصري لم يقتصر فضل معرفته على الاحتياط بالسرار دينه بل كان له دراية تامة بأحوال باقى الامم من يونان وعجم فلو كان هذا الكتاب في يدينا لكان كنزا لا ينفى وثقة به عن غيره يستغنى

(المادة الثالثة)

كتاب المؤرخ ديودور الصقل وهو يونانى وفد الى مصر قبل ميلاد المسيح بنحو ثمان سنين وعقد فيه بابا مخصوصا تكلم فيه على تاريخ مصر القديم الا أنه غير شاف للراد

(المادة الرابعة)

كتاب استرابون اليونانى وهو واحد علماء الجغرافيا تكلم فيه على جغرافية مصر التخطيطة القديمة وذكرها كلها وبلادها الشهيرة

(المادة الخامسة)

كتاب المؤرخ بلوتاركة الذي تكلم فيه على حياتنا المصريين ومعبوداتهم وهو باللغة اليونانية أيضا

(الملحة السادسة)

جدول ورقة تورينو وسياقى الكلام عليها أما تاريخ مصر القديم فيبتدى بامتلاء (منا)
أو مصر إيم رأس الدولة الفرعونية على سنة الحكم وينتهى بصدور أوامر الملك
(تيودوسيس) أحداً مبراطرة رومة الشرقية بالتصريح على الديانة الوثنية أعنى سنة ٣٨١
بعد ظهور المسيح عليه السلام

وينقسم تاريخها الذي ينسب إلى ثلاثة أديار كلية

أولها دور الجاهلية أو الصابئة وقدره ٥٣٨٥ سنة ومبدؤه قيام الدولة الملوكية الأولى
سنة ٥٠٤ قبل الميلاد وغايته صدور أوامر الملك نيودوز أو تيودوسيس بالتصريح على
الديانة الوثنية سنة ٣٨١ بعد الميلاد وفي جميع هذه المدة الطويلة كان المصريون يستعملون
في كتابتهم القلم البربانى أو الهيروجلىفى بكل أنواعه

ثانيها الدور المسيحى ومدته ٢٥٩ سنة ومبدؤه سنة ٣٨١ وغايته الفتح الإسلامى
سنة ١٨ من الهجرة أعنى سنة ٦٣٨ بعد المسيح وفي جميع هذه المدة كان القلم القبطى
هو المتداول بها بعدما اشتق من القلم اليونانى

ثالثها الدور الإسلامى ومدته ١٢٥٥ سنة ومبدؤه سنة ٦٣٨ بعد الميلاد لغاية آخر
سنة ١٨٩٣ والخط المتداول في جميع هذه المدة والخط العربى بكل أنواعه
أما مدة الجاهلية أو الصابئة فتقسم إلى أربعة وثلاثين عائلة أو دولة ملوكية تتكون منها
أربع طبقات أصلية بالنسبة لقوة مصر أو ضعفها

(الطبقة الأولى) مدتها ١٩٤٠ سنة وتبتدى بحكم الملك (منا) أو (مصر إيم) سنة
٥٠٤ قبل الميلاد وتنتهى بانقراض العائلة العاشرة التى كانت قبل ميلاد إبراهيم الخليل
عليه السلام أما ما قبل ذلك فلا يعلم منه شئ البتة كما أن تاريخ هذه المدة معظمه بعد أولاد
منه إلا بعض روايات قليلة رواها لنا المؤرخ هيرودوت اليونانى نقلاً عن كهنة مصر أو بعض
اكتشافات يسيرة برزت من كساء الظلام عن مدد زمن الأهرام الذى هو عبارة عن العائلة
الرابعة والخامسة وجزء من السادسة فقط وفي هذا العصر ارتقى فن الخط وعمل التماثيل
الحديثة سامية جداً بدليل ما وجد من النقوش البربانية والصور الفريدة في بابها المحفوظة
الآن بدار التحف المصرية أما علم الهندسة وأحكام البناء فقد بلغا إلى الدرجة القصوى

لأن المتأمل في هيئة هؤلاء الأعرام التي صيرت على كيد الزمان يعلم أنها أغرب من كل شيء بعد قدرة الله عز وجل وبيان الكلام عليها فيما يأتي إن شاء الله تعالى أما العائلة السابعة وما بعدها إلى نهاية العاشرة فتاريخها بهم بل ضال في غياهب الاحتمال ومتوار بالخباب ولا يعلم منه شيء كما وكان الديار خلت من أهلها ومن قطر إلى الأمان القليلة الباقية من العائلة الثانية والثالثة التي وجدت حديثاً رأى عليها من الغلظ والخشونة ما يدل على أن مصر كانت في حالة البداوة أو الطفولية وأن هذا العهد هو زمن التفرج الذي لا يدل كل دولة أن تربية قبل بلوغها إلى درجة الرأفة

(الطبقة الثانية) مدتها ١٣٦١ سنة وتبتدى بنشام العائلة الحادية عشرة وتنتهى بانقراض العائلة السابعة عشرة وفي مدتها ولد انطيل ابراهيم عليه السلام بيلاد (أور) أو (أورفا) أي الرها وبناء إلى مصر يوسف وبه مذهب والاسباط غير أن تاريخ هذه الطبقة ممي أيضاً ولا يعلم منه إلا العائلة الثانية عشرة التي فيها عبت مصر من نومها الطويلة واستيقظت من غفلتها الويلة أو نشطت من عقال وانطلقت من سلاسل وأغلال فتغيرت نظهر وحاطرة الكفاية وشعائر الدين والآداب الرحيمة للولاء واللاطين وأست بالمدى مدنية طيبا واتخذتها مقر دولتها وقاعدة سلطنتها وشهدت العمارات ونصبت الملائم وعملت الخزائن النيلية فتقدمت الفلاحة المصرية وبرى لهذه العائلة بعض مبادئ جهة السودان والشلال الثاني يد أن هذه المدة لم تكن إلا كطيف سرى في حنة الكرى حيث هوى بدر مجدها وأفل كوكب سعدا وجمع عليها العاقبة هجوم السيل وأذاقوها من العذاب أشد الويل وجاروا خلال الديار وهي بين ذلك تسخير ولا تجار ومكنت خمسمائة وأحدى عشرة سنة وهي تقامى الذل والمسكنة ثم خرجوا منها به المهاربات الشديدة والمطارقات العديدة

(الطبقة الثالثة) مدتها ١٣٧١ سنة وتبتدى بنظهور العائلة الثامنة عشرة وتنتهى بانقضاء دولة الفراعنة المصرية المتممة للثلاثين أعنى بانضمام الملك نعتنبو الثاني واسنيلاء العجم عليها ثلث مرة وفي مبدأ هذه الطبقة ظهرت مصر بأقوى مظهر وبرزت بأهمج منظر ونسج فيها كبار الملوك الفاتحين فأخذوا يوالون الحروب في الشمال والجنوب حتى استولوا على الحجاز واليمن والشام وبلاد العراق وجميع بلاد النوبة والسودان وملوا

حافى النيل بهاراتهم كما أُرهبوا مشارق الأرض ومغاريها بقوة بأسهم وغزواتهم ودانت لهم البلاد وحكوا العباد وفتحوا طرق التجارة وأعادوا لمصر رونق المدنية والحضارة وبذلوا في ذلك أقصى همهم وطاروا في سماء التقدم بكل أجنحتهم وفي هذه المدة ولد موسى وهارون وخرج بنو إسرائيل وغرق فرعون ثم بعد ذلك تناولت أيامها وانخفضت أعلامها وانحط قدرها واحتجب بديرها وارتبكت الأحوال في الأحوال وتغير حال الماضي بمر الحال واختلقت الأمور ولبس تاج الملك الكاهن حرجور فانتقلت مصر إلى قسمين واشتعلت نار الحرب بين الحزبين وانتهزت القس وقصفت السودان وخطت منهم الأوطان ثم استقبل التفاق بعد حكم الملك شيشاق وأغاريت العبيد على أرض الصعيد وجاء الآشوريون أو السريان وقاموا أمة السودان ومكث الحرب عامين واستولوا على مدينة طيبة مرتين وألجؤا إلى الدب والذهب وأوقعوا بها النيل والكرب وبعد ذلك انقسمت مصر إلى اثنتين صغيرتين وتداولتها الملوك الكثيرة وما زالت تنزع غصص الزمان حتى وقعت في قبضة الآخمين وسقوا أهلها كأس الحمام فأنظر إلى الحال كيف انقلب وإلى المغلوب كيف غلب وأين ذهبت تلك القشوريات هيئات هيئات لتلك الأوقات أين زمن الجزية التي كانت مصر تكفهم بها مع الاحتثار وتنايذهم الألقاب مع المذل والصغار فتدعوهم بالأسافل وتسميهم برعاع القبائل وما زالت مصر تعاني الهوان إلى أن استولى عليها اليونان

(البلدية الرابعة) أو الأخيرة وتسمى بالدور الأسفل ومدتها ٧١٣ سنة وأولها الإسكندر المقدوني وآخرها صدور أو أمير الإمبراطور تيودور زالا كبير سنة ٣٨١ بعد الميلاد وهذه الطبيعة تنقسم إلى دولتين أحدهما دولة اليونان وثانيهما دولة الرومان أما دولة اليونان أو البطالسة فقد ارتفعت مصر في أول حكمها إلى درجة عظيمة بما جليته بطلموس الأول والثاني من الكتب والعلماء غير أن مصر نزلت بعد هذين الملكين عن مرتبتها التي كانت لها ملقا الصوغيين والرمسيين وبرزت في منظر آخر حقير ووجه صغير وصار تاريخها يردف بعد تاريخ اليونان كالذيل المسجوب وحوادثها السياسية كانت عبارة عن محاسبات نسوانية لاغراض شهوانية غير أنها تركت آثار جلية من المبانى والعمارات

أما دولة رومة فانتصرت مصر في أيامها على مزاولة الفلاحة وانكفت عن التداخل في السياسة الخارجية وكانت كل نصراتها في الحروب تعود بالتضرع على ملكة رومة ولم يعد عليها من تبعها لها أدنى فائدة الا ارشاد على آخر أيامها الدين عيسى بن مريم عليه السلام ومن ذا الذي يجهل ما حصل من التعذيب لمن تنصر حينئذ على القديس ماري مرقس أهل مصر لاتباع هذا الدين وإلى هنا انقضى زمن الباطنية والعبادة الوثنية

أما الدور المسيحي أو زمن النصرايين الذي مدته ٤٥٩ سنة كما تقدم فكان فيه لعلماء الاسكندرية مزيد الشهرة وبعد الصيت حتى صار لهم على مملكة رومة الشرقية السلطة الروحية حيث ظهرت أنوارهم وسهم الساطعة ولعل بروق علومهم اللامعة فانفرق أهل مصر إلى حزبين أحدهما دين بالدين المسيحي بعد ما شابه عقائده الوثنية الشديدة فحكم عليه بالهرطقة في جمعية القسوس التي انعقدت في مدينة كلسدوان (وهي مدينة فاني كوى الآن) على بوزغاز القسطنطينية أما الفرقة الثانية وهي الملكية فاتبعت مذهب اليونان ولا يخفى ما ترتب على نشوء الخصومات الشديدة والمشاحنات العديدة والمجادات العديدة وقيام التباينات في الآزقة والخارات وكثرة اشتعال النيران الحسية والمعنوية في كثير من الجهات وظهور مناسر الصور المستعدة وكانت الاسكندرية مشحونة بالمناجرات بين اليهود والنصارى وبين النصارى مع بعضهم لأجل مسألة دينية فهمها كل قوم على حسب اعتقادهم وأزاهما كل جماعة على مقتضى اجتهادهم وفي ذلك الوقت داس العرب بلاد الشام وقسموا ما غاربت ياربصرة فدفعهم نائب القيسر عنها بالجنود الرومانية ولكن صاروا يتعدونها بالتقدم ويتهدونها بالهجوم ولعل هذا الاضطراب سهل لدين الاسلام سبيل التناح

أما دور الاسلام الذي بدأه سنة ٦٣٨ بعد المسيح فينقسم إلى جولة دول اسلامية وهي دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم دولة بني أمية ودولة بني العباس ودولة أجدن طولون والدولة الاخشيدي والفاطمية والدولة الايوبية والكردية ودولة المماليك ودولة آل عثمان وهي الحاكمة الآن خلدا الله ملكها ما نعاقب الملوك وفي هذه المدة الطويلة كم تغلب عليها عمل ونغيرت في الأحوال وحكمها سلاطين أجناب من المشارق والمغرب وتنازعها عوامل الخفض والرفع وتجاذبت أبادى الوصل والقطع

وكم من مقسط امام رفع لندوة مجدها الاعلام وكم من عامل جار وسلطان كساهنوب
عار وما زالت صاعده نازله ونجومها طالع آفله حتى أتاح الله لها من أبعادتها كوارث
الكوارث وأنشأ فيها محاسن المفاسد ودرجيد الزمان محمد الاسم على الثاني عليه
صائب الرحمة والرضوان فاستولى عليها وأهلها فحقوا الميوسين ونصف وكسر وأطيانها
تقريب من هذا القدر واليا في فساد وبور مجرد عن الترع واليسور ولو كان دام حكم
ابراهيم بك ومرا ديك نحو العشرة أعوام اتقنا على مصر وأهلها السلام راجع أيام الممالك
وغيرها وبناء جامع السلطان قلاوون وغير ذلك في المقررى وراجع الجيرى والخطط
الجديدة تأليف المرحوم على باشا مبارك ان شئت ونعلم الذارى أن مصر لم يقم لها تخت
أهلى من بعد انهم رام نقطب والثاني سنة ٣٤٠ قبل الميلاد لغاية الآن

الفصل الثالث

(في الرحلة العلمية ما بين بنى حسن وأسيوط)

كيلومتر

١٧ من بنى حسن الى الروضة

١٠ من الروضة الى ملوى

١١ من ملوى الى الحاج قنديل

٢٧ من الحاج قنديل الى جبل أبى فوده

١٨ من جبل أبى فوده الى منشاوط

٤٢ من منشاوط الى أسيوط

٣٩٦ من بولا قمصر الى أسيوط

ثم نخرج من قرية بنى حسن ونجبه الى الجنوب فنصل الى بندر الروضة التابعة للدائرة
السنية بدير بنة أسيوط وهي واقعة على الشاطئ الغربى للنيل وبها فريقة جليسة لعمال
السكر يزورها السائحون فى أيامهم ويخرجون منها وهم فى نهضة عملا رأوه به من كثرة
الآلات والدواب وسرعة الحركة ونشاط العمال وغير ذلك

وعلى نحو الساعة ونصف الى الغرب منها أطلال مدينة الاسمونيين المذكورة فى فواريج

القدماء وساحة ترابها نحو الالف فدان وليس بها الا تماثيل حتى الذكر وكانت سابقا
 رأس اقليم وفي سنة ١٨٠٠ مسيحية رأى بها القوقب من مدة اقامتهم عصر آثار معبد
 قديم من أحسن ما يرى وبابها منجهة الى الجنوب على خلاف العادة القديمة المتبعة ومحوره
 ينطبق على محور المدينة انطباقا تاما وهو محور على محور القطب المغناطيسي ولو كان هذا
 المعبد باقيا لكان محوره نافعا في معرفة التغيرات التي تحصل للحوار المغناطيسي في جميع
 الازمان لكن سحان من لا يزل ملكه

وفي الجانب الشرقي من النيل قرية الشيخ عبادة الشهيرة بفشارتها الواقعة على نحو ١٥
 دقيقة منه وكان يخصص بها من نحو عشرة أعوام عصبة من المفسدين وفهذرى على الحكومة
 اخراجهم منها لولا فراغ الماء من عندهم ولما رجعت اليها رأيت لها ثلاثة أبواب متفرقة
 وأخبرتني عمدا لتأخيه أنه لغاية الاتما وصل أحد الى قرارها فدخلتها بالشمع والرجال
 والسلاح ولما سرت فيها رأيتها مشبعة الدروب متشابهة الاعلام كثيرة المسالك الوعرة
 شديدة الظلام وبعد أن سرنا بهم نحو الثلاث ساعة قال لي الدليل الى هنا يفتى علمنا وامتنع
 عن السير فكلفت واحدا من كان معنا أن يقف بالنور واستمرنا نحن في السير بها حتى
 احتجب النور عن أبعصارنا فأوقفت غيره بالنور منتهى احتجب فأوقفت ثالثا
 ثم رابعا وخمسا وستا وسابعا وكلهم بالنور ولم يبق معنا غير ثلاث شمعات لا تكفي
 لاستصحابنا وكأقطننا نحو التسعمائة متر وما وصلنا الى آخرها وكثرت دروبها وشعوبها
 في أعيننا وكاد أنما في صعود وهبوط ما بين الشجارد اغوار وحجر ومدروا وأخاديد وانحطافات
 حتى تخيلت أنها طريق العناريات أو به أهل النار وخشيت أن أضل الطريق أو يخونني
 الرفيق فأسرعنا السكر بالرجوع ثم التور الذي تركناه خلفنا ونمتدى بسننا من بعيد الى
 أن خرجنا منها والحمد لله ولم نفق على آخرها وفي عصر ذلك اليوم ركبت مع بعض العربان
 ومرنا على شاطئ النيل الى جهة الشمال بجوار الجبل نحو الساعة وربع وأنا بعمارة مثاها
 فدخلتها ومنيت بها نحو دقيقتين فوجدت سقفها قد ختر وسد الطريق فخرجت منها
 وصعدت فوق الجبل فرأيت منه دما فيها حتى صارت كأنها وادي بين جبلين وسيرها منجهة نحو
 المغارة التي كان فيها صياحا ففعلت أنها أحدث شعوبها وأيقنت أنها كانت مقاطع الاحجار
 في الازمان السالفة

ثم نسا فر من هذا المكان الى الجنوب حتى تصل قرية بنى عامر المعروفة فى كتب المؤرخين باسم تل الممارنة الواقعة على الشاطئ الشرقى من النيل وعلى بعد خمسين دقيقة منه نرى مقابر لطيفة منحوتة فى الجبل بعدد من بعضها وبها نقوش وأشكال بدية تروق فى عين الناظر ويلزم زيارتها كلها نحو الاربع ساعات واكتشف أحدا الانكابر من نحو الست مئتين بالقرب من القرية المذكورة بناء مهدوما وعلى أرضه كوة من الجبس منقصة بالرسم الى حيضان وفى كل حوض رسوم عجيبة وأشكال غريبة فحدث عن تقديم فن الرسم فى ذلك العهد منها صورة البصر وبه المراكب مقطعة ومحددة وأنواع السمك والزروع والاشجار تكتفها مما تدريج الألوان التى لا يمكن وصفه حسنا واتقاننا وجميع ذلك من عمل الملك أمونوفيس الرابع الذى سمى نفسه (خون أتن) أى سناء الشمس وهذه المقابر لعائلته واكتشفت معه لوحة حائط الآثار من نحو ست مئتين قبره وهو على مسافة ساعة ونصف من قرية الحاج فتدبل القرية من تل الممارنة ولما توجهت لمعاينة تلك فى واد بين جبلين شاهقين ثم انتهيت بعد المشقة اليه فالتفت بمائل قبور بابا الملوك منحوت فى الجبل كأنه قصر عظيم غير أن أهل عصره حووا أهمهم من حيواناتهم وها بعد مائة بفضاله وكراهة فيه لانعكافه على عبادة الشمس ورفضه معبوداتهم (راجع سيرته فى تاريخ مصر) ورأيت صورته على حيوان كثيرة منحوتة بالجبال وله هيئة خاصة تشابه الخيول غليظ الشفتين تختم الجبهة مكنتا اللحم وصورة قرص الشمس فوق رأسه وهو بعد هامع عائلته نساء ورجالا وأشعتها ساقلة على رأسه على هيئة أيدى قابضة على ما يعرف عند أهل الآثار باسم مفتاح النيل وهى علامة بر بانيته معناها الحياة كأن الشمس تقدمها له وقال مسيرو علمنا من الآثار أن هذا الملك تزوج وهو صغير ورزق بسبع بنات ولانعلم كيف صار خصيا بعد ذلك الا اذا كان حصل له هذا الامر فى حرب أهل السودان الذين يجيئون كل من يشع أميرا فى قبضتهم

وكان بلغنى أنه يوجد فى الجبل على بعد ست ساعات مغارة بها نقوش بر بانية فاكثرت هجينا وتوجهت قبيل الفجر مع عرب تلك الناحية لرؤيتها فسرنا فى جبل فسرنا وادية مهلكة ليس بها نبات غير الشجيرات والغرامى وكنا نمر على طرق ودروب قديمة من تلك العهد تنقطع مع بعضها ميمنة ومبسرة فى تلك السباسب والقيعان ثم وصلنا قبيل الظهر وقرأت بها اسم الملك بى

وأظنها كانت مقطعا للآحجار ورأيت على نحو النخف ساعة منها مقارة عليها اسم من يدعى (سأ) وفيها صورة أحواله المنزلية ولما عدت اكتشفت في طريقى فوق فتجبل منفرد في ناحية حائط منحوت أماراة أحد قبلى طوله خمسة أمتار وربع وارتفاعه متران وخمسة سنتى عليه تاريخ الملك (خون أن) السالف ذكره وفوق رأسه قرص الشمس بارزة في صورة غريبة وأيديها ممدودة اليه بالحياة وجميع نقوشه سليمة كأنها كتبت ليومها ثم عدت الى السفينة بعد العشاء وأنا في حالة يرثى لها من التعب لاني مكثت ست عشرة ساعة ما بين سفر واكتشاف بالليل

ثم نصدنا الى الجنوب فمر بجبل أبى فودة وبه كثير من المغارات الخفية أهمها مقارة المعابد التي كانت معدة لدفن التماسيح المحنطة وسيأتى ذكرها وقال ماريت باشا انه يوجد بهارم من بن آدم وعليها قشرة من الذهب غير أنى لا دخلها ما انقطعت لقوله

ثم نقصد مدينة أسبوط ونعرف في كتب اليونان باسم (ليكوپوليس) (Lycopolis) أى مدينة الذئب لانهم كانوا يعبدون فيها كما أنهم كانوا يعبدون ابن آوى المعروف عندهم باسم (أنويس) ورأيت في جبل قريبة المشايعة الواقع على بعد نحو ثلاث ساعات في جنوب أسبوط كثير من رمم هذين النوعين محنطة ومدفونة في مقابر مخصوصة مع الطيور المدفونة من كل نوع

أما مغارات أسبوط فكثيرة جدا ومتراكبة فوق بعضها في جوانب الجبل وفوقه وتمتد الى أمد بعيد شمالا وجنوبا جميعها خالية من الكتابة والنقوش ما عدا ثلاثة أو أربعة منها وكأنيما على شرف الزوال بعضها من عمل العائلة الثامنة المصرية وفي شهر سبتمبر سنة ٩٤ ظهر بئر لبعض تجار الاتيكه بالقرب من تلك المغارات به سفينة (ذهبية) من الخشب تماثل ذهبيات أيامنا سواء بسواء وملاحوها من خشب وصاحب القبر أوريس السفينة جالس في درجة متعدها وهو ملتحف بردائه وحوله الملاحون جلوس وبازائه واحد منهم يظهر من حالته أنه يقص عليه حكاية بحرية بدليل هيئة جلوسه وإشارات ذراعيه وهو صاغ لقوله وفي مقدم السفينة رجل فخم قائم ظن بعضهم أنه هو صاحبها ووجد في القبر بجوارها لوحة من الخشب عليها أربعون جنديا من جنود مصر وكلهم من الخشب وهم في حالة السير أو الهرولة يحشون أربعة أربعة ويدهم الحراب والدرق ثم لوحة

أخرى مثلاً عليها أربعون جندياً من العبيد مصنوعون من الخشب أيضاً كانوا في حالة السير أو الهرولة يمشون أربعة أربعة كذلك ويدهم القوس والنشاب والدرق وكان جميع هؤلاء العسكريين متميزين للمجموع على عدوهم وجميع ما ذكر نقل إلى المتحف المصري وبقى به إلى الآن

وعلى نحو ساعة منها جهة الشمال قرية (منقباد) وكانت مدينة يونانية ويرى في بعض حيطانها المنية بالآله (الطوبى إلى) بعض نقوش يونانية من مدة الدولة العيسوية

الباب الرابع

(في تحت مصر أيام كل دولة ومنه حكمها إلى الآن)

اصطلح المؤرخون على أن جميع الملوك الذين تساووا في الحكم على منصة الحكم عصر من إبداء استيلاء الملك (منا) أو مسرايم على زمام الملك ينقسمون إلى عدة أحزاب أو طوائف تسمى بالعائلات أو الدول الملكية فإن كانت الدولة وطنية سميت باسم المدينة التي اتخذوها مقاعدها وإن كانت أجنبية سميت باسم نفسها فلذا يقال العائد المنفيسية نسبة إلى مدينة منفيس والعائلة الصاوية نسبة إلى مدينة صالجر والعائلة أو الدولة الفارسية نسبة إلى بلاد فارس أو النيجم وهكذا وبلغ عدد جميع العائلات لغاية الآن خمسة وأربعين عائلة منها أربعة وثلاثون باهلية أو يونانية وواحدة مسيحية وعشرة إسلامية

ولما كان قدماء المصريين لم يتخذوا مدة ثابتة لبدا تاريخ أيامهم بل أرخوا عوت أو باستيلاء كل ملك قبض على زمام الملك سيما وحوادث زمن الباهلية غير معلومة لنا جميعها جريا على ما قررنا المؤرخ ما يسطون المصري في جدول تاريخه ويؤان به بعض فروقات قليلة مغايرة لنص الآثار وهالك بيان أسماء العائلات على الترتيب

جدول العائلات

مدة قبل الحكم الميلاد	سنة	أسماء العائلات
٥٠٠٤	٢٥٣	١ العائلة الاولى منقبية وأصلها من مدينة طان ولعل مكانها قريب من العراية أو الخرابات المدفونة وجعلها بعضهم قرية المناجخ بأولاد يحيى بقرب بندرجيا وفي أيام هذا المالدولة تحول بحري النيل وانقسم ملك مصر الى أربعة وأربعين مديرية وبنيت مدينة منقبس ولا يعلم لها بعد ذلك شيء من التاريخ
٤٧٥١	٢٠٢	٢ العائلة الثانية منقبية أيضا ولا يعلم لها شيء ولم يثر لها على آثار إلا القليل جدا
٤٤٤٩	٢١٤	٣ العائلة الثالثة منقبية أيضا ولا يعلم لها شيء غير أن الهول الذي بالجزيرة وذكر بعضهم أنه ينسب اليها الهرم المدرج الذي بالجبل الغربي بجوار سفارة وقيل انه من عمل العائلة الثانية
٤٢٢٥	٢٨٤	٤ العائلة الرابعة منقبية أيضا وفي حديثها بنيت اهرام الجزيرة الثلاثة المشهورة وتحت الصناعة وتقدم الهندسة
٣٩٥١	٢٤٨	٥ العائلة الخامسة منقبية أيضا وفيها بنيت مساطب سفارة العظيمة كسلبية في وغيره
٣٧٠٣	٢٠٣	٦ العائلة السادسة القنينية (نسبة الى جزيرة القنينة المعروفة بجزيرة اصوان أو البرية) ولها بعض آثار بقرب زاوية الميتين وقصر الصياد وقرية الكاب وجميعها بالصعيد
٣٥٠٠	١٤٣	٧ العائلة السابعة منقبية أيضا
٣٣٥٨	١٠٩	٨ العائلة الثامنة منقبية أيضا
٣٢٤٩	١٨٥	٩ العائلة التاسعة انسابية نسبة الى اخنام المدينة
٣٢٤٩	١٨٥	١٠ العائلة العاشرة انسابية أيضا

(تابع العائلات)

مدة الحكم البلاد من سنة	قبل الحكم البلاد من سنة	(أسماء العائلات)
		لا يعلم لهؤلاء العائلات الأربع شئ قط من التاريخ حتى ظن بعضهم أن مصر كانت محكومة في هذا المدة بدولة أجنبية
		١١ العائلة الحادية عشرة ينسب لها مقابر ذراع أبي النجا التي بقريه القرية ولا يعلم من أخبارها الا القليل
		١٢ العائلة الثانية عشرة طيبة ينسب اليها مقابر بنى حسن الطيفة ومسلة فرعون الموجودة الآن بالطرية ومسلة أخرى بالفيوم ولها بعض قبائل بالكركنك وهي التي أسست مدينة طيبة ووضع مقياس النيل بوادى حلفه ويرى اسم بعض ملوكها على أحجار بجبهة الشلال الثانى وهذه العائلة والتي قبلها ليس لهما فاصل يعين مدة حكم كل واحدة منهما على حدتها
٢٨٥١	٢١٣	١٣ العائلة الثالثة عشرة طيبة أيضا ولا يعلم لها شئ من الآثار
٢٣٩٨	١٨٤	١٤ العائلة الرابعة عشرة طيبة أيضا وناريخها مجهول مثل التي قبلها .
		١٥ العائلة الخامسة عشرة طيبة أيضا وفيها أعارت العلاقة على مصر ومكنوا مدة العائلة السادسة عشرة والسابعة عشرة وكان تحتهم مدينة تينس وتعرف باسم صان بديرية الشرقية وفي ذلك الوقت انقسم ملك مصر الى قسمين أحدهما بيد الوطنيين والآخر بيد العلاقة وكانت مدة هذا الاشرار نحو خمسمائة وأحدى عشرة سنة ولم يعد على ملك مصر من آثار هؤلاء الا جانب غير الدمار
		١٦ العائلة السادسة عشرة طيبة وتتيق معا
		١٧ العائلة السابعة عشرة قسرح ما قبله

(تابع العائلات)

مدة الحكم البلاد	قبل سنة من سنة	(أسماء العائلات)
١٧٠٣	١٤١١	<p>١٨ العائلة الثامنة عشرة طيبة فقط وهي التي أخرجت المالقة أو أمة الهكوس من الديار المصرية ثم ظهرت بأعظم مظهر ونفع منها كبار الملوك القاصيين ولها اليد الطولى في بناء الآثار العديدة منها تحصين مدينة طيبة وبناء أوتريم جلة معاليها وبما ينسب إليها عمل مقابر العصاصيف أو العسايف وبناء مدينة (أبو) والدبر البحري وصحن مخنون المعروفين باسم شامة وطامة وكانا أعجوبة من في تلك الأعصار القديمة</p>
١٤٦٤	١٧٤	<p>١٩ العائلة التاسعة عشرة طيبة أيضا ولها مالقاتها من الفخار وشدة البأس كما اشتهرت بالعمارات والمباني حتى لا يكاد يرى بمصر مكان أثرى إلا ولها به عمل منها معبد الأقصر ومعبد الكرنك والقرنة والعرابة المدفونة والسودان وآسيا الغربية وبلاد الشام والحجاز وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحصر وفي أيامها خرج بنو إسرائيل من مصر على أشهر الأقوال</p>
١٢٨٨	١٧٨	<p>٢٠ العائلة العاشرة العشرين طيبة أيضا ولها بعض ما ترجحناه منها ما هو بمدينة طيبة وما هو بمدينة (أبو) وغير ذلك وفي مدتها دخل الفتيقيون أو الكنعانيون أرض مصر وفيها بدأ وضع لال دولة الفراعنة وازعت الكهنة الملوك في تاج الملك</p>
١١١٠	١٣٠	<p>٢١ العائلة الحادية والعشرون طيبة وتنبهت معها لأن الملك كان منقسما إلى قسمين أحدهما بيد الكهنة بالصعيد والآخر بالبحيرة وقد عاشت وماتت هذه الدولة ولم تفعل شيئا مما يدل على فقر أيامها لأنها كانت مختلفة الكلمة ولها نسب بناء معبد تنيس</p>

(تابع العائلات)

مدة قبل الحكم الميلاد	(أسماء العائلات)
٩٨٠ ١٧٠	٢٢ العائلة الثانية والعشرون بوسطية (نسبة إلى تل بسطة بجوار الزقازيق بإقليم الشرقية) وكانت أيامها قناتاً ولها مزارع قليلة وفي مدنها أسرار فرعون شيشاق إلى بيت القدس وتغلب رجوع ابن سيدنا سليمان عليه السلام واستولى على المقدس الشرقي وأخذ منه الدروع السلطانية والأواني المقدسة ذكر راجعاً
٨١٠ ٨٩	٢٣ العائلة الثالثة والعشرون تنبسية وكانت أيامها زمن مشاغبات داخلية ومنفتحة للديار المصرية كل عمق لتهديد أرباب الحل والعقد فكان يحكمها عشيرة من ملوك الطوائف وأغلبهم من النشوتيين الذين اغتصبوا الملك بطريق التعدي أحاطت بها منسرو ومضاهاتها فجميعها رفعت لواء العسكيات وخرجت عن الطاعة
٧٢١ ٦	٢٤ العائلة الرابعة والعشرون صاوية (نسبة إلى مدينة صا الجبل) ولا يعلم لها أمر ولا نهى لأنها عبارة عن ذات واحدة فقط
٧١٥ ٥٠	٢٥ العائلة الخامسة والعشرون انبوية ولها مبان قليلة منها حائط بالكرك ومعبود صغير به وفي سنة ٩٤ أظهر الحفر في تلك الجهة بعض الحجارة أثرية يظهر من حالتها أنها كانت في معبد خالو هدم
٦٦٥ ١٢٨	٢٦ العائلة السادسة والعشرون صاوية وفي أيامها اهتمت بتحصين الوجه البحري وبنحت الكلمة واتظمت حال الحكومة ودخل اليونان حتى كانت عساكر مصر حركية من يونانيين ووطنيين وفي مبدأ حكمها رحل كثير من عساكرها إلى بلاد السودان وقطنوا بها لمزارع وأحرز أحد اليونان لهم في المراتب
٥٢٧ ١٢١	٢٧ العائلة السابعة والعشرون فارسية ولها بعض قنوشات بوادي الحمامات بقرب قنا وعلى أسوار مدينة (أبو) بالنصير عثر أنهم اذ حرت كثير من آثار مصر وفتحت قبور الموتى وبنيت الأموات

(تابع العائلات)

مدة الحكم قبل الميلاد	سنة من سنة	(أسماء العائلات)
٤٠٦	٧	٢٨ العائلة الثامنة والعشرون صاوية وكانت في اضطراب من تهديد الإعدام لها وهي عبارة عن ملك واحد فقط
٢٩٩	٢١	٢٩ العائلة التاسعة والعشرون اثمونية وبغال لها منديسية وقضت زمانها في التجهيزات الحربية لمصلحة الإعدام الذين كانوا يرتجونها بارمال الجنود الكثيرة
٢٧٨	٢٨	٣٠ العائلة العاشرة والثلاثون منودية وهي آخر دولة القراعنة لان من بعد قرار آخر ملوكها إلى بلاد النوبة لم يعط مصر تحت الإهل إلى الآن وكانت جميع مدة هذه العائلة كالتى قبلها
٢٤٠	٨	٣١ العائلة الحادية والثلاثون فارسية ولم تفعل شيئا سوى الدمار وباستيلائها انتهت الدولة الفرعونية كما أسلفنا
٢٢٢	٢٧	٣٢ العائلة الثانية والثلاثون مقدونية (نسبة إلى مدينة مقدونية) وفي أيامها بنيت مدينة الاسكندرية وصارت تحتها مصر ولهذا الدولة بعض عمارات بحيرة الفنتيشة (جزيرة البرية أو جزيرة أسوان)
٢٠٥	٢٧٥	٣٣ العائلة الثالثة والثلاثون يونانية وأمر في دولة البطالسة ونحتها الاسكندرية أيضا ولها أعمال كثيرة بأرض مصر منها ما هو بجزيرة البرية وما هو بمدينة طيبة ودير المدينة ومدينة (أبو) وادفو وكوم امبو والكاب وندره وغير ذلك
٢٨١	١١١	٣٤ العائلة الرابعة والثلاثون رومانية وقاعدة مصر الاسكندرية أيضا ولها بعض تحصينات بالمعابد والعمارات المصرية القديمة وكثير من التقوش والنصوص البريانية منها ما هو بجزيرة أسوان وأسا وكوم امبو ومنها ما هو بعبدة الصغرى وكفن القيصر ديسيوس الروماني

(تابع العـ ثـ)

عدد الحكم الملك من سنة	مدة الحكم سنة	(أسماء العـ ثـ)
		هو آخر من أجرى تحصينات بالمباني المصرية وذلك سنة ٢٤٩ بعد المسيح وبقيت مصر تحت أيدي قياصر قروم الى أن استولى القيصر تيودور أو تيودوسيوس الأكبر على مملكة روم الشرقية وتختها مدينة القسطنطينية وذلك سنة ٣٧٩ بعد المسيح وفي سنة ٣٨١ صدرت أوامر بالتعمير على الديانة الوثنية حتى قيل أنهم كسروا في يوم واحد عصرا كثر من أربعين ألف صنم وهذا هو آخر زمن الجاهلية
٢٨١	٢٥٧	الدولة العيسوية وتخت مصر الاسكندرية وأولها صدور أوامر هذا القيصر وآخرها الفتح الاسلامي سنة ١٨ بعد الهجرة أو سنة ٦٣٨ بعد المسيح وفي أيامها افتقرت النصارى الى جملة مذاهب وقامت الحروب الدينية على قدم وساق وسيأتى ذلك
٦٣٨	٢٢	دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين وفي مدتهم بنيت مدينة القسطنطا (مصر القديمة) وصارت تختا لمصر وحفر خليج من النيل الى البحر الأحمر وبحر القلزم لسهولة المواصلات وجلب الميرة من وإلى بلاد العرب واتسعت عاكر هرقل قيصر روم الشرقية وخرجوا من مدينة الاسكندرية وكان خروج بلا رجعة
٦٦١	٨٩	الدولة الاموية وتخت مصر القسطنطا وفي أيامها وضع عبدالعزير ابن مروان مقبلا للنيل بخلوان وكان صفيحا ووضع اسامة بن زيد الشونخي في خلافة الوليد مقبلا بالجزيرة وكان كبيرا وفيها هدم الجزء الاعلى من منارة الاسكندرية بناء على مكيدة فعلها ملك الروم للوليد بن عبد الملك بن مروان وفيها أيضا كان ابتداء ضرب النقود الاسلامية

(تابع العائلات)

مدة بعد الحكم الميلاد سنة من سنة	(أسماء العائلات)
٧٥٠ ١١٨	٣٨ الدولة العباسية الأولى ونجت مصر الفسطاط أيضا وفي أيامها بنيت العسكر (ومكانها الآن الكيمان التي خلف جامع أحمد بن طولون) فصارت مدينة عظيمة وفتح الهرم الكبير الذي بالجيزة على يد المأمون ابن هرون الرشيد بعد ما صرف عليه مبالغ جسيمة واتسع نطاق المعارف وظهرت الدولة الطولونية
٨٦٨ ٣٧	٣٩ الدولة الطولونية ونجت مصر القناتع التي بناها ابن طولون وكانت تتضمن المقام الزيني إلى مقام زين العابدين إلى الجامع الطولوني إلى المنشية التي أسفل القلعة وبانتضاء هذه الدولة ابتدأ زراعتها
٩٠٥ ٢٨	٤٠ الدولة العباسية الثانية ونجت مصر الفسطاط وكانت جميع أيامها زمن قتر ومحن ولم يعد على مصر منها أدنى فائدة
٩٣٣ ٣١	٤١ الدولة الاخشيدية ونجت مصر الفسطاط ولم تنل شيئا يفي بالذكر
٩٦٧ ٢٠٥	٤٢ الدولة الفاطمية ونجت مصر القاهرة وفي أيامها بنيت القاهرة والجامع الأزهر والجامع الخاكي وفيها حترت الفسطاط الخراب الأول في زمن الخمسة أيام المستنصر بالله حتى أكل الناس بعضهم وفيها أيضا كثر ابتداء قبل الحروب الصليبية لاخذيت المقدس الشريف وفي آخرها أحرقت الفسطاط ونجى نوابها أيام العاضد بالله الفاطمي آخر خلفائها
١١٧٢ ٧٨	٤٣ الدولة الأيوبية الكردية ونجت مصر القاهرة أيضا وفيها بنيت قلعة الجبيل وسور القاهرة الباقية آثارها إلى الآن وحضر بئر الخبزون وهدمت بجهة الأهرام كانت بالجيزة على يد جهلاء الذين قراقوش وبنيت مدينة المنصورة وفيها أيضا وقع عصر القبط الذي لم يعهد مثله حتى أكل الناس أولادهم وفتحوا المناجر وأكلوا رمق الموتى وفيها أخذ

(تابع العائلات)

عدد الميلاد	مدة الحكم	(أسماء العائلات)
١٢٥٠	٢٦٧	الافريق مدينة مياط وأسرمتك الفرستيس وعقل بدار ابن لتمان ولها جلة ما ترجمناه ٤٤ دولة المماليك ونحت مصر القاهرة وهي تنقسم الى ممالك تركانية والى ممالك شركسية وفيها بيت أغلب مساجد القاهرة وقد اشتهر بعض ملوكها بالظلم وأخذ أموال الناس بالباطل وانتهت بقتل الغوري ونقلب السلطان سليم على مصر (راجع الخطط التوفيقية جزء صابع صيفة ١٥ وما بعدها)
١٥١٧	٣٧٦	٤٥ الدولة العلية وهي الحاكمة الآن ونحت مصر القاهرة وفيها دخلت الفرنسيس واستولت عليها نحو الثلاثة أعوام ثم صارت مصر ولاية ممتازة وراية للعائلة المحمدية العساوية وفي أيامها زادت أرض مصر الزراعية نحو الثلاثين من الأقدنة ومن حوادنها سرق القلعة وقتل الغز وفتوح السودان الى خط الاستواء بحتوبا ودارفور غربا والبحر الهندي شرقا وامتدت بمصر السكك الحديدية وكنا الاسلاك التلغرافية حتى وصلت الى بلاد السودان وحفر تلج السويس فانصلت مياه البحر الايض المتوسط ببحر القلزم وسهلت الملاحة ما بين أوروبا والهند وبذلك انفصلت قارة آسيا عن قارة افريقيا التي صارت أكبر جزائر الدنيا ودخلت الاسكندرية بمساعدة أوباغراء الآلتي واستولوا على ثغر رشيد وطردوا عنه ثم كانت الفتنة العرابية ودخول الانكليز للمرة الثانية وانفصال السودان بعد ظهور المتهمدي به واقه الموفق للصواب

الفصل الرابع (في الرحلة من أسيوط الى العراة المنقونة)

كيلومتر

٢٥	من أسيوط الى أبي نج
٤٣	من أبي نج الى طهطا
٤٢	من طهطا الى سوهاج
١٨	من سوهاج الى المنية
٢١	من المنية الى جرجا
١٣	من جرجا الى البلينا

٥٥٦ من بولاق مصر الى البلينا

فأنا خرجنا من أسيوط وقصدنا الجنوب فأتينا بئر بني تميم وهناك قرية البداري وقرية
الغول والواقعان في شرق النيل وبهما كثير من المغارات المنقونة في الجبل وأغلبها خال من
التقوس مثل مغارات قرية الغنايم الواقعة في الجبل الغربي غير أن بعضها يشابه بعض مقابر
باب الملوك لكنها صغيرة جدا ثم تقصد قرية فاو الكبير الواقعة في شرق النيل ومقابر هامة
لأنها قديمة جدا من عمل العائلة الخامسة والسادسة ونحطها بارز وقد سلط الله عليها
المقاولين والحجارة فأتلغوا جانبها من العام الماضي والذي قبله مع أنها مهمة جدا للتاريخ
وبجوارها من جهة الجنوب عمارة من اللبن الجافى المختوم عليه باسم أحد الملوك تشبه الهرم
يبلغ ارتفاعها نحو الحسين مترا وهي من كوزة على الجبل وعلى نحو ثلث ساعة منها مقابر
منقونة في جوانبها كأنهم منازل لهم أروقة تعلو بعضها بهضا وأغلبها خال من التقوس وقد سلط
الله عليها تجار الاتيكة فنبشوا جميع قبورها

ولما وصلت الى بندر سوهاج أخبرني حضرة مديرها أن بالجبل الغربي مقابر بها آثار كثيرة
فتوجهت لرؤيتها مع طلوع الشمس وصحبتني الخبير وبعض العرب وأحد الهد والخبراء
فما سعدنا بالجبل الاوقوى علينا سلطان الحر وبساط البحر وعصفت ريح الدبور
كالنور المسجور وانفجرت بتابع العرق وركبنا طباقع طيق وكنا كلنا نسير بشند
علينا الخطب الخطير فما كان الظهر الا وكنت الهاجرة تنضج الجلود وتذيب الجلود

وكانارة فيجوب الصحصح الاقفر وأخرى فخرق القاع الاعفر وتغر على سهل وفقر
 بهار مال كوج البحار ونرى كينا من الاجار لهامنة يأخذنا ابصار كأنها قطع البحار
 أو النج المشور وكثر في الجبل قتل الجبال ونهبط في الاودية ونصلى شواطئ الهاوية
 ومازلنا نجول ونجوب حتى مالت الشمس الى الغروب وقدمنا للغوب وما وصلنا تلك
 المقابر الا بعد ما بلغت القلوب الحناجر من مكابدة الهواجر ثم نزلنا لتبرج وقد انفتحت
 وجوهنا للريح أما المقابر فكانت منصوبة كالأبار في سميم الاجار ومردومة بالزناط
 وانخرامان المجهول عمله الآن وبما نحنها علمت أن المعلوم لا يمل فيها ولا يتوى على
 فتح فيها ثم تركناها وركبنا الجبال وقد بناجها الشمال ومازلنا في سمر وتعب وعناء ونصب
 الى أن لبس الليل جلبابه وأفرغ علينا هابه واضطجعنا والوحوش تدانينا والذئاب
 تنادينا ولما نلج النهار قصصنا مكان الآثار وحشنا الركاب حتى وافينا جبلا قد عانق
 السحاب فعلمنا من الخبر أنه لا سبيل الى المسير فهالنا ترحلنا عن الدواب وتركناها
 مع بعض الاغراب ثم سرنا على الاقدام ثلاث ساعات بالتمام فاجأنا الهاجرة بالهجوم
 فجزيل السموم واشتعلت البسطة من وقدة الحر حتى خلتها واديا من البحر والهب
 الجو واشتد زفير الدو وصارت الرمضاء كالنيران حتى ركب النمل العبدان وغلبت
 حجارة القيق وكدنا نتميز من القيق وانجست عيون العرق واستولى علينا القلق ثم نهنا
 في تلك الوهاد وما كان معنا ماء ولا زاد فنزلنا في واد نضل فيه الجبان ولا تم تدى اليه
 مردة الاعوان ككثير الشعوب متشابه الدروب وكان اعترانا التعب وأوقد العطش
 في جوفنا حجارة الذهب فبقينا أحر من صبب وأذهل من صبب لا يقر لنا قرار ولا يطاوعنا
 اصطبار وأخذنا الدليل يبحث على السبل ولم يجد اليه من سبيل ففتشنا من الهم
 ما غشى آل فرعون من اليم ووقعت على الارض فأقدا الحواس موقنا يحاول اليأس
 وصارت الجماعة تجري من هنا الى هنا وتضرع الى الله الهنا وكانت ألسنتهم التوت
 وأجسامهم انضوت ووجوههم تغيرت وعقولهم تحيرت وأنالم أزل مطروعا على الجحارة
 اللثيمة بلل الحرارة ثم أتى الخبر وأوعز اليها بالمسير وزعم أنه عرف المكان وانقذات
 عين الشيطان ففت وأنا غير قادر على الكلام وصارت الدنيا في وجهي كالظلام مع أن
 الحرج يحكي نار الهجر ويذيب قلب العفر ثم أدركنا واديا تحفه الكهوف المرتبة الصفوف

لا يخصصها حاسب ولا يحصرها كاتب مملوكة بمحنة تقبل الى الخيرة كأن عليها خاتم القدرة
لا يورث فيها الحديد الا في الزمن المديد ثم تركها وخرج في أسوأ حال من الظباء وحر الجبال
ومازلنا نطعم السباع في تلك الغداف الى أن رأينا البلاد كالجبال فارسلنا خلف
الركائب والرجال وماتت شربنا وطربنا وعدنا الى ما كنا ثم ارتحلنا الرواحل حتى أتينا
السواحل واتي أجدا لله على السلامة في السفر والاقامة

(رجع) ثم نصل الى قرية الينا الواقعة في جنوب بدرجيا ومنها الى قرية العربية المدفونة
تحوال معتبر وليس به الا الآن غير آكام مكومة وأطلال متهدمة اما آثارها فاربعة أشياء
أولها معديتي الاول ثمانية معبداته ريس الاكبر (وهما من العائلة التاسعة عشرة)
ثانيها مدفن أوزيريس (ومكانه مجهول الآن) رابعها المقابر التي بجواره

أما معديتي فجميعه مزين بالرسم الدقيق المحكم الصنعة لكنه لا يخرج عن حدود حاشيته بعد
دندره وسبأى الكلام عليه وكل رسم وجد به اسم الملك أو صورته كان من حاشيته أعجوبة
للخاطرين وانا فارتازيته بما في معبد ريس الا كبر ووجدناهما على طرفي نقبض وبينهما
بون بعد لان الثاني به عيوب ظاهرة نشأت من الإهمال في الصنعة كما أن بالاول رموزا كثيرة
خفية عسرا لفهم نفوق مآثرها جميع ما بالمعبد المصرية الباقية من ذلك مخالفة وضع
جناح المعبد من جهة الجنوب حتى صار كأنه لغز لا يمكن فك معمله ومنها اجتماع صورتي
الاب والابن مع بعضهما بكيفية خاصة وغاية ما لا بد في ذلك هو اما أن ريس اشترك مع
أبيه في الحكم وهو يافع واما أن المعبد بني مدة اشتركا كهما معا

أما وصفه فهو أن مبني بالحجر الجيري الأبيض النقي وأرضه مندرجة قليلا الى الغرب وبه
ابوابان عظيمتان يقسم لهما عن بعضهما جدار من الحجر وبهما أساطين (عمد) عليها نقوش
جيلة لكنهادنية وعلى الحائط الخشبي كتابة به لممتها جميع ما صنع ريس الا كبر من
الاصنام والتماثيل التي نصبها بتدبيره ومنقبس لتصد تخليد ذكره وأنه شيد
أبواب المعبد وختم عباراته بوصف نفسه حينما كان صغيرا وبما باله من الرتب السامية قاله
شبيته وفي رتبة المعبد صفان من العمد هما عمودا وعلى حيطانها صورة الآلهة
وهو يندم لهم القرائن وبلى ذلك أسماء الجهات التي كانها عليها وبقائه ثلاثة صفوف
من العمد بها ستة وثلاثون عمودا سبعة منها خاصة بكل من (هوروس) و (إيزيس)

و (أوزيريس) و (أمون) و (هرماخيس) و (فتاح) وما يليها خاص بالملك سبتي ولها سبعة محارب أو غرق مع قودة ستة منها للمعبودات المذكورة والسابعة للملك المذكور وهو مصورها كأنه جالس على قضبان تحمله المعبودات وأمامه صورته خاضعة له كأنها تعبد له فهو يعبد نفسه بنفسه وهذا من أغرب خرافاتهم وربما كان تخيل أن روحه تظهر من جميع الناس والأرباب حتى صارت في أعلى عالمين والتحق بالآلهة في عالم الملكوت فهو يعبد لها في هذا الحياة الدنيا والله أعلم بما وسوس له شيطانه وكأنه ما كفاه عبادة رعيته له حتى يعبد نفسه وجميع أقوام هذه القرى عبارة عن صورته تعبد صور الآلهة وفي نهاية المعبد من جهة الجنوب قاعة فيها أسماء الملوك التي حكمت مصر قبله مستحقة باسم من رأس القراعنة وشنتمة باسم سبتي الأول وعدد الجميع ٧٦ ملكا وبها صورته وصورة ابنه قائمان أحدهما يجزر والآخر يرثل القصائد الدينية

أمام معبد رمسيس الأكبر واقع في شمال معبد سبتي المذكور وقد اعتراه انحراب الشام حتى صارت أركانها قياما وقعودا وسيطانه ركعا وسجودا لا تبلغ أعلى نقطة فيها أكثر من متر ونصف ومن هذا المعبد أخذ الأسكندر رواق أسماء الملوك الموجود الآن في دار تحفههم لذلك شربنا عن ومنه صنما

أما قبر (أوزيريس) فهو إلى الشمال من معبد رمسيس الأكبر وهناك ترى سوراوا مينا مينا بالذين نقل بعض المؤرخين أنه مكان مدينة (طانس) القديمة التي هي دلتن الملائمنا وذكر قدماء المؤرخين أن قبر (أوزيريس) موجود في هذه الجهة ولذا كانت قرية العربية كقبلة يؤمنها جميع المصريين ويدفنون بها موتاهم تبركا بقبر معبودهم المذكور راجع كيفية قتل هذا المعبود في آخر الدواب عند ذكر المعبودات وقال (بلوتارك) أن سياسير المصريين وأغنياءهم كانوا يأتون من كل فج عميق ومكان تحقيق لبدن موتاهم بجوار قبر هذا المعبود وذكر ما ريت بأشياء هذا القبر ليس له أثر معروف الآن في هذه الجهة ولكن ربما يكون تحت الكوم السلطاني أو بجواره وهو تل عظيم تأسس بناء المقابر فوق بعضها مع نقاب الأزمان وأن الحفر فيه له فائدتان أحدهما أننا كلما تعمق في الحفر نجد المقابر أقدم من التي فوقها حتى نصل إلى مقابر العائلة الأولى وثانيها ما يوشك أن نكتشف ذات يوم على قبر المعبود المذكور أقول لنا توجهنا إلى قرية العربية المذكورة سنة ١٨٩٢ مسيحية

وجدت الفلاحين نقالوا أغلب هذا الكوم الى غيطانهم ولم يبق منه الا القليل ولعلهم
أخذوا القبر وحده وابعادوا أرضهم فتحول الى زرع أكلته البهائم ولم توجهت في شهر رجب
سنة ٩٤١ الى جهة العربية لم أجدهم لئلا المذكور الا بعض أكانت صغيرة أما المقابر فتمتد
ما بين الجبل وأطلال هذه القرية وطولها مسيرة ساعة وأكثر وقد ثبتت مصطفة حفظ
الآثار أغلبها واستخرجت منها أحجارا كثيرة مكتوبة تعرف عندنا باسم الشاهد وجميعها
موجودة الآن بالمصنف المصري ومنها عائلاتها كانت للعائلة السادسة والثانية عشرة
والثالثة عشرة وأغلب قبور هذه الأخيرة مبنية على هيئة أهرام صغيرة جوفاء مبنية
وفي بعضها بروز كالانحرطة تبرز اياها المتقابلات وتتقاطع في المركز تعرف في فن العمارة
باسم العقود المنصليّة وبالجملة فندرج الى الآن بقرية العربية المدفونة آثارا ومسابد
مطمورة بساقي الأتربة قد ثبتت الا حالي فوقعها دورهم ومنازلهم انتهى ما أردنا الخبصه

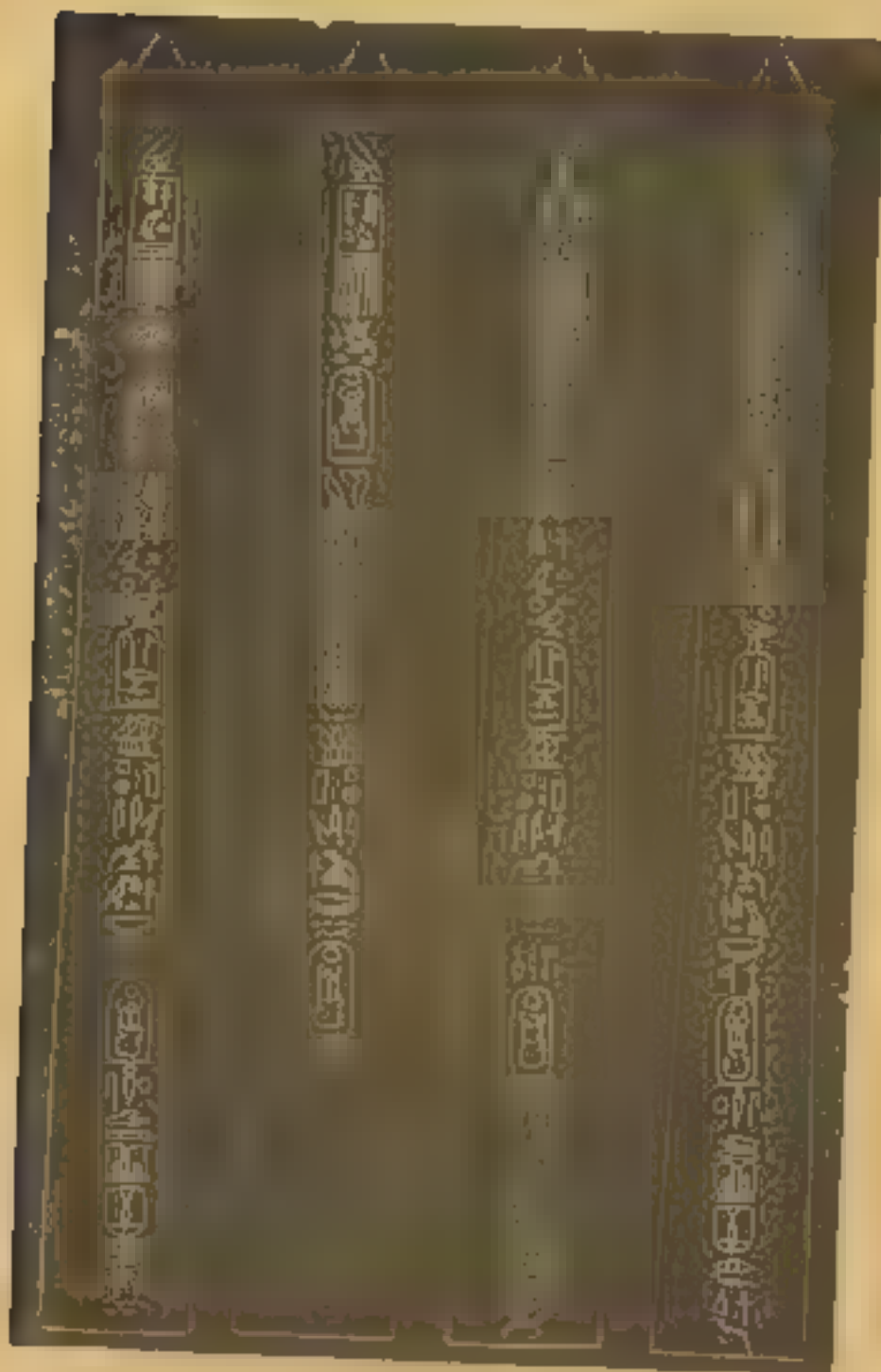
الباب الخامس

(في أهم آثار مصر الوسطى والصعيد)

يتعصر أهم آثار مصر الوسطى في أربع مواضع وهي مدينتان ومقبرتان أما المدينتان
فهما عين شمس بقرب المطرية ومنفيس أو ميت رهينة والمقبرتان هما أهرام الجيزة
ومقابر سقارة

أما عين شمس واسمها القديم (أن) فكانت مدينة قديمة جدا مقدسة عندهم لانها كانت
ممر صدة على معبودهم (رع) أي الشمس وكان بها مدرسة كاتبة بامعة وكنيسة لها
المهاكل من سولوت من سارع اليونان وأقلاطون الحكيم وفيها غورس لتلقى العلوم بها
وفي مدة رمسيس الثالث (أحمد ملك العائلة العشرين) بلغ عدد طلبة العلم بأحد هياكلها
اثنى عشر ألف طالب ويرى بها الآن ما يعرف باسم مسلة فرعون وهي أقدم المسلات
المصرية لانها من عمل أوزنسن (من العائلة لثانية عشرة) وعليها اسمه وطولها ٢٠ مترا
و ٢٧ سنتيا وفقد رأى عبدنا اللطيف البغدادي في سياحته بمصر سنة ١١٤٠ ميلاديه
جولة آثار المطرية منها صلتان متوقضان بناجين من نحاس كالتمسح تزخيرا وسالعا على
بسطهما وقال محمد بن إبراهيم الجزري في تاريخه (وفي رابع شهر رمضان سنة ٦٥٦

ملء الطريق (عين تمش) بأربعة أوجهها (صفحة ٥٢)



هجيرية وقعت إحدى مملتي فرعون التي بارش المطرية فوجدوا داخلها مائتي قطار من
نحاس وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار (١) وفي سنة ١٨٥٨ مسجيه ظهر بها أحجار
كانت أعدها طوطميس الثالث (أحمد بولك العائلة الثامنة عشرة) لتوسيع أحدها كلها
وقال استرابون الجغرافي ان ابتداء خراب هذه المدينة كان على يد قيزمك العجم أما الآن
فلم يربما غير سور المعبد والمادة السالفة الذكر وسبب خرابها بهذه الحالة هو عين سبب
خراب مدينة (أبو) ومدينة (ندره) (والعراية المدفونة) وغيرها وهو دخول الديانة
المسيحية التي هدمت الآثار الجلية أوجه منها ما كن أما الاطلال التي حول المسلة
فهى آثار المدينة القبطية لأن مارعين شمس الحقيقة وقال المقريرى قال جامع البحيرة
العلولونية كان يعين خمس من مقدار الرجل المعتدل الخلق من كذا أن أيضا يحكم الصنعة
يتخيل من استعرضه أنه ناطق فوصف لأحد من طولون فشقاقى تأمل فنها مدوسه عنه
وقال مارآه والقطر لا عزل فركب اليه وكان هذا في سنة ثمان وخمسين مائتين وتأمله
ثم دعا بالقطاعين وأمرهم باجتناب من الأرض ولم يترك منه شيئا ثم قال لندوسه خاربه
بالندوسه من صرف مناصحيه فقال أنت أم الأمير اه

أما مدينة منفيس المعروفة الآن باسم ميت رهينة فهى أكبر المدن القديمة ورجل وجد بها
بقايا من بناء العائلة الأولى والثانية والثالثة لأنها أقدم العواصم المصرية ومن إنشاء الملوك
(منا) أول فراعنة مصر وذكر استرابون أن مدينة منفيس تمتد إلى سهول جبال اسيا وذكر
عبد الطيف البغدادي أن طولها نصف يوم وعرضها كذلك غير أن غليات الخضر التي أجرتها
الحكومة المصرية في تلك الجهة لم تحقق جميع هذه الأقوال والظاهر أنها كانت مستطيلة
جدا بحيث تصل إلى مدينة الجيزة شمالا وقرية الشجيات جنوبا والدليل على ذلك أنه
يوجد الآن بارش المزارع أحجار قديمة وجد مدفونة تحتها وأغلبها بقرية ميت رهينة التي
كان بها معبد مفتاح المعروف عند اليونان باسم فلكان أوالة النار ونسب إلى هذه المدينة
كثير من الأهرام كهرم أبى صير وأهرام سقاره ودهشور وفي مدافن العائلة الرابعة والخامسة
والسادسة أوسع نطاق عمارتها ثم أهمل شأنها بالكلية مدة العائلة الحادية عشرة
والثانية عشرة والثالثة عشرة ثم استولى عليها العائلة فوكت في الإضمحلال إلى أن

(١) هذه عبارة فيها نظر لأن ما سبقتهم كانت مملوكات وفلغات لم يبق لها أثر في

تمكن ملوك العائلة الثامنة عشرة من طردهم فعاد اليها بجدها الاول ثم دارت عليها الدوائر
ثانيا بتغلب الاشوريين والزنوج والجم عليها وكن بها بعض محاسن من روثها القديم
مده حكم اليونان واخبر استرابون الجغرافي أنه لما زارها وجدها عبارة عن أنقاض مكنونة
وأطلال متهدمة

واليك طرفا مزارع عبد اللطيف البغدادي في كتاب الافادة ولاعبار حقيقة ٢٩ قال ومن
ذلك الآثار التي بمصر القديمة وهي منف التي كان يسكنها الفراعنة وكانت مستشر ملكها
فهذه المدينة مع سورها وقادس عهدا وتداول الملل عليها واستشغال الامم باها من نغمة
آثارها ومحور رومها ونقل تجارتها واقتصاد أبنيتها وتشره صورها مشاف ذلك الى ما فعلته
فيها مدة أربعة آلاف سنة فماعدت فيها من العجايب ما يشوق فيه المتأمل ويحير دونه
البليغ اللسن وكل زوذه تامل ازاله عجا وكما زوذه تطل ازاله طريا ومهما استنبطت
منه معنى آباله عما هو أغرب ومهما استأثرت منه علما دلت على أن وراء ما هو أعظم فمن
ذلك البيت المسمى بالبيت الاخضر وهو حجر واحد مسعة أذرع ارتفاعا في عماسة طولا
في سبعة عرضا الى أن قال وعلى ظاهره صور للنمس مما يلي مظهرها وصور كثير من
الكواكب والافلاك وصور الناس والحيوانات على اختلاف من انصبات والهبات
فمن بين قائم ومات وما ذكر عليه وصافهما ومشمرة لدمه ومائل آلات يقي تظاهر الامراته
فصد بذلك محاكاة أمور جليلة وأعمال شريفة وهبات فاضلة واشارات الى أمرار غامضة
وانهم لم تقتدعنا ولم يستقرغ في صنعها الوسخ ليعرذ الزمة وقد كان هذا البيت محكا على
قواعد من حجارة الصوان العظيمة خفيفة خضر نحتها الخجلة والحق طمعا في المطالب فتغير
وضعه واختلف مركز نقله ونقل بهضه على بعض فتصدع سدوعا الطيعة الى أن قال وحجارة
المهدم متواصلة في جميع أقطار هذا الخراب ومجند هذه الحجارة مع الهدام المحكم والوصع
المنقن قد حفر بين الحجرين منها نحو سبعة في ارتفاع أصبعين وفيه صدق النحاس وزخيرة
فعلت أن ذلك قبوردا حجارة ورباطات بينها ثم يصعب عليه الرصاص وقد تتبعها الاندال
المحدودون فقلعوها من أمشاء الله تعالى وكسروا كثيرا من الحجارة ليصلوا اليها وامر الله
لقد بدوا الجهد في استخلاصها وأبوا أن يتمكن في اللوم وتوغل في الخساسة الى أن قال
واذا رأى اللبيب هذه الآثار عند النجوم في اعتقادهم في الاوائل بان أعمارهم كانت طويلة

وجشهم عظيمة أو أنه كان لهم عصا اذا ضربوا بها الحجر سعى بين أيديهم الى أن قال وأما
الاصنام وكثرة عددها وعظم صورها فأمر يشوق الوصف ويتجاوز التقدير وأما اتقان
أشكالها واحكام هياكلها والمحاكاة بها الامور الطبيعية فوضع التجميع في الحقيقة فمن ذلك
عظم ذرعناه سوى قاعدته فكان يساوي ثلاثين ذراعا وهو حجر واحد من الصوان الاحمر
وعليه من الدهان الاحمر ما لم يرده تقادم الايام الاجدة وقال واقصد شاهدت كبيرا منها
وقد نحت من ضلعه رسي قطرها ذراعان ولم يظهر في صورته كبير تشويه ولا تغيير بين اه
أما الآن فليس بها غير نخيل مغروس في تلال تلك الاطلال وبعض جدر بقيت من تلك
الباني النخيسة وعمد مكوبة وتشكيل مهشومة منها ما حوسر كوز في التراب ومنها ما هو
ماقي في الطين والوحل شذر مذر وآل آخر هذه العاصمة الى ما ترى بعد ما لعبت دورا مهما
في تاريخ العالم القديم

أما الاهرام فسوف يأتي ذكرها في الباب الآتي وأما مقابر سقارة فهي أهم وأكبر مقابر
الدولة المنسية لانم اقتدى في سهول الرمال الغربية نحو سبعة كيلومترات طولا ويختلف
عرشها ما بين ٥٠٠ متر و ١٥٠٠ متر ومن المعتقد أنه لا يوجد فيها بقعة الا وقلبها أيدي
الناس جلة مرار قد عالج حديثا حتى صار منظرها الآن عبارة عن أنقاض ورمال مكوبة
فوق بعضها ومهما سارا الانسان في الايشا غير بارميدومة ومطمورة بسا في التراب وأسوار
من الآجر واللبن أخذت على الايام وكثبان ومدر وأبجار تعيق سيره ولا يقع نظره الا على
عظام نخرة وأكفان باليد نخرة أنه في مملكة الاموات وكفان الرفات

وفي الجهة الغربية يرى الانسان مكانا يعرف باسم سرايوم وقد تكلم عليه استرابون
وذكره سياحوا اليونان في رسائلهم غير مرة وقد استكشفه حديثا ماريت باتشاسنة ١٨٥٠
مسيحية وهو مدفن النجل أبيس معبودهم وكان من عاداتهم أنه متى تفق بالموت حنطوه
وواروه في هذا المدفن وهو عبارة جسيمة لم يبق منها الايام غير المقابر المنحوتة تحت الارض
ويجمع هذا المدفن يتقسم الى ثلاثة أقسام أحدها وهو أقدمها ينسب الى العائلة
الثامنة عشرة ومقابر منفصلة عن بعضها ومطمورة الآن بالرمال ثانيا ينسب الى الملك
شيشاق أحد فرعون العائلة الثانية والعشرين والى طيرقة أحد ملوك العائلة الخامسة
والعشرين السودانية وهذا القسم عبارة عن سرداب تحت الارض به حلة قاعات كل

واحدة منها مدفون ليجل على حدته يبدأ أنه لا يتيسر رؤيته لسقوط سقف بعض جهاته
وتصدع باقيه أما القسم الثالث فيسبب إلى أيام المئات أناس يطبق الأول رأس العائلة
السادسة والعشرين وإلى آخر ملوك البطالسة وهذا القسم يشابه ما قبله بل أكبر وأعظم
منه ومحيطه ٣٥٠ متر وخطول أكبر أضلاعه ١٩٥ مترو به أربعة وعشرون بابا وما
من البوابات برن كل واحد منها ٢٥,٠٠٠ كيلغرام وكل من عادة أهل منفيس أن تأتي
في أعيادهم لزيارة موفى هؤلاء المجهول ويضمون حجرا كثيرا عليه تاريخ اليوم والشهر
والسنة من حكم ملك عصرهم ووجدت هؤلاء الحجارة الآن

وعلى نحو ربع ساعة من الشمال يرى الإنسان أربعة قبور أحدها لمن يدعى (في) وثانيها
لن يدعى (فتاح حوتب) وثالثها إلى (ميرا) ورابعها إلى (قابين)

وفي الجنوب الشرقى من الهرم الأكبر يرى الإنسان ما يسمى العواميلسم أي الهول وهو
عبارة عن حفرة هائلة شحبت على شكل حيوان برأس آدمي وجنح سبع وكانت رأسه
مكتوبة وبجانبه شقافم الأعصار ويبلغ طول هذا التمثال نحو ١٩,٨٠ مترا وطول الأذن
١,٩٧ متر وطول الأنف ٢,٧٩ متر واتساع الفم ٢,٣٢ متر وعرض الوجه من نحو
الخد إلى مثله ١,١٥ متر ولم يرل تاريخ هذا التمثال مجهولا إلى الآن ونساع من شدة البحث
والتنقيب فهم جس بخاطر المؤرخين أولا أنه من عمل طوطوميث الرابع أحد فراعنة
العائلة الثامنة عشرة ثم علم بعد ذلك من حجر موجود الآن بالتحف المصرية أن هذا التمثال
العظيم كان موجودا حينما سدرت أواخر الملك (خفو) أحد فراعنة العائلة الرابعة
بتجديد ما يلزم من المباني وعلى ذلك فهو من أقدم المعبودات المصرية ويسمى عندهم
(أرمانيس) واسميه الأفرنجي الآن (اسفنكس) وكان هذا الاسم على بلاد اليونان
على حيوان خرافي

ومما رآه الهول بناء أعزبته كأنه لم يراد فلك معبد من علماء الآثار وقد عجزوا عنه
ولاشك أنه من عهد بناء الأهرام ولا يعلم الغرض منمان كان معبدا أو قبرا أو هرما مهدوما
فإن قلنا أنه معبد رأينا به ستة مخادع للزعماء بها كالموجود داخل الهرم الأصغر فإذا
قطعنا النظر عنها وجزئنا من القول متعلقين بدعوى أن القدماء لما اتخذوا آباء الهول
معبودا لهم اضطروا أن يجعلوا له معبدا يشابهه قالوا لنا هذه معبدة من غير دليل لأنه لم يوجد

الى الآن معبدىاق من تلك الايام حتى يمكن المقارنة بينهما واذا سلمنا هذا القول لكم جدلا هل أرى صدوه على أبى الهول أم أرى صدوا أبى الهول عليه ولما قد اجعلوا فيه هذه المخارع على هذا النمط اذا فائدة فيها كما أن شكله يخالف لجميع المعابد المعهودة الآن وان قلنا انه مسطبة أعدوه والدفن موتاهم بجوار معبودهم تبركابه بكافى المساطب التى حوله قالوا لنا وأرى نثرها التى لا بد منها لكل مسطبة سجا وهبته وضعه تخالف هيئة جميع المساطب

وان قلنا انه كان هراما هدمته الايام بكافى الاهرام التى كانت هناك ووجود مخدعه أعظم شاهد عدل لذلك قالوا لنا لوصح ذلك أترب عليه أن يكون أكبر جميع الاهرام التى بأرض مصر لا تساعه مع اننا لم نجد لهذا الآن أدنى أثر يجعل هذا القول فى الكثرة الراجحة وعلى كل فهذا البناء عقدة لم نسمح لنا الايام بحلها ولعل المستقبل يسمح بذلك أما أنهم آثارا للصعيد فكثيرة جدا ومتشرة على شاطئ النيل وفى الجبال والمدن والقرى كلها كل أو المعابد والمقابر القديمة ومقاطع الاحجار والعصور الاثرية وغير ذلك أما المعابد فأعظمها معبد دندره لانه باق بحالة جيدة الى الآن وسيأتى بيان ما اشتمل عليه ثم معبد العراة المدفونة بديرية بحرما ومعبد الاقصر ومعبد الكرنك وهوا أكبرها وأجملها ودير المدينة والدير البصرى ومعبد رمسيس ومعابد مدينة (أبو) وكلها بمدينة طيبة القديمة بديرية قنا ومعبد أسنا وادفو ومعبد كوم امبو ومعبد جزيرة (فليا) المعروف بجزيرة أنس الوحود وكلها يحافظها الحدود

أما المقابر القديمة فمنها مقابر بنى حسن الجميلة بديرية المنيا ومقابر (نخون أن) بجهة الحاج قنديل وتعرف بمقابر نيل الملاينة ثم مقابر أسيوط واسطبل عنتر المحفورة فى الحجر ومقابر وادى سرجه والغنائم ومقابر قاو والتواميس والبدارى والمعابد وكلها بديرية أسيوط ومقابر العصا صيف أو العساسيف ونراع أبى النجا وقرنة مرعى والشيوخ عبد القرنة ومقابر بيان الملوكة وهى أجمل الجميع لانها كانت مقابر للملوك وكلها بجوار القرنة ثم مقابر اسوان الجميلة الوضع وسوف يأتى الكلام عليها فى مواضعها بالرحلة العلمية أما المقابر والكهوف ومقاطع الاحجار فشى يخرج عن حد الحصر أعظمها مغارة الشيخ عبادة ولا يتيسر للانسان أن يأتى على آخرها لتعبد دروبها وشدة ظلامها

ثم مغارة دير أبي حنيس ومغار دير ريفه وكهبا بديرية أسبوط ثم مغار جبل السلسلة وغير ذلك مما يطول شرحه وعمل القارئ من ذكره

أما النمايل والاصنام فكثيرة جدا وأعظمها بالاقصر وأجشأها صنم الرميوم ثم صنما عمنون بالقرب من مدينة (أبو)

أما الخور الأثرية والتعويض التي على الجبال وفوق سطحها قشبي بكل عنه الوصف ويقف القلم حاراً عند بيانه وإذا أردنا استيفاء الكلام على وصف كل واحدة مما ذكرناه لاحتجنا إلى كتابة كراسة بل كرايس وليس الخبر كالعبارات وجميع ما قلناه يسير بالنسبة لمالم نذكره وهو قليل بالنسبة لما هو موجود ولم نعلم مكانه وأين هذا مما هو موجود ثم نتحدث القرب ولم نمتدلكا وكلمة نبي قليل بالنسبة لما تأنس الأيام وهو نبي يسير في جاذب ما دمرته الأجناب وهو لا نبي بالنسبة لما دمرته الديانة المسيحية وهو نبي لا يذكرون بالنسبة لجميع ما صنعتته يد القدماء ولله قدر القائل

وبادوا فلا تخبر عنهم • وماوا جميعا وهذا الخبر

فن كان ذا عبرة فليكن • قطينا فني من مخني معتبر

وكان لهم أثر صالح • فإين هم ثم أين الأثر

وقال سعيد بن كثير بن عفيرة كاتبة الهواء عند المأمون لما قدم مصر فقال لنا ما أدرى ما أعجب فرعون من مصر حيث يقول أليس لي مقلد مصر فقلت أقول يا أمير المؤمنين فقل قل يا سعيد فقلت إن الذي ترى هو بقية مدمر لأن الله عز وجل يقول ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كان يعمل فرعون قال صدقت ثم أمسك

الفصل الخامس

(في الرحلة العلية ما بين البلينا وقنا)

كيلومتر

٣٠ من البلينا إلى فرشوط

١٣ من فرشوط إلى قصر الصياد

٤٧ من قصر الصياد إلى قنا

٦٤٦ من قنا إلى مصر إلى قنا

ثم توجه الى الجنوب حتى تصل الى بندر فرسوط الواقع على الشاطئ الغربى للنيل وليس به ما يستحق الذكر غير بعض مقابر دعية من مدة العائلة السادسة وفي بعض مغاراتها كتابة قبطية من أيام دولة الروم العيسوية عصر

أمام مدينة قما الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل فهى بندر المديرية وليس بها شئ من الآثار لكنها مشهورة بعمل الفاخورة التى تؤخذ طينها من مكان معين من أرض مرصدة على العاقب بآلة سيدى عبدالرحمن التناوى تبلغ مساحته نحو الأقباطين وكسر من فدان وكلما نفذت طينته بغير السيل فى كل سنة يطمى جديداً بآلة به من الجبل الشرقى فيخرج بطنى النيل وبصير صالحا لعمل القلعة والزبر وغيرهما وفى سنة ١٨٩٢ حصل نزاع بين الفاخوريين وواحد من أولاد الشيخ رضى الله تعالى عنه فتمهم من أخذ الطين منه وبلفنى من أحداً هالى البندر أنهم دفعوا له مبلغاً وافراً فى إيجار الفدان الذى به هذه الطينة فلم يقبل لاستحكام العداوة التى بينه وبينهم مع أنهم كانوا قبل هذه المشاجرة يأخذون الطين من ذلك المكان بلا عوض وللا فربح شغف كبير فى الاطلاع على عمل الفاخورة بهذا البندر

أما بلدة بندرة الواقعة على الشاطئ الغربى للنيل وبينها وبينه نحو ٤٥ دقيقة وهى أمام بندر قما ومن أعجب ما أنفق لى في شهر أكتوبر سنة ١٨٩٢ انى كنت واقفاً خلف المعبد من الجهة الغربية أمام صورة الملكة كنبوباطره وسمعتى مفتش آثار بندرة وبعض خفراء المعبد فسمعت رنة ساعة دقت مرة واحدة فالتفتش عن ذلك فقال لى انها ساعة دقافة بالمعبد فاستبعدت هذا القول منه لكنى أخرجت ساعتى لانتظرها فوجدتها واحدة وسبع دقائق بعد ان تظهر وتطرق الى فوجدته بضغك فسألته عن السبب فقال لى ان الذى سمعته ليس صوت ساعة ولا أدرى ما هو وانى أسمع فى أغلب الساعات ما بين النجى والعصر فى أمكنة مختلفة من المعبد عندما تكون الشمس مقابلة له فأسمع رنيناً ولا أعرف مكانه فتارة يأتى من الجنوب وتارة من الغرب على حسب سير الشمس وقد بحثت كثيراً ولم أجد السبب ولما سمعت ذلك منه هالى هذا الخبر وأخذت أستطلع مكان الصوت ولكن بلا فائدة ثم سأله عما إذا كان حديثه منتظماً مع الساعة الزمانية فأجابنى انه يتأخر من خمس دقائق الى خمس عشرة وقال لى أحداً خفراء ان الصوت يكون أشد كلما كان الحر أقوى فسالته عما إذا كان يسمع على التوالى فى كل ساعة مضت

بلا انتقطاع فأجابتني أنه لم يشف ذلك فذهب بي العجب كل مذهب ولو كان أحداً أخبرني
بذلك لصدقت لكنني سمعت بأنني وأما في النقطة فأنتم على قدمي تخفوني الناس وكلما مررت
هذه الحادثة الغريبة بخالدي أتذكر صوت الصنم ممنون المذكور في نوارح قدماء المؤرخين
وسوف يأتي بيانه في الرحلة العلمية بمدينة طيبة والذي علمته أنه حدث من بين الحجارة الواقعة
على ارتفاع خمسة أو سبعة أمثارة عن يسار صورة الملكة كليوباترة ولها شبهة قوية برنة
الساعة الدافقة المتوسطة الصوت ولعل الباب في ذلك هو عين ما قاله علماء الطبيعة في
حدوث صوت الصنم ممنون والله أعلم بحقيقة الحال

ثم نرى في الجهة الشمالية على بعد نحو دقيقتين من هذا المعبد هيكلاً آخر صغيراً مشوهاً
مردوداً مائلاً في القباب وبه كثير من الصور الشائعة المنظر القبيحة الشكل والهيئة كأنها
صور الشياطين مرسومة على بعض الجدران وتيجان الأعمدة وهذا المكان يعرف عند علماء
الآثار باسم (تينونيسوم) أي مكان إله الشر وسماه تيليون (عمري) وذكر علماء الآثار
أن البطالسة كانت تبنى بجوار كل معبد شيدوه معبداً آخر ينقشون عليه هذه الصور
القبيحة رمزاً على إله الشر وقال ماريت بأنها قد أخطأ علماء الآثار في هذا الوهم لأنها
ليست رمزاً على ما قالوه بل رمزاً على الفرح والسرور والرقص وهذه النقوش والصور
توجد بينهن على أدوات الزينة التي كانت مستعملة عند القدماء ولا شك أنهم رسموها على
حيطات هذه المعابد دلالة على ما ذكرناه على ما زعموا أما (تينون) دندره الذي ذكره استرابون
ربما كان هو بعض الصعراء التي كانت ممددة في الأموات بالجهة الغربية من دندره اه
وليس لهذا المعبد الصغير كبير أهمية عند الباحثين من الأقربح بالنسبة للمعبد الأصلي
راجع اسم تينون في أسماء المعابد أما المقابر التي هنالك فجميعها يونانية ورومانية
وليس في رقيتها فائدة للزائر

الباب السادس

(في الفرض من بناء الأهرام واختلاف وضع المقابر القديمة)

قال المرحوم علي باشا مبارك طاب ثراه الأهرام بفتح الهمزة جمع هرم مثل سبب وأسباب
وأصل الهرم أقسى الكبر كما في القلموس ومنها تنق الهرم الذي هو الطاعن في السن

الى آخر ما قال راجع ان لفظ الجسدية وقد استخدمه الصفدى رحمه الله لفظه هرم بالفتح
وهرم بالكسر في قوله

قالوا علا نيل مصر في زيادته • حتى ان تدبلغ الاهرام حين طما

فقلت هذا عجب في بلادكم • ان ابن ستر عشر يبلغ الهرما

واذا أطلق لفظ الاهرام فلا يصرف الا لاهرام الجيزة الثلاثة لانها متمع نظر المتفرجين
والباحين والتأريين والتأطمين وقد انفردت مصر بهذه الاشكال فليس لها في غيرها
مثال وقد سلك القدماء في بنائها طريقا غريبا في الشكل والاتقان ولذلك صبرت على
عمر الزمان بل على عمرها صبر الزمان وقال ديودور الصقلي انتقلت الناس على أن هذه
المباني من أعجب ما يرى في مصر وليس ذلك من حيث عظم أجسامها وكثرة مصرفها فقط
بل أيضا من حيث اتقان الصناعة وبديع الاحكام حتى ان العملة والمهندسين الذين بنوها
أحق بالثناء عليهم من الملوك الذين صرفوا عليهم الاموال وحلبوا بها السقاية لان العملة
والمبائن بنوا بها الساعولومهم ومهارتهم في صنعهم تعدت ما عن فنائهم ونشرونا
باقتدارهم بخلاف الملوك فانهم اما جلبوا الاهالي بالتهور والظلم واما بالاجرة من أموال
ورثوها أو سلبوها من الناس

وقال ماريت باشي في كتابه مرشد السياح أما الاهرام فتبعد عن النيل بقدر غاية
كيلو مترات وثلثمائة متر وبنائها من أغرب الاشياء حتى ان القدماء اليونان وغيرهم جعلوها
أول عجائب السبعة المشهورة قديما واختلف المؤرخون في عمرها فذهب فريق
منهم الى أنه يبلغ نسبة آلاف سنة وقال فريق آخر انه يبلغ أقل من ذلك والله أعلم بحقيقة
الحال وارتفاع الهرم الأكبر ١٤٦ مترا وبه ٢٥٦٢٥٧٦ مترا مكعبا من الحجارة بعد
طرح فارغه وقال المرحوم علي باشا مبارك ومساحة قاعدة الهرم الأكبر فوق الحامسة
٥٢٣١٤ مترا مربعا يعني سبعة عشر فدانا مصرية من اقدنة هذا الوقت فلو فرضنا ان

(١) عجائب الدنيا التي كان الناس تعجب منها في قديم الزمان حصروها في سبعة اشياء وهي اهرام مصر
وصنم رودس ومنار الاسكندرية واتبة أثينا ونيو ميسر وجنات بلبل الخلفه وسور بابل
وهيكل بلل المعروف ببرج السمرة

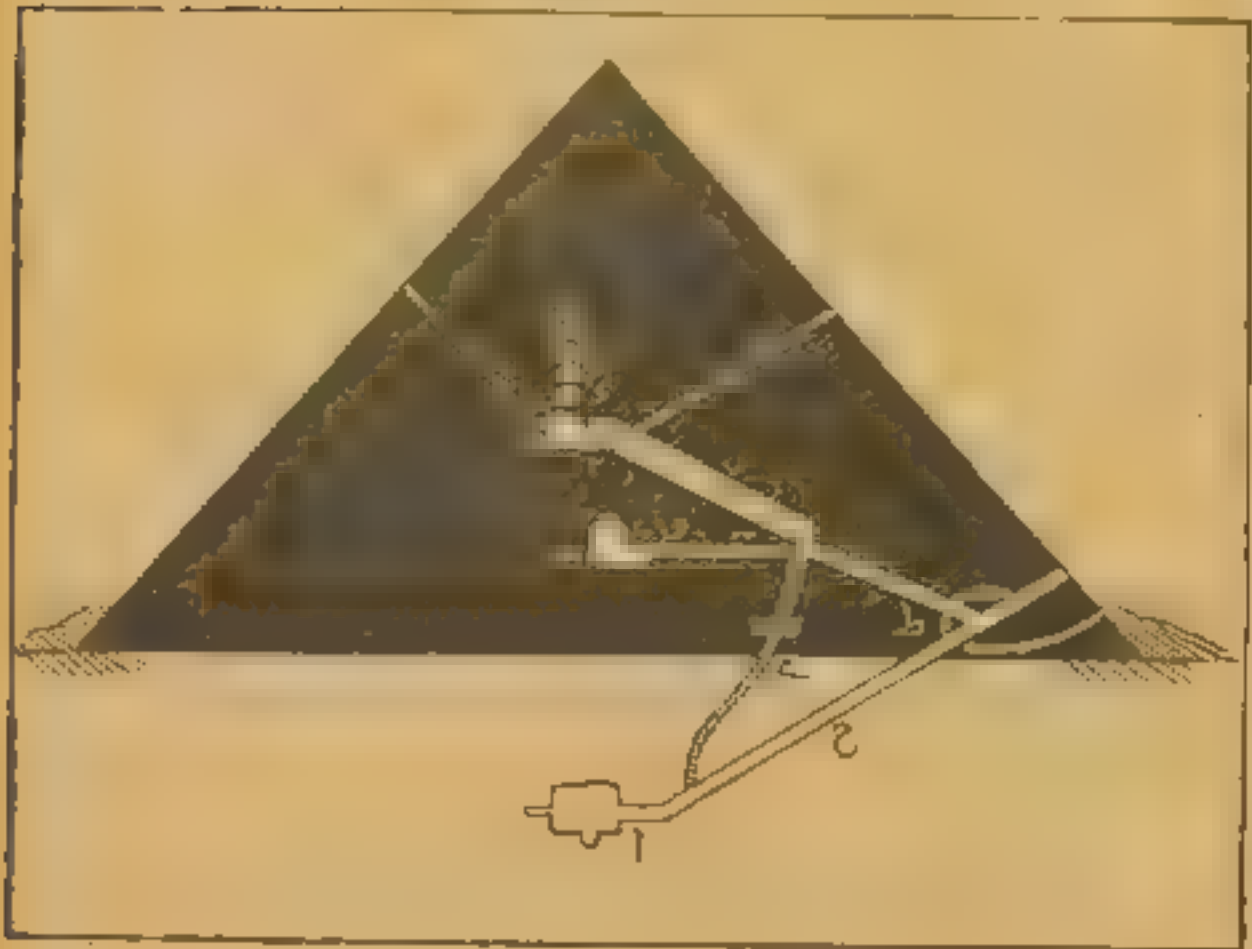
هذا الهرم موضوع في وسط جنبتي الأريكة السفلى نلتها بانتظام وأن ما به من الاجار
كافي لبناء سور يحيط بارض مصر ارتفاعه ثمانية أمتار وعرضه متران ويتدنى من قبلي
باب العريش بالاسكندرية الى اسوان الى البحر الاحمر ومن السويس الى قرية العريش
وقال ما ريت باثنان جميع الاهرام التي عدهم صارت الآن كنوا لاجرت من فاكهتها لانه كان
عليها طبة من الحجر الاملس وزالت بالكليّة والدليل على ذلك أن المأمون لما أراد أن يفتح
الهرم الاكبر ما وجد له حيلة الا تفحص من جهة الشمال فوق خط تقاطع مستوى المركز مع
أسطح الهرم بشئ قليل فعثر صدفة بالسرداب وكانت كسوة الهرم الملبأ باقية ولولا
وجودها لكان ظهر له باب وأن جميع الاهرام سبعة كان نوع بنائها ليست الامتياز ملكية
علاجهما لم يفلح من كل جهاتها حتى دخلها ليس لها طافة ولا باب ولا فتحة وقد أثر
أصحابها أن يعمدوا بهم يهدمهم عن سائر الناس كما يهدم مدنهاهم ويؤخروا أن يفي
ذكرهم بسببها على تناول الدهور وزاخر العصور

وذكر هيرودوت وعبد الغنيف البغدادي أنهما رأيا بالاهرام مكتوبة جميعها من الخارج
وعدم وجود الكتابة الآن مما ثبت أنها جرت من جميع جوانبها وقد أجمع مؤرخو هذا
العصر على أن الهرم الاكبر قبر لثلاث (سنتو) والثاني لثلاث (خضرع) والثالث لثلاث
(منقوع) وجميعهم من العائلة الرابعة المنفيسة

وذكر المقرئ تقي الدين عن أبي الحسن المصعودي أن المأمون لما قدم مصر وأتى على الاهرام
أحب أن يهدم أحدها ليم ما فيها فقبل له أنك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شئ منها
ففتحت له التلة المفتوحة الآن بنار وقد دخل يرس ومعاول وحدادين يعملون فيه حتى
أنفق عليها أموالا عظيمة فوجدوا عرض الخائط قرسان عشرين ذراعا وقال أبو محمد
عبد الله بن عبد الرحيم في كتابه تحفة الالباب فتح المأمون الهرم الكبير الذي سماه الفسطاط
وقد دخلت في داخله فأريت فيه مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها بئر وهي
مربعة ينزل الانسان فيها فيجد في كل وجه من زيبج البئر باب يقضي الى دار كبيرة فيها موق
من فخ آدم عليهم أكلان كثيرة أكثر من مائة ثوب على كل واحد قد بليت لطول الزمان
واسودت وأجسامهم مثلنا ليطولوا ولم يبق من أجسامهم ولا من شعرهم شئ
وليس فيهم شيخ ولا من شعره أبيض وأجسامهم فوية لا يقدر الانسان أن يزيل عضوا

من أعضائهم البنية ولكنهم خفوا حتى صاروا كالغشاء لطول الزمان اه وقال غير ملأ فتح
 المأمون الهرم الكبير بعد جهد شديد وعناء طويل وجدوا في داخله مهاوى ومراقي
 بمول أمرها وبصر السلطنة فيها ووجدوا في أعلاها بيتا مكعبا وفي وسطه حوض من
 رخام مطابق فلما كشفوا غطاءه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قد أتت عليها العصور الخالية
 فعند ذلك كف المأمون عن نصب ما سواه فيؤخذ من جميع ما ذكر أن الأهرام كانت
 مقابر لبعض ملوك مصر ولا عبرة بقول من زعم أنها معابد جعلت للعبود (أوزيريس)
 أو مراد للكواكب أو مدرسة للعارف الكهنوتية أو غير ذلك لأن الإنسان إذا دخل
 فيه يجده بجله دها لبر وأروقة كما تراها في شكله مبينا وهي

(صورة الهرم الأكبر الذي بالجيزة)



أولها نقطة (أ) التي هي رواق تحت الأرض لا يمكن الوصول إليه لان طريقه الآن مسدود. ثانياً نقطة (ب) وهي الرواق المعروف الآن باسم رواق الملكة. وهذه التسمية في غير محلها لعدم قيام دليل على صحتها. ثالثاً نقطة (ج) وتعرف باسم رواق الملك. ورابعاً نقطة (د) وهي بستان يخرج منها شجران للهواء انزلق منهما شجران كبيران فأغلقاهم فدى رواق الملك غلقاً محكم بعد وضع جثته فيه داخل تابوته. خامساً نقطة كل من (هـ و ز ح) وهي سراديب أو مجازات معدة لتوصيل الاماكن بعضها. سادساً نقطة (ط) وهي بستان يخرج منها السرداب الذي فتحه المأمون. سابعاً نقطة (ي) وهي البئر التي تحفر فيها عقل أولي انتهى كما تحفر في غرابة هؤلاء السراديب وهؤلاء الاروقة ومن تأمل في هذا الوضع الغريب ظهر له بانه ان القوم ما اقترحوا عمل هؤلاء الاماكن المشابهة للاعلام الكثيرة الانحاد والاعوار التي تسمى المسالك وحيرة من قصد التعدي على فتح هذا القبر الملوك واضلال كل من حاول خرق ناموس الاموات وهذا حرمة الملك بالدخول عليه في مرقده.

ويان ذلك اذا فرضنا ان الهرم لم يزل فلوقا على حاله الاصلية وأتى اللص المتعدي وساول فقصه فانه لا يهتدي أولاً الى باب له منه وترى تحت كوة الهرم فاذا نيسر له فقصه باي حيلة كانت واهتدى الى دهليز الاصل وهو المرموز له بحرف (ج) قابله صهوبة شديدة لانه مطعم ور بالخبز والهاالة فاذا انجح وكسرها واخرجها منه فانه يصل الى الرواق (أ) الذي ليس هو رواق الملك فيضطر للبحث والتفتيش في جميع الدهليز المذكور على دهليز آخر يتوصل به الى المكان المطلوب وهو رواق الملك ومتى عمر على دهليز نقطة (ط) علل النفس يلوغ الآمال ويتفنن فييل المرام لكنه لم تحض عليه برهة يسيرة الا وبعلم انه وقع في حيص بيس البراء مفعماً بالخبز والهاالة وبجارية الجرايات فاذا ساعدته المفادير وكسرها ووجد نفسه في الدهليز الصاعد الى أعلى وهو المرموز له بحرف (ز) فاذا انتهى الى غايته رأى بستان (ل) ولها وضع خاص بها وهي دفوعة البئر المحكنا السد ومتى أزال هذا الصهوبة الثالثة صار في دهليز (د) وانتهى الى الرواق (ب) فبطن أنه نال جميع ما كان يتمناه ولكن عجز عما به لم أن هذا ليس هو الرواق المطلوب بخلاف في آخره ولم يهتد بخفاظه أن تفوق رأسه دهليزاً آخر فيضطر الى البحث والتفتيش ثانياً على باب مجاز آخر ومتى عمر عليه التزم

بفتحها ولا يتم له ذلك إلا بعد السبا والتي فبرى دهليزاً يارزاً صاعداً بجوار الحائط ويرقى تلك المراقي المهلكة المرموز إليها بحرف (هـ) ويصل أخيراً إلى الرواق المغلوب أما الحجران فيقسم لفتحهما بقلب التختين المعترضتين فيهما ومتى تم له ذلك رأى تابوت الملك والطائر أنتم في مدة البناء وضعوا في الدهليز البارز المشار إليه بحرف (هـ) صفوف من الجرانيت على قدر فراغ الدهليز (ز) ولما تم العمل ووضعت جثة الملك في درواقيها تركوا الصخور تنزلق بواسطة ثقليها من دهليز (هـ) إلى دهليز (ز) وأغلقوا البسطة (ك) ونزل العمال في البئر (س) ووصلوا إلى الدهليز (ح) وخرجوا منه ثم ماؤوا بالفتور التي أتوا بها من الخارج وأغلقوا به ذلك باب الهرم وتركوه معضلة لمن أتى بعدهم ومن المستغرب أن الإنسان إذا أطلق طليخة أو نحوها وهو أمام رواق الملك مع صدى الصوت تكرر نحو الفئدة مرات حتى يتفيل أنه قد قام ف يرتد في جميع الأماكن ثم يأخذ في الانخفاض شيئاً شبا وبكل اللسان عن وصفه

وقد ظهر بالحساب أن ارتفاع هذا الهرم الناقص يبلغ ١٢٨,٣٠ متر فلو أضفنا إليه ٨٢٠ أمتار التي هي عبارة عن قننه الناقصة لبلغ ١٤٦,٥٠ ولوزننا عليه ٤٢ متراً وهي قيمة ما بين أرض المزارع وقاعدته لبلغ ١٨٨,٥٠ متر

أما زاوية الميل في جميع الأهرام فواحدة وقد رعاها ٥٠° واحد وخسين درجة وخمسة وأربعين دقيقة ومن ذلك استنتج المرحوم محمود باشا التلكني أن بناء الأهرام كان قبل الميلاد بنحو ٣٣٠٠ سنة معقداً في ذلك على أن القدماء لما بنوها جعلوا هذا الميل ثابتاً في جميعها حتى يكون متعامداً مع أشعة كوكب (سيفيس) المعروف باسم (الشعري اليمانية أو كلب الجبار) الذي كانوا يعبدونه باسم (نوت) بحيث أن أشعته النورانية كانت تقع عمودية عليه من جهة الجنوب لئلا يتركها الأموات من داخل الأهرام كأنها شئ جعل رؤس أمواتهم جهة دأبها نحو القبلة تبركاً بالكعبة المطهرة إلى أن قال وقد علم من رصد هذا الكوكب أنه يتحرك في كل سنة عن ميل وجه الأهرام بقدر ثمانية وأحد وثلاثين

وكان قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة يوازي في سيره مدار الشمس متى كانت في نهاية منطقة البروج أو المنقلب الثاني

(١) انظر المداير إلى ٣٦ درجة وكل واحد من ٦٠ دقيقة وكل واحد منها إلى ٦٠ ثانية وكل واحد منها إلى ٦٠ ثانية وكل واحد من ٦٠ ثانية وكل واحد من ٦٠ ثانية

وقد وجد كثير من الاحجار المنحوتة على هيئة الاغرام والمسلات موضوعة في المقابر بجوار
الاموات أو أبحارهم رسوم على صورة الاغرام وبازائها علامة الكوكب وجميعها المنسوبة
فعلم من ذلك أن الاغرام كانت عندهم حياء على هذا المعبود الذي كانوا يصورونه في معابدهم
في هيئة جسم انسان له رأس الطائر أيس (المعروف باسم أبو خنجر وكانوا يعبدونه أيضا)
أو رأس كلب وهذا الشكل يعرف في لغة اليونان باسم (سينوسيفال) راجع شكله
في المعبودات

وكان هذا الكوكب يظهر مدة الفيض ويختفي في آخره وعلى ذلك جعلوا أول ظهوره مبدأ
لنهم وسما أول شهر على اسمه وقالوا شهرية أي الشهر الذي يظهر فيه المعبود يوت
وهو عندهم خفي السماء وملك الكواكب وبنى الشمس من الوقوع في الهاوية المهلكة
وأنه موكل بكافة أعمال الاموات يوم الحساب ويweigh الميزان وكانوا يصورونه قابضاً على
رقعة يكتب فيها موازين الناس وأنه كان ما كافي الارض ووضع بها كثير من العلوم وكانوا
يسمونه أيضاً هرمس وهل هو هرمس الهرامسة أي هرمس المثلث أو أخنوخ المعروف
عندنا باسم ادريس عليه السلام أم هرمس آخر غيره وسأني بيان في الباب السابع عشر
وبالحالة قد نسبوا الجميع ما نسبوا إلى ادريس عليه السلام وذكرنا في ريزي نقلنا عن
مؤرخي العرب أن هرمس بالاهرام المصرية وأن الهرم يسمى أبو هرمس إلى آخر ما قال
ويرى الآن كثير من الاهرام بأرض مصر الوسطى وقد أكثر الناس من وصفها ومساحتها
وكأها في البراءة وتعد في نحو مسافة يومين أو أكثر وبعضها كبار وبعضها صغار وبعضها
طين ولبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط وأما من ذكر بر وكن بأشأنه
يوجد الآن منها نحو الاثنين وسبعين أولها أكثر أي رواش وآخرها بالقيوم فتارة تكون
تجتمعة مع بعضها وتارة متباعدة وارتفاع أصغرها نحو السبعة أمصار وارتفاع أكبرها
نحو مائة وستة وأربعين متراً وهو غاية ما أمكن بناؤه إلى الآن

أما كيفية بنائها فهو أن كل واحد من قراة العائلة الرابعة والخامسة استولى على أربعة
الملك كان يشرع من ابتدأ حكمه في حفر الارض ونذهب كبار دولته تبحث له في جميع
أرجاء المملكة على حفرة من الرمر أو الجرانيت الذي يصلح أن يكون تابوتاً له وتشرع أهل
البلاد والاقليم في قطع الاحجار من مقالعها بالجبال واحضارها إلى المكان الذي يعينه الملك

لهم ومتى فرغوا من ذلك أخذوا في بناء الهرم حتى إذا تم شيدوا بجواره معبدا لتقدم الرعية فيه قرايتهم بعد موته وتقدم فيه الكهنة عبادة خاصة له ثم يقوم من بعده ملك آخر فيستأنف العمل وهكذا ومن ذلك يعلم أن الرعية كانت في غاية الظلم والجور من ملوكهم واستنجد بعض الأفرنج أن للمصريين قدرة على محاولة الانفصال الجسيمة وأنهم متى وجدوا من يرشد هم للخليفة الخليفة فاسوا بذلك أحسن قيام

أما المقابر القديمة فكثيرة جدا بأرض مصر وأغلبها في سفح الجبال وقرىها وفي الكهوف والمخارات والأودية وتحت الرمال والتفجور وفي الآبار العميقة ومالك ومف أحسنها

قال العلامة مسير في تاريخه المسمى تاريخ قنعا الام المشرقية ما ملخصه

تركب المقابر الفرعونية النامة الصناعة من ثلاثة أقسام كلية وهي رواق وبئر ثم حجرة أو مغارة

أما الرواق فيكون مربع الاضلاع من راسين بعد ظن أنه عزم ناقص وجدرانها المبنية من الحجر أو الطوب مائلة على بعضها وبأية المتجه عادة إلى الشرق بعلاوة سطوانة أفقية تشغل على أدعية وإن شئت قلت أوامر أصدرتها الكهنة إلى معبودهم لصالح الميت ونشئت أيضا على بيان الصدقات التي شرط الميت قبل وفاته تقديمها ولم ير بالرواق إلا قاعة صغيرة بها حجر مربع يعرف عندنا الآن باسم الشاهد يتضمن اسم الميت ولقبه وبجانبه مائدة من المرمر أو الحجر الجيري أو الجرانيت وأحيانا يرى ملتان صغيرتان مجوفتان من أعلاهما وهما المائدة يوضع عليهما التظير المقدس والمشروبات وأما كولات والصدقات المشترط أدائها وتارة تكون جدران الرواق والقاعة مستورة بالنقوش والنصوص البريائية ومصور به حالة الميت وهو في الحياة الدنيا فترى في إحدى الجهات صورة حاله المتزلية وحوله طبائخين يضرمون النار ويرزقون الطعام ورجالا مستمرين للخدمة ونساء راقصات يغنين على نغمات الرباب والمزمار والاقوتار وترى في الجبهة الأخرى صورة صيد البر والبحر ومصارعة الوحوش ومقارعة الأبطال أو سائين ومروج خضرة نضرة تشرح بها السوائم من كل نوع أو هجوم النيل وتدفق مياهه على الأرض وصورة الحرث والبذر والحصاد وتخرج من الفلال وترى في غيرها صورة العمال من كل نوع وكل واحد يشرح صنفته ويراول مهنته منهم التجار والزجاج والسباك والحساب يقطع الأشجار ويرميها على الأرض أو يبنى سفينة ونساء

ينسحب الاقنة تحت خفلة أحد الطراشية وهو قائم على رؤسهم مثقوب الوجه عابس
الخلقة كأنه سئم من كثرة لفظهم وترى صاحب القبر كأنه حتى واقف خلف سفينة
عظيمة يأمر ملاحيه بالسير والاقلاع وهي راسية على الشاطئ الشرقي من بحيرة كي تسير به
الى الشاطئ الغربي منها والمراد بهذا الشاطئ هو القبر ليدفن فيه لانه دمر له أما الشاطئ
الشرقي فمرز للعبادة كأنه يقول لا تغرنكم الحياة الدنيا لاني ملكك كل ما ترون ثم انظروا
أخيرا ماذا جرى أو كأنه يقول نعمرا

كل ابن انثى وان طالت سلامته • يوما على آلة حشدباء محمول

أو يقول

أنظر لمن ملك الدنيا بأجمعها • هل راح منها غير القطن والكفن

وترى أحيانا جالسا يأخذ العطايا من صفوف من الناس يتلو بعضهم بعضا وهذه الصفوف
عبارة عن أجداده والعطايا عبارة عن التراث الذي ورثه منهم وما ناله من الهدايا الملوكية
وما قدم له من الصدقات بعد الموت وبازاء بعض الرسوم عبارات تناسب لل مقام منها
رجلان مصوران يذبحان قربانا الى الميت فيقول أحدهما لصاحبه (اقبض جيدا
وامسك بقوة) فيجيب الآخر (قد فعلت أسرع بالعمل) ومنها ملاح في سفينة راسية
على الشاطئ الشرقي من البحيرة يصيح شيخ هرم يمشي الهرمنا وقد أبطأ في السير نحوها
فيعول له (اقر من السفينة واركب فيها بالاراب) فيجيبه الشيخ وهو يقصدها (ها أنا
أت فلا تمهل علي ولا تكثر اللفظ) والمعنى أن الموت يطلبه

أما الرواق فكان يجتمع به أولاد الميت وسفدته وذوره والكهنة المدكفون بأداء العبادة
فيأون في أيام معلومة من السنة كالاعباد والمواسم فيرون المقبور مصورا بينهم محاطا بخدمة
وحشم غارق في لذات دنياه فيتذكرون ما كان له من الطيرات والتم ثم ما آل اليه أمره
بعد ذلك وحيه وانصالح وأديت يعني قليلها عن مطالعة المجلدات النخبة

وأما البرفتسكون في إحدى زوايا الزواق أو من خلفه وهي مربعة الشكل مبنية بالحجر حتى
تصل الى الطبقة الارضية الحجرية ويختلف عمقها من اثني عشر الى خمسة عشر مترا وربما
يلغ يتفا وتلائين مترا وفي قاعها عمال الى الجنوب سرباب أو مجازي عشي فيه الانسان منه نيا
حتى يصل الى الحجر أو الحد ويوسطه تابوت من الحجر الجيري أو البرلت الاسود المصقول

أوالرخام أو غيره كالنصب ونحوه منقوش عليه اسم الميت وأتبعه ويجوز أن ذلك ربيع الثور
الذى كانوا يجهون له قربانا عند دفنه وقدور كبيرة من العنبر مملوءة بالرماد وأوان مملوءة
بأحشاء الميت التى كانوا أخرجوها منه وقتها التحنيط وهذه القدور تعرف عند علماء
الأتار باسم كلابوك وكانت عادت لهم أنهم متى جهزوا الميت بجميع ما ذكر ووضعوا معه
القصوص وغيرها ويجوز أن الكلاب (بأنى لكلام عليها) يمدون عليه باب السرداب
سداحكام ثم يردمون التربة فساتنا حجر وغبار البردج بالرمل والطين ويلونه بجلد غزير
ويدقون عليه حتى يتلبد ويصير فى حذبة الاحجار أو المونة القوية التى يعصر فكها
ويتكون به هذا الحالة

وتكون المقابر بهذه الصورة فامر تبة التنفير لتظيره كأنها شوارع منتظمة وتكون
فى الجبل الغربى من قرية منارة وأى صير شاملة فى بعض المقابر بالترتيب ولا فائوت لها ثم
وتكون فى غير هذين الشملين اما منارة أو منى عذبة عن بعضها وآبارها اما عذبة جدا
أو قريبة ورأيت ما بلغ منها نحو الخمسين مترا بل أكثر من ذلك محفورة فى الجرف فوق الجبال
وفى سطحها وفى الأودية وغير ذلك وبها من النقوش والآذنة ما لا تحصى فائدة العلم به حتى
قال العلامة مسير كائنات شاهد الآن خروج العائلات لمقابرهم من بوردا رويدا رويدا
لا فائدة النار شيخ المصرى القديم ولما انبعاثت نارهم وقننا على أحوال وسير المولى الذين
مضوا وتلك الأمم التى انقضت وعلينا جميع ما كان من أمر كهنتهم أو عساكرها ورياساتها
ومروضها وضباط الحرس السلطاني وما يكتبه الصانع الخفير وبعت لنا أخلاقهم
وعوائدهم حتى ملابهم وكان شاهد الآن حركة بناء الأهرام لكن من الأسف أننا لم
نجد كراى الأتار بالمولة العائلة الثالثة والى قبلها

ورأيت بالصعيد قبورا كثيرة كمن منازل متعونة بالجبال تشمل على فسحة ورواقين متقابلين
مملوئين الى السقف بالرمم الرطبة التى كان أصحابها مائوا رقتهم وما ذلت الا لكونهم حنطوها
باللح الجبلى وكفنوها بأقنة من الكتان وأدرجوا كل واحدة فى حصر اتخذوه من جريد
الفل فلعلت أن هؤلاء القبور كانت لفقرائهم وكثيرا ما كنت أبعد فى مقاربتهم المنجونة
بالجبال ورأيت مصنوعة فى الجدارا الحجرى يعاين بعضها بعضا كأنهم أرفار فى منعكسة أو أخذ يد
أفقية داخلية فى الجدار ورأيت بمديرية أسبوط مغارة بالجبل الشرقى بعد عن قرية المعابدة

نحو الأربع كيلومترات وطريقها وعرجها وكان يلغى من عمدة الناحية أن المرحوم
 سعيد باشا والى مصر ما يتفقد حاله فخرج عليها ومكث بجوارها نحو الثلاثة أيام بعساكره
 وما قدر أحد ممن كان معه أن يدخلها الضيق دلهزها وامتناد طولها وكراحتها ريحها وظلامه
 فلما سمعت ذلك تجردت عما أخاف عليه من ثيابي ودخلتها وصحبتى منتش آثارا المديرية
 المذكورة والليل والشموع الموقودة فكانت تارة ترفيه حبوا وتارة زحمة على البطون
 وأدقات تنكس الأرض وقاسينا حول يوم النبله وضافت نفسى وانقبض صدرى مما به
 من الرائحة الكريهة النفاذة الخنقة فبارة كانت تصعب في طريق مسدود وتارة ترخف
 كالنعاين متبين تعاريج الدلهز ميمنة وميسرة حتى علق بوجوهنا وثيابنا مادة لزجة
 كأنهم العنان (الهباب) المجهون بالماء ولصق الطريق ونعرجه كان جسم الدليل يحجب
 نور الشمع عن أبصارنا مع أنه يرخف على بطنه أمامنا عارى الجسد وكما انصدم رأسي
 في السقف والجدار وسال دمي وانجرح بطني وأثقلت الرطوبة بجميع ثيابي واعتزاني
 سعال ماد وبقيت على هذا الحال أكثر من نصف ساعة حتى وصلت بعد كل جهد إلى حجرة
 واسعة مملوءة برم الآدميين والتماسيح المخططة وأكثنا من الزكآن وكان قديمي يسوخ
 كل خطوة في تلك الرمم الطرية المطروحة فوق بعضهما بالترتيب ثم مكثنا نحو الأربع
 ساعة وخرجنا منهم وقاسينا ما فاسبناه وتخلصنا بعد شق النفس ثم أخذت راحتي ونسكرت
 في أمرها وتبخت أن لها بابا آخر لأن السرداب غير كاف أن تقوت منه جثة الميت فأخذت
 أبحث طويلا عنه ولم أجده مرة لكن عزت على مناورته دلهز محكمة الغلق ثم مكثت نحو
 الأسبوعين وأنا أشكو برأسي مما أصابني وكانت رائحة المكان تردد في أنفي ثم أرسلت له
 من قاسية بالخط وبغلب الآن على ظني أنه بلغ ٨١ مترا وفي مقابلة هذه الصعوبة
 حققت مسئلة الطبيعة سوف يأتي بيانها إن شاء الله تعالى وليست هذه المشقة شيئا يذكر
 بالنسبة لجميع ما قاسينه بأرض الصعيد فاني اقتضت أحوال العظيمة وتكبدت الشدائد
 وعانيت المهالك والاختطار وجيت المخاوف بالبحال وقاسيت العطش واصطبلت الظي
 الحر وتكاثرت النعب الزائد حتى أشرفت بحيلة صرأت على الهلاك غير أني اكتشفت
 آثارا جلية كانت مجهولة لمصلحة الآثار وكثبت عنها التقارير فصار الآن معروفة
 عندها والله الهادي إلى سبيل الرشاد

الفصل السادس

(في الرحلة العلية من قنا الى الأقصر أبى الجراح)

كيلومتر

٣٥ من قنا الى نجاده (تقاده)

٢٥ من نجاده الى الأقصر أبى الجراح

٧٠٦ من بولاق مصر الى الأقصر

ليس بين مدينة قنا وقرية الأقصر آثار تفتق الذر لأن جميع ما بالقرى المحصورة بينهما قد محتها الدهور وكرت عايتها العصور ولم يبق منها الا بعض أشجار غفل مطروحة شذر مندر بين المزارع أو مبنية في منازل الفلاحين

أما قرية الأقصر التي هي والكركنة والقرنة ومدينة أبو وهب فكانت عبارة عن مدينة مليحة الشديعة عاصمة المملكة المصرية وتحت الدولة الفرعونية عدة أجيال طويلة

فقال أراك أيها القلم وقفت بين أنامل ما ترا من هنا كانت عمرت عن وصف آثار أم القرى أو حله حديثا يفتري أما سبق لك وصف مثلها في هذا الكتاب أما فرغت فيه ما كان بالوالباب أما تجايت في سطوره عرائس الانكار وتظمت في جيبه درر الاخبار أما استرسلت في سيرة المصريين وأنت فيه ما كلناه من غث وThin هيا أيها البراع هيا صف لنا الآثار وهيا ولا تغفل من قصيرك فان الله يدبرك واقصص علينا من بعض الآباء وما كان الفرش من تشيد هذا البناء واقطع لنا من ملح المؤلفات وذكرنا بأعمال من قد فات وقل لنا بحق من براك وعوفي كل يوم بصلواتك وبرالك ما أصل هذه العمارات وما فائدة تلك المقارنات ومن الذي أنعم هذه المسلات التي صيرت على كبد الزمان بعد ما خان أهل دمان وما أصل هذه الكيمان وما هذه النقوش والآوان ولماذا هذه التماثيل العديعة المشيل وما هؤلاء الكباش الحجرية والاصنام الحجرية وما كان الفرش من هؤلاء الابراج والابواب التي سمت الى السحاب واندهشت من رؤيتها أولو الالباب وأبدت لناة وشها العجب العجيب فأخبرني بالصريح وأعلمني بكل قول صحيح ولا تخض الا في أصدق الحديث عن القديم والحديث وانتقلني على التريب ياذا النبي

الغريب

اعلم أن هذه العاصمة القديمة قد استغل بها أقلام جميع أرباب السير والتواريخ ولم يذكر
أحد منهم زمن بنائها ولا اسم بانيها حتى أن كيهنتها الذين كان لهم أعظم باع في العلوم
والسير لم يذكرواعنها شيأ من هذا القبيل وقال ديودور الصقلي أنها أقدم مدينة بمصر وقال
غيره أنها من تأسيس الملك (منا) رأس الفراعنة وبوختم قول خيرودوت أنها بنيت قبل
الميلاد نحو اثني عشر ألف سنة ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة الخارجة عن حد الصدق
ولم يذكر لنا من وصفها شيأ يعينه والظاهر أنه ما دخلها عند سباحة بمصر ومساحة
خارجها قدر مساحة مدينة باريس تقريبا وذكر ديودور أن آثار هذه المدينة تمتد على شاطئ
النيل نحو ثمان غلات (الغلة نحو مائة متر) وفي الخطط الجديدة أن مساحة أرض
طيبة نحو سبعة عشر مليوناً ومائتين وثمانين ألفاً مربع ومساحة أرض القاهرة نحو
سبعة ملايين من الأمتار المربعة أي أقل من نصفها والآثار الباقية بها الآن تدل على أنها
كانت شاغلة عما بين القاهرة شاطئ النيل وتمتد على كل جهة إلى الجبل وكان من بيوتها
ما هو مركب من خمس طبقات أرافل أنه ولكن أغرب ذلك تحول إلى أرض زراعية
وصلح بطنانها وقال ديودور أن ملوك مصر صيروا هذه المدينة من أبيح وأغنى مدينة
في مصر بل ما طغت الشمس على أحسن منها في جميع الدنيا وما يندعوا بها من أغرب
ما يرى ولم يكن شيء يشابه تماثيلها الخشبية وكثير من آثارها كان مصفواً بالذهب والفضة
أو مطعماً بالعاج وجميعها مستوينة بالملاط والاعمدة والبواكي التي من حجر واحد تعلوها
الشوارع والفرق المنتظمة وبم الأربع عبا كل تدهش الناظرين ويبلغ ارتفاع سورها
٥٠ قدماً وعرضه ٤٠ ولما استولى قيزم بن النعمان على مصر ذهب جميع ما بها من الذهب
والفضة والعاج وحرقها كلها وقد استرايون أنه كان لها مائة باب واسمها عند
اليونان Hieronopolis (هيكلو ميلوس) (وفي القاموس الفرنسي أن هذا
الاسم علم على مدينة طيبة بمصر لأنه كان لها مائة باب) يخرج من كل واحد منها ألف من
العساكر الخيالة ولا ريب أن في هذه العبارة شيئاً من الكذب أو المبالغة لأن هذا الجيش
المرحوم لا يمكن وجوده في أي مدينتهم ما كان اتساعها وقال المعلم والس في كتابه
مرشد السياح من الإنكليز من المحقق أنه كان بمصر عشرون ألف عربة خربة لأنه كان
موجوداً بها مائة أسطبل على الشاطئ الغربي لنيل متوزعة ما بين مدينة متقيس ومدينة

طيبة يسع كل واحد منها مائتي فرس وأما ما تزل باقية الى الآن في سفح جبل ليبيا
وفي المخططة الجديدة قال بعض شراح (أوميروس) الشاعر اليوناني انه كان بمدينة طيبة
الاثنة وثلاثون ألف حارة وكان بها مائة باب وعدد أهلها مائة مائة من الناس وكان
الباب يخرج منه عشرة آلاف راجل وألف فارس ومائة عربية حربية مسلحة لافئس
ولا يخفى ما في هذه العبارة من المبالغة التي بدت أوج سماء الكذب فان مدينة باريس
كانت في سنة ١٨٠٠ ميلادية لا تشغل على أكثر من ألفي طريق مابين شارع وحارة
ومدينة لوندريه ليس فيها الا عشرة آلاف حارة مع أنه لا يوجد مدينة الا الآن أكبر منها سطحا
بل لا يتصور وجود مليون من العسكر داخل مدينة واحدة فضلا عن وجود مائة مائة
من الالهة والذي يظهر أن هذا الشارح لم يعن النظر في عبارة المؤلف بل أخذها بدون تأمل
فاخطأ أو أن عبارة المؤلف المذكورة هي بالخطأ والظاهر أن إقليم مصر كله كان يسمى باسم
طيبة كما يؤخذ من قول هيرودوت وأرسطاطاليس فيحتمل أن تكون الـ مائة مائة هي
عدد أهالي القمار ويحتمل أن الشارح ترجم لفظة بلدة أو قرية بحارة فان في مؤلفات
نيوكريت أن عدد المدن والقرى بمصر ثلاثة وثلاثون ألفا وفي وقت القرن سابعة صار
مصر عدد البلاد والقرى في جميع القطر المصري فوجد ألفين وخمسمائة وحصرت
أهالي القطر فوجدت مليونين وثلاثمائة ألف نفس ومحصوا أرضها فوجدوا القابل
للزراعة منها اثنا عشر ألف فراع فرسخ فرسخ مربع والفرسخ قريب من مائتين وخمسة
وأربعين فدنا من مصر الى آخر ما قال (راجع ذلك في الجزء الثالث عشر غرة ٧٢)

وقال تاسيت المؤرخ ان هذه المدينة كانت مركزا يجتمع فيه التجارة الواردة من بلاد الهند
ثم توزع على البلاد والاقاليم المجاورة كبلاد كنهان وغيرها وكانت الفراعنة يجعل فيها
جميع ما اتفق من البهائم وما يتجسس من الممالك الخاضعة لها ويؤيد ذلك ما هو مسطور
الآن على أغلبها كماها والذي زادها سلطة في الحق والثروة وقوعها على جانبي النيل
كمدينة باريس ولندرة وكثرة المعابد لان الناس كانت تؤمها أيام الاعياد والمواسم للزيادة
والتبوليم وتقدم لكهناتها الهدايا والتحف حتى صارت هذه الطائفة في درجت من الغنى
لم يشاركهم غيرهم فيها فبنوا القصور وزخرفوها بأنواع الزينة من أموال القرابين والهدايا
التي كانت ترد اليهم من جميع الاقاليم وبذلك كانت تزداد مدينة طيبة في كل سنة رونقا

وبهجة وحة ومن هذا علم أنها كانت مركزا للديانة كما كانت مركزا للتجارة والامارة
فكم تخرج من مدارسها أرباب أفلام وجهاتة أعلام وقضاة أحكام وكم ظهر منها
قاصدون وعلماء راسخون وكم تدون في ربوعها علوم وفنون

قد ذكرت لنا أيها القلم أن هذه العاصمة كانت في الشهرة والغنى أشهر من ناز على علم مع أنها
لم تزل بها الآن غير أطلال وكيمان أثبتنا بالله كيف امتدت إليها يد الخراب وكيف
تقطعت بهم الأسباب وبتى زالت محاسنها ودرست مساكنها حتى صارت أدبر من أمس
وأقلت من أوج حضارتها انت الشمس على زل عليها آفة سملوية أهلكتها أورارات
بها الأرض فدكتها

اعلم وفنك الله أن جميع ما ذكرت ممكن الحصول ولا يدري المتأمل ماذا يقول لكن إذا دقق
الإنسان نظره في هذا الخراب عرف الجواب وهو أنه عصر وادس في رخصت محصور
بين ثلاثة جبال وزونه هي آفته ولأن أن البدو القاطنين حوله هم معموا عليه
وفوقها هم الدمار اليه تخربوا البلاد وأكثرها فيها الفساد والاسنول دولة فارس
على هذا القطر النفيس وخرقوا مدينة منقيس فحوطوا إلى عاصمة الديار وأوقعوا بها
الدمار وبذلوا في خرابها الهمة ولم يبقوا فيها الا واذمة ومدخر وجههم من مفسر قوت
فيها الاخراب وعم الحرب والخراب وفي مدة اليونان تحسنت أحوالها بقدر الامكان
لجاء بطليموس الملقب لاهيوس وعزل أخاه وشد عليه الحصار وأوقع بها الدمار عقابا
لأهلها الذين كانوا من حرب خصمه ثم انضموا مع أمه ثم دخلت الديانة القيسوية وقامت
لها الفتن الأهلية واشتدت الحمية المنهجية تخربت البلاد وعم الفساد وكانت عمال
القيصرية على أقل سبب تأخذ أموالهم وتقتل رجالهم وفي أيام القيصريه ودور تخرب
ما بقي من معاينة المدينة عندما أمر بالتجريح على دين الصابئة

وقال المؤرخ طيلمون ان القيصريه المذكورة لم يقتصر على عدم معبد سيرايس بالاسكنندرية
بل أمر أن تاتي جميع المعابد على الأرض وكذا القباب في الموجوده بجميع مدن مصر
وما بالقصور والسراريات والارياض وعلى شاطئ النهر ومن تلك الوقت انتطعت هذه
العاصمة وصارت عبارة عن كفور صغيرة لا يسكنها الا الفقراء من الفلاحين واستقرت
هكذا الى يومنا هذا

الباب السابع

(في تدمير الآتار على يد أهل مصر وما ينجم عن ذلك من المضار ماديا وأديا)
 هذا الآتار عرفا كل ما يؤثر عن الغير وأصلا على أعمال القدماء ومصنوعاتهم الباقية
 بعدهم المحافظة لتوارثهم وأيامهم أما سبب تدميرها على يد بعض الوطنيين فتشوع جدا
 منها الانتفاع بانقراض ما به من الباني وتحول أبحارها العلمية إلى جبريل بناء ما كنهم
 وسواقيهم وآبارهم ورأيت بالصعيد دارا لأحد القلائد مبنية بالأحجار القديمة المكتوبة
 وباليونانية كانت مرتبة حتى كان يمكن الاستدلال على تاريخ مباحها أو بعض الفوائد بل
 منوزعة في البناء وبعضها مقلوب يعني أن الكتابة أسفل ومنها أنهم أعداء لأصحابها
 كما ذكرنا في مقدمة هذا الكتاب ومنها أنهم ما يمكن يبعث إلى الأجيال ومنها سبب عبد الرزق
 بمقتضى من السباح بدعوى أن السباح متفقد عنه ومنها الحصول على شئ من مخزونات
 القدماء ومنها الوقوف على حقيقة ما تحتها من المطالب والكتوز على زعمهم ولم يروا بأسا
 عليهم في جميع ما أتفقوا منها ومنها النقص من رؤية المعبودات القديمة ومنها الانتفاع
 بعملها للزرع والسكن ومنها الجهل بحقيقتها أو لا إدراكها ومنها اغراء أولى الكلمة من
 بعض الوطنيين والأياد لقصاء أغراضهم الذاتية بدل المحافظة عليها حتى أن كثيرا من
 الوطنيين ينكرون منفعة وجود الآتار والمتحف المصري زاعمين أنهم ما يعمل عن الأهمية
 والفائدة ومنها سطو جيوش الماء في كل سنة مع عدم الذب عنهم أو وقايتهم فندم عليها
 كما حصل لمعهد كوم أمبو الذي بذلت الحكومة على إصلاحه الآن النفس والتفيس ومنها
 زحف التراب وساقى الرمال عليها حتى أملت شمس كآبتها وأتلفت حروفها وبهجتها
 ومنها تعاقب الأيام وتتابع السنين والأعوام ولم تجد من يجد لها دوارس تلك النفائس
 ومنها اتخاذها دورا وسكا لتعانف الناس وأما قلمهم فأن دخلت الساتر أو عتات النيران أو أزالا
 الكتابة والصورة بالمرطقة القطعية ومنها زحف الأتربة من جهة دون أخرى حتى تغير
 مركز قلمها واختل بناؤها ومنها فعل رطوبة الأرض بها ومنها اغواء الدجالين على
 إتلافها لاستخراج ما تحتها من المطالب الوهمية وما كفاهم ذلك حتى تسبوا في قفر
 عائلات كانت مسنونة ومنها المبالغة في قيمة الأشياء الخفية التي يوجبها الصدقة في بعض
 الأماكن الأثرية من ذلك ما ذكره العلامة مسبر وفي إحدى خيرات العلية المطبوعة بمصر

سنة ١٨٨٦ ومخلصه جاء أحد الدجالين من المغاربة إلى اثنين من الأروام وأخبرهما أنه يعرف مكان كنز بقرية درونكة القرية من بندر أسبوط فما كان منهما إلا أن طلبا من مصلحة حفظ الآثار النصر بحيا في ذلك المكان وبعد ما أجيب طلبهما تعين عليهما مندوب من طرفها ثم حفروا نحو العشرة أمتار وانتهوا إلى مكان يوجد واه مائتي آسية مصنوعة من الحجر والأصفر (التوج أو البروز) وملغاة ببعض صفائح من الذهب المتوسط الجودة يبلغ سمك كل واحدة منها ربع ملليمتر فخرج الناس اليها من كل فج عيق ومكان صيق وحضر أهل درونكة بالنايت والمساوي وجميعهم أقباط فأرادوا النزول في هذه الحفرة العميقة ولم يبالوا بتدوب المصلحة ولا بالأروام والفقراء وبينما هم يستعدون لذلك وإذا بأهل قرية أخرى هجمت عليهم ومنعهم قهرا وأرادت أن تسخرهم لنفسها فوقعت مشادة عنيفة بين الفريقين كادت أن تفضي إلى الملائكة وارتفعت الأصوات حتى قال القبط لهم تخلوا عن الكنز باعتذر المسلمين لأنه وجد في أرض مقابر أجدادنا وليس لكم فيها حق البتة فاذهبوا فقبضوا أجدادكم بأرض الجاز فانبشوها كيف شئتم وخذوا منها ما تركه لكم أجدادكم وكان كل فريق منهم يزعم أن مصلحة حفظ الآثار مالها حق بأي وجه من الوجوه أن تدخل ولولا الكلام في أمر هذه المسئلة ثم ختموا بعد المشادة الطويلة إلى الصلح وشدق عصا التفاق على أن يأخذوه ويقسموه مناصفة ولا عبرة للمصلحة ولا لتدوبها وبينما هم على وشك النزول وإذا بفرقتين العساكر الخيالة اثنا كية السلاح حضرت وحالت بينهم وبين ما يشتهون واستولت المصلحة على ذلك وأعطت نصفه إلى الروميين حسب أصولها ولم تقوم جميعه بلغت قيمته ألف وثمانمائة فرنك أعني ستة آلاف وثمانمائة وثلاثة وأربعين غرنا مصريا لا غير وفي ذلك اليوم نفسه شاع الخبر في البندران الذهب النقي وجد كان كثيرا وأنه بلغ جله أرطان وبعد أن مضى بعض أيام قليلة قالوا أنه بلغ قناطير وقنطرة ثم دوت الأخبار في البلاد المجاورة بأن الذهب الذي أخذته المصلحة كان ستة عشر أردبا من الذهب العين الأبرير النقي الخالص إلى أن قال في معرض التنبيد على بعض الجهلة من الفلاحين ورأيت في بعض منازلهم وأكواخهم كثيرا من الأشياء القديمة العديعة المثل وقد استعملوها في غير ما وضعت له منها طاسات نظيفة صنعت من الرمر كانت حمدة لأهراق النهر أمام الأصنام تقر بالهم به جعلت الآن أوعية وعلبا يضعون فيها

التبغ (الدخان) ومنها آتية من الصفر (التوج أو البروز) كما جعل ما يرى بالتصنف المصري رأيتها على النار معلومة بالقول اه

وفي اليوم الثالث من شهر قيرار سنة ٩٥ هـ عرفت بأحد الاسرا بيليين وجلت معه نجاذب أطراف الكلام حتى جعلنا في أخبار الالانر وجرى ذكر قرية درونكة وصفائح الذهب التي وجدت بها ثم سألت هل يعرف شيئا من أخبارها وهل سمع باسم ذلك المغربي الدجال الذي أرشد الاروام على الحفر في تلك الجحمة فعند ذلك تبسم وقال اني أنا ذلك المغربي ووطني ولاية الجزائر اتنا بعة لدولة فرنسا الكنى استدجالا ومركا في كانوا اسرا بيليين منى لاروام وهم فلان وفلان ثم أخرجنى دفنرا صغيرا من جيبه وأطلعنى عليه فرأيت مكتوبا بالعبرية ثم قال لى انه يشتمل على جميع النقود التي صرفت من يدى في ذلك الحفر الذي كان ابتدأ في شهر بوليه سنة ٨٤ لافى سنة ٨٦ وان اسمى اسحق وسكنى مدينة حلوان وان الاهالى انى قامت على أهل درونكة وتناشرت معها هم أهل قرية الزاوية أما باقى الحكاية فصحيح

استطرد لايأس به لما وصلت الى بندر سوهاج فى ١٧ سبتمبر سنة ٩٢ هـ مع من حضره مديرها ومن غيره أن أحد الديالين من المقاربة خدع أحد الميسر بالبندر وموله بوجود كثير نسب في الجبل فما كان من هذا الرجل السليم التلب الآن قام وباع جبا من أطبائه طمعه فى ذلك وتحصل على رخصة من الحكومة لاستخراج به بعد ما دفع الرسوم المقررة لذلك وأخذنى الحفر وكما انتهى أجل الرخصة بدهه وذلك للثمن يوسوس له كالشيطان وكما قدرت النقود باع من الاطيان حتى فرغت وانتهت الرخصة الأخيرة فعند ذلك زعم الخبيث أن السكر تحت الجبل ولا يمكن نواة الا يضرب اللثم فى تلك الارض الصحراوية وطلب منه تجديد الرخصة ودفع الرسوم ثم سافرت ولم أدر ما تم لهذا الرجل المشكوك والخط الذى أصبح فقيرا مجردا عن وسائل المعيشة وقس على ذلك عما يطول شرحه

(رجع) وبالحلة فالانار المصرية مهدد من كل ناحية وسهام الدمار متوقفة فحوها وبدا الخلع مدودة اليها ويمون الجهد لى محققه من قديم الزمان أعنى من ابتداء دخول الدين المسيحى عصر وللك لما أتى عبد الطيف اليفغدادى وزاره من أطلال المدن القديمة وتامل دوارس ربوعها تأمل الالمى الخلق وقطر اليها بالنظر الصادق ورأى ما حل

بالآثار من التلق والعوار حط على الوالات الجبهة والرعاع السفة وأغلظ في الكلام
حتى ألحقهم بالانعام مع أنه ما كان يعلم شيئا من فائدتها ولم يتدبر على خوي حديثها بل
بغير مداعرف أنها من بعض بقايا القدماء والبشاشية مما قاله في ذلك (وما زالت تلك
ترامى بقايا هذه الآثار وتنتع من العيشة وان كانوا أعداء لأربابها وكثروا بضعف ذلك
ما صالح منها أن تبقى نار حيا تنبئهم على الاحقاب ومنها أن تكون شاهداً لكتب المتزلة
فإن القرآن العظيم ذكرها وذكر أهلها في رؤيته أخبرنا خبره ونسبوا الآثار ومنها أنها
مذكورة بالأمير ومنبهة على المآل ومنها أنها تدل على شيء من أحوال من سلك وسيرتهم
وبوقرة أرواحهم وصفاء فكرتهم وغير ذلك وهذا كله مما تشاق النفس إلى معرفته وتؤثر
الإطلاع عليه وأما في زماننا هذا فترك الناس مدى وسر حواهملا وفوضت إليهم
شؤونهم فصاروا يحسب أهوانهم ويروا شجونهم وأطعمهم وعمل كل امرئ
منهم على شاكلته ويعرج حيث يحسب ما تولى نفسه ويدعو إليه هواه فلما رأوا
آثارها لم يرأوها منظرها وظنوا أن السوء أخبرها وكان جل انصراف نفوسهم إلى
معشوقهم وأجل الانشغال في فلوهم وهو الدينار والدرهم فهم يماثل
وكل شيء رآه فلهذا قدما • وان رأى غل شخص فلهذا الساق

فهم يحسبون كل علم يلوح لهم أنه علم على مطالب وكل شيء مقطوف في حبل أنه يفتنى إلى كنز
وكل صنم عظيم أنه حاصل المال تحت قدميه وهو مهلك عليه فصاروا يعملون الجبهة
في تخريبه ويبالغون في نهديه وينفذون صور الامم افساد من يرجو عندها المال
ويخاف منها النافذ وينهبون ما يجار نفسه من لا يخشى في أنها صناديق مفصلة على ذمائر
ويسربون في فطور الجبال سر وبعاد ص قذائق البيوت من غير أبوابها وانهم وفرصة
لم يشعر غيرهم بها وهذه الفطور من ما يدخل حياؤها ومنها ما يدخل زحفا ومنها ما يدخل
سبعا على الوجوه ومنها ما يلق لا يسحب فيها الا الضرب انفضيل وأكثر ذلك انما هو
فطور طبيعة في الجناب ومن كان من هؤلاء مال أضاعه في ذلك ومن كان فقيرا قصد
بعض الباسير وقوى طمعه وقرب أمله بآيمان بحاقها له وعلوم يزعم أنه استأثر بها
دون غيره وعلامات يدعي أنه شاهد بها حتى يخسر ذلك عقله وماله وما أخرج بعد ذلك ما آله
ومما يقوى أطماعهم ويدبر اسرارهم أنهم يجدون نواويس تحت الأرض فيجدها الارباب

محكمة البناء وفيها من موقى القدماء الجرم الفقير والعدد الكثير قد لفوا باكتفان من ثياب
القط ربما كان على الميت من اوزعها ألف ذراع وقد كفن كل عضو على الفراء في قط
دقاق ثم بعد ذلك تلف جثة الميت بحلة حتى ترجع كالحل العظيم ومن كان يتبع هذه
النواويس من الاعراب وأهل الريف وغيرهم يأخذ هذه الاكتفان فيلوحدها فيه فمساكا
اتخذة ثيابا أو باعة للوراقين يملون منه ورق العطارين اه) ولولا الاطالة لسقت كلامه
لاخر الفصل ولهمى لقدأكثر الشيخ رحمه الله من اوقعته في حق هؤلاء المنفذين
وشد عليهم التكبر مع أنه غريب عن هذه الديار جاهل بحسبته ما تدل عليه الآثار قبالت
منهمى ماذا كان يقول لو كان وطنيا أو في عصرنا هذا أو علم من فاستها ما علم الآن وشاهد
نصف الاجناب رؤيتها وزارها بمناكب على أبوابها ورأى ان يكتب قد شغفت
بمناكب منها فاستمرت عن مخدرات عوائس الافكار القديمة أو كان انكشف له هي القلم
البرياني أو رأى أسماء ملوك مقابر في حسن قد رعت من مكانها وبيت بدرهم مات قليلة
وصارت النوارس المسطورة بحراستها عاطلة مجردة عن أسماء ملوكها مشوهة التسمية
أو نظرها أهله أهل الثروة لأن الذين ليس لهم شغل ولا تكسب الاندماج بالمشاكل المكتوبة
لأنه ذوا كتبهم ورسومها ويصورها الى الساحة من الافرن أو نظرها وهم يبيعون جنت
الموتى اليهم أو وهم يشون مقابر بطغ مساحة أرضها ما نفي فدان أو أكثر وقد كواسطع
الأرض والجبال بالرم والغطام والاكتفان أو رأى كثير من أمما كن الآثار فوجدت
مما كان بها وصارت أعما دنتها أو غبطانا وما كن وأحجارها المذمومة بالمعارف صارت
جدا إذا أو تحولات الى غير بناء دار انعمه القلبي أولشج البلدة أولغيرهما أو نظريه
الجهلة وهي تكذب أسماءها فخر بانها الكبير على أيجان الملوك والنصوص العلمية
أو المقاولين وهم يدرون الكهوف والمغارات المكشوفة بالجبال ويضربونها باللقام
أو رأى فمائل الملوك أخذت من أمما كتبها وصارت أعما منتشر رماع الناس ونوارس
نصراهم المنقوشة على ظهرها وعلامات غلبتها على أعتابها بحيث من كثرة وطء الاقدام
عليها أو رأى كثيرا مما ضيق به مدرى ولا يطاق به لاسف
وقد أحبت أن أضع في كتابي هذا صورة أحسنها هي الملوك المصرية وهو رمسيس الأكبر
المعروف عند اليونان بأسم سيروسيس شهرته بانفتوح واستيلائه على ما جاور مصر

من البلاد وقعه الجيازة المتمردين وهو بظأ بقد ميه رئيس بعض قبائل آسيا الصغرى
ويطعن برمحهم رئيسا آخر كآراء في شكله

(صورة رمبس الاكبر يقع قبائل آسيا الصغرى)



قبائلها الوطنيون حية كم ما فعلتم بعماس المياقي المصرية المختلفة عن أسلافكم وبأبيها
الحكام والامراء أما كفكم هذا السكوت والاعضاء وأنتم زبون أو تسمعون في كل يوم
تلقا جديدا ثم أنتم يا أيها الأذكاء ألم يأن لكم أن تقولوا لآخوانكم وجيرانكم الذين
جبالوا على الفساد ان في بقاء الآثار منفعة كلية للعموم وأنتم يا أولي المعارف قد ساء وقت
النهضة لارشاد من انبوع هواه وباع عظيم الأجل بقليل العاجل وفرط في حق الوطنية
التي لا تبالكم تجهلون مقدارها ثم أنتم أيها الاعيان والحمد ومن عليه في ذلك المعتمد
كيف رضيت بدميرطو امير جلوم القدماء التي تركوها في بلادكم مع علمكم أن في بقائها

رواجا تجارة وزيانة في ميسرة البلاد وروثها وشهرتها سرهم وحقن قوتهم على تقدم أجدادكم
أو أسلافكم وإنكم تقويون

فإن الماء ماء أبي وجدي • ويترى ذو حشرت وذو طويت

ثم أنتم يا أهل الصعيد وأخص من بينكم شجرة العرب وأهل القرية أماء علمت أنكم متى
جردتم الصعيد من آثاره قل من عندكم وكونوا الذين والفتوحين ولا يخفى عليكم وطنة
العاقبة لأنكم أدري بذلك من غيركم وهذا أنتم أنتم في بعض السنين تقومون
وتقدمون وتبرقون وترعدون والخبيرون والذين وتدعون الكساد وظهور الفساد
وتعطلون على الدهر وتوعدون بغير انقراضكم إياكم الوطنية لا ينكمشوا على رؤسهم
فإنكم ومنى كروموا الأجانب عندكم أنتم أنتم أنتم أنتم أنتم أنتم أنتم أنتم أنتم
الاشتمار التي هي منها أنتم وحسيناتكم ولا حول ولا قوة إلا بالله وأنتم سرنا ههنا
إسهاهم المأزومة كما أن الذي الذي تلب صور مبطنة (فأين) بسعة أرة فتح عليها التسديد
يا أيها كافي غنا عنه حتى يقيما منسفة للماضين من الأقران وتخلدنا اسم لا أرضه
في بطون وأربابهم فإذا ضربنا عن ذلك صغحه أو رآهم توارون كيف شأوا
أما يجعل بنا نحن معشر المصريين أن نبقى لوطننا مقاما من آثاره التي غفلت عنه عين الأيام
والأفانجيتنا ونحن نشاهد يد الجحش في كل يوم من بيتها ونحن سكوت وبال شجرة
ماذا كان يجري عابا أو كنت في ملكة مثل أناسا أو أفاد كذا أو ألمانية أو غيرها وانما روا
ما كتبه أحد الأجانب وهو الماهر (أمير) الذي كان زارا لكندرية سنة ١٨٤٤ مسجينة
ورأى أنما بعض الساجدين مكتوبة على عمود السواري بانتر حيث قال

ولمادفون من عمود السواري بالاسكندرية راعى الخطوط المكتوبة عليه بعض
السياحين الذين كانوا بحاجة زائدة فيكتبون بخط غليظ حذرا كي يثبتوا أهميتهم الفاضل
الذكر ويشوهوا عمود تلك الأقرو والخالية فيالها من عذبة جمعة وأغلب من يهمل ذلك
هم الأروام فإن الواحد منهم يكت ساعا عديدا وهو ينقش تلك النكرة المهمة على سمع
ججر الجرائيت ليدن به وياعجبا كيف يرضى لنفسه أن يحملها أقل المشاق ليسين للناس
أنه عريق في باب النكرة مجيها النسبة وشوة أنرا نهبها اه

يكي عليه غريب ليس يعرفه • وثوق راسه في الخي مسرور

واليكم بعض ما قاله ماريت ياشا في هذا الباب من كتاب دلائل المتخرج بعد كلام طويل وإذا
 دنى الإنسان من مقبرة (ق) التي بسفارة يعلم أن يد الزائر من أثلفت في مدة عشرين سنين
 ما لم تطف سنة آلاف سنة مضت إلى أن قال وأخص بالذكر من بين المفسدين الشاب
 الاجنبي الامريكي الذي زار آثار الصعيد سنة ١٨٧٠ مصرية وكان يجري من معبد إلى
 آخر كأنه يسارع لفعل الطيراث حاملًا في يده اليسرى وعاء من القطران وفي اليمنى قلم
 الرسم (الفرسه) وأثبت اسمه في صك كثير من المعابد بطمس كثير من النقوش والنصوص
 القديمة بحيث لا يربح أصلا ما بعد ثم ذهب وترك آثارا ملوثة بالدماء

أقول وفي سنة ١٨٩٤ رأيت اسمه المنقوش في جدران معابد مكتوبا بالخط الكبير وبالقلم
 سائته وأخبرني الطنراء أنهم يدؤوا الجهد في إزالته ولما نجحوا لأن بطر امتصه وصارت
 كأنها أصابع آثار فاسترققت وتفتحت واسودت وأثلفت كثيرا من الرسوم والنقوش
 ورأيت في جبل السلسلة وفي قرية أنس الوجود وغيرها خطوط من كل نوع والعربي أفصحها
 محفورة بين أسماء الملوك وعلى غناوينها وتيجانها تدل على جماعة من حرافيش الناس
 وهم جمعهم وفيه من أهل الخلاعة وتاريخ عبيدهم وقد أثلفت بهجة الألوان وشوهت الرسوم
 ومما يزيد الأسف ويظيل الحسرة أن كل قلاح وجد شيئا من الآثار ما كان نوعه يقدمه
 إلى أحد الصاغة أو الأروام البشالين فيشتره منه بمئة خمس جدا وبجهد الفلاح يقيمه
 بفرح وبسلافة وبجهد المشتري يقيمه أيضا ببيعة دون القيمة وهكذا حتى يطلع مبلغا
 عظيما غير أن النلاح حرم من ذلك وانقطع الاجنبي بهذا الفن العظيم

وكثيرا ما سمعت أن الاشياء التي يبتئونها المائة قرش بلغت إلى الستة آلاف قرش
 أو أكثر من ذلك صورة لطيفة وجدتها أحد الفلاحين بقرية المنصرم كزائي نجح بحرية
 أسبوط وباعها إلى أحد الصاغة وقبض عنها مائتي قرش وهذا باعها إلى أحد الأروام باللف
 قرش وهو باعها إلى أحد السائحين بخمسة آلاف قرش وربما يبتئ بعد ذلك بضع مئة
 هذا الثمن ومنها أن فلاحا وجد كتابا من ورق الردي وباعه بمائة قرش ثم باعه المشتري
 إلى غيره ورشح فيه وهو باعه إلى آخر فلو لم يلأ الا فرج الا وكانت قيمته خمسمائة جنيه
 وقس على ذلك ما جرى بقرية صالحجر منها ما أشرقت به أحد السوريين ولمخلصه أنه كان
 صائغا فقيرا جادا وأتى إلى نغرا الاسكندرية فلم يصف له عيش بها فتركها وتوجه ماشيا إلى قرية

(محلة أي على) بالقرب من بندر سوق وقع حانوت صغير الأول صنعت به لخباء اليه في بعض الأيام رجل من قرية صالحا لخير يدعي الحاج خطاب وياع له بالسيئة جلة نعاين من ذهب كان وجدها في التل بالقرية المذكورة فبعت كل واحد سبعمائة وسبعون قرشا فأخذها وتوجه إلى الاسكندرية وباعها إلى أحد البنوك بمبالغ جيدة جدا فخرج عن حد التصديق والمبالغ أهل القرية ذلك سرفوا باقي النعاين من منزله ليلا ووثبوا به إلى الحكومة ولا تسل عما حصل بعد ذلك ومات الرجل فقيرا لا يملك نقيرا ولا قطميرا وهاهي ذريته بأربعة فقيرة مالهها قوت يومها ورأيت البعض منها يشتغل باليومية أما الصانع فصار من أغنى الناس وهاهو يملك الإطيان والقصور وآلات الطحن وله تجارة واسعة بكثير النسيج وأصل جميع ذلك من غن تلك النعاين كما أخبرني به وقد سمعت هذا الحكاية بعينها من أهل صالحا لخير وهي مشهورة عندهم وأظن أن ذلك القبي لو كان قد تم هذا الكبر إلى الحكومة لعاش عيشة طيبة وكانت ذريته الآن من مياسير الناس ترفل في حفل السعادة ولكن الشقاء غلب عليه

وفي ٢٤ من شهر ربيع سنة ١٨٩٣ قال لي أحد تجار السلاحين المقيمين بقرية (قوة) (بلاد الارز غربا) ان رجلا من الفلاحين وجد في تل الوادي بمركز كفر الشيخ غربة تتناول سبع لطيف من المرمر وايضا على قاعدة مكتوبة بالقلم النديم فاستراه منه بنحو ثمانين فرنكا ولما أراد أخذه حصل شقاق بين الاهل لان كل واحد كان يزعم أن له حقا في الثمن ولما ارتفعت الاسوات بينهم خشي التاجر من الحكومة ووسوس له الشيطان وان شئت فقل دونه الحاققة فكسر رأس هذا التمثال اللطيف وزركه ليهم لا ينفع بشئ وكان يتفروا ويقول لي انه بعد ما فصلها عنه هشما وجعلها جندا أو أفلاذا ولما سفت رأيه فيما فعل وأعلمته بالضرر والقائدة قدم لي الجبل معذرة ثم نهى دامة الفرزدق وقد زاد أسنى على فعله لانه رفا كان من عمل ملوك العمالة أو العائلة الخامسة والعشرين أو الثامنة والعشرين وما بعدها وكلها كانت بتلك الجهة أو من عمل بعض العائلات المجهولة التي لم يتيسر إلى الآن وجود شئ من أعمالها ألبتة فانظر أيها الوطني ما تفعله عما تجده من الآثار الثمينة مع أن مصلحة الآثار مفتحة الابواب لشراء كل ما يرد عليها بدون فحص ولا ملاحظة في الثمن أو ليس كان الأسرى أن الفساد ينفع بالتمسك بالآخر والحكومة تنفع بالعين والعلوم تنفع بالفوائد الجليلة والوطن ينفع بالفخر غير أننا جهل كما قيل عمله لكن الحمى والحمى

الفصل السابع

(في الرحلة العلمية وتاريخ مدينة طيبة)

وعلم الله أيتها البراعة وذازل غيث مدانك في البراعة وما عليك الآن إلا أن تخبرينا بتاريخ بنائها ونقص علمنا طرقها من أحسن أبحاثها ثم عطف على وصف الاطلال وريح الصدق في المقال

أما تاريخها فقد ذكر ما ريت جالساً في بعض مؤلفاته أن اسم هذه المدينة لم يظهر الوجود إلا بعد انتقاس العائلة له أسرة ومن المستحيل أن تعرف شيئا من أخباره قبل ذلك العهد لأن الأسرة التي وقعت بين العائلة السادسة والسابعة عشرة جعلنا نخرجه بأن مسركا كانت تحت يد دولة أجنبية أو كانت تشارك في بحر القلزم الداخلية وناشئت مدينة طيبة أخذت سلسلة التاريخ تزدحم بعدد مرة ثانية وإذا كانت كذلك وقال هل كان قد تم أو فت نشأتها هو ليس بعد ذلك العهد القديم الذي شاء بناء مشهورنا في بنابر - بقارة وميدوم وذاوية المين وقصر أصب - إذ مدة هذه الأسرة السادسة المتفانية أجيالاً باتسارى بهم ما يوفقا بعيدا لأن هيئة الأموات والنسوس البريانية والقواعد الخفية جميعها ما غير لما كان مستعملا عندنا في القديم ومن المستغرب أن الأموات التي وجدت مدفونة في ذراع أبي العجا (بطينة) أعلا الجبل وبوايتهم أعادوا عن كثب من خشب مفرقة على قدر جسم المتصور فيها وهذا النوع لا يوجد إلا في المشارع القديمة في السودان وهذا هو ما جلت على القلوب بأن أجيالهم قد تم التدمير وتصور مدينة طيبة نشأت عن يد سياسية فعزى لأغارة أهل الجحوب على مصر

أما أقدم آثارها فهي الأروقة المتحونة في الصخور ثم الآثار التي كانت مستعملة للدفن مدة العائلة الحادية عشرة وكما بالذراع أبو العجا وقد يرى بدلتها الثانية عشرة بعض مقابر كما يرى لها جهة الكرنك بعض آثار مهمة باقية إلى الآن وفي هذه المدة أخذت مدينة طيبة ترقى في مرافق التقدم وتصور في عهد الحضارة ونشيد أركان الرقاهية إلى أن أغارت عرب الرعاة أو العداقة على مصر فارتعدت لها فرائض الأمة ووجات منها المفلح وتشوت الأحوال واضطرب الناس وخذت جرة همهم وانعدمت روح الرقاهية من بينهم فحصل خلل في التاريخ المصري مدة قرون متوالية وانحازا وطنيون إلى الصعيد واستغلوا

بما هو الاعم وهو كثافة عدوهم لذلك وعدوا عما كانوا يصدده من تشييد معابدهم وقصورهم وما راوا يعانون الزيل ويتناسون الاشغال التي تظهر وانما هذه الثامنة عشرة التي ايجلتهم عن مصر وكان من الملوك الاسفويين واسفوطيين وقد سبق ذكر ذلك ولهذا العهد كانت طيبة عبارة عن اجهة المنعروفيها من الكرنك فقط ثم اخذت في الظهور دافعة واحدة واتسع نطاقها ودرجت في حدة المدنية حتى تفردت من بين جميع المدن المصرية واذا انتقلت الى البازر رأيتها ، تشق كالتشق الربيع وتسهل

وشبهها الملك امون فيس الاول حراً من معبد الكرنك وهو الآن مهديم واقام على يابه عمالي الجنوب الغربي من الجرح لمعبد قنالا شاملا يمتد على ما كان له من عمارات حتى مرارة الاشغال الجديدة وبني بها من اسفوطيين لأول جهة من البازر والاعم بمسلات حتى جعل مقدر من احسن مناسير واجهتها ونشرت الملكة (حتوز) مدة وصايتها على احيائها تشييد البازر الثالث من جهة الجنوب وربت الايوة الاخائية التي بالمعبد وشيدت معبد للبر الذي الغربي الموضع تذكرنا لتصرتها على اعمداتها يهز (يون) (الادالين والجار) امامها من اسفوطيين الثالث وامون فيس الثالث فاختدت مدينة طيبة في العظم وامت الى اوج الرخامية اما الاول اندا دخل في معبد الكرنك الزيادة التي كانت هبتها وشيد على الجانب الغربي من قبل معبد ايملا وهو الآن مهديم وانشى معبد مدينة (أمن) وغرباً من القرب واما الثاني فلم تكن حمة دون حمة أصلا فله تشييد جميع اقسام الجنوب من معبد الانفسر تشييد هيكل المعبودة (موت) والمعبود (أمن) ووضع صفتين من اصنام ابي انهول على حفتي الطريق امام هيكل المعبودة (خنسو) بالكرنك وبني العمارة القديمة التي خلف صمى (عمون) بالساطع الغربي لتبيل ثم ظهر امون فيس الرابع الرقيق ولم يقبل شيأ بمدينة طيبة غير محواس المعبود أمنون من أغلب هياكلها ولما سوا الملك خوروس تحت الملك بمدينة طيبة أعاد الديانة الى ما كانت عليه وأخذ في اعادة شأن المدينة بما صنع من المباني النقية والعمائر الحسنة فبنى في معبد الكرنك البرجين العظيمين جهة الجنوب ووضع صفتين من الاصنام على جانبي الطريق الموصل من البازر الاول الى معبد (موت) وأصب بعض الاعمدة التي في معبد الانفسر

ولما استولت العائلة التاسعة عشرة أخذت الأشغال تدور على محورها القديم فشرع
 رمسيس الاول في عمل قبره المشهور الذي في باب الملوك وشيد في معبد الكرنك البرج الذي
 أمام رجة النعمدة وفي أيام سقاي الاول ارتقت درجته الرسم الى ثابته النمسوى وقد سبق ذكر
 ذلك عند الكلام على معبد العرافة المدفونة وهو الذي ابتدأ بعمل رجة الاعمدة بالكرنك
 وأقام به ثمانية مسميين عوام موجودين بالآن ثمن مائة وأربعة وثلاثين وهي لفنائمتها
 واحكام صنعها وعلوانها نزل على ما كان الهندسي تلك الاعصار من القدرة والاقدام
 والدقة في تشييدها الباني وقد أسس هذا الملك جهة انفرته بعدد اثني عشر كائنا اسم أبيه رمسيس
 الاول وحفر بيف الجبل في باب الملوك ثلث المقبرة الغربية الشكل التي ينشر من
 رؤيته اجمع على الاثار ما يجدونه بها من كثرة النصوص والرسوم لكنهم لا يخرجون
 منها الاوهم ما خطون على السطحين من الافرنج الذين تطرفت أيديهم الى هذا الأثر الجليل
 فأنفقوا بهر محاسنه وفي سنة ١٨٩٢ كنت توجهت الى تلك الجهة فأخبرني حسن
 افندي - منى مفتش القرنة ان أحدا من الانكليز دخل في هذا القبر مع رفيقاه وبعد
 أن تفرجوا وابتدعوا ونشر صدره وثم باله يأت على وجه أحد الصور ثم خرج وترك الأثر
 منجبا بآثره فقلت له ربما كان هذا من بعض خصاله عند رؤيته الاثياء المتصنة أوله
 كان من رتبته ليس البول أو كل ذلك علامة عنده على الاستحسان

أما رمسيس الثاني فلم يفرغ لتقديم هذه المدينة كاللافه لانه بدل عنايته في نشر آثاره
 الكثيرة بوادي النيل ومع ذلك فقد آتم بناء رجة الاعمدة التي به كل الكرنك وأحاطه
 بسور عظيم وشيد رجة معبد الاقصى ومن المستغرب أن هذا الملك الذي خفق ذكره
 في المفاوتين وسارت بسيرة الركان وملا حافى النيل بآثاره لم يهتم بعمل قبر فاخر كآبيه
 وعاشق قبره في باب الملوك مجرد عن اللطائف عاقل عن المحسن ليس به ما يروق في عين
 الناظر ولا ما يبعث في الخوصف لكن جبر هذا الظل بشييد معبد الرمسوم المشهور رجة
 القرنين لم يشييد من قام من بعده من الملوك أنرا جديدا جديرا بالذكرا مع اعدا الملك رمسيس
 الثالث فانه أسس معبد (خنسو) ومعبد الخوش الاصل بالكرنك وشييد مدينة (أبو)
 وصنع في باب الملوك القبر المعروف الآن بقبر الآلية لوجود منحوتهم به وجه هذا الملك
 انتهى دور محمد طيبة

وفي أيام العائلة الثانية والعشرين البو بطنية صنع بعض ملوكها حوضا عظيما أمام معبد الكرنك ويرى اسم الملك طهرافة (الجبشي) منقوشا في أحد أبواب هذا المعبد الكبير وفي معبد مدينة (أبو) وفي بعض ملوك البطلمية معبد دير المدينة وهو لا شيء ثم البابان الجليليان اللذين بالكرنك وبذلك انقضت أيام هذه المدينة وأدبرت أوقاتها

ولمعات (أسورادون) أحد ملوك الاشوريين أنمار (سردنا بال) الاشوري على مدينة طيبة ودمرها فجاء طهرافة وأصلح بعض ما أفسد ثم أنمار عليها نايما وأسمائها إلى السلب والنهب وأوقع بها غاية الكرب وقد أجمع المؤرخون على أن قبيلة ملك العجم استولى على مصر وأزليهم الدمار وخرب مدينة طيبة ولكن لم يبق دليل قطعي على صحة ذلك ومن المحتمل أنه ناس بعض منابر باب الملوك وغيره ثم انتهى أمر هذه العاصمة بحصارها وخربها على يد (بطليموس لاطيروس) وقد سبق ذكر خرابها في الفصل السادس وسبق أيضا

أما هذه التلال التي تراها الآن في تلك الأطلال سيما جهة الأقصر فهو أن من عادة أهل تلك البلاد أن ينوا منزلهم بالليل ومنى آلت إلى السقوط هدموها وأصلحوا أرضها بما فيها من الأنقاض ونوا فوقها مساكن أخرى غيرها وهكذا وبم هذه الحالة صار باب عظيم من معبد الأقصر تلة كبيرة ارتفاع نحو الستة أمتار وستر كثيرا من المباني الأثرية وفي الساس فوقه المنازل والمباني منها مسجد العارف بالله سيدي أبي الخياط وهو الصعوبة التي كانت في طريق مصلحة الآثار المانعة من اكتشاف جميع بابي المعبد المذكور واليك طرقا عما قاله مسير وفي أحد نشراته العلمية (إذا دنى السائح من قرية الأقصر رأى معبدها في حالة يرثى لها وانظرا كواخ نقر الناس وعششهم حول برجيه انشأ مخين فحجبت أكثر من نصفه ما عن عين الرائي وكان يرى من باب المعبد وحوشه ورجلته من جهة الشمال وإذا دخله الإنسان يرى به نحو ثلاثين منزلا وثمانين طاولة مواشي من نكزة على أعمدته وملتصقة بجدره ورفارفها متقلبة بالطوب التي الذي نوابه تلك التلال وما أذنت سيدي أبي الخياط قائمتين بوسط هذا المجموع الغير مرئي ويرى تحت درجبة الأعمدة الواسعة من الحوش الشمالي إلى المعبد بنفس منزلة أحدهما نقاشي أسنا والآخر لمصطفى أعا عباد وكيل أشغال دولة الإنكليز والجيوفه والروميا أما وجهة المعبد من جهة الغرب المطله على النيل فكانت محجوبة بمجملة مباني منها قنلاق العكر والسجين

والجوسطة ومخازن الحكومة ومباني حامية متخربة لدولة قرانيا ملكتها من نحو الحسين سنة وخطب هذا الخراب قطعة أرض براح بها كثير من الانقاص والحد والمنقضة في البويات الصغيرة التي تجمعت مع بعضها ثلاثا ثلاثا أو أربعة أربعة ويرى بين قواعد العمد بالمعبد من احاطت للفنم وزواياها للعر وأبراج الحمام مصنوعة من الفخار ومنسوبة على ما بقي من أرض المعبد تعلو عليها أكثر من خمسة عشر مترا وكل قطع الاعمدة وأحجار الجدران والأسوار التي لم تدعها أحد من هذه القبائل كانتهم انقطعوا من أحجارها لعمامة بقصدتها كل من أراد البناء وبأخذ منها ما يشاء ولم يبق منها أحد وفي سنة ١٨٧٩ ميلادية أشهرت مديرية القاهرة هذا المعبد لبيع ولم تقدر مصلحة الآثار ببناء ما أشهرت من الأحجار هذه القريسة واشتروا لكي يعمل به فندق (أو كنيسة) ويقيم على أن يدفع من المعبد ثلثي عشر مجموعها ليعني بأحجارها دورين بها ولما شرع في العمل أخيرا أحد من مشائخ الدين من بيت فاشا قبادة وأخري ما يلزم البيع وعقدت مصر من وصية هذا الممار في آخر ما قال

الباب الثامن

(في الأدوار الأثرية والنقش الصناعية المصرية)

من تأمل في هذه الآثار التي أبقاها المتشربة في هذا الوادي وعلى جميع أعمدة القوم ما استكروا هذا الطريق الوعر الأعاليات كانت عندهم من أهم الأمور ذوات الجبال وهي الأديمة أو ديمية أو كادما معا فتقال فريق من الناس أن المثلث لما كانوا من دينهم أن تبنى طاعتهم ظورا فصدوا كسر رؤسهم وإزالة قلوبهم بقتلهم في هذه الأشغال الشاقة كي لا يجدون بخلدهم رفع لواء العصيان عليهم وقال فريق آخر أن هذا القول مردود بزيادة لاندلو كان هذا هو الغرض لكونت المنافع العامة أخرى لأنهم أنفع من إقامة المسلات وبناء الأهرام وعلى التماثيل الهائلة ولا ينبغي أن تكون المنفعة متنوعة وقال آخرون أن الغرض منها هو تخليد ذرا أفعالها إلى الأبد وإحياء ما دامت باقية في الدنيا وقال غيرهم ليس ذلك من الحقيقة في غير ذلك كان حجة الكافوا اكتشوا بكتابة أسمائهم وبنوا بجمعهم على النذور وبغال بدون أن يدركوا أسماء معبوداتهم معهم بل ما كانوا يصورونها فوق أسمائهم على جميع آثارهم والظاهر أنهم كانوا يرمون أن أحسن

المصنوعات وأكبر المباني فخرهم اليهم زلنى فلذا كانوا يعلون الى تشييد العمارات الفخيمة
ولما كان هذا هو مطمح نظر قدماء المصريين برعوا في كافة الصنائع على اختلافها سيما
ما يختص بالبناء كالبناء وشحت الاحجار وصقلها وتقصيلها واحكام هندستها التي
أدهشت المتأخرين وأخرست ألسن القدماء وقد قسمها بعضهم الى خمسة أدوار كريمة
(الدور الاول) يشتمل على صنائع العائلة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة وفي هذا
الدور بنيت أعظم المباني الباقية في الضخامة والاتقان الى حد يحصر اللبيب عن وصفه
كالاهرام التي رتبها من الشمال الى الجنوب بحسب ترتيب العائلات فجعلوا أهرام
العائلة الرابعة بالجيزة واهرام الخامسة بأبصار واهرام السادسة بسقارة واهرام
العائلات الصغيرة التي قامت بين الحادية عشرة والثانية عشرة بدهشور وأبدرواش
ومبدوم على قول بعضهم واهرام الثمانية عشرة بالفيوم لكن ذات لقبا بجبل دهشور
أن أهرامه كانت للعائلة الثمانية عشر إذ وجد على بعض الحلى اسم الملك أوزرقيس والملك
أمنمحت وربما كان بعض اهرام هذا المكان لذلك (ستفرو) أحملوا العائلة الثالثة
على قول بروكس باشا أو الرابعة على قول غيره حيث أظهر الحفر في بعض المساطب التي
هناك اسم هذا الملك الأخير وهذه المساطب قريبة من هرم مهدوم له له ولم تقتصر
مصلحة حفظ الآثار في أوائل شهر فبراير سنة ١٨٩٥ وجدت أخرى والتأخر أن اهرام
الفيوم للعائلة الثمانية عشر أيضا وبلى الأهرام ثبوته الهول ومعينه وقد سبق تفصيل ذلك
كما اشتهرت بعمل التماثيل ودقة الصنعة كتمثال الملك خفرع أو كهرم الباني للهرم الثاني بالجيزة
(كأثره في شكله)

وليست مشهورة هذا التمثال فقط من حيثية الاقدمية وأنه سنين قرنا بل لما شتمل عليه
من حسن الصنعة وافراده في قالب بديع جدا مع سعة مجسمه وجمال هيئته الدالة على سمو
الفنون المصرية وأن المصريين كانوا في درجة عالية من اتقان الصناعة وكالتمثال المتخذ من
خشب الجوز المعروف باسم شيخ انباد الموجود الآن بالمتحف المصري وما أنظر أن الصناعة
المصرية سمعت بايجاد أعلى منه حيث ترى الشخص الذي صنع على شكله كأنه على قيد
الحياة خصوصاً هيئة الرأس ودقة الاعضاء واستدارة الجسم وهو يجذب النظر بما عليه
من طبقة الطلاء الخفيفة التي أكمل بها المصور بديع صنعه ومنها غشالان وجداججوار

(صورة الملك كثرم (خفرع) باني الهرم الثاني)



هرم مبدوم عديريه بنى سوف وهما رجل وامرأتهما كان على تصابين من الحجر يفتيل كل من استعرضهما أنهما ينطقان وينظن من مرأتهما أن مقلتي عينيها يتحولان معه اذا تحول عن عينيها أو يسارهما وعليهما من الطلاوة والدقة ما يدل على غير أهل ذلك الوقت في محاسن الامور الطبيعية فانهم جعلوهما في الحسن غاية وفي الاكثان آية وكان تقدم الايام لم يرزدهما الا بحدّة وليس الخبر كالبيان

(الدور الثاني) عبارة عن العائلة الثانية عشرة فقط وفيه عاد لمصر شبابها فأخذت تدأب في العمل ونعائيه وكانها انصبت في قالب نان وما زالت تستعمل الصوب وتقصم المنطق وتجدد الصنائع وتشرح المنافع حتى رقت أوج الكمال بعدما هوى شجوها ومال ومما ينسب اليه امتياز حتى حسن التصورة هي وعمادها دفعة واحدة وتشتهر الصانع الذي جعل هؤلاء الاطوانات على شكل ياقات الازهار تحمل سقلمن النيل من صلابها وقد مر ذكرها في الرحلة العلمية بها ومنها - له فرعون الموجودة الآن بقرية عين شمس ومسلّة أخرى بقرية شجيت بالقويسوم ومنها بعض المغارات بجبل أسيوط وقد برهنت لنا هذه الصناعة على أن ذلك العصر كان من أشهر أعمار التواريخ المصرية كما أنه كان زمن التفنن في كل شيء غير أن مدته كانت قصيرة حتى صدق عليها قول من قال ما سلم حتى ودع وما أفاق الا وقد دع (الدور الثالث) يبدأ بجلاء عرب الرعاة عن مصر وهو عبارة عن العائلة الثالثة عشرة والتاسعة عشرة وجزء من العشرين وفيه ظهرت مصر باعظم مظهر وبرزت بأسمى منظر وانحصرت أعمالها في أمرين عظيمين وهما فتوح البلاد البعيدة وإضافتها الى ممالك مصر وتشديد العمارات العديدة كمعبد جبل البركل القريب من أبي حميد وقطعت مائة وثمانون فرسخا في وادى حلفه بنى بسير ومعبد أبي سمبل بثلث الجبهة وبناحية عملة من بلاد النوبة ومنها المعبد العظيم الذي كان بحجرة اسوان وكان من أجل المعابد المصرية القديمة ومنها الباب المتخذ من حجر الصوان المعشق بساحة هيكل امبو والتصوير البارزة الموجودة بجبل السلّة مما يحدث عن ميرة الوقائع الحربية أمام مدينة طيبة فلم تزل مشرقة الانوار يجمال آثار هذه الايام وبهجة عماراتها الفاخرة حيث ترى هنالك على الجانب الايسر من النيل هيكل الدير البحري ومعبد القرنة ومعبد الرمس يوم المشتعل على أكبر القماجيل المصرية المصنوع من الصوان الازرق البالغ طوله سبعة عشر مترا وخمسين سنتيما من المتر

وتقله واحد ملبون وما تان وسبعة عشر ألف وثمانمائة واثان وسبعون كيلو جراما وهو
أحد الأثار الجمجمة التي أخرجتها يد الصناعة المصرية لكنه الآن مكسور ملقى على
الأرض مشوه الوجه ومنها ستمائون البالغ ارتفاع كل واحد منهم ملمع قاعدته نحو
ثلاثة عشر مترا وسوف يأتي بيان ذلك في الرحلة العلمية ومنها معبد مدينة (أبو) ومقابر
فراع أبي النجا والمصاصيف وقرنة مري ومقابر باب الملوكة ومعبد الأقصر وقناية
الجافية ومعبد الكرنك وصلاته وأسطونه الشاحنة وان لم يكن لهذا الدور إلا ما بقي
من رسم كنيسة تل الممارنة الكائنات بحوار قرية الخناج فنديل لكفاء نفرا وبرها ما على
تقدم الحرق والصنائع في ذلك العهد الذي هو عصر الرمبيين والنوغيين

(الدور الرابع) عبارة عن العائلة السادسة والعشرين فقط وفيه أخذت الصنائع والممارنة
نموذجها من الأصلية بعدما كانت مخرجة في خير كان ونسجت عليها عناكب النسيان
بل تغير عملها بما فيها من السعة وحسن انراغ التصاوير المحلاة بها وذكر المؤرخ
هيرو دوت أن قاعدته هذه الدولة كانت مدينة صا الحجر (التابعة لمركز سيون غربية)
وصارت به منما وكها من أسبج مدن البحار المصرية فتشيد فيها الملك (أبرياس) هيكلا
لم يكن دون أنظر الممارات المصرية بوجه من الوجوه وشيد الملك (أمايس) بابا كبيرا
من أغرب الأبنية وأعجب الممارات يفوق بكثير على سائر الأبواب التي من نوعه من حيث
الارتفاع وريادتنا لتساع والعناية بالتخاب أحجار من أجود الأحجار وأكبرها ووضع عليه
من الصور والتماثيل الهائلة ما يفوق الحدود في العظم وكبر الحجم إلى أن قال وما يوجد
بمدينة صا الحجر من الآثار العظيمة مثال هائل ارتفاعه خمسة وسبعون قدما ولم يقتصر الملك
(أمايس) على تشييد الأبواب فقط بل أحضر إليهم معبدا صغيرا متخذاً من قطعة حجر
واحد نقله من جبال اسوان وقام بنقله من تلك الجهة الثامن من المال في السفن على النيل
مدة ثلاثة أشهر وطوله من الخارج اثنا عشر مترا وعرضه سبعة أمتار وارتفاعه أربعة
أمتار وزنه بعد طرح فارغه نحو أربع مائة وثمانين ألف كيلو جرام (الكيلو جرام
٣٢٠ درهما) ٥١

وبجميع ما ذكر صار الآن هباء وتفرقت أحجاره أيدي سبا ولم يبق منه أثر ولا عين ولهذا
الدور آثار كثيرة بالتخلف المصري وغيره جميعها في أعلى طبقات الصناعة ومن تأمل فيما

ذكره ويردودت علم أن هذه الدولة حاولت تقليد أعمال الدولة الخيامية والسادسة بعدما هي عليها ثلاثون قرناً

(الدور الخامس) وهو الأخير كان مدة البطالة بمصر ومن نظر لكثرة عمالهم علم أنه لم يزل الديار المصرية من بعد المائة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة دولة بلوكية أكثر منها آثاراً على شواطئ النيل فإن هؤلاء الملوك البطالة لم يكتفوا بإصلاح ما كان قد تخرب من الهيكل وأتمام ما كان ناقصاً بل أحدثوا معابد جديدة تمثل هيكل الداكة وكباش وديود وديوريلاد النوبة خصوصاً هيكل جزيرة البريا (جزيرة أسوان) وجزيرة فلبا (أنس الوجود) وفي يوم ١٩ من شهر فبراير سنة ٩٥ وجدت لهم آثار جولة معابد في جزيرة الهيد القرية من هذه الجزيرة الأخيرة وبالجملة فقد صيروا هذه البقعة من الحبب المحباب الذي يحصر العقول ويسر الألباب حتى سمح أن توصف بالأسرار الذين جميع المناظر الجميلة الموجودة بسائر البلاد ومن جملة آثارهم بالديار المصرية هيكل مدينة أمبو وعمارته من أحسن النماذج في العمارة القوية وهيكل مدينة أسنا القديمة الذي لولا ما طرأ عليه من الاحتجاب ببناء منازل المدينة المستجدة لكان يظهر في أحسن ظهور ويبدو عين الناظرين بأعظم منظر وهيكل أرميت الذي لم يبق الآن من الانهدام ما يطلع به نهاية التمام ومع كون الملوك البطالسة قلداً ومدينة الاسكندرية من حلة العمارات الجسيمة والآثار الفخيمة بعالم نقف على حقيقة حاله الآن فلم يتركوا مدينة طيبة في زوايا النسيان فانهم هم الذين أنشؤا بجانب الأيسر من النيل الهيكل المعروف بدير المدينة والمعبد الصغير الموجود بمدينة (أبو) وعلى الجانب الأيمن شادوا الباب الكبير الموجود وحده في الجهة الشمالية من الكرنك وغير ذلك أمامه يتقدمه وما أقدمه العادته فانها الهيكل العظيم الذي هو عبارة أثرية فريدة في بابها وسوف يأتي في الباب الحادي عشر من هذا الكلام على تفصيل المعابد المصرية والغرض منها

وكذلك يشاهد أسماء البطالسة مكتوبة على الآثار بجملة قريبة بالكاتب بأقلام أسنا وفي أخميم وناحية بهيت الخمار يقرب المحلة الكبرى (بمدينة الغريسة) وفي غير ذلك من النواحي ويجب أن يعزى إليهم إنشاء أجمل ما يوجد في سرايوم وهو مقبرة المجلد أييس ناحية سقارة والتوايت الكبيرة الجبل التي به ولهذه الدولة جملة تماثيل وآثار كثيرة بالمعجم المصري

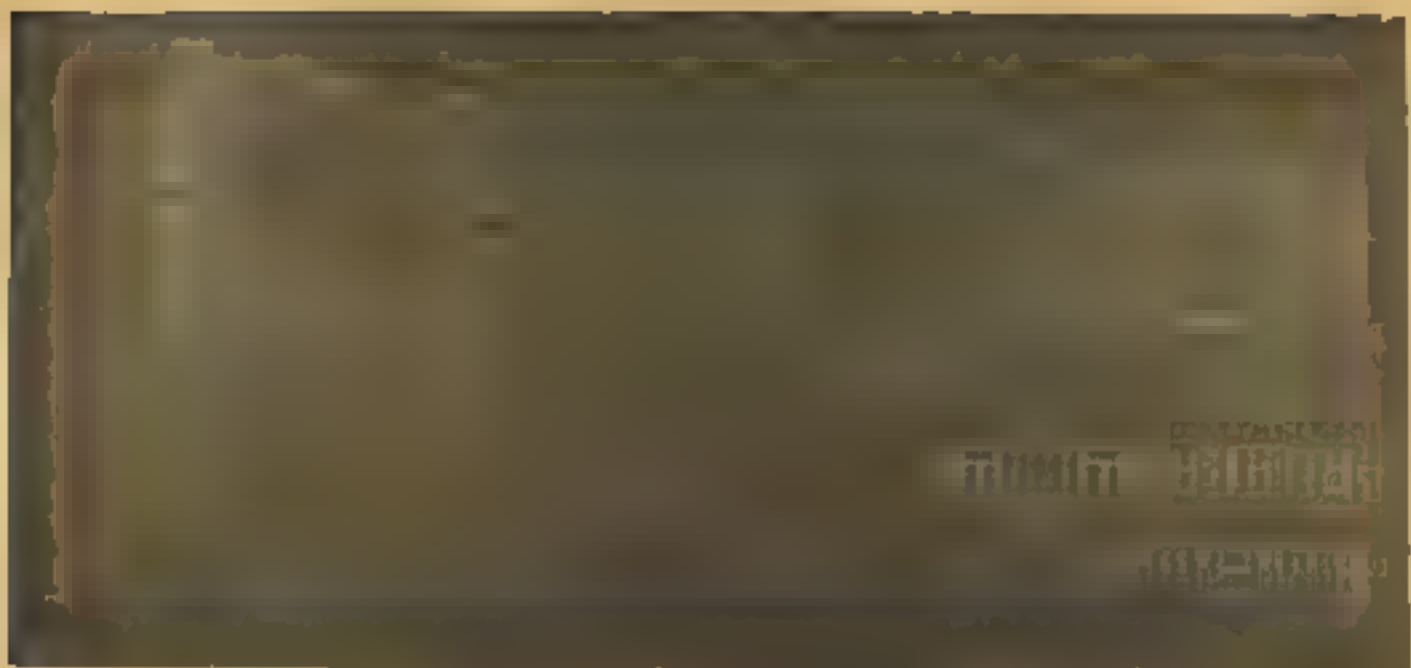
ومنى ذكر ما يؤثر عن دولة البطاسنة فلا ينبغي أن نسى حجر رشيد الذى كان مفتاح سر
الكلاية المصرية القديمة بعد أن مكثت المدة المديدة والاعمار العديدة وهى من الاسرار
المقفلة والمشكلات المعقدة

الفصل الثامن

(فى الرحلة العلية و بيان ما اشتمل عليه معبد الاقصر)

اعلم و شك الله أن الحكومة المصرية نظرت الى معبد الاقصر بعين الاهمية فى سنة ١٨٨١
حررت نظارة الانغال العمومية كشفا تاما لبيان المنازل والاملاك الموجودة به وقيمة كل
واحد منها ولكن لعدم الاقرار على طريقة حسنة مناسبة للعمل بمقتضاها بقي الحال على
ما كان وفى سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٨٤ فتح كل من جرنال المديا بقراىا والتيس بانكلترا
اكتسابا عاما فجمعوا نحو ١٩٠٠٠ فرنك عبارة عن ٧٢٢٩٢ قرش وتخصص جزء منه
لشراء بعض هذه المنازل وهدمها وازالتها وحرى العمل على ذلك من ابتداء ٥ يناير
سنة ١٨٨٥ ثم فرغت النقود ووقف الحركة فاضطرت مصلحة الآثار الى أن تدفع فى
سنة ١٨٨٦ جليا من ميزانيتها الخاصة لانعام ما كانت شرعت فيه من العمل وأباحت
لأفلاحين أن يأخذوا سجن غيطانهم من هذا المكان فكان فى ذلك بعض المساعدة على
تجاوز الاعمال ولكن كل ذلك ما كان ينسب غليلا وصارت الحركة بائسة والتفلى عشى
الهموبنا وثمة كتف ناجية يظهر أنها محتلة البناء من عرصة الاركان فارتبكت الاحوال
ونابت الآمال فارسلت نظارة الاشغال مندوبها ليدى رأيه فيملأه فقرر تقرير ابييان
ما يلزم اجراؤه فكان ذلك باعتماد على صدور أمر خديوى يقضى بفرض جعالة قدرها مائة
قرش على كل ما تم يريد التفريج على آثار الصعيد وأن هذا المبلغ يدخل فى يد مصلحة
الآثار لتفقه بعرفتها على اصلاح ما يلزم بالآثار من نحو تنظيف وزرع وغيره وبذلك
دارت الاعمال على محور الاستقامة واشترت المصلحة سكة حديد صغيرة تقالى لطرح التربة
المختلفة من الهديم فى نهر النيل فكان فى ذلك مساعدة عظيمة ثم أصحبت بعض الهداى
كانت أذايتها أملاح الأرض الناشئة من رشح فيض النيل وبنت سوراجا جزا لمنع الاهالى
من القاء القاذورات والنفايات فى المعبد ورفعت سورده وجعلت فيه براجح لدخول ماء





الفيض اليه وتخرج منه مضملا بالاملاح المضرة بالبناء ولم يتبق له الا غير منزلين ومسجد
سيدي أبي الجراح وضريحه ولا يبقى ما في ذلك من المناكل أما قنـلاق البوليس
والبوسطة وغيرهما من الاماكن التي كانت هناك فلم يبق لها الا أثر وبذلك راقا الخي
وتحلا الجو للعبد

وذكر علماء الآثار أن معبد الأقصر والكرنك بنيا لثلاثة معبودات وهي (أمون رع)
وزوجته (موت) وابنها (خنسو) وظن بعضهم أن معبد الأقصر تأسس على اطلال معبد
قديم كان من بناء ملوك الطبقة الثانية ويددعواد بالدلة الآتية وهي أن في سنة ٨٧
وجدت مصطبة الآثار حينما كانت تنظف هذا المعبد ما تدنس الحجر الاسودا بارا بقى كان
صنعه الملك (اوزرتسن) الثالث من العائلة الاثني عشر ليقر عليها القربان لمعبود
مدينة اهناس المدينة ومنها وجودا حجرا أثرية عليها اسم الملك (سبك حوتب) من العائلة
الثالثة عشرة ومنها أنه كان من عادة القوم أن ينواحيها كلهم على اطلال الهياكل القديمة
المنذرة غير أن جميع ذلك ظن وتخمين وان الناس لا يفتي من الحق شيئا

أما المعبد الموجود الآن فهو من عمل الملك أمونوفيس الثالث المعروف على الآثار باسم
(أمنحيب الثالث) من العائلة الثامنة عشرة وقطع أبحاره من جبل السلطنة وشيد جميع
أما كنه المهمة ثم مات ولم يتم جميع نقوشه فاعلمها هوروس (هورحوب) آخر ملوك هذه الدولة
وبه للآل سبني الاول من العائلة التاسعة عشرة بعض مبني وقد سبق ذكر ذلك وهذا
الهيكل يشتمل على المعبد من حيث هو وعلى بعض أروقة صغيرة ثم رعية الايوان أو البواب
وكان جميعها معروضا بالحجر الجافى ثم الحوش العظيم الذي كان محذوفا بالايوانات المعرونة
ثم دهليز الايوان المحمول عرشه على أربع عشرة اسطوانة ويقال انها كانت أكبر وأعظم
جميع أساطين مصر وهذا هو جميع ما شيده الملك أمونوفيس الثالث وطوله لغاية الدهليز
مائة وتسعون مترا وأعظم عرضه خمسة وخمسون مترا وكان به نحو مائة وخمسة وخمسين
اسطوانة وهو الذي أحاط الطريق الموصل منه الى معبد الكرنك بصفين من الاصنام التي
على هيئة الكباش الرابضة وأرصدها على معبوده (أمون)

أما رمسيس الأكبر فقد رآه الحوش الثاني العظيم وأقام في دائرته سبعين من الاساطين
المعرونة وشيد برجيه ونصب حليتين أمامهما وهو الذي صنع التماثيل الخافية التي به

ولما دخلت النوبة المسيحية مصر سنة ٣٨٩ ميلادية أحدث النصارى به كنيسة برجة
الأيوان أو البواكي المتصلة برجة الحوش وسدوا أبواب الأروقة التي بجبهة الجنوب
وجعلوها ثلاثة أماكن مستقلة بنفسها

وفي مدة حكم العزيز محمد علي باشا أنعم بإحدى مسئلي الاسكندرية على دولة فرنسا فالتفت
منه أن تستبدل هذه الهدية بمسلي الأقصر التين على باب هذا المعبد ففعل وأجاب طلبها
وفي سنة ١٨٣١ ميلادية بعثت حكومة فرنسا رسالة فتقلت احدهما إلى مدينة باريس
وأقامته في ميدان (الكونكوردو) أما مسئلنا الاسكندرية فقد أنعم بإحدهما اسماعيل
باشا خديوي مصر السابق على دولة أمريكا وبالأخرى على دولة الاسكندرية فأخذوهما
في سنة ١٨٧٧ إلى بلادهما

وقد اهتم علماء الآثار باستخراج وترجمة جميع نقوش هذا المعبد ولم يبق منه إلا المكان الذي
به مسجد سيدي أبي الحاج وقد صدر الأمر من مذكورة بتهدم مباناه في مكان آخر
أما المذبة النوبة الباقية الآن هنالك على باب المعبد فيبلغ ارتفاعها ٣٠ سنتي و ٢٥ مترا
من ذلك ٥٦ سنتي و ٢ متر فبها ناجها وهو كالقعر وعرض قاعدتها نحو ٥٠ سنتي و ٢ متر
ويبلغ ثقلها ٢٥٧٠٠٠ كيلو غرام ويرى على كل سطح من أسطحها أسفل القمة صورة
رئيس الأكبر جاث يقدم قرايته إلى المعبود (امون رع) وهالة ترجمة بعض ما هو
مكتوب عليها

النمر الأول من السطح الغربي (هوروس الشمس الثور محبوب رع الملك) المبوب مثل أمون
ابن رع البكري الجالس على كرسيه ملك الصعيد والجمرة (رع أو سمرعت سب أن رع)
ابن الشمس (أمن مر رع مسو) مكن أمون صار من يامن مثل أفع السحرة وقد ابتج
الناس مما فعله في هذه العاصمة ملك الصعيد والجمرة (رع أو سمرعت سب أن رع) ابن
الشمس (أمن مر رع مسو) (ملحوظة) الأول لقب رئيس الأكبر والثاني اسمه

النمر الثاني من السطح نفسه (هوروس الشمس النجاش صاحب البقطة رب الناجين
المهاب الخافي مصر هوروس انظار فامع الام الطارد للاشقياء ملك الصعيد والجمرة
(رع أو سمرعت سب أن رع) الذي يستغل لغيره أمون في مكن الحق حتى صارت
أرباب طيبة في غابة السرور وابتجعت بعمله ابن الشمس (أمن مر رع مسو)

النهر الثالث من السطح نفسه (هوروس الشمس محبوب معتملك الآتار العظيمة مسكن
 أمون) الملك القوي النبي رب البيت القاهر ملك الصعيد والبحيرة (رع أو سمرعت سنبت
 أن رع) ابن الشمس (أمن مر رع مسو) الذي أجمع أبواب طيبة الخ
 النهر الأول من السطح الشمالي (هوروس الشمس محبوب معتملك الصعيد والبحيرة رع
 أو سمرعت سنبت أن رع) ابن الشمس (أمن مر رع مسو) رب المدح مثل (تاتن) صاحب
 الاربعين (رع أو سمرعت سنبت أن رع) صانع الآتار العظيمة مدينة طيبة الخمسة بأبيه
 أمون رع الذي أجلسه على كرسيه ابن الشمس (أمن مر رع مسو) وهكذا باقي أوجه المسلة
 وفي كل وجه أو سطح ثلاثة ثم ازمن الكنتية غيران بجمع معانيها وور على هذه المعنى وكان
 بقاء دنتها صورة أربعة قروء من الحجر الطيف تعرف عند علماء لا تارياد (سينوسيفال)^(١)
 نقل بعضها القريش إلى بلادهم عندما أخذوا المسلة السابق ذكرها ولهذا الآن لا يعلم
 ما كان الغرض من عمل هؤلاء المسلات وزعم العلماء أن الغرض هو تخليد اسم الملوك
 أصحابها ونهر القاهن الذي نكون أمامه كانتذنة وبرج الكنيسة اذ ليس لهما مدخل في
 قواعد الديانة أما باب المعبد فكان من بابنة عميل حكمة جدد أو كلها من عمل هذا الملك
 وهو رمسيس الأكبر المعروف باسم رمسيس ميامون أو سيزوستريس أو رمسيس الثاني
 أما التلة الآن اللذان عن عين الداخل ويساير فيهما صورة هذا الملك وهوبالاس على تخت
 ملكه وهما باقيان إلى الآن والاربعة الاخيرة على صورته وهوقائم ولم يبق منها غير واحد
 سليم لم تفرق إليه يد التلف الا شيئا قليلا وهونوبذ وجهه وزالت راحتي يديه وكل واحد
 منها متخذ من حجر واحد من اجرانيت الاسود وفي الشمال الغربي وهو السليم عرق أحمر
 يند على العصابة أما عرض يلمسه فيبلغ ٥٠ سنتي و ٢ متر وطولها ٦ متر وارتفاعها
 ٥ سنتي و ١ متر وارتفاع التخت أو الكرسي الجالس عليه هذا الشمال يبلغ ٩٠ سنتي
 و ٢ متر وارتفاع التمثال ٦٥ سنتي و ١١ متر منها ٦٥ سنتي و ٦ متر من القدم إلى
 الكتف ومنها ٢ متر ارتفاع الرقبة والرأس والباقي وهو ٣ متر قيمة العصابة والتاج
 وهو من كب من تاجي الصعيد والبحيرة فاخلات في بعضهما فوق العصابة المصنوعة على

(١) السينوسيفال حيوان حرق يكون على هيئة انسان برأس قرد وهو رمز على كوكب الشعرى
 الجدي أو هريس

شكل فاش به خطوط يحيط بالرأس ويرى في عنقه قلادة جميلة المنظر أو أمشاط منخدة
وعلى يده صورة توبخ بعد بلطف به نبات يصل إلى ركبتيه ويحيط به منطقة معشودة
فوق الخصر وعلى أحد جوانب التخت صورة زوجته الملكة (موت مرفرت أرى) وعلى
قاعدته صورة الامم التي خضعت له من الزنوج وأهل آسيا واسمهم مكتوب في خانات ملاوكة
على صدرهم

أما باب المعبد فهو محصور بين البرجين السالف ذكرهما ويبلغ عرض كل واحد منهما
٤٠ سنتي و ٨ متر ووله ٣٠ مترا وسمت الباب بينهما ٤ متر فعلى ذلك يكون عرض وجهة
المعبد ٦٤ مترا وحالتها الآن غير جيدة وتوثق في سقفها ما لم تداركها عين الحكومة
بالترميم والتقوية ويغلب على الظن أن الشرق من الباب سلم يوصل إلى عرشه ومنه
التراب التي تسند حדרاته وكان في الجهة الشرقية من الباب سلم يوصل إلى عرشه ومنه
يصعد سلم إلى الأعلى هما وارتفاعهما ٤٤ مترا ويرى فيهما من أحجار مأخوذة من
المعبد الصغير الذي كان بناء هناك (خبر أن) لما بود قمر من الشمس وجميع وجهة الباب
منقوشة وعليها اسم رمسيس الثاني ونسب بر بانية تدل على وقائع هذا المصالح مع أمة
الطيناس (في بر الشام وقد تعزب فيه على أهل مصر أغلب سكان آسيا الصغرى) وصورة
المعكر وعساكر الرماة على رؤسهم وألحمتهم والدرق في أيديهم وعلى الجهة اليسرى صورة
الملك بجلد اثنين من الطواويس ويجاور ذلك صورة مشورة حربية مع ذود ثم الخفر إلى أن إلى
مركب من العساكر المصرية وعساكر (الشرند) ويعرفون بنوودهم الكروية الشكل
ذات القرون والكرة الصغيرة وعلى الجناح الشرقي صورة المصاف أي الواقعة الهائلة التي
كانت بين هذا الملك وأمة الطيناس وعلى اليمين صورة الماشرا بكاء عرشه يرى من أعلى
أعدائه وقد احتاطوا به من كل ناحية ثم تراهم قد انهزموا وولوا دبرين ووقعوا في النهر
وترى العربات المصرية أعلى وأسفل تسير مع وقائع الترتيب والانتظام وعلى كل واحدة
ثلاثة رجال أحدهم يقابل الأعداء وثانيهم قائم بإسالة الخيل وثالثهم يقودها وفي نهاية
الجهة اليسرى جيش العدو ومضطفا أمام جيش مصر وكل منهما برزخ على عدوه وأسفل
قلت كاذبة صورتها (عاد الوعد اللثيم ملك الطيناس وهو يرجع فوق عرشه الحربية)
وعلى عرشه كاذبة بر بانية ونصها (خلفه عشرة آلاف وثمانمائة مقاتل وهم جيش العربات
أقيهم من بلاد الطيناس الحربية) ثم ترى جيوش المصالحين من الأعداء دخلوا يازدحام

في مدينة محصنة بالأسوار يحيط بها الماء والتجوا اليه فرار من جيش المصريين وترى لهم
صورا متنوعة تظهر منهم أمة الخيلاس ولهم وجوه ضخمة متقبضة (متكرمشة) رؤوسهم
مستورة بفنائس معقود بشرائط على جباههم ومنهم أمة التكلانس وعلى رؤوسهم قلنسوة
نازلة من خلفهم ومنهم أمة الطورنا ولهم خودة دقيقة من قنما ثم أمة الحكاري ولهم
عصابة تشبه قلنسوة العجم وأسفل ذلك تفصيل الزاخرة منقوش بالقدم القديم وهذا النص
يعرف عند علماء الآثار باسم قصيدة (بتساور) ولم تعرض لذلك إلا أذ ليس هذا المحل
فراجعها في كتاب دقيق الجليل للرحوم رفاعة بك عمرة ٨٣

وكان ظاهر الحوش الذي جاء هذا الملك بهذا المعبد منور بالنقوش والنصوص العبرانية
ونوارس وقعان غير أن يد الدهر تسطت عليها قازالت بالكلية وشحتها بالظريقة القطعية
لكن لحن الحفة نجد صورها في كثير من المعابد الباقية من أيامه
أما نقوش داخل هذا الحوش فنصوص دينية ولا فائدة في ذكرها هنا ويرى به أسماء رؤساء
بلاد وهي عبارة عن الأقاليم التي كانت خضعة له مدة حكم هذا الملك أما باقي نقوش هذه
الجهة فسورة عمدة سبدي أي الحاج وإذا كشف هذا المكان لابد وأن نجد فيه بعض
أخبار تاريخية أو جغرافية وترى بجوار حلية الباب الذي شيد بمونوفيس الثالث ما بقي من
التصاوير التي كانت تدل على العبادة وعلى ما تظن من صورة الأبراج والمسلتين والسنة
تمثيل ثم صورة سبعة عشر من أولاده وفي ذلك واحد منهم باقة أزهار كأنهم أتوا ليعضروا
حفلة عامة وخلفهم فوج من الخدم والحشم معهم يران لبقدموها فربانا وبين قرونها
علامات مختلفة

الباب التاسع

(في فائدة الآثار والحرم على المنع من العبث بها)

قد ذكرنا في الأبواب السالفة طرفا من الأسباب التي بعثت على تدمير هذه الآثار وما آل
اليها أمرها الآن على يد بعض الوطنيين وغيرهم ما فيه انكفاية (راجع المقدمة والباب
السابع) ولقد كنت بعد ذلك نظرا من فائدة بقائهم اهتماما في غير هذا الكتاب فنقول
تتصرف فائدة حفظ الآثار في أمرين جليلين أحدهما مادي والاخر أدبي

أما المئدى فهو الشهرة التي جعلت لمصر اسمها كبيرا في جميع المسكونة جلست بمصرارة الناس
ومياسيرهم من الآفاق حتى صارت كأنها كعبة تستدل بارتها الرجال وتنفق لأجلها
الاموال وتختلف إلى ساحتها الاغراب العجم والاعراب وتهوى إليها الاجانب من كل
ناحية وجانب ويدلون النفس والتفيس لرؤية طيبة ومنفيس فتروج التجارة بهذه
الزيارة وتنصع الاحوال بالتماس الآمال وتزيد الانتعاش وتكثر الاعمال ويهش
وجه الدهر إلى التغير بعد ما كان عابسا قطريا فتصير أيامه مواسم ينشور بواسم
ويبان ذلك إذا فرضنا أن عدد الزائدين في كل سنة لا يزيد عن السنة آلاف نفس ما بين
رجال ونساء وأنفق بها كل امرئ منهم مائة وخمسة وعشرين جنين المكافيا لبطع ذلك
سبعمائة وخمسين ألف جنيه وإذا فرضنا أن الذي يدخل في جيب شركات وابورات النيل
وأصحاب الفنادق والخطابات (اللوكدات) والسيارات والملاهي وغنى بضائع افرنجية
وأشربة روحية ومكيفات وغير ذلك هو مبلغ مائة وخمسين ألف جنيه نظير الربح الصافي
بعد كل المصاريف لكان الباقي سبعمائة ألف جنيه تدخل في جيبه مائة مائة مائة
آلاف إلى السكة الحديد ما بين مصر والاسكندرية وما بين اسكندرية والزمل وأربعة آلاف
مائة جنيه حقت الأثار نظير رسم الفرجة على المصنفات سوى والسياحة بالسعيد والباقي
وهو سبعمائة وستة وثمانون ألف جنيه يدخل في جيب أهل مصر ما بين خدام ومترجين
يفتادق مصر والاسكندرية وخدام ومترجين وملاحين وابورات الشركات على النيل
وعمل بورنها وخفراء وحاملى الاشارات ومشهودين بلوازم الزائرين بالسعيد وخفراء
بالخطبات وملاحين بالزوارق (المعدى) وجمارين وسائى العربات بالسعيد ومصر
والاسكندرية وأجرة السفن المعروفة بالذهبيات وتلفرافات وبريد وما كل ومشرب
بالسعيد ومصاريف مستشفى خيرية للفقراء بشرية الاقصر على طرق الخواجا كوله وغنى
منسويات وممنوعات وطنية ومشرقية وتبرعات وهبات ومساهمات فضلا عن الحركة
العمومية وغواصادر وانوار وأرباح الخمر وهذه الحسبة تقريرية والاداء حقيقية بعزل
عن ذلك عمرا حل لأنها أقل ما يمكن ولما استقرت من أحد شركات الابورات علمت أن عدد
الزائرين لا يقل في كل سنة عن السنة آلاف نفس وأن ما يتدنه كل واحد مدة اقامته بمصر
يبلغ مائة وخمسين جنينا وعلمت أن بطرف هذه الشركة أربعين منزجا تختلف منياتهم

ما بين ستة جنيهاً الى خمسة عشر جنيهاً شهرياً وبالإستفهام من حضره مديراً الآتار عن
عدد السائحين في كل سنة قال انه يبلغ لغاية السبعة آلاف نفس بشرى أن كل واحد ينفق
مائة وعشرين جنيهاً وبالإستفهام من قبودان أحد الزوارات علمت أن مستخدميه خمسة
نفساً ما بين سواري وقبودان ورئيس وملاحين ومهندس وسواق وكومساري
ومتعهد بالمال كولات وطباخين ووكيل بوسطه وفراشين ومترجين وغير ذلك

ومن اليد هي أن سبب ذلك كله هو أن شياق رؤيتك المباشرة في القديمة التي إذا أنفثها المزم
من هؤلاء الزائرين دياراً ولا يفتح نار ولم تنفع بدراهم ولا دينار فضلاً عن كساد البضائع
والسلع الوطنية بل رواجها مدة أربعة أشهر في كل سنة ولا يخفى أن رواج - لالحكومة
مرتبط برواج حال الأمة ونزولها لأن النزاح والتاجر والصانع إذا عجزوا عن دفع ما عليهم
من الأموال كيف يكون حالها (راجع تاريخ مصر قبل حكم الدولة المحمدية العارضة بالخبر في
والخطط الجديدة) ولذا شبه أهل الصعيد بسوء وقوة الأجانب بمصر بموسم الحج الشريف
عند عرب الحجاز أما ما تأخذه مصلحة حفظ الآتار من السياحين برسم الفريضة فتنتفقه
على اصلاح ما يلزم اصلاحه بالآتار فيجوز هذا المبلغ الى يد الخزانة أيضاً لأن المقاولين
والفعلة والأعمال جميعهم ومطبخون فكل من هذه النفود ما خرجت من يد الأجنبي إلا تدخل
في جيب التوابع إما مباشرة أو بواسطة فلهذا لم يكن الحرس على بشا الآتار قادراً
على مجرد انهيرة رائد كافر أو ضال لم يوجد عند غيرنا بل صونا لأخبار الزوار ومنعقة
للمصريين وتخليداً في الأوتار ولم أعن خطاين روايت

أما الأمر الذي فهو أن الآتار خرم مصر وحليتها ولا يجوز بأي وجه من الوجوه تجريدتها
من حليتها فضلاً عن كونها نظاماً شمل على علوم ومعارف وفكاهات ولطائف وروائع
الاولين وأسماء ملوك وسلاطين ودول تغلبت وأتم تغلبت وإنشاء ومحاضرات وقصص
وحكايات وأسماء مدن وبلاد وزوايا وقواد وأسفار بحرية وأساطيل بحرية وقوانين
وأحكام وحرب وسلام ودفاع وهجوم وسماكة ومحكوم وغزوات بعيدة وقصصات
عديدة واختراعات مفيدة وعوائد وشيم وأصناف وحكم وجميع ذلك تراعى على جميع الانحجار
كأنها الاسفار فهي المرشد الأمين لعمم الاولين وترجمان الزمان التي توارثت بالنسيان
وهاهي علماء الأفرنج تراوحنا وتغادينا ومؤلفاتهم تسبها وتنادينا وتقول قدامتلا

الوطاب وعباد الجبل الى الارطاب وانكشف المعنى وبان الاسم والمسمى وتفسيرت
 الاوابع واشجعت حقيقته ما بالعباد وما كفى الفرق نقل اخبارها حتى نقلوا أخبارها
 من ذلك رواق صغير يعرف باسم ابوان الاسلاف كن صنعه الملك طوطوميس الثالث
 (من ملوك العائلة الثامنة عشرة) في معبد الكرنك بالصعيد ونقل الى بلاد فرنسا وهو
 الآن في كاتدرائية باريس مرسوم عليه صورة هذا الملك واقفا امام ستين ملكا من أسلافه
 يقدم لهم نالص عبوديته غير أنهم ليسوا على حسب ترتيبهم في الحكم وكأنه اصطفاهم
 من بين باقي الملوك المدعىة بالخلافة لانها . ومنهار رواق آخر نقل من معبد العرابية المدفونة
 الى بهو الانكيز وموجود الآن في ارضها وهو ثالث رمسيس الثاني (من العائلة التاسعة
 عشرة) ومطابق في ترتيب أسماء الملوك التي به ترواق الاتي وهو رواق بالمعبد نفسه من عمل
 الملك سيتي أبي رمسيس الأكبر وبه أسماء ستة وعشرين ملكا من بيت الملك وهو
 قائم بعدهم ومن الواحة بقارة لاحد أعيان القدماء بها غمايز وخسون ملكا وكانوا
 يزعمون أن كل من خدم الوطن بصفاء ونية وحسن طوية تذهب روحه بعده وأنه الى أعلى
 عليين وتكون مع أرواح الملوك والسلاطين الذين أسعدوا الرعية وفاسدوا بفرائض
 الوطنية وعذاها والباعث على كتابة أسماء الملوك وجعلها في قبره معه

وبنارثة أسماء ملوك معبد العرابية بجدول ما يسطون المصري انضج همه الجميع ولوان
 بالجدول بعض نحر من الظاهر وجميع ما ذكر كان محجولا قبل اكتشاف هذا القلم حتى
 كان المعلوم من تاريخ مصر مكتوبا في حجته ولولا بناء تلك الآثار لما علم شيء من الاخبار
 ولولا تلك مجردة عن الفائدة كما يزعم بعضنا لما كانت الدول الأجنبية تراجعا على اقتنائها
 وتأخذ أروقة برمتها فتعطيهم اذار تحفظها لو كتبت انما وتقل ملكتي الاسكندرية الى ديارها
 وتقلع منطقة ذلك البروج من معبد منفه وتعايل بكل ما يمكنها على ارسال كل ما يجدها الى
 بلادها ولا يخفى ما في ذلك من تكبد المشاق والملازمة والادوية فضلا عن كثرة الصرف
 وبذل النفود وهما هي رعية كل دولة تترقب سنوح كل فرس لذلك حتى زينواديهم
 وبلادهم بما ذن عندنا بسدعاير دونهم وكونه جاريا شام في ميادين الفصل لقلنا نحن
 أحق بها وأهلها لكن غفلنا ومهروا وأهملنا فأخذوا ورضينا باليسر وفرطنا في كثير
 وهالك مدنة نار يخبية صغيرة وجدت مكتوبة على بعض الآثار فقصم الملك (أمنما) الاول

على ابنه الملك (اوزر بن الاول) وهما من العائلة الثانية عشرة الطيبة أتيناها لتعلم أن
 الآثار هي سجل الاخبار والديت صورتها (لما أتى الظلام تعشيت وسرحت في ميادين
 اللهو وشبهه ثم رقدت على فراش وطيء فوق سريري وعرفت في بحر الراحة في قصرى
 وكنت تأخذ في سنة من النوم واذابهم تجمعوا زمرا وأحدقوا بالقصر وبهروا بالعصيان
 ونسق عصا الطاعة وكان اعترى جسمي فتور من النوم حتى صرت كنعيان انقيط فنت
 وتأهبت وحملت السلاح في جنح الليل عالما أنه لا محيص عن القتال والمكاشفة ولم يان معي
 من أشد دبه أذى غير أعضائي خملت عليهم جملة سادق أوقع بهم بالربيع في قلوبهم
 وكنت كلما أحل على فئة منهم ترددت على أعضائهم أجيما ومازلت بهم إلى أن فترت قوتهم
 ومارعهم وانكسرت قلوبهم فلم يجرؤوا على قتالي حتى في الظلام فتشبهوا ولم يسهل لي
 أدنى ساذج مضرع إلى أن ذال ولو أن الجراد أكل الزرع وأهلك الحرث والنسل ولو أنهم
 تحالفوا على القاء الدسائس في قصرى ولو أن النيل مارى الأرض حتى جفت السموم أريج
 وانضب ماؤها ولو أنهم علموا بطوليتك وصغركت وعدم امكانك أن تغدي الماءة
 إلى آل جدها في عمل ما يلزم من دعا عرفت نفسك) فيؤخذ من هذا ما يارة أربع فوائد
 أحدها أنه كان له منازع في الملك وربما كان استيلاؤه بعد اراقة الدماء في الحروب الطويلة
 ثانياً كثرة المحن والمصائب التي نالت في عصره ثالثاً نشاطه في الأعمال وقوته
 في الحروب وهيبته في عين رعيته رابعاً فصيحته بولاه ولكل ملك أتى بعده كآفة يقول خذ
 بالزمم وكن على بصيرة من الوقوع في مثل ما وقعت فيه وادب في العمل وتيسر بالحكمة
 وقال في موضع آخر بنصه (الجمع يا حى ما ألقبه عليك وهو أنك سررت ملكاً إلى فسخي
 مصر وتحكم على الثلاثة أقاليم فاسلك في حكمك أحسن ما سلكك لذت من الملوك وقو
 علائق المودة بينك وبين رعيك والابتغاون معك عند الخوف منك ولا تستوحش منهم
 ولا تفرد عنهم ولا تقتصر على مواجاة الاغنياء والاشراف ولا تنبل في مجلدك كل من
 أتاك ممن لا تتحقق من خالص محبته وصافى مودته) وهي نصيحة جلية تكتب بعلماء الهيون
 وفوائد هاجرة لأنها حسنة من حسنات الآثار المشحونة بأشنانها من الآداب والعلوم
 واليك مقالة أخرى أدبية لطيفة وجدت مكتوبة على الأحجار الأثرية وهي من إنشاء
 أحد الكتاب من العائلة الثانية عشرة أيضاً ينصح بها أنه ويستغفره لاكتساب المعارف

ويستقرأنها تعلم حالة الضئيل الرائد والاستعداد الذين كانوا بالنيار المصرية في تلك الحقبة
الذهبية وهما النصها (قد قطرت يائى الى الحداد وهو راول مهية وواقف على فريضة التنور
حتى صارت أصابع يديه مثل جلد النمساح وله رائحة كريهة أشد من رائحة بعض السمك
وهمل تلقن يائى أن باقى صانعى المعادن في راحة أحسن من السلاح الذى ثبت الحطب
في غيطه ومتى جن عليه النيل وحسنت له الراحة عاد لتغفل نائبا بعد ما كل ساعده من
عمل يومه فيضطرب أن يشغل بالنيل في غموم الصباح أما النحات فرأيتهم وعوشتغل في كل
نوع من الانحازة صادة ومنى فرغ من عمل يديه وكانت يداه يستريح برقة وصنعته تنفض
عليه أن يعود نائبا للشغل فهو يعمل من شروق الشمس لغروبهم مع أنه قاعد القرفصاء الى أن
يحتل تركيب ركبته وتلف فقران ظهره أما الخلاق فيشتغل أيضا الى المساء ومنى وجد
عنده فرصة لياكل قرا انكنا على إحدى ذراعيه ليستريح ويطوف على المنازل ليبحث
على شغل له فهو تلف ذراعيه ليجلا يائى كانه كاشغل يائى كل مما ذكره أما الملاح فانه ينزل
بسيافته الى افليم (نافو) ليكتسب أجرة فتزك عليه الاشغال وعمود ما به ودالى حديقته
أو يرجع الى داره يصبح يوالى السفر نائبا أما البناء فأقول لك عليه انه عرفة لده النقرس
واشددة الرياح فائى وهو فوق الخائط فيشم المساق والنعب حتى يلتصق بكرائشها
فيصير كالبتين ويكل ساعده من العمل ويحتل هندام ثيابه وبأكل نفسه بنفسه كأن
أصابه مخيرة لا يغفل الامرة واحدة في اليوم وشواضع للناس ليقبلوا في أشغالهم
كأنه حجر الضامة ينقل من مكان الى آخرى وينقل من شاة عشرة أذرع الى مثله ومنى
أنهم علمه وشحصل على قوته يهود الى داره ويضرب أولاده وان شئت فقل لك على الخائف
فان حالته بالمنازل أسوأ من حالة النساء لان ركبته تكونان موازيتين لصدره ولا يستنشق
الهواء النقي فاذا قصر يومه ما عن حياكة ما فرض عليه من الانكسار بطوء حتى يصير
كالبتين الذى يثبت في المستنقعات ولا يمكنه الخروج لرؤية النور ما لم يرش الخضراء الموككين
يحفظه ويواسيهم أما صانع الاسطة فويل له لانه اذا سافر الى البلاد الاجنبية يدفع مغارم
كبيرة لاجرة الحبر ولبيوتهم ومتى صار فى الطريق فيجبر دما يصل الى حديقته أو يرجع
الى داره مساء يصبح على جناح السفر نائبا أما الساعى فواحرزاه لانه متى عزم على السفر

(١) هذا المبدأ فيستند المحرم على النفاذ حتى في الحرام من يتسلسل من هذا الحد في كل يوم

يقسم حاله بين أولاده خشية أن يقتاله وحش أو يقتله أحد أهالي آسيا وهل تعلم ماذا يجري عليه حينما يكون بعصر فانه بمجرد ما يصل الى حد بقتنه أو يرجع الى داره يصبح رؤيا كامن الطريق فاذا سافر ركبته الهموم واحتاط به الفقر أما الدباغ فواها له لانك ترى أصبعه كأنه السمك العفن وعينه مكسورتين من الذهب ويديه في حركة مستمرة وتضي عليه الاوقات وهو عرق في الخلد وثيابه رثة شديدة المنظر أما صنائع الاحذية فهو أسوأ حالا من الجميع لانه دائماً يكفئ الصدقات لفقره ويصنع كسمة مقنوعة ويترض الخلد بأسنانه وانى رايت الشدائد وقابض الالهوال وامشيت غارب الذهب وشريت الخلو والمز واتفقت الامور تشد بصير فلم أراجل من التحلى بالمعارف وانى تاصح لك باخى أن تجبه لها نصب عينيك فاعطس فيها تكأفوس الغائص في الماء فاذا فعلت ذلك رايت صحة طولى وما اخترها الا لانها روح كل عالم (فانت بالروح لا بالجسم انسان) وماعيتك فيها الا لامها أفضل جميع ما تراه فمن تحلى بها كفى من الناس واختاروا لقضاء مصالحهم واعلم أن المعارف امان من الفقر ومن عرف شيئاً من اساد على غيره وليس الامر كذلك عند ارباب الصنائع فان كل رفيق من اهلها يغضب رفيقه وما رايت كتاباً متجملها قالوا له أو الزموا أن يشتغل لاجل فلان وكل يوم يعفى عليك وانت بالمدرسة يتخذ لك ذكراً جليلاً ما بقيت الجبال فامض وبادر لتصيل ما اخترته فانه يعد الاعداء عنك وقد أكثرنا من سرد النصوص الاثرية ليعرف القاري ما لها من الفوائد ويقدر داحق قدرها ولا ينسبنا الى الغلو والمبالغة أو الاطراء في مدحها

الفصل التاسع

(في الرحلة العلمية بالاقصر)

(صورة معبد الاقصر مأخوذ من كتاب المعلم داريمى)

أما رحبة المعبد المرموز لها بحرف (ا) فهي من عمل رمسيس الاكبر وقد سبق الكلام عليها بما فيه الكفاية

حوش (ب) هذا الحوش يعرف باسم حوش الاعددة أو الاساطين وهو من عمل أمنمخس الثالث كما تقدم وقد تجبه في الجهة الشمالية برجين يبلغ عرضهما ٢٦ متراً ليكونا وجهة

المعبد وذلك قبل أن يبنى رمسيس الأكبر رحبة (١) وفي أيام الدولة المقدونية بنى
(فلبس أريدا أخو الاسكندر الأكبر وابن فلبس من الساج) دعامتين بين هذين البرجين
وتشمل رمسيس الأكبر ليصغرنهما الباب الموصل من الرحبة إليه ولم يبق منهما الآن
إلا الدعامتان الشرقية التي عليها اسم

وبقياس الجدارا شرقي والغربي من هذا الخوض ظهر عدم تساويهما فإن طول الأول يبلغ
٥١,٢٨ مترا وطول الثاني ٥٢,١٨ م. وهذا الفرق أثبت من الانحراف الذي جعله
أمنحتب في أحد برجليه لثقل طيف الميل الذي ظهر في محور المعبد به دم انطباعه على محور
الطريق الواقع من هذا المكان إلى معبد الكرنك وفي أيام الدولة السقلية أعنى أيام دخول
الدين المسيحي مصر فتح النصارى في الخناطة الشرقية منه ثمة أي فتحة فأنشأت كثيرا من
مناظره اللطيفة وقد أضافنا أن ذلك (عور محجب) أنهم ما كانوا يفتشون فيه هذا المعبد فلذا
ترى أنه مكررا على جدران هذا الخوض وزاوا على الخناطة الشمالية الشرقية كأنه بالمعبد
خلف باب مصنوع من فضة الحديدية قرب بانجور إلى المعبد أمون والمعبد موت وزاوا
على الخناطة الشرقية يدخن بانجور ويريق الأشربة أمام سفينة أمون أما الثلاث سفن
التي هي أسفل هذه الصور فواحدة منها تلك نفسه وإنما المعبد موت وثالثها المعبد
خنسو ثم ترى هناك قريبا باموسوعا فوق الموائد وعلى الاطباق

وظن بعضهم أن هذه الهيئة كانت مقدمة للمهرجان أو الزفاف الذي كان يعمل بمدينة طيبة
سنويا بالمعبد أمون ويخرج من معبد الكرنك فيسير في النيل حتى يصل معبد الأقصر
ويدخل فيه ثم يعود من حيث أتى

وكان المهرجان يتركب من أربع حجرات أو صناديق يحملها ثمانون كاهنا على أكتافهم ونسير
طائفة أمامهم وطائفة خلفهم ويد كل واحد مذبة (منشة) بيد طويلة ثم أربعة منهم تسير
بحجراتهم متشعرون بجلد النمر وفي مقدمة الجميع كاهن يده الحجر (الحجرة)
أما الملك فيتبع سفينة المعبد أمون ويسير الموكب والزفاف على هذا النسق يتقدمه
النفير والطبل وجميع ذلك من نفوش على الأبراج وحتى وصل الزفاف لنهر النيل وضعوا
الأربع حجرات في سفن كالنهر يجري بانحنايف أو تسحب بالحبيل والاقلاس أو تجذب
خلف سفن أخرى تسير بالانزعة أما الموكب فيمتشي على البرتابها للسنن وهو مركب

من كاهن يترجم بالمديح والثناء على المعبود أمون وتلوه فرقته من العساكر المصرية
تحمّل درقا وحرايا وباطا ثم عبر بنا المثلث تجرهما الخيل ثم ربيان تجر السفينة الحاملة الحجر
المعبود في البحر وبعضهم يلبس وتصبغ بالتحجيد والتنديس أو يجثو على ركبتيه ويعلن
بالثناء والحمد ثم ثلاثة من العبيد ترقص وهي تسمى بعثت أما الرابع فيضرب على الطنبور
ثم يتلوهم عساكر على رأس كل واحد منهم ربشان ويدهم قضبان من الخشب يتقارعون
بها بل المساجات ثم ثمانية من الكاهنات مع كل واحدة تعهن عتد ويضربن بالكوسات
ثم أربعة من الكهنة ثم رجال تجر سفينة المعبودة موت في النيل وضباط تحمّل الرايات
العسكرية وجماعة تضرب بالنسايات أو الكوسات ورجل يضرب على طنبور ذي يد
طويلة وآخرون بصفوف

ومتى وصل الزفاف أو الموكب فيالة معبد الأقصر أخرجت القس تلك الحجرات المقدسة
إلى البر وجعلها على أكتافها فيسير الموكب بتقديمه النيل والنقير وتضرب الكاهنات
بالكوسات يتلوهن نساء راقصات وهن وقوف يعلن على ظهرهن حتى تصل أيديهن إلى
الأرض ثم تدخل الحجرات المقدسة في المعبد وتقدم لها القرابين وجميع ذلك مرسوم على
الحائط جهة الجنوب الغربي وعلى أنبأ ترى جماعة من كبار رجال الحكومة وقوفا يشعنه
ينتظرون خروج المثلث

وبعد ما تم رسوم الاحتفال داخل المعبد وتقدم القرابين تحمّل الكهنة الحجرات المقدسة
ثانيا على أكتافها فترى صورة مدينة أمون مرسومة أعلى وترى أسفله أسفان كل من
المعبودة موت والمثلث وصورة ثيران تحمّل قربانا لثلاثة سير الزفاف فتتزل الحجرات أو الصناديق
في السفن ثانيا وتجري على النيل مثل ما أتت وبسير الزفاف في البر على النصف الآتي

أولا وضباط من العساكر تحمّل الرايات وتغشى الهرولة تبعها فرقة من الجند ويتلوه
طائفة من العبيد تنط وتصرخ ثم فرقة من الجند باليارق أو الأعلام ثم عبر بنا المثلث
تجرهما الخيل ثم فرقة من عساكر المشاة ثم كاهنات يضربن بالكوسات يتلوهن أربعة
من الكهنة ثم فرقة من العساكر ثم جماعة تضرب بالطنبور وجماعة تدق بالمساجات
ثم المغنون أو المرتلون بعد مغنون بأيديهم على الأبقاع والنقعة ثم قيس يخطو الطريق
ثم تخرج الحجرات من النيل ويتوجه الزفاف من حيث أتى إلى معبد الكرنك بالهيئة
المتقدمة وصورة ذلك مرسوم على الباب

وعليه صورة ثمانية صواري بهما يارق وهناك ترى صورة ثيران يتقرونها كالليل من
الريش والزهر ومتى دخلت الجرات ووضعت في أماكنها ذبحوا القرابين وورثوها بالقرب
منها وقد دلت النصوص المكتوبة هناك على أن زفاف أمون أو المهرجانات الأكبر يكون
في رأس كل سنة جديدة وإلى هنا انتهى وصف الزفاف باختصار

فكان يجتمع في هذا المهرجان خلق لا يحصىهم إلا الله بأنون من كل فج عميق ومكان ضيق
وتهرع له الناس من كل مكان حتى يصير هذا العاصمة غاصة بهم كأنهم في يوم المهر
وناهيك بعيد المعبود الأكبر ينشأ في أعظم العواصم ولا يخفى ما كان يترتب على ذلك من
الحركة والمكاسب ورواج سوق التجارة أو ليس كان هذا عبارة عن المعرض المستعمل الآن
بيلاد الأفرنج لرواج البضائع والسلع والحركة التجارية

(استطرد لا بأس به)

« كان للقبط في دولة الإسلام بمصر أعياد كثيرة منها ما ذكره المفريزي في الجزء الأول بصحيفة
٦٨ ونصه وما كان يعمل بمصر عيد الشهيد وكان من أزهى فرح مصر وهو اليوم الثامن من
بشنس أحد شهر وراقب ويزعمون أن النيل عصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقى النصارى فيه
ثابوتا من خشب فيه أصابع من أصابع أسلافهم الموفى ويكون ذلك اليوم عبدا ترحل إليه
النصارى من جميع القرى ويركبون فيه أنفيل ويلعبون عليها ويخرج عامة أهل القاهرة
ومصر على اختلاف طبقاتهم وينسبون الخيم على شطوط النيل وفي الجزائر ولا يلقى
مغن ولا مغنية ولا صاحب لهو ولا رب ملهوب ولا يلقى ولا يفت ولا يفت ولا يفت ولا يفت
ولا فنان ولا فاسق إلا ويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصىهم إلا خالقه ونصرف
أموال لا تحصى ويحضر هناك بما لا يحتمل من المامسي والفوق وتورفتن وتقتل أناس
ويباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم عايف على مائة ألف درهم فضة عنها خمسة آلاف دينار
ذهبا وباع نصراني في يوم واحد ثني عشر ألف درهم فضة من الخمر وكان اجتماع الناس
لعيد الشهيد دائما ناحية شبرى من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحي شبرى دائما
في وفاء الخراج على ما يبعونه من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع
كذلك إلى أن كانت سنة اثنين وسبعائة والسلطان يومئذ يدار مصر الملك الناصر
محمد بن قلاوون والقائم بتدبير الدولة الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ

استاد السلطان والامير سيف الدين سلاار نائب السلطنة بدار مصر فقام الامير بيرس
في ابطال ذلك قياما عظيما وكان اليه أمور ديار مصر هو والامير سلاار والناصر تحت
حجرهما لا يقدر على شيع بطنه الامن تحت أيديهم ما فتقدم أمر الامير بيرس أن لا يرى
اصبح في النيل ولا يعمل له عيد وندب الحجاب ووالى القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشيرى
على عادتهم وخرج البريد الى سائر أعمال مصر ومعهم الكتب الى الولاة باجهار النداء
واعلانه في الاقاليم بان لا يخرج أحد من النصارى ولا يحضر لعيد الشهيد فشق ذلك
على أقباط مصر كهم ومشى بعضهم الى بعض وكان منهم رجل يعرف بالناس من سعيد الدولة
يعانى الكآبة وهو يومئذ في خدمة الامير بيرس وقد احتوى على عيشه الى آخر ما قال
فراجعه انضنت

الباب العاشر

(في العلوم المصرية والقوانين المدنية)

لم يختلف اثنان من مؤرخى اليونان في أن مصر كانت مهدا للقوانين الادارية والاحكام
المدنية والتربيات العسكرية ونها المآثر والاثار الظاهر بيد أنهم لم يعينوا بالاثام
تلك الاحكام ولم يصفحو عن اوقات هذه التربيات وكانهم اعتبروها أذالا فذكروها
أجلا لا متها ماد كرميدور العمدى من أنهم كانوا يقطعون يدي ضارب النقود الزيف
والهزيمة غير أن التواريخ لم تصرحت بأن النقود لم تدخل في حصر الاى زمن دولة فارس
(العائلة السابعة والعشرين) ويؤيد ذلك ما رواه هيرودوت من أن (دارا بن هستاسب)
هو أول من ضرب نقود الذهب وبائع في تمسيتها وأنه حكم بالقتل على (أرياندس) عامله
بمصر لما علم أنه ضرب نقودا من الفضة بدون إذنه وكانت النقود المتداولة بمصر قبله
اصطلاحية على شكل حلقات وفضادع وثيران وعقول صغيرة متخذة من الذهب والفضة
وباقى المعادن هر قوم عليها عملها وقيمتها مع وزنها وكانوا يقومون بها البضائع والسلع
وبقوة ولون هذا يعادل حلقتين من الذهب أو الفضة وهذا ثلاثة ثيران أو فضادع مثلا أما
الجزيرة لى كانت تقبضها مصر من الامم الخاضعة لها فكانت حلقات من الذهب أو الفضة
تؤخذ بالوزن (انظر ما هو منقوش بالدير البصرى القريب من القرنة)

وكانوا يحكمون بالنقل في جلة مواد احدا على الخائف بالباطل لدى المحاكم لانه ارتكب
اثمين عظيمين أحدهما في جانب الخائف واثاني في جانب الخائف فانها على قاتل النفس
عمدا فانها على من رأى انساني الهلاك ولم يقسمه مع قدرته على ذلك لانه واغالة عمده
يكون كالتاقل عمدا فاذا لم يكن انما كانت تحتم عليه اجباؤا الحكومة على القور والمرافعة مع
الجان عن المنقول لانه وطني مثله ويجب عليه الاخذ بحقوقه

ويحكم بالجلد مع المنع من الاكل ثلاثة أيام على كل من كتم عن الحكومة جنابة وقعت
أمامه ويصرح لكل انسان ان يترافع معه ويحكم على المدعي بالباطل على غيره بنفس
ما كان يحكم به على المدعي عليه اذا ثبتت جنابته وكانوا يضربون ان عتاب الجاني والمدافعة
عن المظلوم هما أكبر ضامن لتوطيد دعائم الأمن والسعادة العامة اقول وقد أتى القرآن
مطابقا لذلك قال تعالى (ولكم في السما من حياة يا أولى الألباب) وكنت الحدود تقام
على الاموات كما تقام على الاحياء فيمنع المجرم من المدفن مع الاحترام اذا ثبت عليه بعد موته
انما اقترف ما كان يوجب عقابه في الحياة الدنيا

وكانوا يحكمون بالنقل في جلة مواد احدا على الخائف بالباطل لدى المحاكم لانه ارتكب
اثمين عظيمين أحدهما في جانب الخائف واثاني في جانب الخائف فانها على قاتل النفس
عمدا فانها على من رأى انساني الهلاك ولم يقسمه مع قدرته على ذلك لانه واغالة عمده
يكون كالتاقل عمدا فاذا لم يكن انما كانت تحتم عليه اجباؤا الحكومة على القور والمرافعة مع
الجان عن المنقول لانه وطني مثله ويجب عليه الاخذ بحقوقه

ويحكم بالجلد مع المنع من الاكل ثلاثة أيام على كل من كتم عن الحكومة جنابة وقعت
أمامه ويصرح لكل انسان ان يترافع معه ويحكم على المدعي بالباطل على غيره بنفس
ما كان يحكم به على المدعي عليه اذا ثبتت جنابته وكانوا يضربون ان عتاب الجاني والمدافعة
عن المظلوم هما أكبر ضامن لتوطيد دعائم الأمن والسعادة العامة اقول وقد أتى القرآن
مطابقا لذلك قال تعالى (ولكم في السما من حياة يا أولى الألباب) وكنت الحدود تقام
على الاموات كما تقام على الاحياء فيمنع المجرم من المدفن مع الاحترام اذا ثبت عليه بعد موته
انما اقترف ما كان يوجب عقابه في الحياة الدنيا

ويحكم بالجلد مع المنع من الاكل ثلاثة أيام على كل من كتم عن الحكومة جنابة وقعت
أمامه ويصرح لكل انسان ان يترافع معه ويحكم على المدعي بالباطل على غيره بنفس
ما كان يحكم به على المدعي عليه اذا ثبتت جنابته وكانوا يضربون ان عتاب الجاني والمدافعة
عن المظلوم هما أكبر ضامن لتوطيد دعائم الأمن والسعادة العامة اقول وقد أتى القرآن
مطابقا لذلك قال تعالى (ولكم في السما من حياة يا أولى الألباب) وكنت الحدود تقام
على الاموات كما تقام على الاحياء فيمنع المجرم من المدفن مع الاحترام اذا ثبت عليه بعد موته
انما اقترف ما كان يوجب عقابه في الحياة الدنيا

وقال هيرودوت ان أحد القراعنة ولم يذكر اسمه ولا زمنه من قانونا للأعماله منع أن المديون
له أن يرهن بخته أيه المحنطة تحت يد المدين بمعنى أنه يضع يده على قبر عائلة المديون لكن
لا يسوغ له أن ينقل اخنثة المرحونة من مكانها فإذا مات المديون قبل وفاء دينه فلم يدبر أن
يحرمه من الدفن في قبر عائلته ويحرم كل أولاده من ذلك مادام الدين قائما بدمتهم بعد أيهم
وقال المؤرخ المذكور ان الملك سياكوت الحبشي (من العائلة الخامسة والعشرين السودانية)
أبطل من مصر العقوبة بالقتل واستبدلها بالاشغال الشاقة في المنافع العامة وان الملك
أحماسيس (من العائلة السادسة والعشرين) حتم على كل مصري أن يكتب اسمه بالكاتب
في آخر كل سنة بحكمة الجهة الداخلة به وبين صنعه وأسباب معيشته ومن لم يفعل ذلك
أظهر أنه يأكل بالحرمان والسحت حكم عليه بالقتل

وذ كرديودور الصقلي كثيرا من هذه الاحكام ولكن من الالاف أنه لم يبين أوقاتنا ومن
المعلوم أن البطالسة هم أول من أباح عصر زواج الأخت وطلاتها أخذوا ذلك من العجم
وانجوس الذين كانوا يحصر قبلهم فصار ذلك قانونا في دولة البطالسة ورمع تزوج الرجل منهم
ابنته المرزوقة له من اخته فيكون لها ثوبا وزوجا وخالا وزوج أم وتكون اخته أما وشرة
وعمة وامرأة أب وتكون هي زوجة وشرة وبنت أخ وبنت أخت وغير ذلك

أما قضاة المحاكم في زس القراعنة فكانوا من القسيس المتخرجين من مدارس طيبة
ومنفيس والمطرية وكانت تشكل المحكمة الكبرى بمدينة طيبة من ثلاثين قاضيا من كبار
الكهنة عشرة من كل مدينة من هؤلاء القضاة أما المحاكم لثانوية فكان يحضرن عدد
قضاة كما تختلف درجاتهم بعلامة من أكرمهم وإذا ساون درجات القضاة وأهليتهم
جعلوا أكبرهم سفاريسا لهم وكان من عادتهم أن يجملوا في عنقه سلسلة من الذهب بها
صورة المعبودة ساتا المتخذة من الاجار الكريمة وعلى رأسها نخوريشة كانت عندهم
رمزا على الحق ولا يترشح لهذا المنصب الا من كان له دراية بكثير من العلوم الدينية
والديوية منها اتفاق قواعد الفقه البراني والقسمو جرافيا والجغرافيا ورصد حركات
الاجرام السماوية ورسم خريطة مصر والنيل وممارسة علم الرياضة وأخذ مساحة
الارض والطلب وغير ذلك فلما كانت هذه العلوم نصب عين الكهنة وكانوا يلبسون
الثياب البيضاء النظيفة المتخذة من الكتان الأبيض البقيق وكانت منسباتهم من خزينة

الملك خاصة ومتى تعينوا هذه الوظيفة حلفوا بين يديه أنهم لا يطاعون له أمر يثنى طريق العدل قلنا كبروا في عين المصريين واحترموا بحالهم أما المرافعة بين الخصام فكانت بالكيفية فقط وبعد ما تعرض عليهم ويحيطون علميا فيما يتداولون مع بعضهم ويراجعون القوانين التي أمامهم ثم يدفعون عليها بما ينرا أن لهم من الحكم ويقبض الرئيس على صورة الحق المتعلقة في عنقه ويصوبها إلى صاحب الحق بدون أن يشكهم ولم يعهد أنه كان في زمانهم محامون ولا مرافعة شاهدة الا فيما لا بد منه لأنهم كانوا يحفون أن فصاحة اللسان وشقايق الكلام تحجب الحق أو تخدع أرباب الحكم ولا تسلك في أن أرباب الاقلام والمشرعين من الكلاب كانت تقوم بفرض الدعوى بين الناس وتقدمها لهم في انصافهم

ومن المعلوم ان هذا الدستور دخله بعض تعديلات أيام دولة البطالسة تلاثم حالة الوقت منها أن كل عقد أو شرط لا يسجل بانها كمال العامة يصير لاغيا كما أن كل تعهد حال من الضمانه يصير كذلك وكل عقد ثبت تزويره يمزق فورا وكل شرط انعقد بين متعاقدين مختلفين في الجنسية بأن كان بين مصري ويوناني يكتب على نسختين احدهما باللغة اليونانية والاخرى باللغة المصرية فاذا اختلفت الترجمة والقول بما في النسخة المصرية ويلغى مفعول الشرط اذا كان مكتوبا باليونانية فقط لا بالعكس لانها لغة الامة كما أن المواعيد المحددة كانت معتبرة قانونا ولا يقطع الحق في الملك الا بمضى ثلاث سنين على الاكثر وكان اثبات المواريث مرسيا شرعا وكل ميراث لم يسجل رسميا يعاقب الوارث له بالفرامة

وهالك ملخص دعوى تطرت بالمحكمة الكبرى بمدينة طيبة في شهر ديسمبر سنة ١١٧ قبل الميلاد وكانت بين مصري ويوناني مدة البطالسة وجدت مكتوبة باللغة اليونانية على شقة من البردي وهي الات بخفف وريو (بايطاليا) وما آلهما

تقدمت هذه الدعوى الى محكمة طيبة عامرة بالملكة المشغولة برياسة (هيركايدي) حاكم دار انظر السلطاني وحاكم قسم الضواحي ورئيس جباة الاموال بالقسم المذكور ومعه كل من (بوليمون هركليدي) الجبازو (أبولينوم هرموجين) صديق الملك (بعبته) و (يانسكرات) ضابط من الدرجة الثانية و (يانسكوس) من أهالي مصر الخ الجميع قضاة بالمحكمة المذكورة

الموضوع

انه في يوم ٢٢ من شهر اتيبر (هانور) سنة ٢٤ من حكم بطليموس أورجيطه (الرحيم) طلب
 (هرمياس) بن بطليموس قومنذان نقطة امبوا الحربية خصمه المدعو (هوروس) بن
 (أوسبازي) المصري ومعه فلان وفلان الخ الجميع صدمتهم مباشرة تخفيض الاموات
 للحضور أمام هذه المحكمة لان المذكور اغتصب منزله ان كان بمدينة طيبة المحدود من
 الشمال الخ وبعد ما سكنه في غيبته وأخذ يباشر صنعته به أي عن الخروج منه وأن
 هرمياس المدعى طلب المدعى عليه وهو هوروس حمله مرات للحضور أمامها كم الاخرى
 لاجل حصوله على حقه ولم يشذ ذلك شيئا وأن المدعى عليه كان يستعمل المراوغة والحيل
 كما أن المدعى كان يجهل على عدم مباشرة الدعوى لاقامته بمحل وتوظيفته الى أن نظرت
 اخيرا هذه المحكمة للحكم فيها بما يراه من الوجه التليك للثمن فهو (مذكور في عمودين ونصف
 من الورقة المذكورة) وقد كرر بعد ذلك أقوال المحامين عن الخصمين وهما (فيلوكليس)
 النائب عن المدعى و (دينون) النائب عن المدعى عليه) ومقتضى ذلك أن كل واحد منهما
 كان يبرهن بالأوراق والحجج والعقود والشواهد المثبتة لصحة طلبه المنزل متمسكا بنصوص
 بنود القانون العامي والمدني وأخذ (فيلوكليس) يردى بجمع عينة المخطئين للاموات
 مستظهرا بالقوانين والاوامر السلطانية الصريحة المأتمنة لإباحة مباشرة هذه الصنعة
 بقرب المعابد أما (دينون) فكان يدافع عن هذه الجمعية ويدكر حالها الطبيعية وشدة
 لزومها بين الناس وانها يمكن عظيم في الهيئة العامة وقد كرر نصوصا قانونية تفند أقوال
 خصمه وشد التكرار على (هرمياس) اليوناني اذ لم مراعاة التواءا المقدسة المريعة عند
 جميع المحاكم على اختلاف درجاتها وكان يذكرك في خلال ذلك أن موكله يمتلك المنزل من
 عدة أعوام مضت وأخذ يسردها ثم عطف في أثناء المرافعة على بعض مواضع اثني فيها
 على حسن ادارة الهيئة العامة وعلى كثير من النضاة وما لهم من شرف الوظيفة وعلى
 الترتيبات النظامية التي بالقطر المصري وأحوالا أخرى لا تخلو عن الفائدة التاريخية
 ثم صدوا بالحكم في العمود التاسع من الورقة المذكورة برفض دعوى المدعى اليوناني وأحقية
 هوروس المصري بالمنزل نظير وضع اليد ومن تأمل في كيفية إقامة الدعاوى بالمحاكم
 أيام دولة البطالسة علم أنها لا تسكاد تختلف عما هو جار الآن بيننا

أما علم الطب فكان لهم فيه البد الطولي مع أنهم كانوا محافظين على الأصول الصحية منها
ما ذكره هيرودوت من أنه لاحظ أن صحة المصريين أحسن بكثير من صحة باقي الناس متعللا
بانهم كانوا يستعملون المتيقن واخذن في كل شهر ثلاثة أيام متوالية لانهم كانوا يقولون ان
الاكل والشرب سييان لكل مرض وكانت الاطبة عندهم منقسمة الى طوائف لكل
طائفة فرع من الطب لانشغل بغيره كالرمد والجراحة والامراض الباطنة وامراض
الرأس والجلد وهكذا فلذا برعوا فيها وفاقوا غيرهم في سائر البلاد

وقال العلامة مبرو (يفتخر أن الطب النظري لم يبلغ عند المصريين درجة سابعة لانهم
كانوا يخافون ديانة من تشرح الاموات لاعتقادهم انهم يحيا وانما يبعد موتهم قلنا
ما كان يحكمهم الكشف على أحشائهم حتى عند التحنيط لان المحنطين أنفسهم كانوا
مبغوضين لدى العامة مع أن أشعائهم كانت قانونية ولشدة كراهتهم فيهم كانوا يرجعونهم
بأخجارة عند ما يرونهم يمشرون صنتهم بشق بجان الميت واخراج أحشائه وكانت الاطبة
لا تخرج في معالجتها عن الكتب المؤلفة انهم فيه ومن خرج عنها عرض نفسه للخطر اهـ

وقد وجدنا لأن كثير من المؤلفات الطبية لكنها عسرة الفهم جدا وكثير من أسماء عقاقيرها
مجهول لعدم معرفة حقيقة مسمياتها وكيفية تركيبها واسماء الامراض التي تستعمل فيها
وغاية ما علم منها بعض نظريات غير تامة الفائدة وحالة تشخيصها لثبات لم تقف على حقيقة
(يشعر المصاب بالتهاب كذا في البطن ومرض في عنق القلب والتهاب في القلب وسرعة
في النبض ونزل في ثيابه مع أن كثرة المزاج لا تدفعه ونظما ليلى وتغير في القم حتى يصير طعمه
كأنه أكل جبزا ومتى خرج في بيت الادب يرى بطنه منتفخة وشعره عليه البراز) وغاية
ما علم من هذه المؤلفات أن العلاج عندهم ينحصر في أربعة أسباب وهي الدهار أو المروخ
والجرعة والحقنة وكل نوع من هؤلاء يتركب من جملة عقاقير حيوانية ونباتية
ومعدنية حتى ان بعض الادوية كان يتركب من نحو الخمسة بنوعان منها الاعشاب والاختباب
الملطقة والجيز وخب أرز لبنان وسلفات التماس وملح البارود والجبر المنفذ (لا يعلم نوعه)
وكانوا يزعمون أنه متى وضع على موضع المرض أو الجلد اغدوش أبراء لوقته وكان ماء
الشعير ومنقوعه ولبن البقر والمعز وزيت الزيتون والتمر والجيز يدخل في كثير من الادوية
كما أن شعر الابل وفرويه تدخل في كثير من المروخ وعسل النحل يدخل في جملة من الجمرع
والمنقوعات وغير ذلك

وكانوا يقولون بحس الشياطين ولمس الجن وحس الارواح الخبيثة ولذا كانوا يستعملون للرئيس
الرقية والتعاويذ والتمايم فان لم تنجح أنوار الطيب واليد صورية رقية وجدت مكتوبة على
احدى الاوراق البردية (أيها الشيطان الساكن في جوف فلان ابن فلان ويدا كرون اسمه
واسم أبيه أنت الذى أبولت يدعى ضارب الرؤس الملعون الاسم الى يوم الدين) يكررها عددا
معلوما لكل مرض ولا شك أن هذا الاعتقاد صرى اليأس من هؤلاء القوم بخارياتهم فيه
وزدنا عليه طبل الزار وغيره من الامور التى تأباه الديانة والانسانية معا
أما علم الهندسة والرياضة وأخذ المسابح فشم رتهم فيه أكبر من أن تذ كر بديل ما شيدوه
من المباني التى ما جعلت لالذأعداتهم مطعنا ولا مغمزا فى إحكام هندستها وليس بعددها
شهادة ولا تركية

أما معرفتهم فى علم الفلك فكانت دون معرفتهم فى باقى العلوم اذ هم أول من رصد الكواكب
السيارة والثابتة فى السيارة كوكب المشتري (هور) وزحل أو القاهر (هر قاهر) والمريخ
(هر ماخيس) ولا شك أنهم لاحظوا تأخير السنة وضبطوا حسابها وعطاردا (سويك)
والزهرة (بانو) ويؤخذ من النصوص القديمة جدا أنهم عرفوا حركة الارض لانهم قارنوها
بعض الكواكب السيارة مثل المشتري والمريخ وكانوا يرجعون بكافى الامم أن الشمس حركة
عامة وأنها تقطع السماء كل يوم مع كثير من الكواكب الثابتة وسباق الكلام على ذلك ولم
يقتصر على معرفة الكواكب القاهرة بل عرفوا كثيرا مما لا يمكن مشاهدته الا بالعين
المجردة لكن لا يمكن مطابقة أسماء القديمة بالأسماء المتعارفة عند الفلكيين فى هذا
العصر ولا شك أنهم رصدوا جميع الكواكب التى قدروا على رؤيتها وحرروا بها الجداول
بعد ما عينوا سيرها وحركاتها وأوجها ومطالعها ومغاربها وكانوا يقدمون فى آخر كل سنة
كشافا شاملا لجميع ما ذكر مع البيان التام وكان لهم جملة من اصدبا الصعيد والبحيرة مثل
عرص دندره والمراباة المندفونة ومنفيس والمطرية وغيرها وقد وجدنا الآن بعض هذه
الجداول الفلكية وهم الذين قسموا السنة الى اثني عشر شهرا والشهر الى ثلاثين يوما واليوم
الى ساعات ودقائق ودقائق وعرفوا أيام النسيء والسنة البسيطة والكبيسة وقالوا بها
ولا يخفى أن ذلك يحتاج لرصد الاجرام السماوية فى مدة جملة مئات من السنين لكن
لا يمكننا تحديد الزمن الذى عرفوا فيه مقدار السنة الحقيقية حتى قالت الكهنة ان مقدارها

كان معروفاً بمصر قبل قيام الدولة المملوكية الاولى وزعموا أن الاشهر الشمسية والقمرية
كانت في مبدأ الامر متساوية ومقدار كل واحد منهما ثلاثون يوماً وأن المعبود (نوت)
السماء اختلى بالمعبودة (ساب) زحل فحملت منه قباء ذلك المعبود الاكبر (رع) الشمس
واخذت فعلهما فحكم على المعبودة (ساب) أنها لا تلد في أشهره ولا في سنته (أي الاشهر
والسنة الشمسية) فانسق على المعبود (نوت) كوكب الشعرى اليمانية أو هرمس ورقي
لخالها وترجى النفر أن يدهما تلد في أشهره فأبى هو أبداً وامتنع فأمسرها (نوت) في نفسه
ولعب معه الترد (الطاولة) فغلبه وأخذ من منظر ذلك جرأ من - - - - - - - - - - - - - - -
أي من كل يوم قرى فكان ذلك عبارة عن ستة أيام وعشها إلى المعبودة (ساب) لتلد فيها ١٥
وبإجراء الحساب انضح أن الذي أخذت نوت من النفر يعادل ٤٤ دقيقة في كل يوم أو ١٢ ساعة
في كل شهر أو ستة أيام في كل سنة وهي الفرق ما بين السنة القمرية ومقدارها ٣٥٤ يوماً
والسنة القبطية ومقدارها ٣٦٠ يوماً وبضم هذا الفرق على السنة القبطية نتجت
السنة الكبيسة التي عددها ٣٦٦ يوماً ولاشت في أنهم استرسلوا في علم الفلك حتى عرفوا
مقدار السنة الحقيقية وهي ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٩ دقيقة والسنة النجمية وهي
 $\frac{1}{2}$ ٣٦٦ ومقدار ما يتأخره التفرق في كل يوم عن الشمس وهو ٥١ دقيقة ومقدار سيره
الحقيقي حول الارض وهو ٤٧ يوماً و ٨ ساعات تقريباً ومقدار سيره الظاهر حولها وهو
٤٩ يوماً و ١٤ ساعة رابع القسم وعراقياً اذ ليس هذا محله ولعل هذه الخرافة القديمة
كانت عندهم ضابطاً فلكياً للسنة الكبيسة كقولهم في علم الصو سرق عمرو واوداد
فلط الله عليه زيد ايضربه أعنى أن داود يكتب بواو واحد وعمر يكتب بواو في حالة الرفع
والجر لعدم الالتباس بعمر وهذه الخرافة لا تخلو من الفائدة التاريخية وهي أننا علمنا أنهم
كانوا يعرفون لعب الترد قديماً والمقاهرة وقد رأيت زهر يرد في اطلال مدينة (أبو) بالصعيد
وزعم المؤرخون أنه من اختراع (أردشير) ملكة رمن فان صح ذلك كان دخول مصر أيام دولة
الهمج أو يقال ان العجم تعلموا من مصر وأن اختراعه تعدد أو كان زردا آخر والله أعلم
أما باقي العلوم فكانت مستوطنة عندهم من قديم الزمان راجعة في مدورهم وسطورهم
ينوارتها جيل عن جيل ويتلقونها حقيرة وجليل ولما علم مبرو أن ليس بوس الالمانى
ويجد في مقبرة بالخير ناسم رجل كان من وجوه أعيان الدولة السادسة وعنوانه أمين دار كتب

الملك قال هذا العنوان يكفي بنا بهانا على انتشار التمدن بهذا الوادي في تلك الاعصار
 الغابرة وما كان للعلوم من المكرة والرفعة والاعتناء بها حتى جعلوا لها دورا وأناطوا
 بحفظها رجالا من كبار الحاشية الملكية ولا جرم أن هذا الرجل كان حافظا لاسفار الا زمان
 السابقة على عصره التي ربما صعد تاريخ بعضها الى عصر الملك منا رأس القراعشة أو الى
 عصر من كان قبله ولا بد أنها كانت كافلة بجملة علوم كالفلكية وخبر الدار الآخرة وكالطب
 والرياضيات والقوانين والفلك والتواريخ والروايات والمحاضرات والآداب
 والفلسفة وأفعال الملوك السالفة وأيامهم ومدة حكمهم ولوثقت لها هذه الكتب
 لكات أنفس من كتبنا لاسكندرية التي احترقت بنار الجهل قديما

الفصل العاشر

(باقى الرحلة العلية في معبد الاقصر)

ومنى في الانا من الاقصر هالة خفامة وعظم هذا الاساطين ذات التيجان التي تعلو على
 جميع العمارات وعددها أربعة عشر وارتفاع كل واحدة منها ١٥٨٠ مترا ومحيطها
 ٨٠٠ مترا مع أنها أقل من أعمدة راحة ابوان الكرنك البالغ خفامة كل واحد منها ١١ مترا
 غير أن وضع عمدة هذا الحرم بجوار النيل لم ينظر به جميع جداول تصانها على صورة زهر البشنين
 الذابل عاينها نقوش بدية وقتهما العليا من كبة من حجرين لا يقل ثقل كل حجر منهما عن
 عشرين طولولا (الطولون قد ألف كيلو جرام أو نحو اثنين وعشرين قنطارا وكسر)
 ولغاية الآن لم يتد علماء الآثار على الطريقة التي كانت متبعة عند القوم لرفع هذه
 الأثقال العظيمة ووضعها فوق تلك العمد الخفة أما الذي نصب هذه الاساطين فهو الملك
 امنمستب الثالث (أمونوتيس) وزينها بالنقوش الى نصفها ومات ولم ينهها فانتمها الملك
 هورمحب (هوروس) كما تقدم ثم كتب عليها بعض الملوك اسمهم بدون حق ونصب الملك
 رمسيس الثاني في الجهة الشمالية من هذا الحرم تماثيل من الحجر الجيري جعلها بين العمود
 الاول من كل صف وحائط الابراج وهي على صورة معبوده آمون وزوجته موت وهي
 مستورة بجناحه اممشتا بريشها ووجهه بجوار زوجه ولهذا الملك تمثال آخر منفرد عنهما
 وعلى تلك التماثيل كتابة وترجمتها (بعض الاسماء ما دامت السموات وتبقى عمارته ما بقيت

السموات) ومن نظر الى هذا الخوض وما به من الاساطين حكم بأنه كان معروضا لممكن لم يتم دلائل على صحة ذلك وفي الجهة الجنوبية يتقدمان من مددة اليونان أو الرومان يدلان على حدوث ترميمات في تلك الايام

رجبة (ج) هذه الرجة العظيمة من بناء أمختب الثالث وكانت محاطة من ثلاث جهاتها بصفيين من المهد تحمل العرش أو الايوان أما الجهة الجنوبية فتمتدفتى الى الايوان (د) الآتى بيانه بعد وجميع جدرانها تهدمة ولم يبق بها شئ يشبه العلم وفي الحائط الشمالى الشرقى صورة الملك أمختب وهو جالس في سفينة وقابعض على قضيب الملك ومسوقه أما المهد التى بها حول المحيط فيبلغ عددها أربعة وسنين وهياكلها ليست على وتيرة واحدة وفيها ما شكلها على هيئة سبتان من الشين ثمانية مع بعض أكتافها محزومة بخمسة أربعة أوسر انط تحت أكام الازهار

والجزء الاصلى من هذا المكان منسحب على قاعدة يبلغ طولها نحو ٨١ مترا وعرضها نحو ٣٩ مترا وسلك جدرانها نحو مترين وعلى الجلسة كتابة صورتها (الملك أمختب بنى ممكن أمون من الحجر و جعل أبوابه من خشب السط المطعم بالذهب ومفصلا من الصفر) أى التوج أو البروز) وكتب اسم أمون عليه بالأحجار الكريمة وصب أعنابه من الفضة ووضع البخور مع الرمل في أساسها ونصب به صواري من خشب السط المطعم بالصفر وغير ذلك

رجبة (د) هذه الرجة ليست متساوية الاضلاع لان الحائط الشرقى منها منحرف جهة الغرب وكانت تعمل من جهة الجنوب بخمسة أروقة وبها من الشرق والغرب بابان الى الخارج وعلى جدرانها سطر به اسم رمسيس الثالث مكررا وعلى جميع جدرانها مديريات أو أقسام مصر موزة في صورة النيل ملونة تارة باللون الأزرق وتارة باللون الأحمر وبها تحاية صفوف من الممدنكى صاب أربعة وكلها من جنس المهد التى بالرجبة الكبيرة وعلى جدرانها الجنوبي اسم رمسيس الرابع وقد اختلصه رمسيس السادس ونسبه لنفسه وقد بنى بها الرومانون محرابين المودين الأخيرين على يسار الطريقة الاصلية وعليه كتابة رومانية رجبة (هـ) أو الكنيسة القبطية لم تدخل دين المسيح بن مريم ياروش مصر تحولت هذه الرجة الى كنيسة وتحت صور جميع معبوداتها ومجبت كتابتها بوضع طبقه من الجبس

عليها وتكسرت أساطينها وأزيلت وكثت ثمانية واستعوضت بعمودين من الجرانيت أمام المحراب وتقدم الكلام على ذلك

أروقة (و ز ح ط) جميع نقوشها دينية ويظهر أنه كان في نقطة (ط) سلم يصعد إلى أعلى المعبد دليل أثر الصعود والنزول الموجود على الجدارين فسحة (س) يبلغ كل ضلع من أضلاعها ١٠,٧٥ أمتار وبها أربع أساطين ارتفاع كل واحد منها تسعة أمتار وجميع نقوشها دينية

فسحة (ك) كان لها سبع حجرات وثلاثة عمد وأزيلت ولم يبق بها شيء يذكر فسحة (ل) وهي في باطن (فسحة الاسكندر المقدوني) كان بهذه الفسحة أربعة وبنى في مكانها بيت للعبادة وجميع نقوشها دينية وفي نهايتها على الجدار الشرقي والقرى صورة السفينة المقدسة للمعبود آمون ومقدم هذه السفينة ومؤخرها من رمان بصورة رأس كبش وبها عدة أوقلادة منضدة الاسماط وفي الحائط الشرقي صورة الملك قابض على صرحان الملك مع مسوفة وشرب إلى معبوده اتخذ الآمين قربانا قدم من جله حيوانات منها النيران والبعول والمعر والغزلان ثم نصوص برأية تنفيذ المدح والتعظيم له

أما رواق الاسكندر فزين من داخله وخارجه بنقوش يصف قائمها أن هذا الملك أي الاسكندر يقدم القرابين إلى المعبود آمون ويرافقه أحفاد المعبودات مثل موت أوأمنت وعلى حائط الرواق من الخارج صورة صيقتان نبات البردى وفوقها أشخاص وهي رمز على مديريات مصر تأتي بمحصولاتها

وعلى ساحتين جدار الباب اسم الاسكندر وباعلى الحائط من الداخل نقوش تعريها (الاسكندر بن لاييه آمون رع مكا كبيرا من الحجر وجعل بابا من خشب السنط الماعن بالذهب كما كان أيام جلالة الملك أمنمخب)

وكان سقف هذا الرواق ملونا باللون الأزرق على هيئة السماء ومن بنا بالكوكب المرسومة باللون الأصفر وبعض هذا اللون باق إلى الآن وفي الوسط صورة تسور كثيرة ناضرة أجنحتها وبمخالبها ريشة طويلة وعلامة الحياة الأبدية

فسحة (م) (أوقاع عميد لاد الملك أمنمخب) يوجد بوسط هذه الفسحة ثلاثة أعمدة وفي الجهة الشرقية وجهة أربع حجرات أو خانات وليس في كائنها قاعة أما النقوش التي

على باقي الجهات فتدل على أن هذا المكان بمثل الهياكل الصغيرة التي توجد عادة بجوار معابد البطالسة وتسمى معابد الولادة وتعرف باسم (عميري) (أوتيقونوم) وكأنة الحائط البصري صارت في حالة رديئة وكادت أن تزول يداً يرى عليها صورة أمتحسب يقود عبولا إلى المعبد تموت ورجال تقدم بقية محمولة على عربة بدون عمل وبوسطها صورة قرص الشمس والملك يذبح غزالا وهو قابض على قرنيه أما الحائط الغربي فعليه من النصوص الغريبة ما يذهل العقل وقد شاهدنا شمليون الشاب في سياحته بمصر ونكاه عليها وهي منقسمة إلى ثلاثة لوحات بها حلة مناظر ويلزم للتأمل أن يتدنى باللوحة السفلى ويمر من اليسار إلى اليمين فيرى بها خمسة مناظر

(المنظر الأول) به المعبود خنوم (رأس الكبش) جالسا أمام المعبودة ايزس وهو يصنع صورة إنسان وصورة طينه معا (وقد سبق الكلام على الطيف) ويقول له انت ستصير ملكا على مصر وأميرا على النصاراء وتكون جميع الاراضي في قبضتك وتطابق قدميك التسعة أقوام (الامم المتبررة) أصحاب القوس والشباب

(المنظر الثاني) به المعبود آمون والمعبود خنوم جالسين أمام بعضهما وقد بحثت الايام الكتابة التي بجوارهما

(المنظر الثالث) به المعبود آمون والملكة (موت إموا) زوجة طوطوميس الرابع كأنهما جالسان في السماء مريعين أمام بعضهما ومعهم اربستان طويلتان وأسفلهما كل من المعبودة ملك والمعبودة نيت جالستين على مريخهما وقابضتين على رجلي الملكة والمعبود آمون ويجوار ذلك كلمة تفيد أن آمون تشبه بزي الملك طوطوميس ودخل على الملكة ثم أعلن أن المولود الآتي يسمى أمن حوتب ملك طيبه

(المنظر الرابع) به الملك أمام آمون والمعبود نوت أمامهما يجانباهما بكلام لم يبق له أثر بالحائط

(المنظر الخامس) به المعبودة ايزس تعانق الملكة (موت إموا) أمام المعبود آمون

(اللوحة الثانية بها خمسة مناظر أيضا)

(المنظر الأول) به المعبود نوت يجنبا الملكة أن آمون وهب لها غلاما

(المنظر الثاني) به الملكة (موت إموا) قد ظهر عليها الخلل ويسندها كل من المعبودة

ايزس والمعبود خنوم ويقدمان لها علامة الحياة

(المنظر الثالث) به الجنى (يا) والجنى (نخن) المشبهان بالهوى الشمال والجنوب قائمان ومعهما (نويرس) انجاسى عن الاطفال و (باس) الطارد للشياطين
(المنظر الرابع) به المعبودة ايزس تقدم الى آمون طفلا وهوى قوله انت بسلام يا ابن الشمس وباسلالة الشمس (رع مع ت اب)
(المنظر الخامس) به الغلام جالس فى حجر آمون وهو يرتب طائع بجنته وبصلح اقبال سعده والمعبودة ايزس قائمة والمعبودة (موت) قايضة على جذع شجرة به علامة الاعداد وكل عقدة تدل على سنة والمعبود آمون يقول النجب الام يانيل ملائكتى قد وهبتك ان ترى آلافا من السنين كالشمس

(اللوحة الثالثة بها سبعة مناظر)

(المنظر الاول) به الملكة وضعت غلاما وقد جلست على سرير من برؤس سبع حوله نحو درازين وبأسفل حلة عذد والمائل فوق السرير قد لبس ملابس الملوك وله صورتان يرضع ثدى المعبودة هاتور المعصورة كبقرة واقفة
(المنظر الثانى) به المعبودة هاتور متكررة سبع مرات وهى منووجة بسهمين منصاليين على بعضهما كالعبودة نيت كأنهم انت المحضرة تقدم ذكره فى المنظر الاول
(المنظر الثالث) به النيل فى هيئة الهين أحدهما أنزق والاتراحر يحمله لان المولود وطيفه ليطهر انهما

(المنظر الرابع) به المعبود هوروس يقدم انطو وطيفه الى آمون فيقول له اعطينك كل حياة وكل راحة وانك تلعب الاشد ونصير منك الشمال والجنوب ونجاس على تخت هوروس وكل سرور يلزم طيفك كالشمس

(المنظر الخامس) به تلف لا يمكن معرفة شئ منه غير خنوم وانويرس

(المنظر السادس) به صورة آمون حوتب (أى الغلام) جالس مع طيفه أمام المعبود آمون

(المنظر السابع) به آمون حوتب اسنولى على تخت مصر ثم صورته وهو قائم وبجواره كتابه ترجمتها (هوروس الاحياء والترح يلزم طيفه وهو يحكم على منطقة القرص ويدير حركة الارضين كأمر المعبود رع) وغير ذلك

ومن أراد الاطلاع على بقية ما هو مدون على باقي جدران هذا الرواق فعليه بكاتب المعلم داريسى
مساعد وأمين مصلحة حفظ الآثار المصرية التي ألفت باللغة الفرنسية في وصف معبد
الاقصر صحيفة ٦٩

فحة (٥) تشابه هذا الساحة التي قبلها وكانها متممة لها ونصروها على وشك الزوال
وكل معانيها ترجع الى جلوس الملك على سرير الملك كما أن التي قبلها ترجع معانيها الى خلفته
وولادته ونشأته وتربيته وبها ثلاثة أبواب أحدها يقضي الى فحة (ل) وثانيها الى
فحة (م) وثالثها الى دهليز (ع) الآتي بيانه ووصف هذا الاماكن لايمتثل لهم
علماء الآثار ولذلك نرى تناقض ذكرها صغرا

نقطة (حـ عـ فـ صـ) أما نقطة (حـ) فكانت فحة عرشها محمول على صفيحتين من
الاساطين بكل صف سنة أربعة بينهم ادهليز يقضي الى فحة (ر) التي هي المحل الاقدس
الواقع في نهاية المعبد ونقوشها دينية عادية وأما نقطة كل من (عـ فـ صـ) فدهليز
وبكل واحد ثلاث حجرات وقد اندم بعضها كابة

غرفة (ن) كان لهذه الغرفة بابان وسد أحدهما مدقة الرومان ونقوش الحائط الشرقي
يؤهم أن هذا المكان كان معدا لحفظ الادوات والمهمات اللازمة للمعبد وعلى الحائط
الشمالى صورة الاحفال المنعقدة ذكره في فحة (م) والمثلث يقدم أربعة عول لها ألوان
مختلفة ثم بهر خراوة (عصا) أمام الاربعة عسايق السرية المزينة برش النعام وألوان
هذه النقوش لم تزل ظاهرة

فحة (ر) هذا المكان هو المحل الاقدس للمعبد وكانوا يضعون فيه صورة الاله الاعظم
داخل حجرة لابو غ لا حد غير المثلث أن يدخلها وكنت مصنوعة من حجر واحد ومبنية
في هذا المكان ومحيطها الآن ظاهريه لانهم لم يهتموا باصلاح الحائط والعمد التي كانت مثبتة
فيها بعد نزاعها منها والنقوش التي هناك جميعها دينية أما الاربعة عمد التي بها نقوش
بالازرق ومزينة الى نصفها بالنقوش وعليها اسم ■ ثم أمنتب صاحب المعبد مكتوب
باللون الاصفر

غرفتا (ثـ ثـ) أما غرفة (ثـ) فهي على شكل غرفة (ن) ولا يعلم حقيقة الغرض من
بنائها لان العلوم لم تزل مضطربة تكشف سر جميع هذه الاماكن ويوجد على عين نهاية المعبد

ويأوه سبع وعشرون بحيرة مهدومة وجبعتها مجهول الغرض منها لاننا لم نطلع لغاية
الا تسمى بسبب جود أمثالها ولا دراس معالمها لم نعرف لها على كناية أما عدد البحيرات التي
كانت جهة الغرب فتلاث عشرة وأما التي كانت جهة الشرق فلربيع عشرة ويمكن أن
كل واحدة منها كانت مخصصة لعبود بعينه والكناية التي على بعض أبوابها البيانية الى
الآن لا تفيد الا بعض مسائل دينية متعلقة بالملك صاحب المعبد واقه أعلم
انتهى باختصار من كتاب المعلم داريسى

الباب الحادى عشر

(فى دين قدماء المصريين وما اشتملت عليه العباد من مبانى ورسومات)
اختلف المؤرخون فى دين المصريين جرى أكثرهم على أنهم كانوا أمة موحدة تعبد الله
ولا تشرك به شياً وهو قول المؤرخ (بورفير) وغيره وقال هيرودوت ان أهل طيبة كانوا
يعبدون الله وحده ويقولون هو الاول والاخر الحى الابدى السرمدى وروى
(جامبليك) أنه سمع من كهنة المصريين أنفسهم أنهم يعبدون الله وحده ويقولون ان فاطر
السموات والارض رب كل شئ وهو المثل لكل شئ الخالق لكل شئ الذى لم يخلق ولم
يتجزأ ولا تراه العيون يعلم ما تكنه الضمائر وما تخفيه الصدور وهو الفاعل المختار لكل
شئ وفى كل شئ الى ان قال أما ما راى من كثرة المعبودات فجاءه من يرجع اليه وحده
بمعنى أنها تدل على ذاته العلية وصفاته الازلية وهذا هو اعتقاد كهنة المصريين المدون
فى كتبهم المقدسة اه وقال المؤرخ (شيمليون نيجان) قد استنبطنا من جميع ما هو مدون
على الآثار صحة ما قاله المؤرخ (جامبليك) وغيره من أن المصريين كانوا أمة موحدة
لا تعبد الا الله ولا تشرك به شياً غير أنهم أظهر وأصفاته العلية الى العيان منصفة فى بعض
المحوسات وأنهم لما غرقوا فى بحر التوحيد علموا أيدى الروح وأيقنوا بالغاب والعقاب
ولا عبرة بما قاله بعض مؤرخى الاجانب الذين حضروا محافل المصريين الدينية وشاهدوا بها
كثرة تماثيلهم الرمزية وأنهم لم يلهوهم بلفظهم وبحقيقة عبادتهم حملوا الامور على ظاهرها
وحكموا عليهم بالكفر والاتحاد مع أنهم لم يفهموا منهم المراد فكأنهم دخلوا فى قول الشاعر
وكم من عائب قولاً صحيحاً • وأفته من الفهم القيم

وكيف يتصور أن المصريين مع غزارة علمهم وقد مدركتهم وصحة أفهامهم وصدق قراستهم ومهارتهم في عمل كل شيء يتخذون المنحوتات أربابا ويميلون إلى نزعات الشيطان وفي بعض التواريخ المعتمدة أن موسى عليه السلام دخل منذ شييته في مدارس الكهنة وتعلم منهم اسم الله المكنون الذي كانوا يصوفونه عن غيرهم من العامة وقال بعضهم إن لفظة (أدوناي) العبرانية التي معناها الله مستقاة من لفظة (أدن) أو (أتن) المصرية ومعناها الشمس عند العلية وأما عند الفراعنة فمعناها الله القادر وقد وجد في بعض الأوراق ما يدل على وحدانيتهم منها (الله واحد لا شريك له وهو خالق كل شيء) ومنها (الله فرد أزلي كان قبل كل شيء ويبقى بعد كل شيء لا بداية لأوله ولا نهاية لآخره) وغير ذلك

وقال مسيرون نقل عن كبار مؤرخي هذا العصر ما ملخصه من تأمل في الآثار الباقية إلى الآن بالديار المصرية واللوحات الدينية المعلقة وشبه بالهيكل وما على الورق البردي هالته كثرة هؤلاء الآلهة المصورة عليها لأن الإنسان لا يبتغى نظره إلا على صور ونماذج مختلفة الهياكل والأشكال خضعت لها جباه جبابرة ملوكهم وأحبار كهنتهم حتى يظن أن مصر كانت مسكونة هؤلاء الآلهة وأراد أهلها ما خلقوا للعبادتها وسبب ذلك أن المصريين كانوا أمة مخلص في العبادة إما بالطبيعة أو بالتقليد والتعلم فكانوا يرون أن الله في كل مكان فهامت قلوبهم في محبته وانجذبت أفئدتهم إليه واشتغلت أفكارهم به ولازم لسانهم ذكره وشغلت كتبهم بحماسة أفعاله حتى صار أغلبها معصدا دينية وكانوا يقولون أنه واحد لا شريك له كامل في ذاته وصفاته وأفعاله موصوف بالعلم والقيم لا تعجبه الظنون منزّه عن التكيف قائم بالوحدانية في ذاته لا تغييره الأزمان وسيان بين ماضيه ومستقبلها فهو الذي ملأ قدره جميع العوالم وهو الأصل والفرع لكل شيء وكلاهما واحد ^(١) ثم عدوا وصفاته العلية وميزوها بالأسماء واشتقوا منها نعوذات مخصوصها في المحسوسات وفي كل شيء نافع وجميعها يرجع إليه ولاجل التمييز بينها جعلوا لكل اسم تشابها فانتشرت هي وما اشتق منها حتى ملأت المدن والبلاد وميز كل ناحية معبوداتها عن غيرها لعدم الالتباس فتشأن ذلك بجله معبودات متباينة في الشكل والهيئة دخلت فيها الحيوانات

(١) من هنا أتت عبادة الأولاد عند جميع النمل

والطيور والاسماك والحشرات ولكل واحدة وظيفة خاصة ترجع الى صفاته تعالى من ذلك معبودهم (أمون) وهو الله الذي يتبع منه كل شيء ويعطى لنور العقل القوة لادراك الاشياء الخفية ومنها (فتاح) وهو الذي أنقذ فعل كل شيء ومنها (أوزيريس) وهو الله الرحيم فاعل الخير قبناه على ما ذكر يكون أمون وفتاح وأوزيريس أسماء لصفات مترادفة ترجع اليه تعالى

وذكر بروكس باننا أنهم حصروا صفاته العلية في جميع الاشياء النافعة كالشمس والنور وغيرهما وعبدوا هذه المنفعة اذ هو مصدرها وأصلها ولا جرم أن الكهنة كانت تعرف الحقيقة وتنص في عبادتها وجهه الكريم أما العامة وهم البدو الاغنياء فصاروا مع توالي الاعصار يعبدون الاشياء لذاتها وينقربون اليها زاني بليلهم بالحقائق وفشا الكفر فيهم وعما ثبت ذلك ما رواه بعض المؤرخين أنه كان مكتوباً في أحد الاسفار المصرية المنسوبة الى هرمس (ادريس عليه السلام) وصورته (يا سر يا سر يا في عليك يوم تغير فيه دينك القويم ومن جعلك القديم فنظفها الخرافات وتم الضلالات وبسبيل انيمان بعبادة الاوثان ويطفى الظلم نور الهدى والرشاد وتندثر اخبارك في بعض اشجارك) وقال ما ريت باننا اتفق كثير من قدماء المؤرخين على أن المصريين كانوا يعبدون الله وحده لكن من الاف انما تجد لهذا الات إلى الازمان أدنى شاهد حتى كأنهم مل قولهم في الكفة الرابعة وأن اثنتي في صحنه أخذ كل يوم برزاد وقال غيره اتخذ المصريون كل شيء رباً الا الرب جل وعلا وهذا مصداق قوله تعالى (ان ابراهيم كان أمة فانا انعم عليه بما أولمك من المشركين) أي كان وحده في زمنه موحداً فهو أمة نفسه لا عزاله اياهم وانفرادهم برأى يخالف آراءهم ونتيجة القول أن الكهنة هي التي كانت تعرف الحقيقة ولم تصد لارشاد الامة فسرحتهم لا وضت عن الحق وعبدت ملوكها وليس هذا بقرب فان طائفة من ملهدي الاسلام زعمت أن عبداً لله المهدى إليه وقال فيه شاعرهم

حل برقادة المسيح • حل بها آدم ونوح

حل بها الله ذو البرايا • وما سوى ذلك فهو ربح

(رقادة اسم مدينة في تونس الغرب) وادعى الخا كبريا مر الله الفاطمي الربوبية عصر وكان جهلة المسلمين يصيحون عند رؤيته قائلين سبحانك يا حي يا قيوم يا حي يا قيت وفي أيام علي كرم الله وجهه قالت طائفة بر بويته فقاتلهم وأحرقهم بالنار

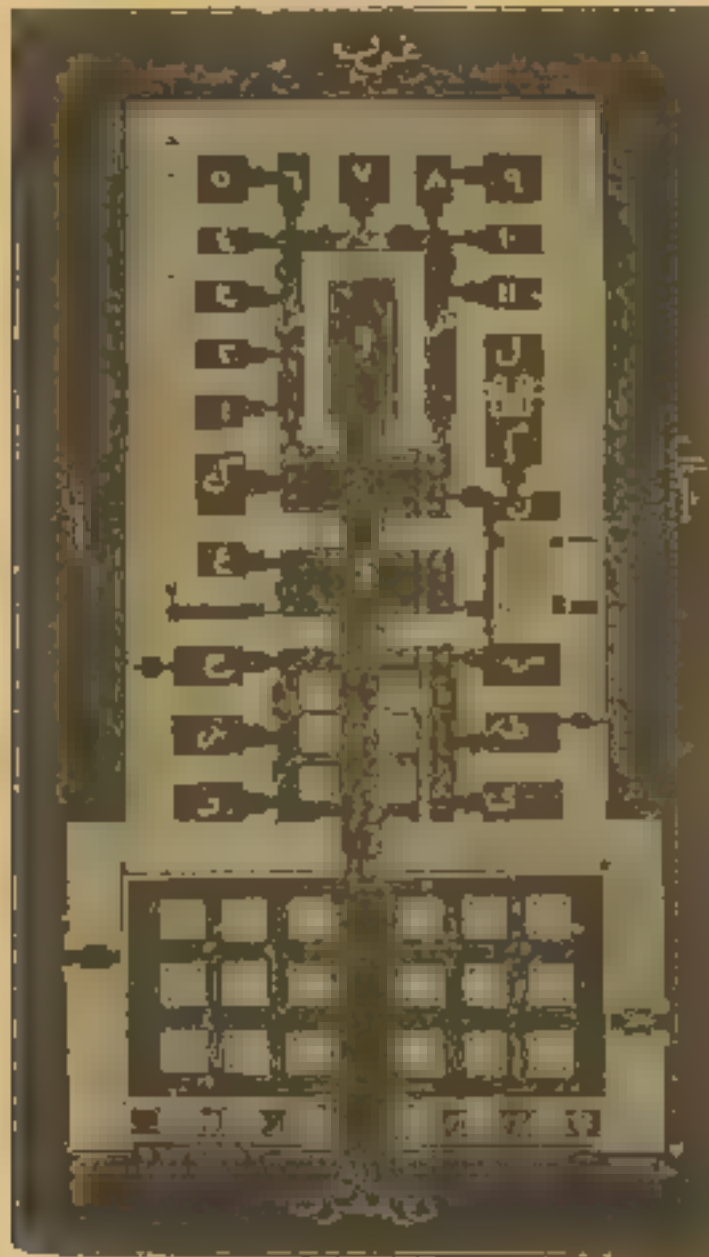
وفي زمن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي ظهر المقنع الخراساني واسمه عطاء وكان
لدا مائة وجهه تقنع وادعى الربوبية ونسبه خلق كثير فصرأعينهم حتى خيل لهم صورة
خبراطلع تراه الناس من بعد وقد أشار ابن سناء الملك إلى ذلك بقوله

البك غابدر المقنع طالعا • ياسعمر من أجهان بدرى المم

ومن أصفح الاثنيان القديمة علم أن بعض كهنة القوم كانوا يعرفون الله غير أنهم لم تعرضوا
لردع الناس اتقاء شرهم وخوفا على مناصبهم ومقامهم وكان بعض فلاسفة اليونان
يقولون بوجوده فقامت الامة عليهم وحكوا على بعضهم بالموت ولا ريب أنهم أخذوا ذلك
من كهنة المصريين كما أن العرب من الجاهلية كانت تعرف الله ولا تعبدوه وكان اسم
الكعبة عندهم بيت الله ومن أسماء رجالهم عبد الله لكن الشقاء غلب عليهم ومن أراد
التفصيل فعليه بالتواريخ اذ ليس هذا محله

أما معابدهم فكانت كثير جدا بالصعيد وهي عمارة حسيمة منقوشة من الداخل بالرسوم
الدينية وكثيرا ما يكون عليها من الخارج صورة الخروب والوقائع والنصر على الأعداء لانه
كان من عادتهم أن كل ملك محارب ينقش جميع غزواته ونصراته خارج معبده ليفخر به
على معبوداته كانه يقول لهم ها أنا تكبدت المناق وقايت العذاب واقطعت الاخطار
وقاقت أعداء مصر وأنكيت فيهم وأثبت بهم مكبلين بقيود الاسر والعبودية وجميع
هذه الهياكل مبنى بالحجر المحفور وحول كل واحد منها سور عظيم جدا مقصد من الذين
(الطوباني) الجاني الجاهلي ويكون مع جملته من ثقبها جدا بحيث اذا غلقت أبوابه
من جميع الهيكل والبصرة التي يجواره وقد أخطأ من شبهه بالمسجد أو بالكنيسة العامة
لانه ما كان يسوغ لأي انسان أن يدخله ما عدا الكهنة ولذا قالوا ان بناء الكهنة يتقرب
بها الملك بانيه إلى معبوداته فهو فاسر على عبادته خاصة وكانت الملوك تختفل بهذه
الهياكل وترزنها وتهطعها الاقطاعات وترصد لها الاطيان وغيرها ورعا الشريك في عمارة
الواحد منها جلة ملوك هذا يني وهذا يني وهذا يني وهذا يني وهذا يني (نذكره)
مثلا فان أول بناءه كان زمن بطليموس العاشر وتم في زمن (طباريوس) فيصروتمشربته
مدة (بيرون) فيصير الطاغية وكلاهما من امبراطورتي رومه وفي مدة بناءه ولد المسيح عيسى
عليه السلام وهذا المعبد كغيره يشغل على أربعة أقسام كلية وهاله وصفها

(صورة معبد ندوه)



(القسم الاول) ايوان كبير معرض لضوء الباب المتجه الى الشرق وبه اربعة وعشرون عموداً ضخمة جدا حامله السقف معروف بالخمر الجافى العظيم وهذا القسم عبارة عن وجهة المعبد وليس له علاقة به لانه طريقه يتوصل منها اليه وبه بابان صغيران أحدهما الى الشمال والاخر الى الجنوب كانا مبدئين لدخول الكهنة والقرايين أما الباب الكبير فكان لا أحد

يدخل منه غير الملك بشرط ان يكون لايسا يا باطولية ونعلا مخصوصة ويده عصا شوكة
عليها وان تكون المعبودات اعترفت له بالسباقتن قبل وأقرنه على مصر فاطية واعتبرته
ملكاً للصعيد والبحيرة وجميع ذلك مرسوم على وجهتي الباب من اليمن واليسار فترى
الملك كأنه يخرج من قصره وأتى المعبد ثم ترى له صورتين احدهما على عيني الداخل
والاخرى على يساره أما التي على اليمن أي على جهة الشمال فتسوية بتاج البحيرة والتي
على يساره أي جهة الجنوب متوية بتاج الصعيد ثم زاء بعد ذلك متوجاً باننا حين معا
والمعبود نوت وهوروس يصبان عليه ماء الظاهير ومعبودتا طيبه وعين الشمس
ياخذان بيده

(القسم الثاني) هو المعبد الحقيقي ويشتمل على عشرة أمانا كن جميعها ظلام ومتفرقة عن
بعضها كانت الكهنة تجتمع بها وتستعد لعمل المهرجان أو الزفاف وصورته منقوشة على
جدران النسخة المرموز لها بحرف (أ) فكان يخرج ويظوف جميع المعبد ويصعد على
السطح ثم ينزل ثانياً أما باقي الفسحات فهي أمانا كن التحضير القرابين المعدة لهذا المهرجان
ولحفظ الاشكال الرمزية التي كانت تحملها الكهنة فيه وكان بقصة (ب) و (ج)
محاريب تقف الكهنة عندها مالة طوافها بالزفاف وتلو بهض أدعية خاصة معروفة
عندهم وكانت قصة (د) مخصصة لحفظ أربع سفن الزفاف التي بها الرمن السرى
الخاص بالمعبودات المسند ورب قناتر أبيض غليظ لكي لا يراه أحد غيرهم وكانت خزانة
(هـ) تخضر فيها الكهنة الزيتون والروائح الزكية المعدة لتطيب المعبد والاصنام
أما خزانة (و) فكانت تجتمع بها الكهنة قليلا من محصول الارض وتقدمه أمانا قتلنا
(ط) و (ز) فهما بابان صغيران أحدهما إلى الشمال والاخر إلى الجنوب كأنهما يفتحان
للدخول قرابين الصعيد والبحيرة ويقدم بهما قرابين خاصة من الخبز والمنشروبات الخمرية
وكانت نقطة (ز) مخزناً للاشياء الثمينة المختصة بالمعبد وبها نقوش تدل على أن الملك يهدي
معبوداته آله طرب وقلائد ومراة وأشياء نفيسة من كل نوع جميعها من الذهب والفضة
واللؤلؤ وورد وكانت خزانة (ح) تحفظ بها أبواب الاصنام التي ترمن جميع أقاليم مصر

(القسم الثالث) يهتة أمانا كن أحدها خلوة (ل) وكانت خاصة لعبادة ثانياها حوش
(ل) وكانوا يضعون به أعضاء القرابين التي اختاروها ثالثها خزانة (م) وكانت خاصة لحفظ

حلى الزفاف في هذا اليوم أسخرائن (٢) و (سم) و (ع) فكانت مختصة بالملك يقدم فيها قرابينه ويرى في هذا القسم على درج انهاء الشمسية المرسل الى السطح صورة الزفاف صاعدة والملائكة في مقدمته بنحو ثلاثة عشر كائنا شوكتين على عصى بطرفها من كثير من المعبودات وانما اخر ان الزفاف كان يقف برهة على السطح ويدخل في معبد صغير هناك اثنا عشر عمودا مختصة بهم ورأس السنة ثم ينزل من المدرج الآخر الذي جهة الجنوب من هذا القسم لانه ترى عليه صورة الزفاف نارية أما هذا المعبد الصغير فكان مختصا بشهر عبد رأس السنة أعني عند ظهور كوكب ثوت (التعري اليمنية أو كلب الجبار) الموافق لأول زيادة النيل أعني أول السنة الزراعية

(القسم الرابع) آخر المعبد يشتمل على دهليزين مرموزا هما بحر في (ضن ضن) وهم حالد عشر رواقا أعدوها لخراقات أخرى الأول منها كانت صليبا عبادة المعبودة (ايزيس) الثاني (لاوزيريس) وهو مصورة كنهات ثم عانت له الروح نائيا وقد عرفت عن ذلك في رسمهم بتبديل ثياب تمثاله الثالث (باوزيريس) توفريس) ومصورة كنهه عادت اليه شبابه واشتدت أعضاؤه وتسلخ جمره فقهر عدوه المرموز له بصورة تساح عشتي الشهيرة أمامه الرابع مختص به أيضا وكان به مدامت له الحياة تظهر في هيئة المعبود (هور سمناوى) الخامس والسلس مختصان بالمعبودة شاتور وهو مصورة به على شكل اناء تتجدد فيه الشمس كل يوم قبل ظهورها السابع واقع على رأس محور انهيكل وبه المعبودات تعبد باحسن النماذج وبه مخدع ما كان يسوغ تغييرا لك أن يدخل فيسه وكان معبدا لحفظ القطر من ذهب لايرها أحد غيره وهو رمز على المعبد نفسه الثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر كانت لعبادة المعبودة (بتت) المرسومة آثاره ضمرمة والى المعبود (هوروس) وهو النور وقد هزم جيش الظلام أمامه والى المعبودة شاتور الارضية

ويوجد هناك مظهر ما كان يعلم بها أحد غير القليل من الكهنة ليس بها منور ولا طاقة ولا باب بل جميعها ظلام حالك يتوصل اليها بنحو أنه وهذه المظورة معنوعة في مملك الحائط عند الاساس من أسفله وإياها كأنه قدوة بثرب على بحجر كالبلاطة يرفع ويوضع بسهولة من راعظن أنه أحد بلاط الارض لاحكام وضعه وبالمظورة سرداب ينتهى بنحزاة كانت تحفظ بها أصنام المعبودات المصوغة من الذهب والفضة والبلل زورد أو المرصعة بالاحجار الكريمة

وآلات الطرب المعدة للزفاف والاعیاد والعقود الجوهرية وبالجملة كان بها جميع الأشياء التي يختص عليها جميع ذلك منقوش صورته على جدرانها غير أنها تتألف من القوائم أما سطح المعبد ففيه ستة أروقة غير المعبد الصغير ثلاثة منها جهة الشمال وثلاثة جهة الجنوب ومجموعها عبارة عن معبد قائم بذاته خاص (بأوزيريس) معبود قسم دندره وقد علمنا فيما سلف أن مصر كانت منقسمة إلى اثني وأربعين قسما لكل واحد منها أوزيريس خاص به فلهذا كان يوجد عصر اثنان وأربعون معبودا بهذا الاسم متباينة في الشكل ويرى في الثلاثة أروقة الشمالية أنواع أوزيريس مصر السفلى وفي الثلاثة الجنوبية أنواع أوزيريس مصر العليا والجميع كهـنـوت ثاقوية لأوزيريس قسم دندره وعلى كل واحد منها لقبه ثم ترى بين تلك الأروقة رفقا من هؤلاء المعبودات حاملة أواني بها أعضاء أوزيريس كل قسم وكان في الرواق الثاني من الجنوب صورة متعلقة فلك الـروح التي أخذها النرساوية بأمر المرحوم محمد علي باشا سنة ١٨٢١ وجارها معهم إلى مدينة باريس ومكانها ظاهره إلى الآن ويرى على سقف أربعة أروقة علامات فلكية ليس لها علاقة بما نحن بصدده الآن وعلى جدران الأروقة اثنان وأربعون تابوتا لأوزيريس وفي الرواق الثاني من الشمال ترى الليل منقسما إلى اثني عشرة ساعة ولكل واحد منها مخصص وفي الرواق الثاني من أروقة الجنوب النهار منقسما كذلك كما أن هذا المعبد الصغير منقسم إلى قسمين عبارة عن إقليمي السميد والبصرة وكان الزفاف يعمل فيه بمعرفة جملة كهنة تأتي من الوجهة المصرية والقبلى وبأحد الأروقة صورة تقويم أيام تلك الأعياد وكيفية تركيب الزمان المقدس والروائح الزكية والتهانبات المستعملة في تلك الأعياد وبعض ملحوظات صغيرة على أعياد أوزيريس بالبلاد الأخرى فهذا هو جميع ما شغل عقل عليه معبد دندره من المباني والرسومات وبالجملة كان بناؤه للعبادة أو للمعرفة بالزهرة وكانوا يزعمون أنها مقلة الشمس كما كانوا يسمونها الحسناء الوجه أو ربة العتيق وكانوا أيضا يدعونها إلهة الصدق ويرمزون بها على الأتلاف العام أو الهيئة الاجتماعية وغير ذلك مما هو مدون في كتب علماء الأتالان ولم تصدق كره ومن أمعن النظر في نقوش المعبد رأى صورة هذه المعبودة تتبع أوزيريس الذي هو في اعتقادهم إله الخير وتقرن به أينما كان كأنهم يقولون الصدق مقرون بالخير

وتخلاصة القول أن المعبد كان محلا لوضع الاصنام ومساكنها ومنازلهم ولاشجار
أعيادها ولم يعلم إلى الآن أنهم كانوا يقدون به مصابيح مع شدة ظلامه ولكن غرضهم بذلك
ليس فقط حفظ أسرارهم الدينية بل صيانة ما به من الأشياء النفيسة كما أنه لم يوجد به مساكن
للكهنة ولا لغيرهم لأنه محبوب عن الضوء أما ما به من الكتابة القديمة فجميعها على هذه
الكتابة الآتية وهي المنقوشة في دهليز القسم الرابع وهالك بيان سبع لوحات منها

(اللوحة الأولى) مرسوم بها الملك يقدم للمعبودة هاتورا ناه يعبر عنه في هذه اللغة بالقلب
كأنه يقول اه أنا أحبك فتحيبه أنها أثبت له العانة والقرح

(اللوحة الثانية) بها هاتورا وهوروس معبودا قسم ادنو فاعلمان في أولها والملك في آخرها
يقدم لهما آتلى طرب وهما مرعى انهما الشر وحصول الصفاء والرجعة أو المعبودة
هاتورا تخاطبه بقولها لتحيث النساء تشير بذلك إلى معنى ما دلت عليه آلة الطرب وهو
انهزام الشر وحصول الصفاء كأنها تقول له ليحبك أزواجهن وتعيش في هنا وتخاطبه
هوروس وهو ناظر إلى إحدى آتلى الطرب بقوله لينتظم حال مصر كما يحب وترضى ولتظا
بقدميك الممالك الأجنبية

(اللوحة الثالثة) بها الملك يخرج كلاما من أوزيريس وإيزيس ويقدم لهما شربة من ماء النيل
في هذه أوزيريس يفيض عيم مباركة على مصر ويخبره إيزيس أن حكمه بطول ويمتد على
جميع بلاد العرب وغيرها من الممالك التي يتحصل منها الجذور والروائح العطرية

(اللوحة الرابعة) بها الملك يقدم إلى كل من هاتورا وهوروس آتية مملوءة بخمر العنب فتقول له
هاتورا سوف نستولى على القاع التي يخرج منها أعظم العنب ويقول له هوروس يكثر
عندك الخمر حتى تشكفي

(اللوحة الخامسة) فيها الملك يقدم إلى هاتورا باقة من الأزهار فائلا تقبل يأسيد في هذه الباقة
لتزين بها رأسك فتحيبه أن مصر في مدتك تخصب أرضها وتضع غارها وتلبس حلة خضراء
(اللوحة السادسة) بها الملك وزوجته يقدمان آتلى طرب إلى الرجعة إيزيس والرجس
أهى ليشملاهما بنظرهما فتقول له إيزيس انها اختتمت حب رعيته

(اللوحة السابعة) بها الملك قائم بين يدي كل من إيزيس وهوروسماوى يقدم لهما هدية عامة
من الماء كؤل والرياحين والفاكهة والخبز فتقول له إيزيس قد أعطيتك كل ما بالسجاء

من الخير وكل ما بالارض وما ياتي به انجيل ويقول له هو وسخاوى قد منحتك كل الخيرات
العائدة من الشمس كى غلا بها مسكك وقس على عبد اياي النوحات وليس بالمعبد شئ
خارج عن هذا المعنى وجميع الرسوم تدور معانيها على هذا الشور وهي ما بين تقديم قرابين
متنوعة الى الآلهة وأجوبة تناسلها كما تقدم

هذا ولتأمل فيما أوردناه به أن المعبد كان عبارة عن عمارة قصدوا بها انهم ارموا بهم
الدينية وحفظ ما يلزم لعبودانهم كان ارتفاعه كان يندأ به وبمما يستعد الى سلطه ويترك
نابا يخرج الى الحوش وينتوف به ورعيه سارته الى أسد البلاد القريسة لما في انجيل
بالسن أو في خارج حدوده المقدس أما البحيرة التي كانت بجوار كل معبد فكانت تسمى
بالمظهرة وقد نزل بعض المؤرخين أن لها دخلا في هذا الارتفاع وأن الديانة المقدسة
تكون بهم امدة الاعباد

الفصل الحادى عشر

(الرحلة العلية في آثار الكرك من مدينة طيبة)

اعلم أن آثار الكرك تحتاج في وصفها الى مجلد نعلم لانها أكبر وأعظم جميع الآثار
المصرية وهي واقعة في الشمال الشرقي من معبد الأقصر وبين ما تحو نصف ساعة تقريبا
وقال ماريت يات في كتابه مرشد السياح أن أحلات الكرك أعرب خراب يراد الانسان
على وجه الدنيا ولذا يجب زيارته لكن لا يجوز أن تسير فيه وصفا أو نتيجة أو تعيين
غرض لمزعلية المطلب وطاح معانا مع الرياح وأخذنا من حسن المرمى لأن وحدة
المباني تفرقت وجمع شملها تشتت بما حشته عليها الأيام ففلا عا طرأ عليها من المباني
والترميمات مدة تلك الاحقاب الغالية ومع ذلك لا تخلو من الفوائد العلية التي هي نصب
عين علماء الآثار أما السائحون الذين يريدون بها هؤلاء الاطوار السائخة وتلك الاطلال
الدارسة فلا يخرجون منها الا وقد ذهب بهم العجب كل مذهب حارون في أمرهم
مندحشون مما عاينوا ثم يغادرونهم او ما تحصلوا منها على شئ غير امرأبة والعجب لا هم
كلما زاروا وانظر ازاوتهم عجبا وكلما استنبطوا منها معنى أبغضوا أن هناك معاني وسما
أرادوا الوقوف على حقيقتها علموا بجزمهم وكلوا ودوا الطرف منها أو فعمهم في الحيرة اه

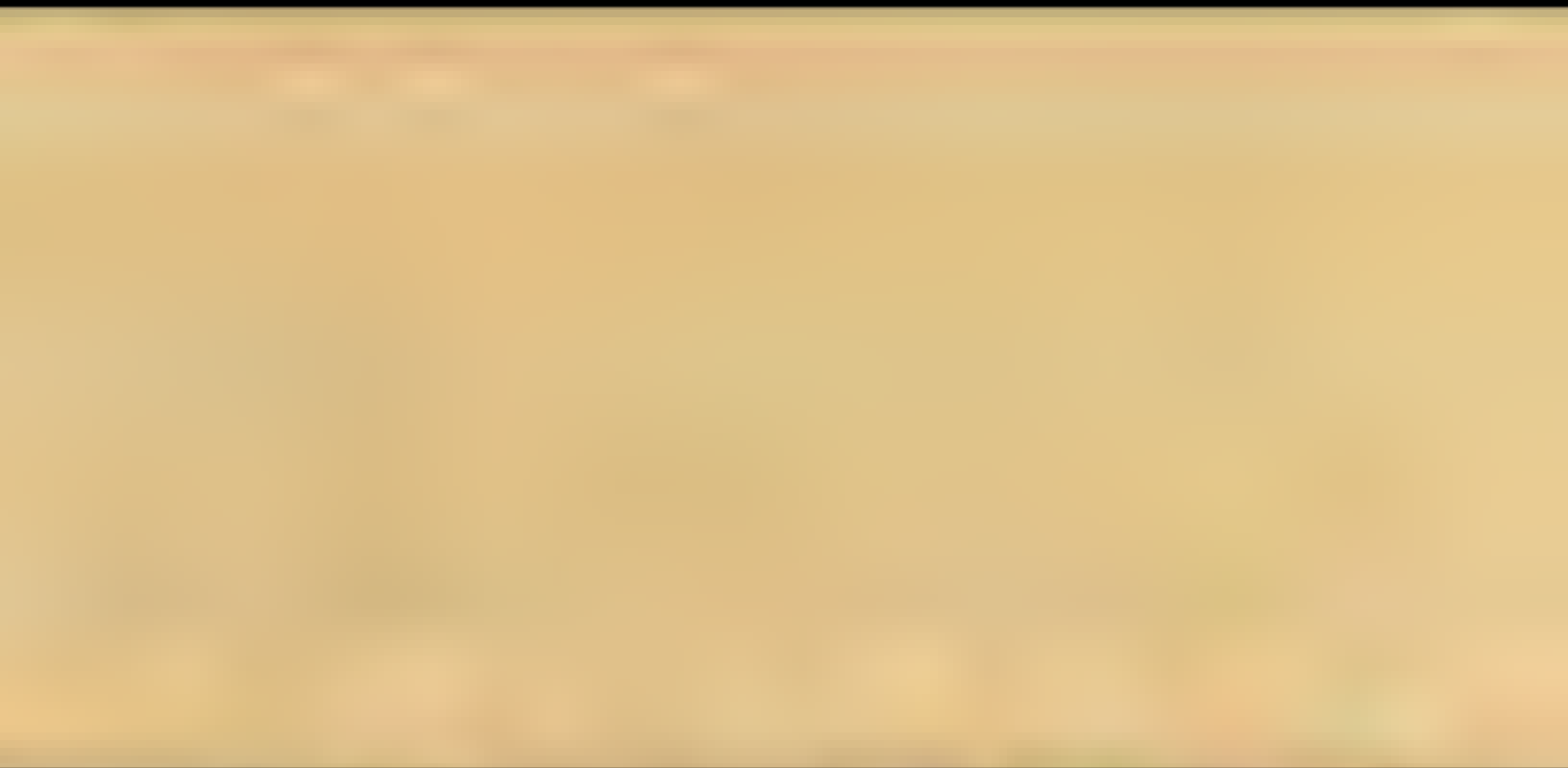
ومساحة هذه الاطلال التي تشرق النيل تلغ نحو أنف قدان وبها من الهياكل والابرار
والحمد والمسلات والجدر والحضور والاسوار والجدران القدسة والنقوش والتماوير
والرموز والتماثيل والوقائع الحربية والتواريخ ما يدلل العقل ويجعل اللسان أعزل
والقلم مغزل وبالحلقة مهما كتبت البراعة وأفرغت حقبة البراعة فانها لا تستطيع ان
تلقى شفاها بل هذا القول المجمل ولا تقوى على وصف ذلك الظل المهمل الذي مررته
بدا الزلازل وفرقته كوارث تنوازل وهل لا يرا عشرين مبان مسيرت على كبد الزمان
وتجبرعت غصنة المفلحان حتى وصلت اليها وبليت شعري هل هي رسل مرسله من لدن
أهل تلك الأزمان لتنبأ بما كان في قدرة لسانه ولقد عادت الافهام وضلت الاوهام
في كيفية تدب هذه الاساطين البانقة مائة أربعة وثلاثين وكل واحد منها كأبرج يبلغ
ارتفاعه ثمانية وعشرين قدما وقطره أحد عشر قدما وعليها أجنحتها الخمسة التي كانت تحمل
سفوفها المنقوشة بالنظم القديم وجميعها من الحجر الجافية فاحكمكم رب الله بما كان
للمصريين من القوة والقدام وتذليل كل أمر صعب وما كان العرض من مثل هذا
العمل وما قد دار المدة التي استحضروا فيها تلك الحضور وكيف قطعوها وبأي طريقة
أحضروها وأي الارتفاعها وكيف كان بناؤها وما مدته

أما ما عليها من النقوش فتدأ بآياتها بالمرفص والمنظرب بل بالمدحش والمغرب وكم أدمجوا
في خلأها من أفكار مبهمة ككرة وتذبحوا في سطورها من شبهات مستترة أشغال أفكار
علماء الآثار وكل من يعانى حل المعاني فتارة كانوا يسمون صورة الهياكل والملوك فوق
عربته كبرج شاعق وصدر خيله فوق آلاف من العمد وأخرى كانوا يصورونه كما لو شاعخ
والاعداء في حذاء ركبته أو يجمعونه كشخص هائل الخليفة قد وطأ بقدميه رأس رؤساء
القبائل أو وطأ بقدميه جماعة ويده متهينة تظعن آخرين (راجع شكله في الباب السابع
من هذا الكتاب) ورى على رسموه على صورة بحر يجبر خلقه كثير من الأمم التي خضعت له
أو يجمعونه في هيئة جسمية قابض بيده اليسرى على شعر كثير من أعيان الأعداء وما لو كهم
وهم جاثون على ركبهم أمامه وفي يده اليمنى مقبضة يضرب رأسهم بها أنظر الشكل الآتي
المقتول من معبد اسميل ومندرج في الفضل الثاني عشر أو يقدح خلقه كثيرا من الرؤساء
وهم موقوفوا الأيدي من خلقهم والاغلال في أعناقهم وغير ذلك مما يجبر الأفكار

أما الهيكل التي بهذه الجهة فكثيرة ومتفرقة في خراب تلك البقعة وأحسن الطرق
لزيارتها هو ما ذكره ماريت، شا وغيره وهو أن يخرج الإنسان من قرية الأقصر ويتجه
إلى الشمال الشرق ويقصد الطريق المشار إليه في الرسم نمرة ٣ وهو طريق محاط بأصنام
لهذا رأس كبش وجمجمة أمدرابض وعليها اسم الملك أوتوفيس الثالث (رع مائب) كما تقدم
في ذكر معبد الأقصر ثم يمر بوسط معبد خفسو المرموز له بحرف (ت) ومنه يتوصل إلى
أبراج معبد آمون المشار إليها بنمرة ١ ثم يقصد المعبد نفسه ويمشي فيه إلى الشرق ثم
يعطف إلى جهة اليسار حتى يصل المعبد الواقع على يساره المرموز له بالحرف (أ ب د)
ثم يعود إلى الجنوب ويعيل قليلا إلى الشرق أي إلى جهة اليسار حتى يعمل نقطة (ك)
ومنها إلى البصرة المرموز لها بحرف (ع) ثم إلى أبراج نمرة ٨ المشهورة بتماثيلها الجاذية
ثم يسلك الطريق المشار إليها بنمرة ٤ والمحاطة بالأصنام ذوات رأس الأدمى وكلها من عمل
الملك هوروس (هور محب) حتى يصل معبد العبودة موت المرموز له بحرف (ي) وإلى هنا
انتهى وصف الطريق المرسوم بهذه الحروف في اللوحة العامة لأطلال الكرنك أما وصف
هذه الأماكن بوجه الاختصار فهو

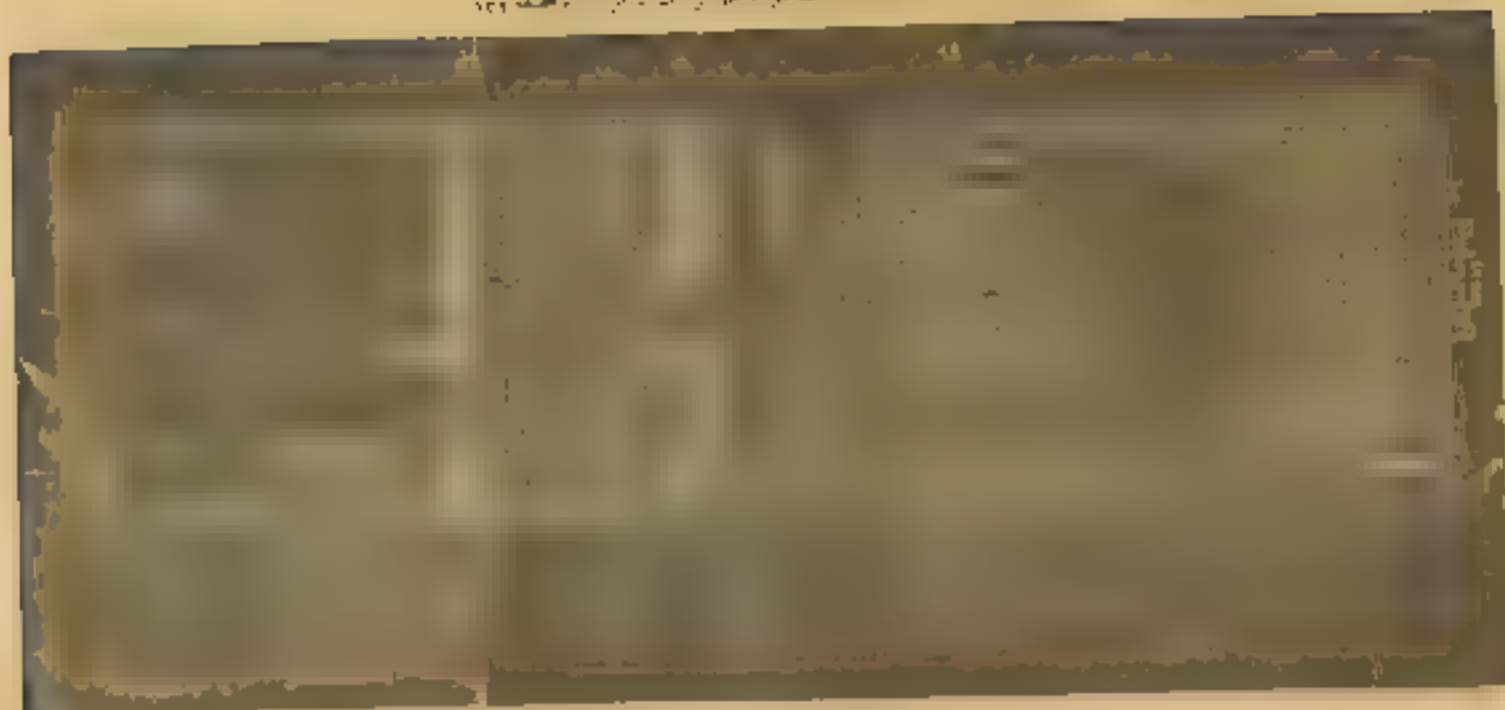
أولها معبد خفسو وهو من ثمانية المئات رئيس الثالث وأبراجه اللطيفة تنسب إلى بطليموس
المدعو أورجيطه (أي الرحيم سمى بذلك من باب التكلم والسخرة) وعليها صورة الشمس
يحتضنها أما الباب الثاني المتأخر لهذه الأبراج فهو لدولة البطالمة أيضا فإذا دخلنا منه
وجدنا الملك أورجيطه المذكور منفتحاً بواب يمانية وقائما بدم فرائينه كفراعة مصر
إلى المعبود خفسو الذي نسب إليه هذا المعبد ثم توجد بعد ذلك رحبة ليس بها عظيم فائدة غير
صورة كل من رئيس الثالث والرابع والثلاث عشر وهم قائمون بعبادة هذا المعبود ثم إلى
ذلك فمصة بها تمثاية من المهد وعلى سائطها حادثة ما وقع فليزها في تاريخ مصر وهي
اغتناب الكاهن حور وليل مصر وكتابة اسمه في خاتمة ملوكية لكنه لم يلبس التاج ولم يلقب
باللقاب الفرعونية فإذا دخلت الرواق الذي يليه وجدته قد تم له الأمر ووضع ثعبان الملك
على جبهته وهو عنوان على السلطنة وتلقب بالاقاب الملكية وكتب اسمه في خرطوشين
بكتفي المذلة ثم ترى على الأبراج اسم الكاهن الأكبر المدعو بسم مكنو ياني الخانات الملكية
أيضا لأنه صار ملكا بعده ومن ذلك استنتج علماء الآثار ضعف دولة الفرعنة في آخر





THE UNIVERSITY OF CHICAGO

توضیح: این سند به نام راجه - کر - ۱۳۹۹



توضیح: این سند به نام راجه - کر - ۱۳۹۹

العائلة المتممة للعشرين وهي دولة اليمامة (أنظر لوحة ١ المرسوم بها عوم أطلال الكرنك و لوحة ٢ المرسوم بها المعبد الأكبر وهو معبد آمون)
 (ثانيا) المعبد الأكبر (معبد آمون) وطول محوره ١٠٠ متر مربع يبلغ ٣٦٦ مترا وعرضه ١٠٦ أمتار فإذا أضفنا إليه جميع محاوره وافقه بجواره من الشرق والغرب يبلغ طول محوره ٨٠٨ أمتار وأحسن طريق أن يدخل المنفرج من باب الغربى المشار لأبراجه بئر ١ وهناك يرى الخوض المرموز له بحرف (ب) (أنظر رسم هذا المعبد فى لوحته الخاصة به) أما الأبراج فمن بناء دولة البطائنة لكنها لم تتممها وهي عبارة حية جدا يبلغ طولها ١١١ مترا وعرضها ١٥ مترا وارتفاعها ٤٥٥٠ مترا وجميعها خال من النقوش والزينة وظهر بعض علماء الآثار أن رأيتهم كانوا عزموا على أن يجعلوا عظيم ارسوما عائلة فاستدوا بأن يرسموا عليها خطوطا بالالوان ليعودوا بها تلك الصور التي أرادوا حفرها فى الحجر ولكن لم ينسروا لهم أن يتموا هذا المشروع فبقيت كلها ومن صنع عليها رأى جميع الأطلال أسفل أما السور الشمالى والجنوبى من الخوض المتقدم ذكره فمن بناء الملك شيتاق رأس العائلة البو بسطية (نسبة الى تل بسطه وهي العائلة الثامنة والعشرون) ونسب به الملك طهراقه الاثيوبى (المسمى من العائلة الخامسة والعشرين) صنفين من الأعمدة الفخمة جعل آيها على هيئة النواقب المنحرفة بمشابيه ورق الكاس الزهرى وحولها النبات المائى وفوق كل واحد قاعدة مكعبة كانت جلسة لتمثال المعبودات غير أن الملك ايساميطيقوس الاول (من العائلة السادسة والعشرون) جعل اسمه على هذا المبدع مكان اسم صاحبها ونسبها لنفسه

أما البابى للأبراج والباب المرموز لها بئر ٢ فهو الملك رمسيس الاول ولم يكن لأعبد باب عام غيره من جهة الغرب الى أن بنى الملك شيتاق الخوض الذى نحن بصدده وصفه وأثار هذه الأبراج القديمة لم تزل باقية الى الآن وكان زميس الأكبر على هذا الباب القديم قسالا من متقنا الصنعة قائمين كأنهم عايشان أحدهما على عين الداخل وقد همت رجلها لامامية والثانى على يساره أى على يسار الداخل وقد خر على الأرض ونهش وزال ومتى كان الانسان فى خوض المعبد وظهره الى الباب بئر ١ كان على يساره آثار المعبد الصغير المرموز اليه بحرف (ل) وهو منفصل عن جميع المباني وليس له علاقة بهذا الخوض وهو من بناء سبتى

الثاني أو منقطة (مر نيتج) (من العائلة التاسعة عشرة) وحجر مدلى وأبوابه الثلاثة من حجر الكوارس الرملى الأحمر وعليه اسم المعبودات ولما بناه أرسدوا إلى ثلاث مدينة طيبة وهو أمون وموت وابنه ماخنسو كما تقدم في ذكر معبد الأقصر وفي الرواق الشرقى صورة السفينة المقدسة للمعبودات مع ابنها خنسو والمثلث سبى الثاني أو منقطة يقدم لها الحجر ويجوز ذلك صورة الملك المذكور يقدم إلى معبوده ثمون صورة إلهة الحق فإذا خرج الإنسان منه وجعل وجهه إلى الباب المناره بجمرة ٢ كان على عينه المعبد المذكور بحرف (م) وهو من بناء رمسيس الثالث (من العائلة العشرين) وهو معبد تليق قائم بينانه تسكن إذا انبثاه إلى معبد الكرنك لم يكن إلا كزوية أو بيعة صغيرة وطول محوره ٥٢ مترا وأبراج بابه انهدمت من أعلاها وله حوش واسع يرى به الداخل عن يمينه ثمانية أساطين مركزوز عليها صورة أوزيريس وعن يساره مثلها وفي مدخل الحوش أربعة من الأساطين كانت تحف بجواريفضى إلى رعية صغيرة بهم ثمانية أعمدة وتيجانها على شكل أكام نبات البردى وهذه الرعية تؤمل إلى اتل الأقدس وتماثل هنا المعبد تشابه التماثيل الكاشفة في معبد الرميوم ومدينة (أبو) وسوف يأتى الكلام عليه وعلى ظاهرا الأبراج نقوش وكتابة تفيد بمخونية الملك رمسيس الثالث من معبوداته التى أبحاثه التلغز بالأعداء وعلى الجناح الشرقى أى الأيسر من الأبراج صورة هذا الملك وهو متوج بتاج الصعيد فقط وقائض إلى شعر ثلاثة صفوف من الأعناء وهم ياتون أمامه ويضربهم بشفعة بحيث تصيب جميع رؤوسهم فى ان واحد وأمام المعبود أمون يقدم له سيف النصر ومن تأمل فى هؤلاء الصنوف علم أن اثنين منها من على أهالى الجنوب (بلاد تيويينا ومنجاورة) والصف الثالث من على أهالى الشمال (بدا الشام وما حولها) وعلى الجناح الغربى أى اليمين منها خمسة متوجين بأكاليد وفي حائط فتحة الباب تراء يستلم علامة الحياة من معبوده أمون وعلى الحائط اليمين من الأبراج صورة الحرب والقبض على الأسارى أما داخل المعبد فدهن ومضمم بالانقراض وعلى اليسار فيما إلى الجدار شرقا صورة تقديم القرىبان وهناك مكتوب مائمه أمر رمسيس الثالث في شهر بئى (بؤته) من السنة السادسة عشرة من حكمه أن يقدم قرىبان إلى آبيه أمون رع على مائدة من الفضة ومن المأكولات ٢٠ بطيخ من اقربان الخ أما رعية الأعمدة الرموز لها بحرف (د) فهى أكبر رعية فى جميع آثار القطر المصرى



منظر سرای الکرنک جدید طبعه (صفحه ۱۲۷)

حيث يبلغ طولها نحو ١٠٣ أمتار وعرضها ٥٤ مترا وذلك بقطع النظر عن حيطانها
ويرى بها اسم الملك سبتي الاول (من انعائلة التاسعة عشرة) وهو أقدم اسم ملك وجد بها
وطبق بعض علماء الآثار أنهم ينسبون سبتي الاول أما سبتي المذكور فأنها وزينها
وكانت هذه الرخبة مع اتساعها مسقوفة بالخشور وجميعها ظلام لا يدخلها الضوء
ضعيف من مداخل كان عليها راق من الاججار لم يزل بعض ما بقا الى الآن وكان جميع
الحق والجدران مسنودة بالنقش والقلم البراقى وبوسط جدرانها شمسالا وحيثما يبان
كبيران ينتصبان الى هاتين الجهتين ولا بد أنها كانت أعجب جميع مباني الدنيا بعد
الاهرام فان المنظر يخال أعدها ومسلاتها غاية بدعة من الاججار المسماة القائمة بهندام
كأحسن ما يكون وقال بعض العلماء اذا كان هناك مبان غريبة فلا شك أن تكون
هذه الرخبة . وقد اهتمت اجلة ملوك بدولها فيها أقصى عنايتهم منها الملائم سبتي الاول
وسبتي الاول ورسيس الاكبر وغيرهم وبها هذا الاخير بعض تماثيل وتشفل من
الارض نحو خمسة آلاف متر مربع وقال المعلم يدبكر الألماني في ايلتر الثاني من كتابه
مرشد سائحى الالمانيين الى آثار مصر ان هذه الرخبة تسع جميع كنيسة مصر من العذراء
التي بمدينة باريس Notre Dame وبها مائة وأربعة وثلاثون عمودا من أعظم ما يكون
تحملة قوام المنصور أما صفا الاساطين التي توسطها فيبلغ عددها ثمانى عشر عمودا
وهي أعلى وأضخم من باقى الاساطين التي حولها حيث يبلغ قمار كل واحد منها ٣,٥٦ أمتار
ومحيطه ينوف عن المئذنة أمتار وارتفاعه ٢١ مترا وفطر تاجه ٣,٣٤ أمتار واذا تحلق
بالمود الواحد منها ستة رجال واضع يدهم في يد بعضهم لا يكادون يحيطون به وأما باقى
الاعمدة فيبلغ محيطها نحو ٤,٥٨ أمتار وارتفاعها ١٣ مترا وتيجانها على شكل
أكام نبات البردى ولكن من الاسف أنشأرى بها كثير من هذا الاساطين قد طاحت به
الايام فانقض أومال أو وقع تاجه من قته أو آل الى السقوط أما عرشها فخر على الارض
وان لم تداركها عين الحكومة أو المحسنين من الزائرين لاصبحت كأن لم تكن بالامس
ولكن ماذا تصنع الحكومة أو الحكومات الاجنبية في بناء قام به جلة دول من القراعنة مدة
سبوتهم واستداد شوكتهم وتحقير هبلن بآدريهم من الامم مع وفرة الوسائط من مال
وآلات والذى أعلمه أن أعظم دولة يبلاد الافرنج نهج عن زعيم معبد الكرنك واعادته
لما كان عليه الا في الزمن الطويل أما الممد فكل واحد منها من كبر من جلة مخمور منجونة
بهندام لطيف الشكل وعلى كثير منها اسم رسيس الثاني وفي أعلى الستة صفوف

التي جهة الشمال اسم سبتي الاول وفي أسفلها اسم رميس الرابع وفي أعلى باقي العدد اسم رميس الثاني وفي أسفلها اسم رميس الرابع وعلى بعضها اسم رميس الثالث والسادس والثالث عشر وعلى بعضها اسم رميس الثاني وهو ملقب بأنه ملك الصعيد والبحيرة وسيد الخفافين وابن الشمس وصاحب التاج وغير ذلك وأحسن طريقة لرؤية جميع هذه الرحبة بما اشتملت عليه هو أن يقف الانسان على بابها بين الابراج المشار لها بعمرة ٢ ويتطرق من بين صفى تلك الاعمدة فتعبر المارة توسطها وقد رأيت بعض الساتحين يقصدون هذا المكان ليلا متى كان ضوء القمر مستكلا لانهم يرون له رؤى وحقا وجهه عجيبة

الباب الثاني عشر

(أيما قالوا في الروح بعد الموت وسبب اعتنائهم بتخفيف الاموات واعتقادهم في الجمل (الجعران) واتخاذهم القمايل المعروفة بالخط وبعض شذرات تاريخية)
كانوا يقولون ان الانسان اذا مات تخرج منه الروح ويتخذ الدم وتخلو الاوردة والشرابات منه واذا ترك الجسم بالخط يتجمل الى اجزاء صغيرة جدا ليس لها شكل خاص وتتمثل مدركة الفهم بنفس من نور وتطوق بالشاطين العليا أما الروح فانها متى انفصلت عن هذه المدركة التي كانت ثمديها وتخلصت من كثافة الجسم الذي كانت تسكنه تذهب عاجلا الى محكمة (أوزيريس تحت امنت) المتركبة من اثنين واربعين قاضيا جهنما فينطق القلب ويشهد بما لها وما عليها من خير أو شر ثم ينصب لها ميزان الحق وتوزن اعمالها فيه وتسجل ويصدر الحكم ان كان ذرا نفير وان كان شرا فشر وتكلف مدركة الفهم بتنفيذ عليها فتدخل في الروح الشقية وهي متلحة بالنار اللدنية فنضلها وتحمس لها فعل القبيح وتحول دعواتها وصلواتها الى عيث وهزى فتجلبد بباطن ذنوبها ونسلها الى زواجر عناصر العذاب فتتذبذب بين السماء والارض وتسير بقوة ملازمة للسب واللعن وهناك تبعث على جسم انسان لتسكنه ومتى تسير لها ذلك أسلمته للعذاب وأقلعته بالامراض وعرضته للهلاك أو ابخس أو تنقص باجسام الحيوانات الدنيئة وتصب في كل جنة نجسة وتدوم على ذلك قرونا عديدة الى أن تستوفي جميع ما كتب عليها من العذاب ثم تغوث وتعدم كأنهم اما خلقت وما أنى لها ذلك الا من شهادة القلب عليها وقد وجد على أحد أوراق البردى ما صورته (أيما القاب أيما القلب الذي خلقت لي وأنا في بطن أمي وأنت معي الى الدنيا لا تنزعني ولا تشهد علي بين يدي الله)

أما الروح الراضية المرضية قائم أبعد ما تحاسب تتجيب عن رؤية الحقائق لأنها لاتصل إلى النعيم إلا بعد معاناة الشدائد وقطع العقبات المعسلة لها ثم تهديها المدركة وبأخذ يدها الرجاء الصالح فتدخل في القنات المجهول وهناك تكثر علومها وتزيد قوتها وتتشكل كيف شاءت فتكون كنسر من ذهب أو كطير الغرغرين أو الخفاف (عصفور الجنة) أو كالبثين وغير ذلك فتكن لها الشياطين في طريقها وتضيقها بالارواح الخبيثة من كل ناحية وتهجم عليها لتخطفها أو لتخطف عضوا من أعضائها سيما القلب أو تعيق سيرها فتسلو عليهم العزائم الخاصة لذلك حتى تلتشى قوتهم ثم تصعد (ياوزيريس) وتسير منه أى تدخل في العنصر الذى انبثقت منه وتقطع



المساكن السماوية ولها أن تزور متى شاءت الجسم الذى فارقتة فإذا اعتنوا بتضييق أجسام موتاهم وبالغوا في التحفظ عليها لتبقى إلى الأبد في حالة جيدة وكانوا يعتقدون أن الروح على شكل باسق أو حامة لها راس إنسان تشر حناحيها على صدر تابوت الميت هكذا

وهذا مطابق لما قاله الرئيس ابن سينا في قصيدته منذ كورة بالمشكون ومما المعها
هبطت اليك من المكان الارتفاع • ورفاه ذات تهـرز وتضع
ومنها وصلت على كره اليك وربما • كرهت فراقك وهى ذات تضع
وقوله ورفاه أى حامة وسوف يأتي بقية الكلام على اعتقادهم في الروح

وقد رأيت بقبر الملك سبتى في بيان الملوك جهة القرنة صورة الخمر والنشر والطيب والعقاب والجحرمين مقرنين في الاصقاف وقد قطعت رؤسهم أو أعضاؤهم أو غير ذلك وكذا صور المتقين وهم يرملون في النعيم المقيم وفي جهة أخرى صورة الميزان وقسلة الحساب يحاسبون الروح ويحصون أعمالها وسيأتي ذلك في الرحلة في بيان الملوك

وكثيرا ما كانوا يرسمون ذلك على الورق البردي ويجعلونه مع أمواتهم كافي هذا الشكل



(صورة شجرة أو زبرجيس الجهنمية)

(أ) أوزيريس رئيس القضاة جالس على منصة الحكم (ب) الاثنان وأربعون قاضيا المكفون بحساب الروح وعلى رؤوسهم ربة العدل (ج) الروح بحساب بين يدي القضاة (د) مائدة عليها بعض أرواح الموتى وقليل من القرايين (هـ) كلب جهنم أو أحد الزبانية (و) نوت كاذب الاعمال يصلح مظهره (ز) علامة العدل ثم الميزان وفي كفته اليمنى قلب الميت وفي اليسرى معيار الحق (ح) هوروس ينظر كم بلغت الحسنات والسيئات (ط) الخويس يراقب كفته معيار الحق (ع) العبادة معت إلهة العدل لها صورتان يدا حديهما فضيب الملك ويومئ لهما روح الميت تبرأ من كل ذنب

وقال العلامة مبرور ان عائشة من الناس كانت في ريب من هذا الحساب والعقاب ونظنوا أن لا تنفي غير الموت اذ هو العلامة الكبرى وأن الدار الآخرة ليست الا دار الصحة الابدية ولا هنالك مني غير الحداد والحزن وكانهم يقولون انها لا رحمة تدفع وأرض تلعب وما بهنك الا الدهر واستدل على ذلك بهذه النصوص التي وجدت في بعض المقابر لاحد النساء وصورتها يا أخى يا خليلي يا خليلي (يا زوجه) كل واشرب والطرب واترع كزودس الصفا واتهز فرصة الدهر ان صفا وقتع بكل عبد واقبل جميع ما تريد وما دمت في دنياك لا تعزن على عاقبات ولا المناهوات لان مملكة الاموات محل النوم الطويل والظلام الكثيف الثقيل ودار للاسحران والهم والاشجان وان كل من واقاه الم ينق من نومته ولا يشاق لرؤية اخوته ولا يهيم قلبه الذنوبية ويغنى الاهل والاولاد وليس فيها ثوب الحداد وكل من يرويه ماء الحياة في دنياه وأما محروم مفعنه بعيد عنه وكل من شرب الماء الزلال اربوى في الحال وأما الماء يفا منى ولا يروىنى وانى لا أعلم ابن انا منذ ما بحثت الى هنا وهأنا أنوح على شريف من ماء السلسيل كنوحى على نسيم وادى النيل لبطي الذهب من قلبي الكئيب وهأهواله الموت يدعوا الآخرين ويجمعهم بالاولين فيأوتون له خاضعين خاضعين ويرفعون له الكبير والصغير ويستوى عنده الجليل والحقير فهو لا يسمع لهم دعاء ولا يلبى لصوتهم نداء ولا يقبل منهم فداء اه

وهذا يقرب مما قاله الوزير أبو بكر لاختيه أبو محمد البطلوسى

يا أخى قم ترى النسيم عليلًا • بأكر الروض والمدام شمولا
في رياض تعانق الزهر فيها • مثل ما عانق الخليل خليلًا
لأنهم اغنمهم مرة يوم • ان تحت التراب فوما طويلا

وهو يشرب أيضا مما قاله الشيخ العدي في جنته الفارسي من أنه كان مكتوبا على تاج
كسرى أنوشروان ما ترجمته

دهر طويل وأزمان وأعصرة • ستركض الخلق فيمافوق أرضنا

ككسرى الملك فينا من يد ليد • سينتهي لسوانا بعد أنفسنا

وقال بعض المؤرخين إن سبب اعتناء المصريين بحفظ أجسام موتاهم كئلا يمور صعبة
لأنه لم يبعد في أيامهم حدوث دواب قذرة وقال آخرون أنهم كانوا يقولون بالرجعة في هذه الدنيا
وأن الروح تعود إلى جسم صاحبها بعد مدة طويلة لتكسبه فإذا رأته تلاف وتقطع أو صاله
دخلت في جسم إنسان آخر وهو قول أهل الهند وبعض فلاسفة اليونان مثل فيثاغورس
وغيره ومن تأمل في عوائد القدماء وجد أن الرومانيين كانوا يحرقون جسم موتاهم ليفنوه
بجسمه على النور والمصريين كانوا يحافظون على بقائه إلى الأبد والاشوريين وغيرهم كانوا
يدفنونه بسبل شيا قريبا وطائفة من الهنود يرمونه في نهر الكنج ليحمله قريانا إلى النهر المسمى
المقدسة عندهم وسكان مملكة دهوى يولد غنينا شمالية كانوا يقدمونه قريانا من
الآدميين وغيرهم

أما طريقة عمل الجنائز والتحنيط عند قدماء المصريين فقد ذكر هيرودوت المؤرخ تفصيل
ذلك حيث قال كان من عادةهم أنه إذا مات لهم أحد تضع النساء الطين على رؤسهن ويطحن
بالمدينة أو القرية حاسرات الوجوه ويضربن صدورهن ويحجوهن وتعمل الرجال
مثلهن ثم يحملون الميت إلى المختطين وهم طائفة أياح لها القانون هذه الصنعة وعندها
يجله اثموجيات على شكل الاموات مصنوعة من الخشب المنقوش المزين بالكتابة تتفاوت
في الأثمان ومتى حصل الاتفاق على الثمن والكيفية يعود أهل الميت إلى منازلهم وينزع
الخنطون في مباشرة العمل وكيفية ذلك هي أنهم كانوا يخرجون جثثهم من المني بواسطة قضيب
من حديد أعوج من أحد طرفيه ويبقى يخرجونه بواسطة العقاقير والتوابل التي يدخلونها
في تجويف تحت الدماغ ثم يشقون الحاصرة بصوت حادة ويخرجون منها الامعاء ثم
يتطفونها ويفسلونها بسبل الثمر ويحملون عليها التوابل العطرية ويملئون تجاويف البطن
بمسحوق المر والقرقة وغيرهما مما عدا المصطكي ثم يثقبون الجسم في مائل مركز بالنظرون
مدة سبعين يوما لزيادة ثم يغسلونه ويفسلونه بالسوائل المدبرة ويغسلونه بقطر من الكتان

الدهون بالغراء ويضعونه في تابوت من خشب الجيز بعدما يطاونه بالحبس ويقتنون عليه اسم الميت واسم أبيه وصنمته ويلمونه لذرية فيأخذونه ويحملونه الى دارهم ويجعلونه في خزانة واقفا مرتكزا على حائط منها أو يدفنونه في قبر العائلة

أما الاحشاء وهي الانعاء الكبيرة والصغيرة والقلب والكبد فكانت توضع في أربع قدور من المرمر أو الفخار وترصد على أربعة من الجبان توضع في أربع زوايا القبر وليست هذه الطريقة مطردة في تحنيط جميع الاموات لان فيها كافة على القبر الذي لا يستطع دفع عن هذه التكاليف الكثيرة ففي هذه الحالة كانوا يستعملون طريقة التحنيط بواسطة الملح والقطران أو بالمخفقة ودملون من جريد النخل تابوتا بل خشب الجيز وربعادهنوا الكفن بالقفر أو القلر حتى يصير الجسم كالخشب الصلب القوي وبذلك لا يمكن فكه الا اذا تم هضم الجسم بماء وبلطف ورأيت على بعض هذه الاكفان أختام مصنوعة من مادة سوداء تميل الى الحمرة واقعة على أسرطة فوق البهجة والمدبر والمرة فظننت أن أصحابها من النساء الابكار لكن علمت فيما بعد أنها أختام القسيس التي كانت تضعها على الاموات من الذكور والامات لأجل التبرك بها

وكثيرا ما يرى على رؤس الموتي صور قاطعصل (البحران) حاملا صورة قرص الشمس بين قرنيه أو مادا جناحيه أو صور قاطعودت (السما) عند قدميه وبعض المعبودات تحفه باجنحة النقبه الشرقي الدار الآخرة أو يكسونه عليه فصلا من كتاب الموتى أو صورة الحساب والميزان أو عيني أوزيريس أو غير ذلك ولم يستصروا على تحنيط موتاهم بل حنطوا البقر والتماسيح والطيور والقطا والهوام والزواحف والاسماك ويرى أحيانا في عنق الميت أو على صدره أو في فم جعل وعلى صدر المرأة قلاند أو سمع من انطرز أو عقود من تماثيل المعبودات الصغيرة أو أشياء أخرى من المصوغات

أما اعتقادهم في الجهل فهو أنهم كانوا يزعمون أنه يجعل الميت في رعاية المعبود الذي هو دمن عليه وهو المعبود (خبر) أي الشمس المشرقة كل يوم المتجددة صباحا بعدما ماتت بالعتي وسجنت في قبرها ووضعت في سفينة اللدنية ودعا لها كل من أوزيريس ونفتيس حتى صارت في أمان من كبس أعدائها وقطعت ساعات الليل وتجددت صباحا فلذا كانوا يجعلون الجهل مع أمواتهم كاختام وربما كتبوا على بطنه شيئا من كتاب الموتى

ولما كان لفظة (خبر) معناها السيرورة صار الجعل عندهم رمزا على تجديد الحياة كالشمس التي تجددت بعد ما ماتت أو على ما يؤول إليه أمر الروح في الملكوت لأن من عادة الجعل أنه يبيض بيضة واحدة ويطبق عليها رجليه من خلف ويدرجها بينهما حتى تكتب الملائكة ونتم أيامها فيخرج منها جمل صغير ثم توثق الأم فكان الحياة انتقلت منها إليه أو صارت جعلا جديدا وكلت نساء القدماء يحملن صورة كالفلاذ في أعناقهن أو يجعلنهم أقراما في آذانهن أو يتختمن به للتميز أو لجمرد الزينة وكذا الرجال كانوا يتختمون به ويكتبون عليه علامات متباعدة في بعضها ليس لها معنى أو علامات لا يعرفها غيرهم ونارة يكتبون عليه أسماءهم أو ألقابهم أو اسم ملك عصرهم ونارة تكون عليه فائدة تاريخية أو يكون عليه أدمية أو غير ذلك مما يطول ذكره وقال بلوتاركة إن ملأثة الجند المصري اتخذت خواصها من الجعل وقال غيره إن الجند اتخذت ذلك لأن الجعل يدل على التذكير إذ ليس له أنثى من جنسه ولأنه سهل الحمل سواء كان من بكاء على خاتم أو غير مركب سبلا وأنه يمكن أن ينقش على بطنه كل ما يراد وقد وجد على بطن بعضها صورة الجعل نفسه وصورة الاسلحة أو الرجال بسلحهم اهـ

أما التماثيل الصغيرة الخرفية التي توجد الآن مع الاموات المعروفة عندنا باسم المساخيط فكانت تسمى عندهم (سبيتي) أي الوكلاء أو الناجيون لأنهم كانوا يعتقدون أنها تؤدى وظيفة مهمة يوم العقاب منها أنهم يجيبون الميت عند ما يطلب الحساب والعذاب ومنها أنها كانت تقوم مقامه في تادية أشغال السخرة التي كان أوزيريس يطلبها من الاموات وقد وجد على كثير منها نصوص تؤيد ما قلناه فقد وجد على أحدها مكتوب (أنا خي خادم الجحيم) وكثيرا ما يوجد على بعضها تآكيد على البعض الآخر منها بحسن أداء الخدمة يوم الحساب حيث التي هي معه من ذلك ما صورته (بأنا ب عن أه موسى إذا تؤدى باسم أه موسى وطلبوه لأشغل في الجحيم مع أنتبدله فائلا ها هو أنا أه موسى) ومنها (أيها النسيون عن الرئيس فتاح موسى إذا سمعتموه نادوا باسم الرئيس أو جعلوه مع الذين عينوهم لأداء جميع الأشغال في الدار الآخرة وحفوا على فتاح موسى الذي فخر الأعداء أن يشغل في الأشغال الشاقة كأن يزرع القبطان أو يبلأ الترع والخيطان أو ينقل الحطب من الشرق إلى الغرب صيحوا فائلا ها هو أنا ها أنا ذا صيحوا وارفعوا أمواتكم ولتؤدى اسمهم في كل

ساعة من النهار) وكانوا يكثرون من هذه التماثيل مع الميت ليكون أداء الخدمة محققا ويعتق الميت من منقبتها حتى انه كانوا يجعلون معه مثاقيل الآفا فانارة يلقونهم في تابوت الميت أو في قبره بلا ترتيب ونارة يضعونها في حساديق خاصة كبيرة أو صغيرة وكانوا يصنعونها من الخرف أو الفخار ويطحنها بمعدة زجاجية زرقاء أو يتخذونها من الرصاص أو المرمر أو من الاجنار الجيرية أو غير ذلك وقد وجد منها من بيده فأس كأنه مستعد لفلاحة الأرض ومن معه محلاة لبذر الحبوب أو نقله أو إلقاءه في النهر أو مفتاح النيل أي علامة الحياة بعد الموت وغير ذلك أما التماسيح وقرس البحر والضببان فكانت رمزا على إله الشر عندهم المدعو (تيفون) وكانوا يعبدونها يستقربوا به اليه اتقاء شره وكانت هذه المعبودات تقادس في بعض الجهات وتقتل في البعض الآخر مثل التماسيح فأنهم كانوا يعبدونه في اقلبي الفيوم وطبه فكان يئأس يئأس حتى يأكل في أيديهم وهو معزز عندهم مجل لديهم كبير في أعينهم مع أن أهل جزيرة أسوان وندره كانوا يعشقونه وينفرون من رؤيته ويصلطادونه ليقتلوه أو ليعذبوه بأنواع العذاب ويشتدون وثاقه في الشمس الحارة حتى إن بعض البلاد التي كانت تيفقه عبدت الشمس لأن من دأبها اتلاف بيضه وقال هيرودوت إن أهل الفيوم كانت تجعل في أذنه قرطاس ذهب أو من خرف مذقوشا بالمينة وفي يديه أساور من ذهب إلى أن قال وأكل ضيفنا الفطير والسمك والمقلبات وشرب شرابا محلى بالعسل وذهب معنا إلى البحيرة ونام على شاطئها فأتت القس إليه وتقدم اثنان منهم وقصافه ووضع الثالث فيه من الفطير المقلتي وسقاء المرطيات وبهذه تلك نزل الماء وسبح فيه حتى وصل الشاطئ الآخر فألقى اثنان ومعه نذره فتناولوه للقس فأتخذته منه وسارت به على شاطئ البحيرة حتى وصلت إليه وأعطته له بالطريق بقما المتقدمة ثم قال في موضع آخر هذا الحيوان لا يأكل مدة أربعة أشهر الشتاء ويعيش في البحر كما يعيش في البر ويبيض قدر يعض الأوز يدقنه في الرمل فيفقس فيه بالاحتضين لأن حرارة الشمس تكفيه ومتى خرج من البيضة يتم بسرعة عجيبه حتى يبلغ سبعة عشر ذراعا فصاعدا وليس له لسان كافي الحيوانات ومتى أكل حوله فكه الأعلى على الأسفل خلافا لباقي الحيوانات ولعينية مشابهة لبعض الخنزير بارز الأنياب عظيمها بالنسبة لجسمه حاد المخلب جدا مقلس الظهر صلب الجلد قوى البصر حنيد في البر ضعيف في البحر

مرهوب الخلفة مهول الطلعة مخشاه اللواب والطير بقه حشرات صغيرة تتغذى من دمه
لأنه يأكل عادن في الماء ومتى خرج فتحفه الى الهواء فيأق طير صغير ويدخل في فيه
ويبتقطها منه ثم يخرج بدون أن يصل اليه منه شرر

أما صيده فله عدة أنواع أعظمها ان الصيادين يجعلون في كلاليب (خطاطيف) من الحديد
قلذات من لحم الخنزير ويلقون في الماء ثم يضربون خنزيرا آخر على البر فيسمع التماسح
صوته ويقصده فيرى في طريقه الكلاليب بالحم ومتى بلغها نكت في جوفه هنالك
يصوبونه اليهم ومتى أخرجه من الماء طمسوا عينيه بالطين وفعلوا به ما أرادوا والاعتذر
عليهم فعل أي شيء به اه

وقال المؤرخ (تجملين في الك) الذي نعله أن التماسح يأكل طول السنة صيفا وشتاء
تحلا قاله هيرودوت وأنه حيوان بحري يرى متوحش صاري مقمر من مهول بحسور
منبسط محمال ما كثر يرض للنساء اللاتي يأخذن الماء من النيل ويقالهن وفي سنة ١٨٢٠
مسيحية شرب أحد الأرؤد (الارناؤط) شحمته على الساحل بجوار بندر اسنا
فدخل عليه تماسح وخطفه من رجليه وانقض به في النهر وهذا الحيوان يعيش في البر
لكن يدخل الماء ولسانه رقيق جدا محبوب في أغشية الفم وان الشمس تنضج بيضه
فيفقس من حرارتها وقد جمع أحد مساحي الافرنج حينما كان يبلد النوبة كثيرا من
بيضه وجعل في سفينة نفوس البيض وخرجنا فراح التماسح ليلا وملائت السفينة
وهو لا يدري ولم أر أي ذلك صبا حاله الامر واكبره (لم يذكر لنا المؤرخ ماذا فعل بها)
وان الشمس تلف بيضه فيأق الى النيل ويأخذ في التجسس على بيضه فيضع اذنه على الرمل
ليسمع همس الفرخ داخل البيضة فيفرجه في الحال ويقتله وجعل التماسح صلب جدا
حتى ان الانسان اذا أطلق عليه عيارا ناريا تترلق رصاصته من فوق تقاليس ظهره ولا تؤثر
فيه واذا كان نائما لا تكاد يثقله ويسافد اشبه به دما يقبلها على ظهرها ثم يعيدها الى
ما كانت والابقيت مطروحة لا تستطيع حراكا عرضة للووت والصيد لانها لا تقوى على أن
تنبسط من نفسها اه

ومارت التماسح الان مجهولة بالكلية لغاية الشلال الاول مع انها كانت في مبدأ هذا
القرن تأتي الى القاهرة وكانت تأتي في قديم الزمان هي وغرس البحر الى مصاب النيل بقرب

البصر المالح (راجع المقررى وتاريخ عبد اللطيف الينغادى) والسبب في عدم وجودها
 الا بالنيل هو هدير الدواليب البخارية والطلقات النارية وقد أخبرت بعض الشيوخ
 بالصعيد وكل من صياديه ان الرصاصة لا تؤز فيه قط ان أخطأت عينه أو تحت إبطه وأنه
 يقتال الناس والحيوانات بذيله ولاية - در على أخذ الساج في الماء ومتى وجدنا ساجا
 جالس على الساحل أتاه من خلفه ودفعه في الماء واغتاله وترجع الى ما كنا بسدده
 ولما كان لكل اقليم معبودات خاصة به كانت عقارب العداوة تدب بين الاهالى ما عدا
 الكهنة وتحيك الصفائن في صدورهم فيكثرون من المناغبات الدينية والجدليات
 الوثنية والجدليات النفسانية وليس هذا بجيب قاتل من طامع التواريخ القديمة علم أن
 اختلاف الاديان كان سببا وحيدا للحروب الطويلة وسفك الدماء كالانهار وخراب
 المال العامرة وتدمير المدن الآهلة من ذلك حرب الازارقة الذي مكث تسع عشرة
 سنة بين نافع بن عبد الله بن الازرق والمهلب بن أبي صفرة أيام كل من عبد الله بن الزبير
 رضي الله تعالى عنه وعبد الملك بن مروان الأموي وكان من مذهب الخوارج أى
 الازارقة ان كل من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام ووجب قتله وأيدوا بحجهم على ذلك
 بكفر ابليس وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث أمر الله بالصمود فامتنع والافهم عارف
 بوحدانيته عز وجل وذال المهلب للمعراج الثقفى رأيت الرجل منا يطن الرجل منهم
 فبشي في الرشح الى قاتله ويقتله وهو يقول وبعلت اليلثرب ترضى فانظر ما فعلته المذاهب
 مع ان كلام الطائفتين تقرقه بالوحدانية ولبية بالرسالة (راجع ثلاثى كتاب شرح
 العيون مرة ١٠٤) وقال المؤرخ (ولهلم ريدانباخر) ما ملخصه (وفي سنة ١٣٧٨ م صيغة
 استولى يابون أحد هما في رومة بإيطاليا والثاني في أفنيون بفرنسا فكانا كالنعمامين
 المؤلفين يتقلان ناراً على وجه بعضهما حتى حكم كل واحد منهما ما على صاحبه بالزندقة
 والالحاد ورماء بالهرطقة والكفر وان نصيره الى الدرك الاسفل من النار هو وأشباعه
 والذي تعلمه أنه مقام الباطل يحمل عن كل مقام لانه رئيس الديانة المسيحية واليه مقلدوها
 ولانه لم آيهم ما كان النبي الكاذب وأيهما كان ابن الشيطان ومارا لا يستغفان على بعضهما
 حتى انقسمت الملك الى حزينين وقامت القسامات وقويت الحروب واستندت الحجة
 وكثرت العربية وانجمرت بنابيع الفسنة وعلا شواظ الهياج وتأجج وهج الشر

وكان كل واحد منهما يضرم لهيب الخصاص وينفخ في نار الثورة ويستفرقومه على الايقاع
يعبدوه ليخلو له مسند البانوية وكانت امراء البلاد وأهل البصرة من الطرفين يعملون
الاهالي بالزاد والراحلة وما زال الخطب يشتد وسيف البغي يمتد الى القرن الخامس عشر
فكم تلفت أروال وتجدلت أرجال وتفتت أطفال وليس لفلان سبب غير شره البانوات
راجع في الكتاب المذكور ان شئت

وذكر في بعض التواريخ الفرنساوية المعتبرة أن في سنة ١٤٥٣ مسجية لما جمع السلطان
محمد الثاني على مدينة القسطنطينية عاصمة بلاد الروم وأراد أخذها من يد ملكها
قسطنطينوس انصرخ هو وقومه بالبابا فدومة فقال لهم ان أردتم أن أنشدكم من يد
عدوكم اتبعوا مذهب الكنية الغربية فأبوا ان يرفعوا قوله وآثروا ضياع ملكهم على
اتباع مذهب غيرهم وبذلك وقعت ملكة الروم بأسرها في قبضة ال عثمان

وقال المؤرخ دروي في تاريخه لما انهمزم المسلمون من اسبانيا (الاندلس) واستولوا عليها
الافرنج وجعلوا يجلوا لاختبار عقيدة النصارى وهو المعروف عندهم بالتفتيش الديني
فحكهم على ٣١,٩١٢ نسيبا أغرق وعلى ٢٩١,٤٥٠ نفسا بالاشغال الشاقة مؤبدا
وجميعهم من النصارى لا عزالهم المذهب الى آخر ما قال هذه هي العداوة المذهبية فما بالك
بالعداوة الدينية راجع تاريخ الحروب الصليبية وما حصل لليهود من نصارى اسبانيا بعد
خروج الملائكة منها وما معنى المسئلة الشرقية التي تكلم عنها صاحب كتاب الوافي في مصيصة
غرة ٤ من مقدمة كتابه وماذا فعل المصريون بني اسرائيل مدة اقامتهم بمصر وما فعلته
دولة فارس بعد استيلائها عليها وهالك طرفا مما فعلته لشعرب الرعاة والعمالقة بعد دخولها
في هذه الدبار

لما هجر الكوشيون ووطنهم المعروف قديما باسم بلاد (البون) لعلها اليمن أو بلاد العرب
فصدوا جهة الشمال وانضم اليهم فوج من التمس الذين كانوا في طريقهم الى أن وصلوا نهر
الفرات وبحرا التجف ثم توجهوا الى بلاد الشام من جهة الشمال فغضق لسلطوتهم كثير
من البلاد حتى دخل تحت سلطانهم جميع الاقاليم المحصورة ما بين نهر الفرات وبرزخ
السويس ولما كان غنا مصر وزورها يجلبان لها طمع الاجانب قصدوا فريقتي منهم مدة
العائلة الرابعة عشرة بعد أن جاؤا العمراء المعتبرة جدا فاصلا بين آسيا وافريقيا وسطوعا عليها

سطوا الذئب على الغنم فقاتوا في ربوع تلك الامصار وجاسوا لخلال النبار وخرّبوا مدينة
 جنّا عاصمة الوجه البحري وقال المؤرخ مانبطون المصري في تاريخه (تولى على مصر
 ملك من أهلها يدعى (طمايوس) وفي أيامه أرسل الله عليّ نار يحامشومة هبت على جميع
 بلاد المشرق ولا أدري لعلّ سببا فساقت إلينا أمّا أوغاداً أدنياء دخلوا مصر بغنة
 ونزعوها من يد أهلها بلا مقاومة اد) وقال غيره نزلت أمة العمالقّة أو الهكوس على
 مصر كالجراد المنتشر فأضرموا به نيرانهم الحربية والمغنونة ونهبوا المدن والهيكل
 وأوقعوا به الدمار حتى صارت خراباً ويلاً وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال
 واستولوا على جميع الوجه البحري ووقعت مدينة منفيش في قبضة جيروهم وأنقلوا
 كاهل من نجاش الموت بالمقارم وقال بروكشرياشا لما نزلت الرعاة بأرض مصر وكانوا
 أخلاطاً من الهمج سطت أيديهم على جميع ما بها فدمروا البلاد وبأدوا العباد وحرّقا
 الدّيار وأنلقوا الآثار وأكثروا القتل وأهلكوا الحرث والنسل فأصبحت مدن
 الوجه البحري كأن لم تكن بالأس والرموا من أسروا بعبادة الصنم سوت معبودهم
 ولاجل توحيد عبادته خربوا المعابد المصرية وكسروا الأصنام الاعلية وفعالوا كل مكر
 فدمروا عليه وانحاز سكان الوجه القبلي إلى مدينة طيبة بالعهيد وحسنوها واستولوا على
 الرعاة ملكاً منهم يدعى شلاطي ويعرف عند اليونان باسم سلاطيس وانخذل مدينة صان
 تحتها له وأسس قلعة هو عر المعروفة الآن باسم تل النهر أمام أفعلاه من القطائع فبنى
 منقوشافي حدود المصريين فعملوا في سنة ينوارنه الخلف عن السلف إلى زمن المؤرخ
 مانبطون المصري إلى آخر ما قال وقد وجد على ورقة من البردي ممزقة ما صورته (كانت
 الديانة وتوزيع ما النيل سيدين للعرب)

وذكر المسبوقى مرجان نقلا عن فهرست المتحف المصري للعلامة مبيرو أن غرة ١١٧٤
 هي صندوق الملك (سوكن انزع) أحد ملوك العائلة السابعة عشرة وهذا الصندوق فخين
 وثقيل وعليه طبقة من مسحوق الرخام والجير وكان مذهباً وعلى غصائه صورة الملك ورأسها
 والعصابة مذهباً هونان باللون الاصفر وعلى الجهة صورة الثعبان الملكي ويمتد من الصدر
 إلى القدم مطر مكتوب بالالفم القديم غير أن لا حرف ليست منقطة والمالمومية فكانت
 مغطاة بتماش غليظ بدون كتابة ظاهرة وفتح الصندوق يوم ٩ يونيه سنة ١٨٨٦ مسيحية

وهذا ترجع ما عليه من الكتابة (مات الملك سوكن ان رع في محاربة الرعاة فضرب بيلطة
أزال تخذه الايمن وكسرت فكها الاسفل وكسفت أسنانه وضرب ثابته فثجبت رأسه
حتى ظهر المخ) وبشاهد بجانب العين اليمنى جرح مفتوح ناشئ من ضربة زرع أو خنجر
ومالة الجثة غير جيدة لتضبطها بسرعة اه

وروى مسجرو عن ما ريت انه يستدل من تماثيلهم وأصنامهم التي صنعت في أيامهم
ووجدت حديثا في خراب مدينة هناك أن عيون القوم كانت صغيرة وأنوفهم عظيمة مقوسة
مشرطجة ووجانهم عظيمة ظاهرة بالعظام وذقونهم بارزة وثممهم مضمض من طرفيه
ويظهر على تقاطيع وجوههم تجوالة وصلابة ونعرهم المرسل السائر لجميع رؤسهم يعطيهم
هيئة خاصة بهم راجع باقي تاريخهم في محله والى هنا ردنا بإجاء القلم

الفصل الثاني عشر

(بافي الرحلة العلية في معبد الكرنك)

فإذا خرجنا من الباب الجنوبي رأينا على ظاهر الجدار المرموز له بحرف (هـ) نقوشا محفورة
في الحائط تدل على واقعة حربية كانت بين المصريين وأهل فلسطين اتصرف فيها الملك
شيشاق أول ملوك العائلة الصاوية فترى على بين الباب صورة هذا الملك وهو متوج
بالتاجين ورافع يده بمنحة يضرب بها قوسيا من الاسارى البائسين أمامه ولهم حبة دقيقة من
أسفلها وهم رافعون اليه بالابتهال وأمامه صورة مبعوده أمون يتأجج المضاعف وهو
في صورة امرأة قابضة يدها على السيف والخمام وهي تناولها أيام وترى نحو مائة وخمسين
شخصا لم يظهر منهم غير رؤسهم أما جسمهم فمختلج شكل فناع ناقص أو شرافة كلهم
قلعة أو مدينة ويجوز ذلك كتابة تدكر أن الآلهة هي التي بسرت الى شيشاق الاستيلاء
على هذه المدن فيعلم من ذلك أن هذه الشراريف عبارة عن المدن التي استولى عليها ويرى
على القطع الناقص التاسع والعشرين اسم يوده معك أو يهودامك وهو مؤلفا ليدين
خلفه (أنظر نكله الآتي)



(سورۃ یونس) کتبۃ الیہود

الاحرف التي على صدى ويطن معى حوب الباء وهي سكينتان قائمان ثم الفتحمة وهما شكل فرخ الدجاج (تكونت)
 ثم الفاء وهما شكل كعبه انسان ثم الهاء وشكله امسور حجمه وراحمه مطوية نصف طية ثم الميم وهما شكل
 ملفاط او مائة مفتوحة ثم النون وهما شكل ذراع انسان كفه ثم اللام وشكله احدى هيئة اسد وايض
 ثم الكاف وشكلها كانه رادق اما العلامة الاخيرة فهي علامة شجرة لا يخلق بها لانه اذن على الخيل
 يعني ان هذا الاسير من ملكة ايجبية فارتجبال

وجزم شميليون الشاب أن هذه الصورة عبارة عن ملك اليهود المدعو رجبهم بن سيدنا
 سليمان عليه السلام الذي غلبه شيت في منامه مصر وقال أنه أتى به أسير مع باقي هذه الأسارى
 المرسومين بجواربه بالمعبد وفي الواقع قد دلت التوراة على أن شيتاق المذكور غزا ملكة
 اليهود وصار من مصر إلى القدس الشريف في جيش مؤلف من ألف ومائة عربية وستمين
 ألف من الجنود المصرية وطوائف كثيرة من مشاة الغاربة والنوبة وغيرهم فاستولى على
 جميع قلاع فلسطين ودخل مدينة القدس الشريف وسلب أموال السجدة الأقصى الذي
 بناء سيدنا سليمان عليه السلام وكذا أموال القصور الملكية حتى الدروع السليمانية
 المصنوعة من الذهب وغير ذلك وقال بروكس بلنا إن يهودا ملك المروم على معبد الكرنك
 هو كافي الأسماء المذكورة بجواربه عبارة عن بلاد فلسطين التي استولى على هذا الفتح
 ومن ثم لا ترى دليلاً قطعياً يؤيد رأي شميليون الشاب من أن هذه الصورة هي عين رجبهم
 المذكور وترى على بعض الصور أسماء كثيرة عبرانية يشتمل منها اسم أم دن أو عاتلث يهوديه
 الذي ترى الاسم الأخير من الصف الأول ينطق ريت وفي الصف الثاني اسم تاناخ وشونم
 ورحوب ومفرايم وأدولام ومهنايم وجيبون (وهي مدينة جيبون التي كانت في ملك
 اليهود) وبيت هورون وكدموت وأبولون وغير ذلك

فإذا انعمنا الجدار وسمنا معه إلى الشرق وجدناه يتقاطع مع جدار آخر فإذا علمنا عليه
 واستنبطنا جهة الشمال كان من المحتمل أن يكون على الجدار المرموز له بحرف (د) صورة فصيحة
 بانثاؤزالشاعر الذي مدح بهارميس الأكبر وكرهها نصرته على أمة الخيانتين أي الهندين
 في وقعة حربية كانت في السنة الخامسة من حكمه وقد مر ذكرها ونحن عن بانثاؤز أي على
 الحائط المرموز لها بحرف (ل) ما بقى من نصوص تجرئة أخرى جردها الملك المذكور على
 الأمة المذكورة وهي مجردة عن التاريخ وكان أسماها أي على الحائط المرموز له بحرف (ر)
 صورة الصلي المبرم ما بين رمسيس وملك الخيانتين المدعو (خناسار) راجع صورة هذه
 المعاني في كتاب العهد الثمين تأليف حضرة أحمد بك كمال غرة ١٠٧

فإذا انعمنا هذه الجهة ونحوها نحو أنبيا نشأ إلى الذي برحبة الأعمدة المرموز له بحرف (هـ)
 ونحو جدرانها إلى الخارج ونظرننا إلى ظاهرها الحائط رأيناها قد لبست لطول العهد ثوب البلا
 وتلت لأحول ولا يبدأنا نجد على بعض بقاياها أنفس نرى يؤثر عن مدة الملك سبتى الأول

حيث نرى صورة وقائعه الحربية في آسيا الغربية مع أمة الرستم (الارمن) وأمة الشاسو (عرب البادية) وأمة الخارو (لعلها بلاد اخابور جهة العراق) وأمة الروتو (الاشوريون) أو الكلدان بلاد الموصل أو أرض جزيرة ابن عمرو) وأمة الخبتاس (جهة أرض فلسطين) ومن نقوشها نعلم أن الملك سبتى توجه الى بلاد اسيا وأسرع الكرة الى بلاد الارمن ودخلها فذوقها وخضع له أهلها حيث تراهم يقطعون أنجار غاباتهم لصنع منها سقن له أوليه يهدون طريقا لغيره بوسط جبالهم وآجامهم وترى قصورا على بعضهما موزنة كان سعادته أمامهم كأنه سيد احتد بالغضب وهاج فهاجم عليهم وجعلهم رعا بوسط أودينهم عاتين في دهمهم اه

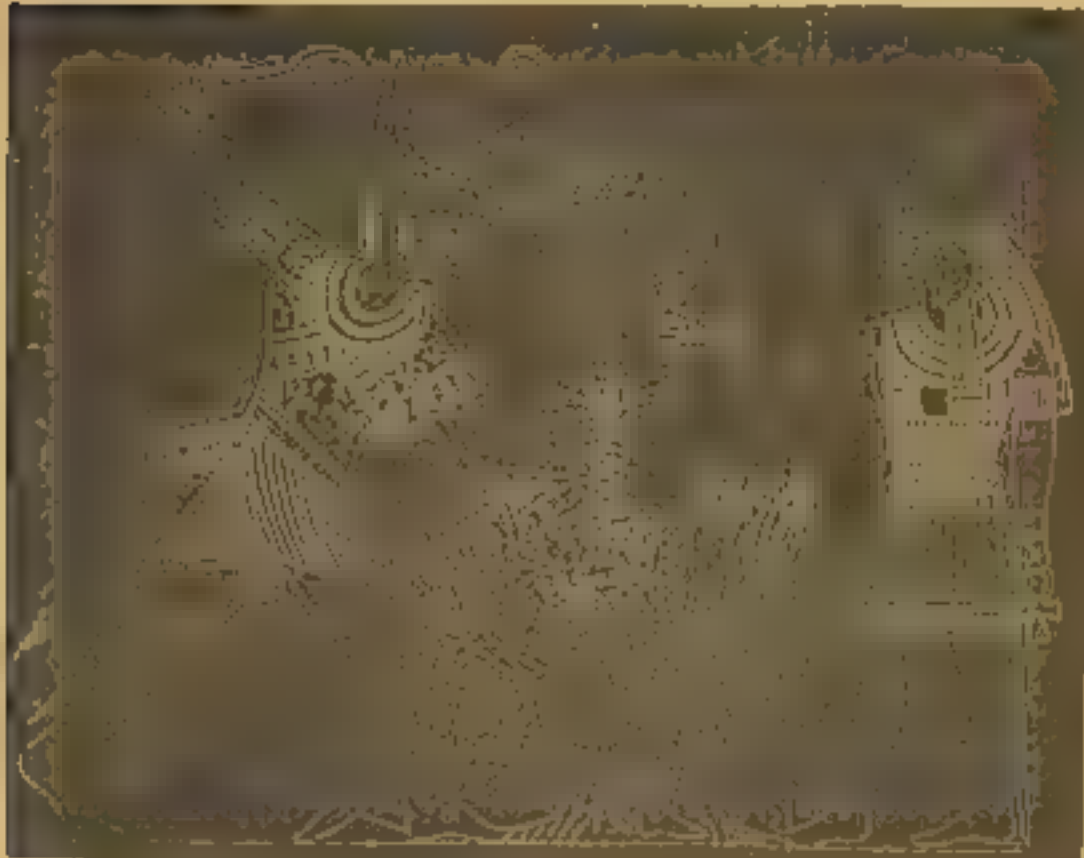
ثم ترى أحوال الواقعة والمصاف وانهم زام الامدة وشنات شمله ورجلا فارا من الموت رافعا يديه بالضراعة وعلى رأسه شعوق قنسوة وترى في جهة أخرى صورة النسل الذي وقع فيهم وقدموش فيهم المصريون ببالهم قارتوا على الارض وما فر من كل عشرة آلاف منهم غير واحد ليخبر بما عايناه من قتال المصريين وبطير الخيل الى باقي البلاد البعيدة فلذا انحوتنا الى الحائط الشمالي رأينا نقوشها منقسمة الى قسمين أعلى وأسفل ففى الأعلى (فى نهاية الحائط من جهة اليسار) صورة الجنود المصرية وقد استوائت على قلعة تجنوى (عاصمة الاشوريين) وهى بلدة يوتس عليه السلام) وصورة نهر الدجلة ولاهلهما وحوه في جهة قدوات الاديان واخذت خلف الاشجار والملك فوق عرشه بوسط المعركة (قد أزيل الحجر المرسوم عليه رأس الملك وشيل عرشه) وقد هجم على اثنين من الاعداء وهما فوق عرشهما وهو ير معهم بالنشاب (جزء من الحائط مهذوم) وعلى يمينه صورة الملك يوثق يديه بعض الاعداء ويحجر آخرين خلف عرشه وعلى يمين هذا الرسم صورة أربع من الاسارى وتجبر صفيين من الاعداء وبين هذين الصفيين كتابة مفادها ان هذه الاسارى هم أعيان أمة الروتو ووجود البلاد (أى الكلدان) (ثم هدم الحائط)

وبعد ذلك صورة الملك رافع يده اليمنى يجبرج الاسارى وهم مغلولون فى جبل مع أنه قابض بيده اليسرى على ذلك الجبل مع قوم له وهذا الاسارى من سكان الشام العليا وهو يجبرهم أمام نالون طيبه (أى أمون وموت وخنسو) ويقدم لهم خبزة نفيسة من الفضة والذهب واللازورد وغير ذلك من الاجار والمعادن النفيسة

أما الرسم الاسفل ففيه صورة الملك (جهة اليسار من الحائط الشمالي) راجعا على عربته
الحربية وجاء على ظهره إلى أهل آسبا (أمة الحارو) وعبر على جملته قلاع لعله هو الباقي لها
لتكون محطات المياه اللازمة فيجيشه لأنك ترى بجوار بعضها صورة بحيرة من الماء العذب
وبإزاء ذلك صورة الملك فوق عربته بوسط المعركة وقد احتاطت به أمة الشاسو (عرب
البادية) فصار يرميهم بالنبل وهم يقعون حوله ومن فرستهم فخصن في قلعة تسمى قلعة كانه
وبالقرب منها صورة خليج السويس أو انترعنا المخلصة ما بين قسم اسيا وأفريقيا
كانها كانت موجودة من أباه وهو أمر غريب أما باقي الرسم فيدل على أن الملك قد
عزم على العودة إلى الأوطان وقد ركب عربته وخيله تجمع عن البروق وتعرف بنقطة العربية
وهو فايز بيده اليسرى على أمتاع القوس ويهز يده اليمنى سيفه المائل مع أنه
قايض بها على حباله تدرون فيها عصابة من الأسارى تمشى صفوفًا تحتها أمامه وتحتها
خلفه ثم تراه كأنه وافي محطة بالعصراء وبجوار حافر الرجل الخلفية لدرسه صورة قلعة
اسمها مجدل (له لها مجدل) وبين قوائم الخيل صورة قلعة أخرى تعرف باسم قلعة المسباع
ثم تراه دخل أرض مصر وهو منظر من صور ووقف عند قلعة تسمى (وات - إن سقي)
ثم وصل إلى قلعة أخرى تسمى (نازام أف أميا) ثم انتقل في غيرها وتسمى (باما) ثم وصل
إلى بلدة قد ضاع اسمها وهو يفرد أمواج من الأسارى تختفي الأجناس وهناك أمة له
رجال دولته وأعيان مملكته انتهت بسلامة القدوم فوافقه بجوار نهر به كثير من التماسيح
وتراه في جهة أخرى قد قبض على شعربو ج من الأسارى ليقتلهم أمام معبوده وهذا الرسم
كثير الوجود على آثار الصعيد وقد اخترنا منه ما هو من موم على معبد اسم بليلاد النوبة
ليكون النموذج بالغير (أنظر الشكل الآتي)

وبجميع ما ذكرناه لغاية الآن لاني بالنسبة لما هو من موم على تلك الآثار لا نألوأردنا
التفصيل لاختينا إلى كتابة جملة أسفار ونزوح وصفها في هذا المعبد إلى الفصل الآتي

(صورة رمسيس الاكبر قابض على شعر كبر من رؤساء القبائل المختلفة الاجناس
المتباينة الوجوه التى عرّدت عليه وشقت عصا طاعته ليقتلهم بضربة
واحدة أمام معبوده هرماخيس الذى يقدم له الحسام)



الباب الثالث عشر

(فى خرافات الامم القديمة وذكرنى من اعتقادهم)

من تصفح تاريخ العالم القديم رأى أن جميع الناس على اختلاف مللهم وتباين شعولهم
أجمعوا على اعتقاد الخرافات وتصديق المستحيلات واتفق البعض أثر البعض كأنهم
أمت واحدة فوق الارض لا يفرق بين دانيها وقاصيها ولا ينقل عابدها على عاصيها
واسترسل كل فريق منهم فى الاوهام وما كن عليه ان اهتدى فى طريقه أو هام وهاله
طرقا مما به أربضوا وفيه خرّقوا

من ذلك أن المصريين كانوا يقيمون لكل واحد منهم طيفا أو خيالا أو ظلا يسمونه (فا)
ومعناه عندهم القرين أو القرينة ويعتقدون أن الإنسان مادام على قيد الحياة سكن
قرينه الاجار والجنود والاختاب وبنى بها فاذا مات انتقل معه الى قبره وسكن فيه
ولازمه ملازمة الصفه الموصوفها وقال مسيرو كان القرين عندهم عبارة عن نتيجة حياة
الإنسان في الدنيا فاذا مات سكن معه في رواق القبر المعد لاجتماع أهل الميت وأقاربه أيام
الاعیاد والمواسم أو سكن الاماكن المعدة لذبح القرابين المبلورة لمدفن صاحبه وزعموا
أن عض السباع والوحوش والهوام يؤثر فيه كما أن لدغ العقارب أو نهمش الافاعي يبيته
وسمها يجرى في جسمه الوهمي كما يجرى في جسم الاحياء ويعتبر بالجوع والظما
والنقصوتة والهرم ثم يذكره الفناء وبالجملة يعتبره جميع ما يعتري الاحياء وكانوا يزعمون
أن غذاءه دائم من القرابين التي تقدم الى الميت صاحبه بعد الدفن وأن صورة القرابين
المرسومة على جدران المقابر تكفيه ألم الجوع فان لم ير عليها رسم شيء ولم يبدأ أهلها بذبح
القرابين خرج من القبر الى الفلاة والطرفات وأكل القاذورات والعلماة فاذا لم يجد
مأيا كاه مات لوقته جوعا وعطشا وكانوا يقولون ان ياكل الجوع ويشرب العطش رجماعه
وهي عبارة بصعب الوقوف على حقيقتها ولعلهم يريدون بذلك أن الجوع والظما يدخلان
جوفه رجماعه وقالوا ان الاغذية المسممة تقويه والمنشروبات المرطبة تزويه وقد
أكثرنا في قصصهم من ذلك منها ما وجد مكنوبا بقبر (تنى) ونفسه (ما كان تنى)
يخشى الا الجوع ولم يأكله وما كان تنى يخشى الا العطش ولم يشربه) والاشارة في ذلك
الى قرينه لا الى نفسه وكانوا يكتبون الرقية والتعاويذ على الاجار ويجعلونها مع الميت
في قبره لنقى طيفه أو قرينه ألم الجوع والظما منها (أبعد أيها الجوع عن تنى وحد عنه
واذهب الى (نو) وارجع الى محيط الملكوت ولا تدخل في جوفه لانه شعبان وأنت أيها
الظما اعزب عنه ولا تمه لان تنى مردى)

وبامعان النظر ينضح أن بعض هذا الاعتقاد يطاق ما هو شائع الآن على لسان فريق من
أهل هذا العصر إذ يعتقدون أن كل قبيل لمخبال أو طيف يسمونه العفريت أو الساروخ
ويقولون ان كل عفريت يخاف من الكلاب كما أنهم يرون صحة القرينة والقرين وأن
الامراض العسية والاحوال الشخصية التي تصيب الاطفال ليست الا نتيجة قطعها عنهم

ويقولون ان دواءها الوحيد هو الرقية وتعلق النمام في عنق الطفل المصاب ولا جرم ان هذه
الاولاهم الفاسدة سررت اليتمان تلك الامة تلقاها الاحقاد عن الاجداد قضية مسلمة بدون
روية ولا عقل

ويقرب من ذلك ما كانت تتبعه عرب الجاهلية من وجع الطيف أو الخيال الذي يسمونه
الهامة ويرغمون أن الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بثاره يخرج من رأسه طائر يسمى
الهامة وهو كالبومة فلا يزال يصيح على قبره ويقول اسقوني اسقوني الى أن يؤخذ بثاره
وكانت طائفة منهم تزعم أن النفس طائر يخرج من جسم الانسان اذا مات أو قتل يسمى
الهامة ولا يزال متصورا في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشاله وفي ذلك يقول
شاعرهم

سلط الموت والموتون عليهم • فلهم في صدق المقابر هام

ثم جاء الاسلام والعرب يقول بالهامة والهيام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا عدوى
ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب
من البوم ويتوحش ويصرخ ويوجد في الدار المعقلة والنواويس ومصلح القتلى
ويرغمون أن الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت أما الصفر
المذكور في الحديث الشريف فهو وحية تكون في بطن الانسان اذا جاع عشت على شرسوفه
وهذا أيضا من خرافاتهم وفي القاموس الشرسوف كعصفور غصير وفي معلق يا حركل
ضلع وذكر ما ريت باثنا أن قدماء المصريين كانوا يضعون مع أموالهم أكلا وشربا زادا
للسفر الطويل في الدار الآخرة وقال مسبروان أهل ليبيا قامت على قرعون (نجر ونفس)
نفر فارغ وهذا داخل المملكة المصرية فقام الملك كاختم وأصطف جندا الفريقين
وبيناهم على وشك القتال واذ بالترخف تخاف أهل ليبيا وظنوا أن القمر غضب عليهم
فصالحوه وانقادوا لأمره ولم يخرجوا عن طاعة المصريين مرة ثانية وهذا يقرب مما حكاه
بعض المؤرخين من أن سياكرار ملك الميديين تحارب مع الليبيين مدة ثمانية أيام
متوالية ولم يغلب أحد خصمه وفي اليوم السادس بينما هم في أشد القتال اذ رأوا الشمس
انكسفت انكسفا كاميا وتحول ضوء النهار الى ظلام حالك ففرع الطرفان من هذه
الحادثة الخبيثة وكف عن القتال وعقد اصحابا وزوج ملك ليبيا ابنته بابن سياكرار المدعو

استباح وجرح وزراء الدولتين أيديهما وشربوا دم بعضهم ما علامة على الارتباط والتصالح
حسب العوائد التي كانت يمارسها في تلك الأيام

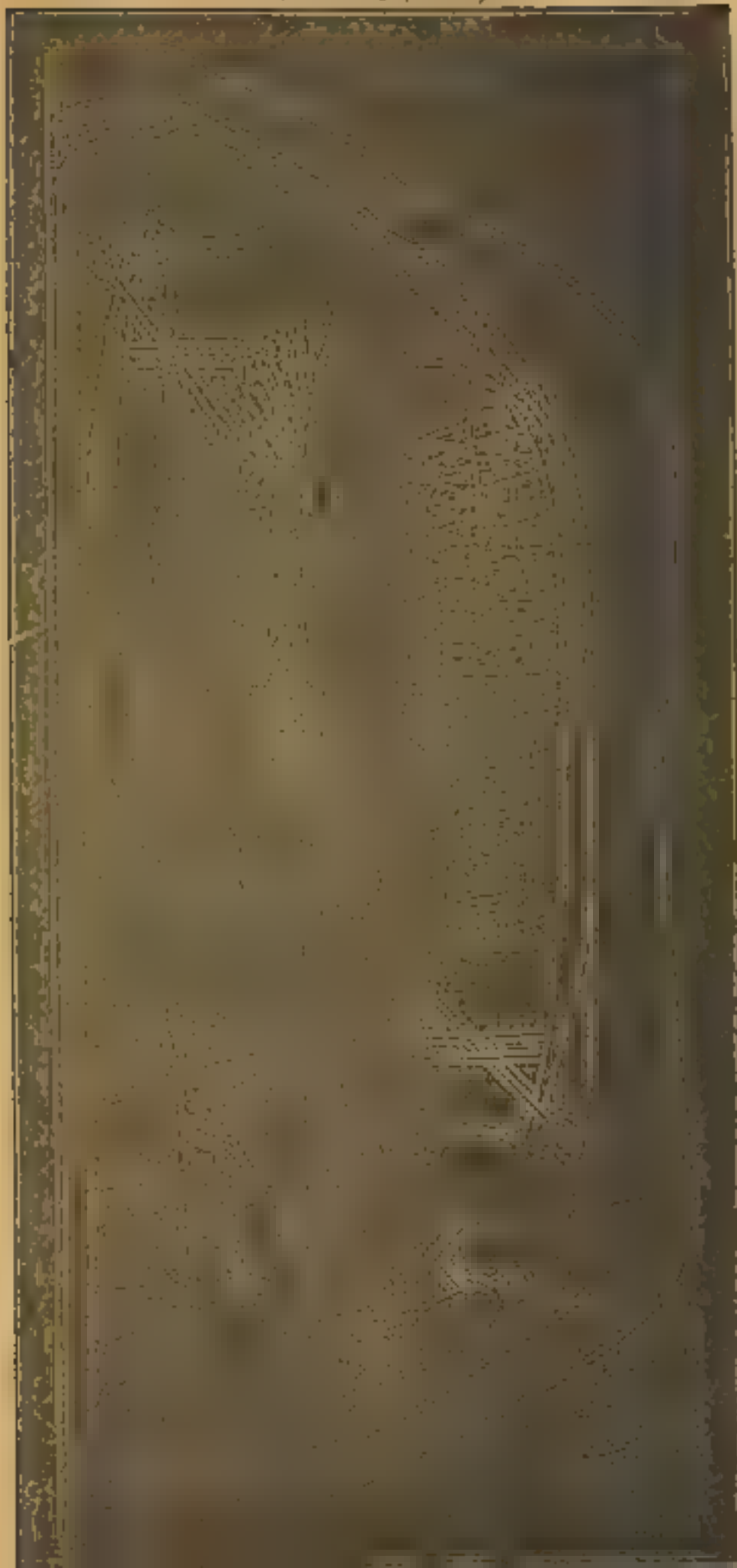
وفي المقررى مانسه ومن عجائبها (أي مصر) شعب البوقيرات باحبة اشمون من أرض
الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتيه البوقيرات في يوم من السنة فتعرض أنفسها
على الصدع فكلما أدخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى ليليل فلا تزال تفعل ذلك
حتى يملئ الصدع على بوقير منها فيجسبه وتعشى كلها ولا يزال ذلك الذي يجسبه معلقا حتى
يتساقط ويتلانى (راجع ذلك في آخره الأول غرة ٢١)

ومن عرافاتهم ما ذكره المؤرخون من أنهم كانوا يعبدون النجل أي من مدة خمس وعشرين
سنة فإن لم ينفق بالموت أخذوه في مهرجان عظيم وأغرقوه في النيل ثم حنطوه ودفنوه
في مدفن المجهول المعروف بـإسرايوم بجهة سفاره ولبس أهل مصر على موته شعار الحداد
والحزن حتى يجحدون عملا غيره وقد قلنا فيما سلف أنهم كانوا يعبدون كثيرا من الحيوانات
وغيرها وذكر كليمان الاسكندري في تاريخه أن الانسان اذا دخل في أحدها كل هذه
المعبودات رأى كأنها موقرا عابسا الوجه يدومنه وجوهره ثم بالزجل المقدس وقصيد المدح
ويرفع قليلا من السمر فيرى خلقه هرا أو غسما أو نعبا ناهائلا أو حيوانا مثيرا يشرع
على بساط أربعوان

وروى المؤرخ بلوتارك أنه سمع أن المصريين كانوا يقرّبون قربانا من خدام إلى معبودهم
أوزيريس فيأتون بالرجال في يوم معلوم من السنة ويحرقونهم أحياء في قرية الكاب
(بمحافظة الحدود) ويذرون رمادهم في الهواء ويسعونهم البيقوسين وذكر يودور الصقلي
أنه سمع هذا الرواية يعبها وزاد عليها قوله بشرط أن تكون وجوههم كلون وجه بيقون
(اله النسر) أعنى شقر الوجوه ولما كان هذا اللون نادرا عند المصريين فلا يجرم أن هذا
القربان كان من الإيانب أما المؤرخ شبلليون فيجاءه هذا القول كلبه وشدة التكبر
على من قال به واستشهد بالآثار وأنه لم ير عليها شيئا من هذا القليل وعرض قوله بأن
منطقة تلك البروج المصرية وتقويم الأعياد والمواسم خالية من تعيين يوم هذا القربان
وقال إن المؤرخ هيرودوت طعن على اليونان الذين أشاعوا أن المصريين لما أرادوا ذبح
هرقول الجبار ليجمعوا قربانا وتحقق من تصميمهم على ذلك قتل الحاشرين ونجاس من الموت

الى أن قال واني أرتاب كل الريب في صحة هذا الاقتراء على المصريين الذين رفعوا للتمدن
أعلى منار بين الأمم لكن إذا كان جعل هذا الأمر بأرض مصر قلاباً وأن يكون بحرى
على يداهما القلة الذين أغاروا عليها سيما وأنهم قالوا ان الملك اجيس الذى أجلاهم عنها أبطل
ذبح الآدميين منها

وكان المصريون يعتقدون أن الأرض سطح منور رقيق طولها أعظم من عرضها قد
طفت على (النو) أى الأقبانوس أو أوجيدا وأن السماء ممتدة عليها كسقف عظيم ثقيل
من الحديد مركب من طبقتين والماء محصور بينهما وأن الطبقة السفلى فرشها وهي
شفافة والعلوية أو العرش غطاءه وجميع الكائنات تحته ولما كانت هذه الكتلة
السموية تشبه جدداً ولا يمكن مساكنها في الجو ولا يلفقها في القرع إلا بالدعائم المثبتة
والعمدان القوية جعلوا لها في رسمهم أسطوانات على شكل جذوع الأشجار ولها شعوب
تخرج منها تحملها وتنقلها من السقوط على الأرض وتارة كانوا يرسمونها على شكل قبة
عظيمة تحملها أربعة عمد أو أسطوانات أو يرسمون الأرض على صورة معبودهم (سيو)
وهو راقد على ظهره ورافع يديه ورجليه كأنها أربعة عمد تحمل المعبود (نوت) وهو السماء
وإذا أرادوا بيان الطينتين رسموا هذا المعبود الأخير كأنه شخصان راقدان فوق بعضهما
محملان على أربعة قوائم المعبود (سيو) الراقد على ظهره وهو الأرض وكنيرامار رموها
السماء على هيئة إنسان قائم فوق الأرض على يديه ورجليه كأنه سقف محدود عليها ونحنه
سفينة الشمس وهي تشرق وتغرب تجر هذا الآلهة وصورتها كوكب وأرواح الموتى
(انظر الشكل الآتي)



(صورة المسجد والأرض)

- (أ) السماء قوت قائم فوق الأرض على يديه ويربطه كالسقف
 (ب) الأرض سبوا تحمل السماء و بينهما كثير من المعبودات
 (ج) الشمس روع تكون في غروبها على هيئة انسان له جناح طائر
 (د) الثعبان آف يحرس الشمس وهو فاغر فاه ليقبض في غروبها من كيد أعدائها
 (هـ) السفينة اللدنية الحاملة للشمس تسبح في ماء القدرة وقت الغروب
 (و) الاعوان المكافون بحرس سفينة الشمس وقت الغروب
 (ز) الشمس في مشرقها تحفه الالهة ويسرون معها في سفينة
 (ح) حنة الصالحين بعد الموت تكون في أعلى عليين و ترى الشمس في مشرقها
 (ط) الروح (با) أنت لزيارة جنات بعد الموت
 وكثير مثل هذه التعويذات مرسوم على الآثار ولكن من الذي يهتدى الى حل معانيها
 وكانوا يقولون ان المعبود (شو) خلق جميع العالم وقد حمل السماء عن الأرض ورفعها
 في الفراغ على قدر ما استطاع أن يرفع يديه بها ثم حملها المعبود (سبوا) الأرض على قوائم
 وهي ياء ورجلاه و هذا يقرب مما قاله اليونانيون في خرافاتهم من أن أحد المردة المعروف
 عندهم باسم أطلس حمل الكرة الأرضية وأمرهم نار الشر وأغرى النبتانيين على حرب الالهة
 وبندطاعتهم ظهريا ولما علموا بما كان منه قضا عليه أن يمشوا على ركبتيه ويحمل
 السماء على عاتقه الى أبد الأبدين و هذا الداهرين جرم لما كتب ياء
 وكانوا يزعمون أن الشمس والقمر والنجوم السيارة والثابتة المنيرة الالهة بهنهم اراسيب
 في قاع اغيط السماوى وبعضها طاف على وجهه وبعضها ساج فيه وبعضها راكب
 في سفينة يسير بها كل يوم من المشرق الى المغرب وأن جميع نجوم الجرام السماوية تحت
 رئاسة الشمس ويرى أحيانا صورة هذه الكواكب في ستن تسبح في الاقباقوس الاعلى
 خلف سفينة أوزيريس وكثيرا ما كانوا يزعمونها في سرورة مصابيح معلقة في قبة السماء
 بوقدها القدرة في كل ليلة تقضى على أهل الأرض وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى
 والمشرق يتلو الصباح كأنه • عريان عيشي في الدجى يسراج
 ونارة كانوا يزعمون السماء على شكل وادى مصر بشقه (الزو) وقد سئل به النيل وحصره
 مثله من ساحلين ممتدين من الجنوب الى الشمال وقسموا السماء الى أقسام أو مديريات

كأصنام مصر والشمر تطوف عليهم كل يوم في سبورها من المشرق الى المغرب وتدخل
عند المساء في فتحة جبل متلوه بجبل العراية المدفونة أو الخراية المدفونة التي بدير باجرجا
بأقليم الصعيد فإذا ترتت وتغارت في جوف الأرض تجري في سرداب يتخلله مغارات وكهوف
واسعة ذات أرض قسجة مسكونة بالعالم السفلي فتضي عليهم نورها ثم تغادرهم
وتخترق الظلام وتقطع المسافات النائية والعقبات البائسة والمجالات الصعبة وهي تؤم
المشرق إذ أن نظير في الأفق وتخرج من سر الدلمات وأخطار العنسات فتسير على أهل
الأرض مرة ثانية وهكذا في كل يوم

وقد سبق ذكر ما قالوه في الروح من أنها على شكل باشق أو حكمة لها رأس إنسان تظهر
في ملكوت العالم وتعود لزيارة جنة صاحبها متى أرادت ولذا يعملوا لها في بعض المنابر
روافداً أو شامخاً أو راكبة لئلا تخرج فيه أو لا تكتنه متى قدمت زيارته وأغلب أصوص
الآهرام تتسع عن الروح وما إلى اسمه أمرها في الدار الآخرة وكما لو يعتقدون أنها مخبئة
في حدها إلى السماء بأي طريقة شئت فتارة ترقى سلم من مغرب الأرض إلى السماء
حيث مساكن الآلهة غير أن هذه الطريقة ليست متبصرة لكل روح أرادت الصعود إليها
لأنها تشترط أولاً أن يكون معها الطهر والنعمة وبذلك لا يثبت قدمها بين يديه ومتى فعلت
ذلك أخذت بحماسها على ما أجر منه في دينها أو دنياها فإن كانت نقية وظهرت مبرتها بإباح لها
الصعود عليه شئت بحيط بها ثلاثة من الآلهة يكفلون بحفظها من شر المالك والمخاوف
ومتى وصلت إلى السماء أو قسوة يزيد المعبود (رع) أي الشمس فإن لم ترض الروح
بالصعود إلى السماء على هذه الطريقة وكانت طاهرة فلها أن تتشكل في هيئة باشق له
جناحان قويان يوصلانها إلى السماء بدون واسطة وتقدمها إلى الآلهة إلى الشمس كما مر
والأفلاها أن تذهب بعد دفن صاحبها إلى جبل العراية المدفونة وهناك تلوذ بالشمس وقت
غروبها وتدخل في كهفها في مساء اليوم نفسه الذي دفن فيه صاحبها وتخترق معها
السرداب والكهوف وتجوب العسق والظلام وتقطع العقبات والمجالات وتسامي
معها ما تنقاسه من الشدائد فتصير كأحد حاشيتها ومتى أتمت هذه الدورة السفلية معها
وارتفعت في الصباح إلى السماء صارت في حكم الشمس نفسها وتصور أعداؤها أعداءها

ومذاؤها غذاءها ومذاؤها عشاءها ولها ما لها وعليها ما عليها ولها أن تترك الشمس
وباقى الآلهة وتبيت إلى الأرض متى شئت لزيارة جسم صاحبها المقبور بشرط أنها إذا
أرادت العودة إلى السماء لا تملك إلا طريقها الأول وعلى كل حال فالروح بعد خروجها من
جسم صاحبها لم تنل هذه الدرجة العاليا إذا كانت طاهرة زكية تقية بارة وأيدت
برأيتها يوم الحساب بالبراهين الدامعة والدلة الساطعة كما أن كثرة الأقاربين التي تقدم للمرء
بعدموته تلزمه آلهة بالتجاوز عن سيئاته وغض الطرف عن مساوئه وهفواته وتوجب
عليهم قبول روحه في أعلى عطين ويكون معهم أينما كانوا (راجع الباب الثاني عشر)

وكل من تأمل في خصوص أدعيتهم التي كتبوها على الآثار علم أنها أوامر مشددة على
معبوداتهم بإجابة طلبهم ليس فيها استغاثات ولا استعانات بل جميعها صيغ في حكم التوبيخ
والطاب والأوامر مجردة عن الرياء والخشوع عارية عن التذلل والخشوع غير أن بعض
علماء الآثار اتهمهم في ذلك معذرة وقال إن هذه الأدعية كتبت في أزمانهم القديمة
جدا حينما كان الناس على فطرتهم الأصلية وحياتهم الأولى لا يعرفون بين الأمر
والإثم والبداء ويفيد هذه الصيغ محفوفة في صدورهم بلقاها كل جيل عن
سلف وشوارتهم لا بناء عن الآباء وشركون بتلاوتها وهم يرمون بسرعة آياتها بجمعون
على بركاتها لأنهم من الباقيات المصاحفات فلما ركبت على حالهم غلبت عليهم أيدان تغييرهم
ومن المستعربات التي رأيت بالاصفدية ١٨٩٢ مسيحية كثيرا من أجسام الموتى المنطقة
وعلى كل واحد رواة عسيمة من حريد الخيل مربوطة على صدره وقدميه تخلف الأعضاء
لحفظ جسمه من الانحناء والنقوس أو الالتواء ولم أعتد للبراز من وضعه مع الميت وربطها
بهم هذه الحالة حتى عثرت في بعض كتب اعلامه مسيرو على توضيح ذلك حيث قال ورأيت
بالاصفدي مع كل ميت عكازا وفي رجليه ثعلبا من الجلد لمستعين بهما على وعشاء السفر
الطويل وقد نظير للاحقين من علماء الآثار أن أغلب الآلهة القديمة المصرية تبدلت
بغيرها ولا يعلم لذلك سبب إلى الآن فقال بعضهم أنهم ما نوا وأنطوت أخبارهم وجاء غيرهم
من بعدهم وقال آخرون أنهم لم يموتوا ولكن تغيرت وظائفهم فتغيرت أسماءهم تبعاً
لذلك إذ مما يؤيد ما قلناه قلة وجود اسم وزير برس وغيره من الآلهة على آثار العائلة
الرابعة والخامسة ثم أخذ في الظهور والكثر عدة العائلة الثامنة عشرة ثم صار شائعاً على

الآن في عهد العائلة العشرين وما بعدها إلى آخر أيام دولة البطالسة بل إلى عصر دولة
الردم العيسوية بمصر وما زال من عبادهم إلى أن أخذ أمر هذا الدين في الانحطاط
ومار عابد الصنم عرصة للقتل والنكال أعني بعد دخول دين المسيح عليه السلام بمصر
ولما انحط شأن أوزيريس وغيره من هذه المعبودات كسر أحد عساكر الرومان صنم الشمس
الذي هو أكبر معبوداتهم وأخرج منه علة من الفيران مع ما رتب فيه من فضائلها التي
هي أشد خبثاً من نور النعلبان ولم يحصل من كسره على هذا الحالة أدنى فتنة لضعف دين
الصائبة ولو كان كسر ذلك الصنم قبل ذلك الزمان لقامت الفتن واشتدت المحن كما حصل
أيام دولة البطالسة فإن أحد عساكر رومة قتل هزاراً من مساكناً فقامت الإلهاء على
قدم وساق وقبضوا على الجندى وأذاقوه العذاب الإلهي ثم قطعوه إرباً ولم يصغوا لشفاعة
ملكهم فيه ولم يكتفوا بسطوة رومة التي كانت سيدة المسالك ولها الشهرة وبعد الصيت
ويستكبر الأصنام المصرية تركت عبادتها بالسكينة وثلاثت الأوهام والوساوس
الشیطانية سيما أيام الملك أركاديوس بن الملك تيودوريس الأكبر الذي حكم سنة ٢٢٧
قبل الهجرة النبوية أعني سنة ٣٩٥ بعد ميلاد المسيح وبذلك أسودت أنهارها كل وأغبرت
بالتراب فصارت مهجورة لا يدخلها عاب ولا يروى لبهارا كعب ولا ساجد وبالجملة فلم تستقد
مصر من دولة الرومان إلّا في دهي دولة الردم العيسوية بمدينة القسطنطينية الأثر لها
في أيامها الأخيرة إلى دين عيسى بن مريم عليه السلام وإنقاذها من دين الصائبة وهدم
معابد الصنم والوثن وتخلصهم من خرافات الجاهلية

وربما نوههم القاري أن مصر انزى انشردت في زمانها بالكاهن والمصافة ونشر العلوم وتدوين
المعارف قد انشردت أيضاً بالخرافات وتعميم الضلالات وتصديق الأكاذيب والنزعات
فدفعوا لهذا الوهم أذ كرفصلاً صغيراً في هذا المعنى لكل دولة كانت عظيمة بين العالم العظيم
القديم واشتهرت بالسطوة وسدة البأس أو بالفراخية وحسن السياسة الإلهية حتى يدفع
الاعتراض وبه علم القاري أن جميع تلك الأمم كانت ذرية بعضهم من بعض فأقول

كانت العرب زمن الجاهلية تسعمل الأزام وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها
أمر في ربي وعلى بعضها أن في ربي فإذا أراد الرجل السفر أو أمر أيهم به ضرب تلك
القداح فإذا خرج الأمر مضى لحاجته وإذا خرج النهي لم يمتض

ومنها وأد البنات أى دفنهن أحياء فكان الرجل منهم إذا رزق أنثى وأدعا وإذا بشر بها
ضاق صدره وأسود وجهه وهو قوله تعالى (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً
وهو كظيم) وكانوا يشدون بناتهم بعد الولادة بأن يحنر الرجل حفرة في الجبل ومنى جاء
المخاض إلى زوجته أخذها إليها فإن ولدت أنثى وأدعا فيها وإن ولدت ذكراً عاده إلى داره
وتارة كان يترك البنت إلى قرب المراخضة فيخبر أمها أنه يريد أن يذهب بها إلى بعض أهلها
فتلبسها أحسن ما عندها ويأخذها أبوها إلى الجبل ويرى بها في الحفرة التي أعدها لها ويميل
عليها التراب ويرجع وإن لم يكن قصده وأدعا البسها من صغر عمره مرة من شعر وتركها
ترعى الأبل

ومنها الرثبة وهي نافذة كانوا يعضلونها على قبر من مات منهم ويدون عينيها ويتركونها
بلا أكل وشرب حتى تموت يزعمون أن الميت يركبها يوم البعث أما التسمية فكان الرجل
إذا بلغت ابنة أستا قلع عين الفعل يقولون إن ذلك يدفع عنها العين فإذا زادت عن الألف
فقد أعيتته الأخرى أعارنى السن فكانوا يزعمون أن القلام إذا نقر فرمى سنه في عين الشمس
بسبابه وإيهامه وقال أبليني بالحسن منها فإنه يأمن على أسنانه من العوج والقلج
وهذا الزعم مستعمل إلى الآن عندنا يزعمون أن الرجل إذا قدم قرية يخاف وبامها فوقف
على بابها قبل أن يدخلها ونهى كأنه في الحير لم يصيبه وبأوها وأن الرجل إذا ضل فقلب
يأبى اهتدى إلى الطريق

وكانت البقرة إذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران
فيصدون البقرة عن الشرب وكانوا يقولون إن من علق عليه كعب الأرض لم تصبه عين
ولا سحر وذلك أن الجن تهرب من الأراب لأنهم يخشون ربييت من مطايا الجن وكانوا
يزعمون أن الناقة إذا تقربت وذكر اسم أمها فاسمها تسكن ولهم حكايات عجبية وأحوال
غريبة وقد بقي شيء من هذه التصورات في صدر الإسلام عند جهلة القوم من ذلك أن
بعضهم كان يعتقد أن علياً رضى الله تعالى عنه لم يمت وأنه في السحاب والرعد صوته والبرق
في سوطه وقالوا مثله في محمد بن الحنفية وأنه في جبل رضوى من أرض الحجاز وقال
شاعرهم فيه

ألا إن الأئمة من قرين • ولله الحق أربعة سوا

على الثلاثة من بينه • هم الاسباط ليس بهم خفاء
فبط سبط ايمان ورت • وسبط غيبته كزبله
وسبط لا يروق الموت حتى • يتوذا الجرش يقدمه اللواء
تغيب لا يرى وجهه زمانا • برضوى عنده عمل وما

أما اليوناني فحدث عن خرافاتهم ولا تخرج منها أنهم كفوايز عيون أن طير (الفنكس) وله له
السفندل كان يأتي من العرب مرة واحدة في كل خمسة سنة ويدخل في معبد (رع)
الشمس ويحقق فيه بجناحيه ثم يذهب وتقول بعضهم أنه كان يأتي حامل لاجنة أبيضه
منذ حنة بالممر وقول غير دون أنه كان عندما يمتد التيجوخة والمهرم ينسرم نارا
في سبط ذي راحة زكية ويضع عليه كثير من المثر ثم ينزل فيها فيعترش ويصير رمادا
فيخرج منه فنكس آخر صغير بطير مصوب المشرق ومنها بركان الذي حذفه أبو جويريم
(كوكب المشمري) من السماء لكونه ولشيع المنظر ممسوخا فانسكت إحدى
رجليه حالة سقوطه فسار أعرج فجعل أبو ريسا على الخدادين الذين يملكون السواقي
وقالوا إن بالخوس دلة قبل أوله فأدخله أبو جويريم في نفقه ليكمل مدة الخل الذي كان
يأكلها في بطن أمه ومنها بركان الذي كان يدانغرباء على فراشه فإذ رأت أودامهم عنه
قطعها ومنها غزوة الارغموط في انجران ببلاد كنعانده انب صوف الذهب ومنها يوتون
التي أترضعت هرقل الجبار حينما كان طفلا فطارق لينها في السماء فتشاعنه الجفرة
المعروفة بطريق اللبنة ومنها أن هرقل هو الذي قطع الجبل وصنع البوغا المعروف الآن
باسم بوغار جبل طارق ويعرف قديما عندهم باسم أعندة هرقل ومنها نهر الجبار ابن
ملك أنيسكا وذهابه إلى جزيرة كريت ودخوله في أنيسه على النقول المسمى مينور الذي
كان على شكل انسان وله رأس طور وقلبه أيا ورواحه ينفث مينوس ماث هذه الجزيرة
مقابل ما فعضته معه من الجيسل وغير ذلك مما يطول ذكره ويذلل القاري منه (راجع
تخفيف ٢٢٧ من كتاب بداية القلما وهداية الحكم)

وكما أن الخرافات كانت ضاربة أطنابا عند اليونان وغيرهم كانت مستوطنة أيضا عند
الاشوريين والبابليين من ذلك ما نقله المؤرخون في خير الملكة سميراميس ومطعمه أنها
فتحت الفتوحات العظيمة وجاءت بجيولها ورجلها في جميع الممالك التي تقسم اسبابا

التغرى واستوات عليها وذهبتا الى بلادها حتى جعلت حدودها بلاد الهند ثم دخلت
مصر وبلاد السودان واستولت عليهما وبعد ذلك سولت لهما نفسها أن تخضع بلاد
الهند فتوجهت اليها بالافيل والرجال والتجمل في التسلل مع ملوكها المدعو
استراتوبائس وانتهى الامر اتحدا بينهما وعودتها خاضعة الى بلادها وهي التي خرقت
الجبال وأجرت الأنهار العظيمة الى الأراضي القليلة التي كانت في بلادها وبات السلاخ
والحصون والمعقل ونقضت بالرجال والمقاتلة ومهدت الطرق في الجبال الصعبة المرتفعة
التي ما كانت الخيوش الضاربة تنقطع لوصول اليها ثم بلغها أن ابنها المدعو نيباس اتهم
بم أو أراذها لا كما كانت ذات له عن الملك ونحو ذلك الى حرامه ومما رت

أما القينيون والكنعانيون فكانوا زعمى وأمر لانهم كانوا يقرعون عند الشدائد الى
معبودهم المدعو (بعل ملرخ) المنفذ من الصخر (النوح والبروز) على شكل انسان
بالس ماذ ذراعاه و يوفدون تحتها قارا حتى يتقلبا ثم يلقون اولادهم عليهم ما يبرون
في الخلال وفس على ذلك

وأما العجم فيكديس منهم زواج الرجل اخته وباحة المحرمات من نساءهم لكل انسان
راجع تاريخ (زبداشت) و ذكرهم وروى أن اكرسيس ملك العجم لما قصد حرب
اليونان عني بيتا كسيفا وتوجه به لقتالهم وبينهم سارون في البحر اذهبت عليهم
عاصفة من الرياح فانسكبت منهم سفينة ذات ثلاث طبقات فعذب اكرسيس المذكور
وشرب البحر بالوط وأمر بقتل الملاحين الذين كانوا تلك السفينة وقطع جبل أنوس
(الواقع في نهاية شبه جزيرة مالوينا بأرض الروم ابل في تركيا أوربا) لاجل نسلين طريق
لسفنه ولما أطمعنا القلم لكتبنا مجلدات في هذه المظراوات ولكن حسبنا ما أثبتنا في هذا
المختصر

الفصل الثالث عشر

(الرحلة العلمية في باقى وصف معبد الكرنك)

ثم ذهب الى المعبد وغمر بين البرجين المرموزينهما بحرف (و) وهذا الحرف يرمز لمعبد
الثالث (أمونوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وهو المرموز له في الرسم بتمرة ٣

وكان هذا البرج وجهة المعبد قبل بناء راحة الاعمدة والذي قرره علماء الآثار أن البرج
 نمر ١ يقبب لدولة البطالسة ونمر ٢ لرئيس الاول ونمر ٣ لانتخب الثالث ولم
 يبق من هذا الاتعير الا اطلال أنت عليها الايام وجميع بقايا نصوص الكاتبة على الجهة
 الجنوبية الشرقية تفيد أنها كانت حدودا لكتب هذا الملك لخصر جميع ما سلبه في حربه
 من أهل ايبا ووجهه الى معبد أمون، دينة طيبة (يعني هذا المعبد) وأعدده لترصيع المحل
 الاقدس منه وذلك عقير رجوعه سالما من تلك الجهة وكان شيا كثيرا ما بين أحجار كريمة
 نادرة الوجود ومعادن نفيسة

أما البرج المبين بنمر ٤ فن بناء نحو خمس الاول (طوطوميس الاول من العائلة المذكورة)
 وقد أخذت عليه الايام بحيث لا يكاد يعرف له أثر الا أن كما أن الباب الذي قبله من بناء
 نحو خمس الرابع ثم صار صلاحه أيام الملك ميساكون (من العائلة الخامسة والعشرين
 السودانية) وكان أمام هذا البرج ملتان وقعت احدهما ويرى على كل وجه من
 القاعة ثلاثة أشهر من الكتابة النهر الاول منها يشتمل على أسماء وألقاب الملك طوطوميس
 الاول أما النهران اللذان مجواره فعليهما اسم الملك ميساكون السادس ويظهر من حال
 الكتابة أنه تلاعب باسم ميساكون الرابع وكتب اسمه به في ثمانية الملوكية وكان هو أيضا
 كتب اسمه بلا وجه حق على هذا الأثر أما المسلة المذكورة فيرى على بعض قطعها
 المتفرقة اسم الملك طوطوميس الثالث

فإذا فرغنا من هذا المكان بمناقصه الاربعة عشر عمودا الرموز لها بحرف (ف) وقبب
 بناؤها وبناء الابراج المحيطة بها من الشرق والغرب الى الملك طوطوميس الاول وهذا
 أقامت بقعة الملكة حعت شيسو (حتزو) ملتين عظيمتين قد خربت احدهما وتكسرت
 وبقيت الاخرى قاعة وتعرف بمسلة حتزو وهي أكبر مسلة وجدت الى الآن على وجه
 الأرض لا مسلة المطرية لا يزيد طولها عن ٢٠,٢٢ م ومسلة الأقصر الموجودة الآن
 بمدينة باريس تبلغ ٢٢,٨٠ م ومسلة ماري بطرس بروم ٢٥,١٣ م ومسلة ماري حنا
 بروم أيضا ٢٢,١٥ م ومسلة حتزو المذكورة هنا تبلغ ٢٢,٢٤ م وجميع السياحين
 الذين يأتون الى هذا المكان يتعجبون من حسن وضعها على قاعدتها وهندام شكلها كما أن
 محورها ينطبق على محور المعبد نفسه ويستفاد من دقة صنعها ووضعها على نسلها

أنهم كانوا يستعملون وسائل ميكانيكية ولهم أعظم يد في الهندسة وصير على مسابقة الأعمال
الجسيمة كما كان لهم قدرة على عمل أحسن الأشياء وأدقها وقد اشتهرت هذه المملكة بالغزو
وتجشم الحشاق كالطوطوميديين والامونوقيسين ملوك العائلة الثامنة عشرة الذين هم
كثيرا في تاج التواريخ المصرية وكان حكمها قبل الميلاد نحو ١٦٦٠ سنة أما ما عليها
من الكتابة فالقباب ملوكية وعناوين فرعونية ومدح للملكة المذكورة وفي أسفلها
أسطرأقية تدور حول أربع جهاتها يعلم منها أولا أن قتها أي رأسها الهرمية الشكل
كانت مغشاة بالذهب الخالص الذي غنمته من حرب الأعداء ثانيا أن جميع المسلة
المذكورة كان مطليا بالذهب وبامعان النظر يظهر أن قاع كتابتها أسلس وفي سائر حاشية
وختونة أوتناريس يعلم منها أنه كان مدحونا بالثبات في الأبيض المبطن للخلية الذهبية
ثالثا أنها صنعت هي وزملائها في مدة سبعة أشهر من ابتداء تفسيدها في الجبل لغاية تصيها
في مكانها أما التماثيل المنصوبة بالكرايش فهي صورة طوطوميس الأول مصنوعة على
هيئة المعبود أوزيريس بمعنى أنه ملك العصر الرحيم بالناس وكانت مرتكزة على برج
غرفة ه وهدمت

ثم فصل إلى صفحة الثمانية عشر عمودا المرموز لها بحرف (ج) وهي من بناء طوطوميس
الأول أيضا واسمه مكتوب على العمودين الكثيري الاتصال المتصلين بالبناء على عين الداخل
وبساره وقد تم بناؤها مدة أنه طوطوميس الثالث وليس بها كبير فائدة
ثم نستقبل قسم من المعبد رمزنا لاما كه بأحرف (ط م س ر ش ت) ومركزه
فجوة (ر) وهي أي الفجوة من بناء طوطوميس الثالث وقد جدد حاشيتا أريدا
(أخوالا سكندر ونقدم ذكره) ولذا لا يوجد بها غير اسمه أما فجوة (ط) فيها البرج
غرفة ٦ الذي هو أصغر جميع أبراج المعبد وآخرها وهو أصغر من البرج غرفة ه الذي هو
أصغر من البرج غرفة ٤ وأكبرها البرج غرفة ١ وكلن جميعها أبواب تفضي إلى الخارج
ويرى على الوجه الغربي من البرج غرفة ٦ صورة جرم غفير من الأسارى المقرنين في الخيال
والاشيطان وأيديهم موقوف من خلفهم وهم منتحون إلى طائفتين كل واحدة مائة وخمسة
عشر أسيرا وفي عنق كل واحد مجن أوترس على شكل قطع ناقص مكتوب بالقلم القديم أما
الطائفة الأولى التي على اليمين فرمى إلى مائة وخمسة عشر قلبا استولى عليها طوطوميس

الثالث في إحدى غزواته جهة الجنوب بلاد السودان وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام أولها بلاد الكوش السابعة الدينية أو بلاد أنيوبيا وبها ثلاثة وأربعون اسما القسم الثاني بلاد البون (وقال مارييت هي بلاد السومال وقال مسيروهي بلاد اليمن) وبه ثلاثة وأربعون اسما جغرافيا القسم الثالث بلاد ليا

أما الفرقة الثانية التي جهة اليسار فرمز إلى مائة وخمسة عشر اقليما استولى عليها المذكور في إحدى غزواته جهة الشمال وفي السطر الاثني من أعلى عبارات عامة وترجمتها (جدول بلاد الرونواله اليه التي حصرها جلالاته (طوطوميس الثالث) في مدينة شيدوا الحاضرة وأتى بجلالاته بأولادها أسارى وهم أحباء إلى قلعة شوهن بطيبة في أول غزوه المنصورة وذلك بناء عن أمر أبيه أمون الذي أرسله إلى أحسن الطرق) وكانت هذه الغزوة هي الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من وفاته الحربية بعد جلوسه على منصة الحكم أما البلاد التي عرفت على الآثار باسم بلاد الرونواله العالسة فيها (غرة ١) كدش المعروفة باسم قدوم بقرب حصن) (غرة ٢) مجدو المعروفة باسم مجدله) (غرة ٣) بيت نبوات) (غرة ٩) بيتا) (غرة ١٣) دماس المعروفة باسم دمشق) (غرة ١٩) بيروت) الخ وأغلبها واقع ما بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الأردن أو النهرين وهي عبارة عن جميع أرض كنعان المشهورة في الأزمان السالفة بما فيها بلاد فينيقية فبناء على ذلك تكون المائة وخمسة عشر اسما عبارة عن خريطة جغرافية للأرض الموعودة قبل خروج بني إسرائيل من مصر بنحو مائتين وستين سنة وقبل وقوعها في يد يوشع بن نون عليه السلام نحو ثلثمائة سنة

فإذا تجاوز الإنسان هذا البرج والتفت على يساره رأى أمامه بقايا أسطر من تموس طويلة تبثدي من أول الخائط وقد دمر الناس بعضها لاغراضهم الثانية مع أن هذه الكتابة من أنفس النصوص التي وجدت على معبد الكرنك لأنها تنص بوجه الإيجاز بجميع الغزوات التي باشرها طوطوميس المذكور من ابتداء السنة الثانية والعشرين من حكمه إلى السنة الأربعين منه ومذكور بها أربع عشرة فخرية حربية ونرى الكاتب استعمل الدقة في بيان الغنائم التي اكتسبها الملك من الأعداء وبالجزيرة التي ضربه عليهم ثم أخذ يسرد عدد الامباري والخيول والمواشي وسن الفيل والانوس والاختشاب النفيسة والاحجار الكريمة والعربات الحربية والاسلحة وأثاثات المنزل والادوات المنزلية والحبوب والتمر والعسل والزواحف العطرية التي أرسلت إلى مدينة طيبة

وقد نسب تاسيت المؤرخ جميع هذه القنائم الى رمسيس الاكبر من باب السهو والغلط
وقد تلققها من أقواء القسيس قسها أو سموا عن اسم الملك صاحبها

وقال بعض علماء الآثار ان نقطة (ر) هي الخمل الاقدس للعبد وليس الامر كذلك
لان الخمل الاقدس كان بوسط الخوش المشار اليه بحرف (ذ) سبى بحجر البلاط قبل
طوطوميس وغيره بعدة قرون اذ يصعد تاريخ ثمانية الى زمن أوزيريس الاول من العائلة
الثانية عشرة ولا شك في أن شهرة هذا المكان وأقدميته وزخرفته بأفواج الزينة جلبت له
الزبل وحزت عليه ذيل الوبال عند ما دخل التغليون على مصر في هذه المدينة وبأسوا
خلال ديارها وهم شاعروا السلاح فهدموا عن آخره وجعلوا عاليه سافله وهناك ترى
عمودين أو ثلاثة مكنوبا عليها اسم أوزيريس الاول وترى قنبا إلى الشرق من هذا الخوش
رواقا أو مجازا يناء بحرف (غ) ينسب بناؤه الى طوطوميس الثالث وبه كثير من الحجرات
والقاعات التي كانت معدة للعبادة وحفظ الاشياء المقدسة اللازمة لاشهار المواسم الدينية
أو لحفظ الادوات الضرورية للصناعة ولتقديم القرابين وكلها في آخر المعبد جهة الشرق
وكان الزفاف يمر بهذا المجاز الى الخوش وترى في القاعة المينة بحرف (ط) تخطيط عليها
صورة الهامواني والاله اذ زهار للدين كما يجالين عند أمة الروتوالعليا وأمة أخرى كانت
تسكن اقليم سادى (ثاتر) نى الارض المقدسة وقال مارييت باشا هذه الارض غير
معاومة الآن ويمكن أن تكون في نهاية شبه جزيرة العرب جهة الجنوب أو على الخليج
الفارسى وليس لصورة هذين المعبودين شبهة في باقي المعابد المصرية وكان بين أساطين
هذا الرواق تماثيل من حجر اخرايت النوردى وقد نقل الى المتحف المصرى

ثم نجد على اليمين حجرة صغيرة أشرفنا اليها بحرف (ث) وعليها اسم الاسكندر الثانى ابن
اسكندر الاكبر الذى تولى الملك وهو قتل بعد موت أبيه وقتل في حداثة سنه وما بها من
التقوس يدل على أنها كانت هدمت ونجدت في أيام هذا الملك القاصر وكان هناك حجرة
أخرى من ناسكاتها بحرف (ج) سبق فكها وجرها الى بلاد فرنسا وتعرف باسم رواق
الاسلاف وقد تقدم ذكرها الى هنا جف المداد عن وصف معبد الكرنك بوجدا الاختصار

الباب الرابع عشر

(في بعض عوائد قدماء المصريين والامم اعيش من ترتيباتهم العسكرية)

كل من عاداتهم أن يعبدوا كل ملك يولى عليهم لاعتقادهم أنه الفاعل المختار ووكيل
المعبودات الذي يبدد الضر والنفع وعلان الحرب وابرار الصلح وشريك الكهنة
في تشديد القوانين وهو الحاكم المطلق وأشرق الامة ومولى العبد وسيد الامراء
وصاحب الامر والمتكفل بعادة الامة وكتب الكهنة نفقته في محفل عام عند استلامه
زمام الملك واعمل هذه العادة سرت الى الاسرائيليين منهم لانهم اقتبسوا كثيرا من عوائدهم
وكانوا يكتبون اسمهم في انعامات الملوك ابجلا لا لقسده وتعليما لملكائه ويأخذونه بحيلة
القاب منها ابن الشمس أو ملك البرين أو الارضين أو صاحب الناجين أو محبوب الالهة
وغير ذلك

وكان يباح له تعدد الزوجات من الالهة والاجاب ويتخذ المحاشي والسراري بدليل أن
رمسيس الأكبر الذي طالت مدة حكمه كان له من الذكور ثلاثة وعشرون ولدا وذلك غير
الاناث وان ابنه الثالث عشر هو الذي حكم على سرير الملك من بعده لانقراس جسيم أولاده
الذين كانوا الحسن زوجته الاصيلة لان وراثته الملك كانت من حقوق ابكرى واقتدت انما
الامة بملوكهم في تعدد الزوجات على شروط مدونة عندهم منها أن اولاد الزوجة الاصيلة
يرثون جميع مال أبيهم بعد موته وغير ذلك بخلاف كهنتهم فانهم كانوا يقتصرون على الواحدة
وكان يباح لبنات الملوك ان يخلصن على سرير الملك عند عدم وجود الوارث الشرعي من
الذكور أو عدم بلوغه سن الرشد وذكر المعلم (روجه) أن أول من أباح حكم النساء على مصر
هو الملك (بنهور) أحد ملوك العائلة النسيبة واشترط أن يكن من العائلة الملكية وسبب
ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن ملوك مصر ليسوا بكافى الملوك الذين يحكمون على الناس بل
يفضلون عليهم لانهم من نسل الالهة التي كانت حكمت على وادي النيل وورثتهم في الحكم
وأهم أبناء الشمس كما هو منذ كور على جميع الانبار ولا يسوغ لبناتهم أن تشولى على الملك
مع وجود الذكور الا اذا انقرضوا فيهود الحق في الملك اليهن أولى من استيلاء أحد البشر على
تاج أبناء الشمس ولذا جرت العادة أن كل من اغتصب الملك ولم يكن من بيته يتزوج بأحد

بنات الملوك السالفين ليصيرانهما كائنات عيا وترتبط سلطة الملوك ببعضها ثانيا ٥ وكانوا يحترمون النساء احتراماً زائداً ويقولون انها قريظة المرأة ورببة المنزل والمربية لا ولادة وزيادة على ذلك قدساوى القانون في العقاب بين الذكور والاناث عند ارتكاب ما يوجب ذلك ولشرفهن ورفع منزلتهن كانت نساء المخلية يحضرن في المحافل الدينية عند جلوس أزواجهن على منصة الحكم ويشاهدن تقديمهم يد الكاهن الاعظم ويجعلن صورتهن على الآثار بجوار أزواجهن بعد حنة ورهن في الجمعيات العامة

(استنظراد لآبأس به) قال بعض علماء الاقربح لا أدري لماذا سقط اعتبار المرأة في جميع بلاد المشرق وهي المحافظة للوداء الالهية على الاموال الصابرة على البأساء والضراء انطادمة بلا أحر أوليس من العمل التامى بقدماء المصريين الذى لما أدركوا بسطنتهم أن الحضارة والمناسبة لانتم الاجحسن معاملتهن والاخذ باصرهن وعلموا ما لهن في قوام الهيئة الاجتماعية أدوها سدها في الشرف ولم يفسدوه قدرها أوليس من التوحش معاملة المرأة بالحقوق والنظر اليها بعين الاحترام وتزييل منزلة الرقيق فان بلاد الاقربح لم تزد بالنساء كبلاد المشرق الامدة توحشها وقد أخذت هذه المسئلة قبل الآن بتوفرين دورا مهميلا بقرنسا وكل الجدان فيها اعطاء على ملاذ الشهاد وقواها اهل النساء من جنس الرجال أم لا فاجاب البعض وأنت كتر آخرون من الاطباء وباليث شعري هل كان هؤلاء المنكرون رجالا بين الناس ٥ وفي بعض النوارح العنبرة أن (سانشو) زوجة ملك النوبة حضرت على الفور أمام رمسيس الاكبر بعد حضور زوجها أمامه وقيل دخول باقي رجال الدولة عليه وبذلك ثبت أن عوائد قدماء المصريين كانت كعوائد الفرج سواء بسواء من حيثية الاحترام لهن ٥

وقد أتت الشريعة الغراء تحثنا وتبتهنا على حسن معاملتهن والرافة بهن منها قوله تعالى (فامسكوهن معروف أو مسرحوهن معروف ولا تنسكوهن ضارا لهن متدوا) فانظر رعاك الله ما في هذه الآية الشريفة من الامر بالمعروف في كلتا الخاليتين ثم الزجر الذى هو في معرض النهي عن الاعتداء عليهن وقوله تعالى (وتحذيك ضغنا فاضرب به ولا تحث) أى اضربها بأعواد من الخشيش الاخضر ولا تشع في بينك رافعة بها وقوله صلى الله عليه وسلم ارأفوا بالقوارير أى عاملوا النساء بالرافة فان أجسامهن كالقوارير رأى الزجاج ولا يحنى ما في هذا

الحديث من البلاغة والايجاز والتشبيه وحزالة المعنى فاذا علمنا ذلك تبيننا ان التعدي على هؤلاء القوارير الضعفاء مخالف لامر الله وامر رسوله ومن يفعله كان متوحشا بل ملتحقا باليهائم واني على غير رأي ذلك الفيلسوف الذي قال لبعض الناس اى الوحوش أطرف فقال له النساء والظاهر ان زوجة هذا الفيلسوس كانت من أطرف الوحوش لعدم تربيتها والافالمرأة التي أحسن أهلها تربيتهما كانت نعم العون لزوجها والتمرية أولادها ولو أرغبنا عن ان نقل لفظ الكلام ونخرج عن الموضوع (راجع كتاب المرشد الامين تأليف المرحوم رفاعه بك فان فيه الكفاية)

وكانت المملوكة تجعل على رأسها شعرا قدسها وفوق جبهتها عيارا من الذهب لان الثعبان كان مقدسا عندهم وكانت الكهنة تتحنن ثيابا من النيل الابيض السامع أو الكتان النظيف وكان الصوف محرم اليه على جميع الامة لانه متحصل من الحيوانات ومتكون من دمها وهو شحيح بالاجماع وقال بعض أهل السير ان الذي حلهم على عدم استعمال الصوف هو كثرة وجود النيل والكتان وموافقة لباسهم ما يجمع فعمول السنة وخضعتا على الابدان اياه وبغلب على ما في أن القول الاول هو الارجح لانهم كانوا اى الكهنة يحلقون رؤسهم وجميع بدنهم بالامسي كل ثلاثة ايام مرة واحدة و يغسلون في كل يوم مريتين شيئا وشيئا بالماء القراح البارد والظاهر ان النظافة كانت عندهم من أهم الأمور وقد رأينا في السابق التسديد بالبناء الذي لا يغفل الا مرة واحدة في اليوم وكان رؤسهم يتوشح بتجعد النمر عند أداء وظيفة الديانة داخل المعبد وكلوا يأكلون لحم الاوز وبعض الطير المباح أكله وبعض الحضر اوت والبقول والفاكهة وخوم ما يهدى للمعابد من القرابين وكانوا يذبون أولادهم ويقدون عقولهم بالعلوم والمعارف كرياضيات وأخذ المساحة والفلك والتواريخ والحاضرة وحسن الخط وبلغونهم أسرار الديانة لانهم هم الوارثون لعلومهم القائلون بالخدمة بعدهم حتى اذا بلغوا عشرين سنة كانوا على قدم راسخ في أجل العلوم متوطين بحيلة المعارف ومتروكين للخدمة

وكان المصريون يعتنون عن أولادهم بعد الولادة ويحسبونهم ويحلقون جميع رؤسهم ويربوا تركوا بوسطها خصال من الشعر ويحسبون تربيتهم ويعلمونهم احترام الشيوخ وهذه العادة انتقلت من مصر الى بلاد اسيا واطرها بلاد اليونان (راجع قوانين سولون الحكيم)

وكان لبس رجالهم الثياب الواسعة المتخذة من القطن ونحوه و تنطون عليها وياتزون
بالمزركن كانت هذه العادة تتغير بحسب الاحوان والازمان ولبسوا الاحذية المتخذة
من الجلد أو من ورق البردى وكثير منها موجود الآن بالمصنف المصرى أما النساء فكان
يلبسن كثر جال ويخرجن حاسرات الوجوه بغطاء ويعتصمن بالعصائب وينظبن
ويضفرن شعورهن ويرملن اذواب على أكافهن ويحملن بالشعور العارية عند الحاجة لها
ويتقلدن بالتسليط والاسماط المتخذة من الذهب والفضة أو من باقى المعادن أو الاجار
الكرينة وغيرها أو من المعبودات المتخذة من الخرف أو المعدن ولبسن الاقراط والحواتم
من كل نوع ويتكلمن ويتجنن الخواجيب وكثير من مكاتلهن ياتى الى الآن فى اطلال
مدنهم القديمة وهى امامن العجاج أو القفار أو الزباج وغير ذلك وكانت صراحتهم من
المادن المتبقية الجيد العقل كذهب والفضة والصدرة وغيرها وبالمصنف المصرى كثير من
ذلك وكانوا منسوقين بئرية أو زدهم ويعلمونهم حب الوطن ومشاركة المشاق وانتمت بالديانة
ويشربون الخمر لا النساء فى الاقداح ويستخرجونه من التمر والعنب وهو مصداق قوله
أما الى حكاية عن صاحب يوسف فى السجن (الى زانى أعصر نخرا) أى أعصر عنب الاجرة
نخرا وكانت الكروم والتخيل منورة عندهم بكثرة لاستخراج الخمر والدليل على أنهم كانوا
يشربون الخمر صورة الوليمة التى فى مقابر بنى حسم والكران الذى يحملها الى داره
وكانوا يعرفون عمل النقع والمزر (البوزة أو البيرة) (انظر الشكل الآتى)

وكانوا ياكلون جميع البقول والخضراوات ويتحامون على لحم الطير ويستعملون الاصابع
والملاعق فى أكلهم وكانت ملوكهم تجعل حرم السلطانى من الاهالى أو الاجانب أو منهما
معا ويقبلون فى حبشهم العساكر الخجكة من المغاربة والنوبة وغيرهم راجع تاريخ
شيناق واباسم طبق وابرياس وأما ليس وغيرهم من فراعنة مصر وكانوا يؤرخون
وقائعهم وحوادثهم باستيلاء كل ملك على التخت أو بموتهم أما ترتيب التاريخ المعروف
عندنا فكان مجهولا عندهم وكانوا مغرمين بالصيد والقتل وينتجون دورهم باللبن أو الأجر
وغالبها دور واحد ويحافظون على النظافة ونظام الخراى والشوارع لمرور الاهوية
ويكون أرض دورهم بالشقف وقفات الاجار وينصون منازلهم بالخير وينصون عليها
صورة الاشياء المشاهدة

(صورة كرم العنب ومعمل عصر العنب وبه اثنان من الكلاب لاحصاء كبدماورد الى الاندلس)



السطر الاول من احدثه لينة اربعة رجال عصر وثلث العنب اربعة رجل على جانب يستقنون بها ثم رجل يصيب خيرا
او عمارا العنب ثم كرم العنب وبه رجلان عناق يدور اضعافها في سلة يتم ما ثم رجل يسقي الكرم ثم ثلاثة رجال
يعملون فا كنهه واثره ارا وطبورا ثم مائة من اماران على الارض طاعة سيد هما وهو واقف امامهما ويده شعور وسوفة
أوتيلة وبه دهم بالانغرب وبه دهم على جناية وقعت منهم سما - السطر الثاني به ثد ع رجل على كثير من اثنان الخمر
وقد ورد بها فا كنهه ورجلان يسدان عليها ورجلناهما ثم كاتيب جعفي ذلك ثم رجل يعمل سمكا وسلة بها ما كوله واخر
يقود حمارا وغيره يعمل اطلبا فا واثره ارا ثم كاتيب يرصد في بقعة ذنورا بها فا كنهه واخر

وكانت نساؤهم كنساء الفلاحين الآن يتخذن الأسطحة أسية يتعاقبن عليها وكان
لاغنيائهم العقار والبساتين والزرع والكلاب والكلاب وكان لهم ميل عظيم لخدمة الأرض
وتفانيهما وهم الذين اخترعوا المحراث والشادوف والتواخير والنورج أو المدراس
وبالحلة بجميع آلات الزراعة والخرابة كما اخترعوا المعامل الفخس بعض البناج الصناعي
وقد شاهد هذه المعامل كل من ديونور وأفلطون وأريسططليس والنيستمر أديان الرومان
عند سباحتهم عصر دكردهافي ضمن ما شاهدوه من المنجائب وقل بعض متأخري الأفرنج
أن طريقة عمل البناج الصناعي المستعملة بمصر لم تزل مجهولة في جميع أوربا لغاية الآن
وإن سألني الأفرنج الذين يأتون إلى مصر ويشاهدون بناج المعامل يخرجون منها وهم
متعجبون وروى بعضهم أن قدماء المصريين لما رأوا بعض الفلاح والنعام بفقس
في الرمل على شاطئ النيل بمجرد حرارة الشمس بدون تخمين فلدوهما وبجس ذكائهم
صنعوا المعامل وعلوها الحرارة الكافية فخرجوا ولم تخرج مثلهم ونهب سعيها أدرج
الرياح لأن حرارة بلادهم غير حرارة بلادنا اهـ

وقد تكلم عبد المالك بن عبد الله على هذه المعامل وشرحها بالتفصيل في كتاب الإفادة
والاعتبار ولكن كثرة وجودها بأرض مصر شربا عن ذكرها صغيا وسمعت من الشيخ حسين
المرصفي رحمه الله تعالى أن حاله وجدت بعضا في ثقافة عيوار القرن ونسبته ففقس بهذا
مدة وخرجت الأفرنج بمجرد الحرارة التي كانت تعمل اليه منه (أي النور)

وهم الذين قاموا الأرض بالقبصة ووضعوا لها طريقة الحساب المعروفة الآن بالقاعدة
النبطية وضبطوا مياه النيل وأوسعوا حركة الري صيفا وشتاء وكانت السنة عندهم
منقسمة إلى ثلاثة فصول وهي فصل النيل أو البذر وفصل الربيع وفصل الحصاد

وكانت الحكومة عندهم امتدادا بغير مطلقه والتخت ميراث والميث أبو الرعية وكلته هي
الاحكام الرعية وعليه النظر في مهام أمور الماشية وما فيه معانة الرعية وتقديمها

أما كيفية سير المثل بين رعيها عصر فهي أن الكهنة منبأهم قانونا يردون به مجاحهم
وضمنهم جميع شرفانهم الخاصة وانعامه نخضعوا للاحكامه وعملوا به وكانت حاشيتهم
تنتخب من جلة طوائف مختلفة كما أن الخدمات الشريفة كانت تعطى لأولاد الكهنة
المعدودين في الدرجة الأولى لأنهم متى بلغوا سن العشرين يوفروهم حسن التربية وكثرت

معارفهم وتخلقوا بالاخلاق الجميلة وانتمصل المحوطة وشبوا على الادب والعدل وكان
منهم من يلزم الملك ويحضر مجالسه وينعه عن الشطط في الاحكام وارتكاب الهوى
والزيف عن اتباع سوا السيل وكانت جميع اشغاله متوزعة فانواعا على ساعات النهار فمالوا له
الساعة الاولى خاصة بالنظر في الدعاوى وحل المشكلات العامة وبانقضائها يلبس آخر شبابه
ويتوجه الى المعبد وعلى رأسه شعار الملك فتستقبله هناك الكهنة وبعد ان يؤدي شطرا من
العبادة ياتوا عليه رئيس الكهنة قبض النصاب المستخرجة من كتاب الموق ثم يشرحه له
ويبين فيها ما يجب على الملك وبذلك كانه في كل يوم درس جديد يتبعه الى فعل الخير
والقيام بما يجب عليه لله ولرعيته اما باقي ساعات اليوم فكان يستعملها حسب ما هو
مدون في ذلك الدستور منها ما هو مخصص للاخصام وما هو مخصص للاكل وانواعه من لحم
وبقول وخضر اوان وكينالبيذ (الخمر) الذي يجب ان يشربه ومنها ما هو مخصص للرياضة
والاستراحة وغير ذلك فكان هذا الدستور عبارة عن شريعة توقيف غيهم وتردحاج شرهم
وان شئت قلت كانوا مقبدين بشيخا لاحكام الدينية فاقدر الحريه لكنهم كانوا آمنين
على انفسهم من الوقوع في الهفوات ومما يوسوس اليهم به أصحاب الفايات وما نوله لهم
النفس الامارة بعيدون عن الخلة والغضب واتباع طريق الظلم والعدوان وما ينبج عنهما
من الحسرة والندامة كما أنهم كانوا يراعون حرمة القوانين ويعضون عليها بالنواجذ
ولا يستغلون السعادة الامة ولا يشكرون الا فيما يعود عليهم بالتقدم والثروة فلذا كبروا
في عين رعيتهم ورفعوا شأنهم وعظموهم حتى ادخلوهم في صلاتهم وعبادتهم وقرنوا لهم
القرايين بعدد وتهم وقال بعض المؤرخين قد استنبطنا من ثروة مصر وغناها وافتقارها
الواسعة بأسيا وأفريشا ونظامه مبانيها التي كانت كخبرة في جهة امهات القرى والانغال
الجسيمة التي كانت تباشرها الملوك للنفعة العامة كالتجارة والخصوبة الارض
التي ما كان لها ثمن في جميع المسكونة وتنوع محصولاتها ومن اتقان الاشغال وسمود رجتها
على انه كان هناك احكام سياسية عادلة مرعية وانه كان هناك ملوك صدقت في وطنيتها
وسمرت لرواج حال الامة التي كانت نقشب من مصابيح هذه النواند كل ما يخطر ببالها
وبيجول بخلد هاف لكل النجاح مسعاها الى آخر ما قال ولما تحقق أهل مصر من حسن نوايا
ملوكهم لهم فابوا الاحسان بمثله حتى كانوا يلبسون عديموت كل من مات منهم شعار الخزن

ويغاقون الهياكل ويطلقون الولائم والعزائم مدققاتين وسبعين يوماً متوالية ويقبضون له الصلاة والادعية رجالاً ونساء ويحشون التراب على رؤسهم ويحرمون بطة جبل علامة على الحداد ويحشون من أكل اللحم والعنب وخبز الفخير وشرب الخمر ومتى جهر المحنطون بحشة الملك وذهبه في التابوت يحضره من يما في نهاية هذه المدة بجوار القبر ويباح لكل انسان الحضور وأن يشهد بما يعلم من مساويه وما كان يشينه في ربابه وفي أباح القانون للأمة هذه الشهادة أما الكهنة فكانت تهتف بحماسة وتذكر مناقبه وتعد الأمة فضائله وما كان له من الخدمات الوطنية والودع الحريية والمشاهد التي عادت بالنسرة على مصر فان لم يجدوا من يبارونهم في قولهم حكمه الاثنان واربعون فاضيا بدفته مع الاحترام الملائق للملك والادفن به بذلك وروى أهل السير أن كثيراً من الملوك حرم من الدفن بهذا الاحترام اسوة سلوكه ووقع نصرة فكانت الملوك على جلالة قدرها تختار في هذا اليوم وتسلل سبيل العدل والانساف وتصلى بعلية تراقفة والرفق بالرعية وزيادة على ذلك كان هناك ما هو أصعب من هذه الشهادة وهو محو اسمائهم من آثارهم التي شيدوها مدة حكمهم وبذلوا فيها النفس والنفيس وكانت الرعية أحبا ما تدمر نفس آثارهم حتى قبورهم ولم تكنف بمحو اسمهم كافة لولاء آثارها من أمور نفيس اذراع الممروف باسم (خون أتن) وقد سبق ذكره في الرحلة بل المماثلة والحاج فندبل وكانت هذه العادة تسرى على أموات الأمة كما كانت تسرى على الملوك فلذا انصفت بالنسوة وأكات الحلال وخشيت سوء العاقبة

أما الخند فكانت أعظم طائفة بعد اندثافة الكهنوتية ونقسم إلى جملة فرق تسمى بأسماء مختلفة كاسماء الممبودات منها فرقة (رع) وفرقة (أمون) وفرقة (فتاح) وغير ذلك وكان الملك هو الرئيس الأعظم وهو الذي يعين الرضاء لجميع الفرق من أولاده وأقاربه ومن أولاد أعظم العائلات المصرية مع مراعاة الكفاية والاهلية والدرجة وكانت الملوك أرباب القزوة تقود الجيوش ينقسم إلى البلاد العبيدة وتدير جميع حركة الأعمال وتوقف في ساحة الحرب على عريتهم بكافى العسكر وهم شاكو السلاح ومحاطون بخشركم السلطاني ورؤساء جنابهم وينفذون على العدو نبالهم ويضربونهم بالبلط وغير ذلك والفرض من هذا هو تشجيع عاكرهم وتثبيت أقدامهم في مواقف القتال ومشاركتهم في النسر وقد ذكرنا في بعض الأبواب السابقة ما حصل للملك (سوكن اندرع) وقد وجد على الآثار أن كثيراً من الملوك كانت نقشب الاسود وهي صغيرة

وتربيتها ومنى استأنست وصارت داجنة أخذوها معهم في القتال فكانت تمشي عادة أمام
عربة الملك وتقاتل معهم الأعداء. وكان من عادة بعض الملوك تربية السباع وتخاذها
يدخل فصوصهم من ذلك ما ذكره المقرئ في الخطط أن جاريه بن أحمد بن طولون بنى في
داره دارا للسباع عمل فيها وتاسن زجاج كل بيت سبع سبعة ولبوة إلى أن قال وكان من
جمله عند السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق فذاق من طعام زريق
في الدار لا يؤذي أحدا ويتسام له بوسيطه من الغذاء في كل يوم فلما خست مائدة جاريه
أقبل زريق معها ورخص بين يديه فرمى إليه يدا رابحة بعد الدباجة والفضلة المأخوذة
من الجدي وتحول ذلك مما على المائدة فينتد كربه وكانت له لبوة لم تأس كما أنس فكانت
مقسورة في بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فيه فذا نام جاريه جاء زريق ليحرسه
فإن كان قد نام على سرير بعض من يدي السرير وجعل يراعيه مادام نائما وإن كان نام
على الأرض بنى قريبا منه وتقفن لمن يدخل وتصد جملوه لا يغفل عن ذلك الحفنة
واحدة وكان على ذلك دهره فذالت ذلك ودرب عليه وكان في نفسه طوق من ذهب
فلا يفدرا أحد أن يدنو من جاريه مادام نائما حتى إذا أراد أن يذق نائمه في جاريه
كان به مشق وزريق غائب عنه يحصر ليعلم أنه لا يغفل حذر من قدر (راجع ذلك في الجزء
الأول مرة ٣١٧)

أما جيش مصر فلم يهتد أنه كان به عدو كمن الفرسان لأن جميع الأتار واللواسن
الطرية خالية عن ذلك وبعثواهم القاري أن المدبرين كقوتهم لم يندكوب الخيل وأنواع
الفرسية فدفه الهدا الوهم تقول أنهم كانوا يعرفون جميع ما ذكر لكنهم لم يدخلوه في جيشهم
والدليل على ذلك أنه وجد في كثير من النصوص الأثرية صورة فارس يرتكض جواده وحجاب
يعدو مسرعاً بفرسه وهو فايز على فراطيس من ورق أو مكاتب أسلمه في محل لزورها
ووجد أيضاً صورة أجنبي يعدو بفرسه وهو بلا من فرار من الموت راجع نوحه الأسنة
الآتية

أما ما ذكره التوراة في الفصل الرابع عشر من سفر الخروج من أن فرعون غرق في البحر مع
خيله وفرسانه عرباته فهذا لا يتأني عدم وجود جيش من الفوارس لأن الخيالة التي كانت
معه كانت من الأهل المتطوعة لا من الجيش وقال (شمبلون فيجبال) ما علمنا أنه كان
لمصر عساكر خيالة وأن الغرض من القرمان المذكورة في التوراة هم راكبو العربات

لأراكيموالخيل وأن النوراة ذكرت في موضع آخر أن فرعون غرق في البحر بجذله وعمراته
وفوارسها أي المتقاتلة الذين كانوا عليها إلى أن قال ويؤيد صحة ما قلناه وهو خلق الجيش
المصري من جنود الخيالة كيفية تربية العساكر وتعليماتها المختلفة المنقوشة على الآثار
وجميعها ما أقول من الخيالة عليهم أدق ذكر وسكونه بأدليل يكف على عدم وجود شبهة اه
وكانت هذه القريبات عبارة عن مصارعة ومنازلة مختلفة النوع والشكل فتلقوا ترى
المصارعة في هيئة الهجوم أو الدفاع وثارة في هيئة الكر وانقر يشاويان ذلك بالدور
وانقر يشاويان فتراهما يتحفظان ويرتفعان وثارة يقعان ويقومان ويتقبكان ويفترقان
ويغلب أحدهما الآخر فينهزم المعزوب ثم يعود غالباً ويستعمل كل واحد منهما ضرب
المنازلة والمراوغة والخيل والوثورة وهما معركة الأجسام ليس عليهما غير منطقة عريضة
تستمر سواهما (انظر الشكل الآتي)

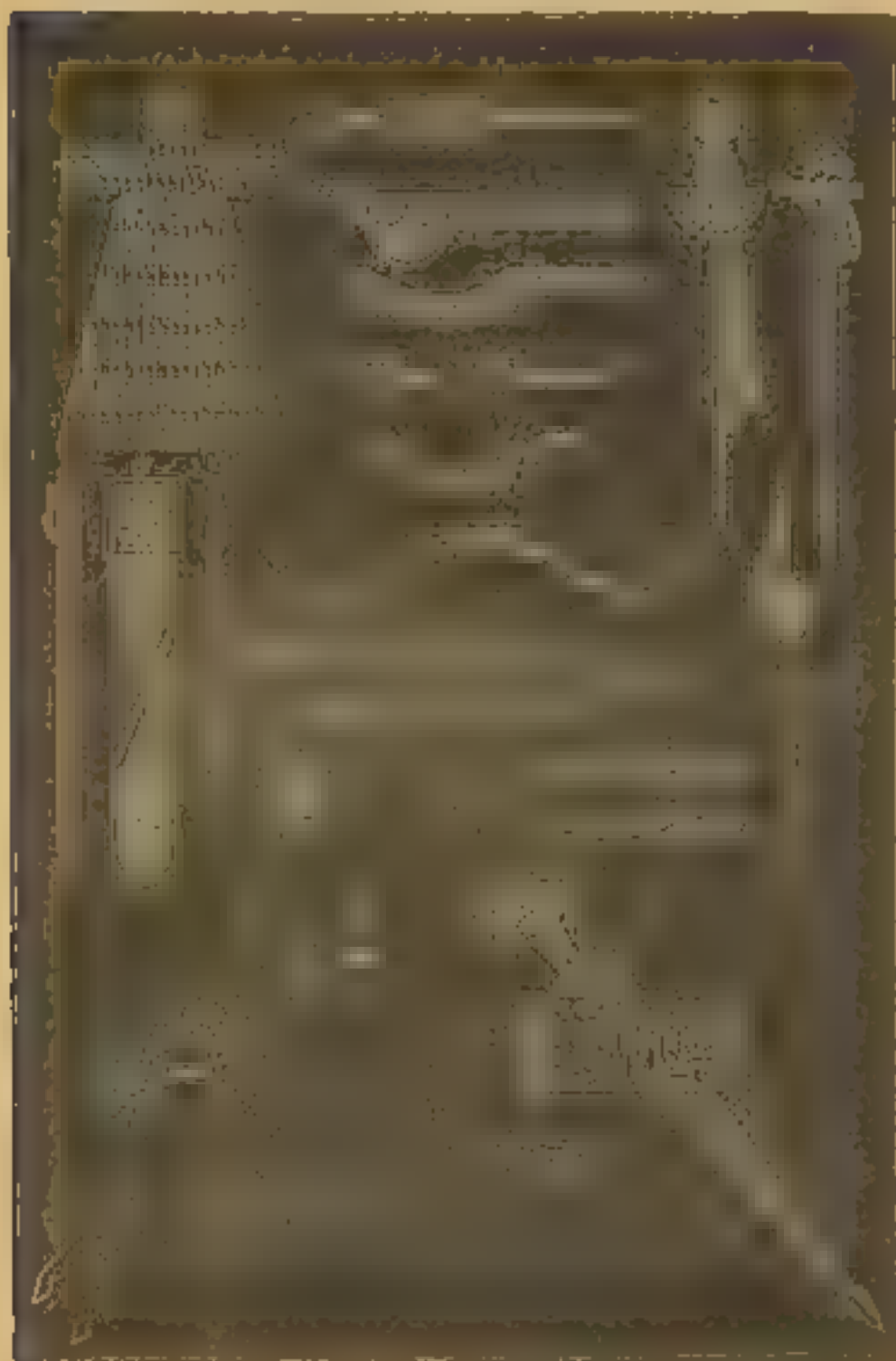
(تريبات وإضحية عسكرية)



وكانت تربية العساكر وتعليمهم تستمر فإعداد الطوبى يدخل فيها جميع القواد والرؤساء
كما يدخل فيها جميع العساكر على اختلاف طبقاتهم وكانوا يعودونهم من حين يسيبتهم على
المكافحة والمنازعة ومنازلة بعضهم بعضاً ويعلمونهم قواعد الحرب وأركانها حتى يشبوا
على حب القتال واقتحام المعارك وكان جميع أبناء الجند تعلم كتاباتها وتتمرن في حذائهم
سهماء على إجراء الحركات العسكرية لأنهم هم الزارئون لأبائهم القاتلون بحماية الوطن
بعدهم ولا يصرح لأى إنسان منهم أن يشتغل بحرفة أخرى مادام يقوى على حمل السلاح
وهو خال من جميع المعاهات والأمراض

وكانت الأسلحة عندهم هي الخراب والمزاريق والرماح والقبى والنشاب والسيوف
والجسام والخضر والنبوس والنصل والبطنة والساوير والسكين والدرق والدرع
والزرد والخضر (كأى الشكل الآتي)

(أسئلة قدماء المصريين)

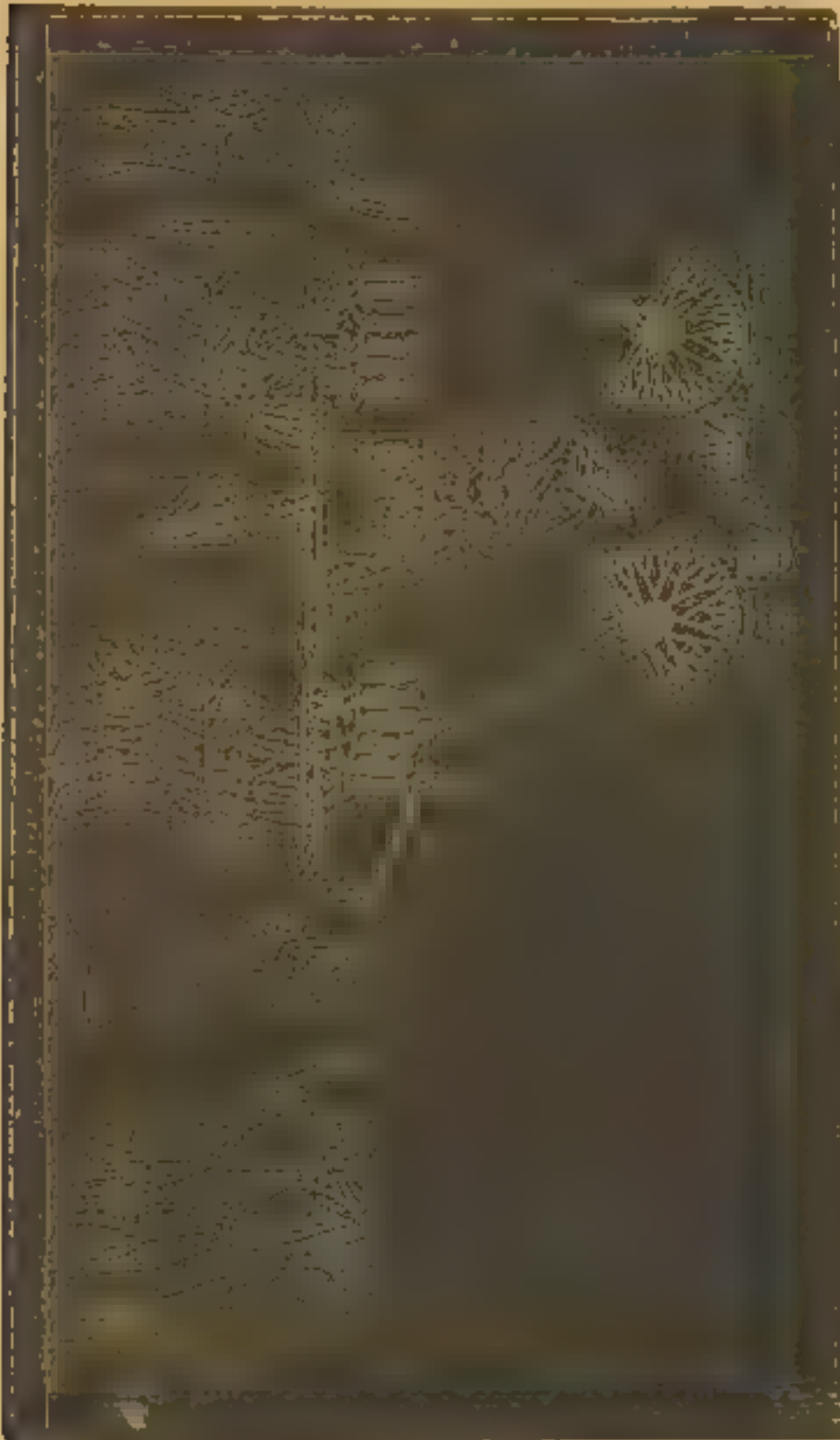


ويرى على بعض الآثار كيفية المعسكر المصرى وعموم مكان من الارض مربع محاط
 بأخشاب وأوتان من كل جهاته وعلى باب الدقيان (خفير النوبة أو النوبتي) وفي الجهة
 المقابلة له خيمة الملك أو القائد العام مضروبة ويجوارها الاسد المستأنس وبعض وديان
 مغلولتان (مربوطتان) ويجوار خفير من المعسكر قائم ويبدء عصا طويلة ثم مضارب
 الضباط وخيامهم وعلى جاني باب المعسكر صفوف من الخيل والطيل بالاسروج وأمامها
 العلف متوزع على الارض أو في المداود (العلف) ثم صفوف من العربات الخربية مرتبة
 في الجهة المقابلة لصفوف الخيوانات أما الجهة الخالية ففيها السروج وأطقم العربات
 ومهمات الحملة والرحل والاخلال والبراذع مرفوعة بكل واحدة منها سنان الزاد
 والمضروب وعلى عين المعسكر نهض الجند بجري الحركات العسكرية والتمرينات الخربية
 وبعضهم يترى كأنه فرغ من تعليمه وفي جهة أخرى عساكر الرديف تمارس الحركات
 والتعليمات وترى أن أوامر العسكرية جارية على محورا ندعة والامثال وفي جهة أخرى
 صورة تنقيد العتاق على الجرحى من العساكر وبعض الضباط فوق عرباتها يطوف على
 الجند للتعيش ومعدور الأوامر أو مباشرة تنقيدها وعلى الجهة اليسرى من المعسكر
 يمارس سنان الجند (المنشقي) والفتالات منكرة بجواره ثم المرضى من الطيل والخيل
 والأطباء البيطرة قاعون في خدمتها والطومارجية (خدمة المرضى) واقفة تركب
 الادوية والجرح ونسفيها المرضى الصاكر ونرى حول المربع فرسانا فوق عرباتهم
 يمارسون حركات التعليم وأركان الحرب وعساكر المشاة في المصارعة فإذا عرفنا ذلك علمنا
 أن الجيش المصرى كان يتركب من صنفين فقط وهما المشاة وفرسان العربات الخربية
 وترى في غير هذا الموضع صورة المشاة منقسمة إلى جملة فرق منها ما لصاكر هادرق يسترها
 من وسطها إلى رأسها وفي يدها اليمنى حربة أو رمح وفي اليسرى بلطة جهراوة (يد) قصيرة
 ومباجم أقبية قصيرة وصفوفها منسكافة بالرجال وكلن أغلب الجيش يتركب من هؤلاء
 الفرق ومنها المشاة الخفيفة وعساكرها تحمل في يدها اليسرى درقة صغيرة مستديرة
 وفي اليمنى حساما أو سيفاً أعوج له قبضة وعلى رؤسها خوذ من النحاس أو من باقي المعادن
 محلاة من أعلاها ومنها فرقة الرماة أصحاب القوس والنباب وعساكرها تلبس أقبية
 طويلة وتحمل قوسا عظيما مثلث الشكل وعلى كنفها جعاب للنيل

هذا ما يختص بترتيبهم وتبانيهم وسلاحهم أما ترتيب سيرهم للفوز فتكون المشاة الثقيلة في القلب وهي مثقلة بالسلاح وتكون العربات الخفيفة من أمامها ومن خلفها وعلى جوانبها وتكون المشاة الخفيفة في المقدمة وعلى النقط الخفيفة ومتى دفر من العدو وعقد الملك حفلة جامعة يحضرها جميع رؤساء الجيش وضباطه ويصحبون جميعهم بالدعاء والابتغال إلى معبوداتهم ويطلبون منهم النصر والفوز على أعدائهم ثم يستلم الملك قيادة الجند ويرتفع بهم على العدو وتقدم فرقة المشاة ومعها التبريد لها عربة بهم أصاري منصوب عليه صورة رأس كيش بعلاها صورة فرس الشمس وهو رمز على معبودهم (أمون رع) كأنه يقود الجيش إلى قتال العدو ومصر أو صورة أحد المعبودات الأخرى (راجع عمدة ١ و ٢ من لوحة الاسنة) ثم يأتي الملك فوق عرسته تحفه عساكر الرماة وضباط الحرس السلطاني ومجربو ما يصل إلى العدو ويساحلهم الحرب ومتى تم له النصر عليهم يقوم خطيبا بين ضباطه وهم يتقدمون له الأصاري من الأعداء ويأخذ كل فريق إلى قطع اليد اليمنى من كل ميت من الأعداء وتارة يقطعون أذانهم ثم يحدونها ويعلقونها على أذنهم ويقدمونها إلى الملك ليحمل عدد الأصاري والأنوات وترى جميع ذلك من وراء حجاب ومبين الثالث عدينة أبو

فالذا كان الحرب برا كان الملك بوسط عسكره يقاتل وهو فوق عرسته كأحددهم وإذا كان بحرا تصطف سفن المصريين أمام سفن العدو وتسير الساحل فتجري وتتحرك بواسطة الشراع والمداري والجاذيف وتصطف عساكر الرماة على الساحل لتساعد من بالسفن من المصريين ويرى الجميع بالنبل وانتساب على سفن العدو ويكون الملك قائما على قدميه بوسط العساكر البرية يدير حركة القتال وينزل عرسته مع باقي مشاة الجند ومتى فاز بالنصر يتبع العدو برا وبحرا ويحصب القناطر على الأنهار ويمر من فوقها مع جيشه ويدخل بلاد العدو ويستولي عليها وتساق عساكره على القلاع والحصون ويأمر الملك بهدمها أو بإحراقها بالنار وسمع قول سراء العدو وعلى عليهم شروط الصلح ويضرب الجزية والغارم وبين لهم مقدارها وكميتها فتارة تكون من المعادن النفيسة أو من الأشياء النادرة الموجودة أو من أدوات الحرب والأسلحة أو من الحيوانات الأهلية الخاصة بتلك البلاد أو من الأشياء المهدومة من مصر ثم يجمع قوائمه ورؤساء جيشه ويحافظهم

يملأه مناهجهم وانبطوا ولبصل فرحكهم الى عنان السماء فان الاعداء ولت مدبرة
 من فوق وبأسي وقد ساق بهم غشي وامتلات أفئدتهم رعباً من هيبتي قانهم وأوفى كأشد
 منار وقد اتبعهم كالباشق فازهقت أرواحهم الخبيثة وقطعت أنهارهم فوصلت اليهم
 وأحرقت قلاعهم واني أنا الحامي لحي حوزة مصر وقاهر القويحشين أعداءها ثم ختم قوله
 ويأمرهم بالله ودنا الى الاوطان فبمشى الجيش فرقا فرقا والمات فوق عريته بقود خيلها
 بنفسه وهي مظنة باجل زينة لها مجللة بأحسن ما يكون وتقدمه الاسارى وهم مكبلون
 بالحديد وتحمل بعض ضباطه المظلات على رأسه ويدخل في موكب حافل مدينة طيبة
 وتكون الاسارى خلفه ومتى وصل الى المعبد نزل ودخل وأتى على معبوداته وشكر
 لهم هذه اليد البيضاء حيث مننت عليه بهذا الفتح ثم توجه الى داره وبعين يوم الاثنين
 فأتى اليه الوفود من أرباب المملكة وبعد ما يجتمعون في قصره يخرج بهم الى المعبد
 يتقدمهم رجال الموسيقى ومعهم الشبابة (النأي) والنقير والطبل والمقننون والمرتلون
 ويتلوهم أهل الملك وأقاربه ثم القيس ثم رؤساء الخواوين ورجال الدولة ثم ابنه البكرى
 أو الوارث للملك ويعني أمام الملك وهو حامل الخنجر ثم الملك في محله انجلي بأنواع الزينة يحمله
 اثنا عشر ضابطاً من قواد الجيش وعلى رأس كل واحد منهم ريشة من ريش النعام والملك
 في زينته وأبهته الملوكية جالس على القفص الملوكي فوق المحمل وعليه صورة أبي الهول
 علامة على القوة والتدبير ثم صورة سبع علامة على الشهامة واقتحام الأهوال وتغشى أولاد
 الكهنة حول المحمل وهم حاملون قضيب الملك وقوسه وبأني سلاحه والشارات والعلامات
 الملوكية ثم يتلو باقي الأمراء وكبار الكهنة وضباط الجيش وهم مصطفون صفين وحول
 الجميع فرقة من العساكر المشاة تشي كالحلقة المخرعة لقفع الناس من أن تقتل هذا الترتيب
 أما باقي الناس فتشوي حول الحفاقة ومتى وصل الى باب المعبد نزل ودخله وتغشى به ما وجب
 عليه وتقبله الكهنة وتجرى رسومها المعتادة ثم يخرج ويعود الى قصره كما أتى أي على
 هذا الترتيب الذي ذكرناه وبعد ذلك ينفض الجمع ولولا الاطالة لشرحتنا جميع ما يفعله
 بالمعبد (راجع الرحلة العلمية في معبد رمسيس الثالث الذي بمدينة هيو - أنظر
 الشكل الآتي)



الزبدية (مدرسة) في مدينة مكناس

ومن البديهي أن جميع ما ذكرناه هنا لم يكن عادة مطردة في جميع أيام القراعنة بل كل وقت كان يعطى حكمه

وكان من عادتهم أنهم يجتمعون مع كل من مات من أفراد الأمة يجتمعون باعلبه اسمه ولقبه واسم أبيه وبعض أدعية لعبوداتهم ومن لم يكن معه هذا الحجر كان كمن لم يخلق والظاهر أنهم كانوا يتقرون من حلي الميت وما كان يستعمله من آلات حرقته حتى كانوا يدفنونها معه كما كانوا يتقرون من رؤية الاجتباب ويقضاءمون من طلعتهم ما لم تلجئهم الضرورة لاستخدامهم عندهم

(استطرد) حتى أن أحد الوزراء كان بالأساء وحوله بعض العلماء والطرفاء يجري بينهم ذكر التثوم والتناؤم فقال الوزير لمن حوله اني لم أتناؤم الا من يوم الاربعاء حتى اني ألزم فيه داري ولا أخرج منها فقال له أحد الفضلاء ممن كان بالجلس انه يوم ميلادك وهو اليوم الذي انصرف فيه صلى الله عليه وسلم في غزوة الاحزاب فقال الوزير لهم ولكن بعد ما زاعجت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فقال له انما اليوم الذي ولد فيه يونس بن متى عليه السلام فقال الوزير نعم ولكن التثنية المحوت اه

الفصل الرابع عشر

(لمحة على أطلال المعبد الكرنك وما حوله من الخراب)

قد يرى الزائر من حول هذا المعبد آثارا متكوّنة ومباني متهدمة تدهش العقول وتأخذ بجماع القلوب وتخير الالباب وقد نسبها بعضهم الى فعل الزلازل وانما هي التي أحوت هؤلاء السواقي الى الارض وقال آخرون بل هذا هو أثر ما فعله بطليموس لاطيروس عندما وقعت هذه المدينة في قبضة جبرونه بعد حصارها بجله أشهر وقال آخرون بل تشاهد هذا من عدم تمكين البناء وتوطيد أساسه ونسبه غيرهم الى فعل النيل ورنصه السنوي ودخول الاملاح في مسام أبنائه وأساسه قطعت وذابت وانقضت على بعضها وهذا هو الأرجح فان دكة أرض المعبد الاكبر من خضعة عن سطح ماء النيل وقت شدة فيضه بنحو ١٩٠ متر وفي سنة ١٩٠٠ رأيت رشح الماء فدعم أرضه وعلا عليها نحو متر ولونه أصفر داكن منخون بالاملاح والقلويات وهكذا في كل سنة حتى تاكلت أبنائه ووهنت

دعائه وبليت محاسنه واختل تركيبه ولما قطت أشجاره وانقضت جدره وترجمت
أركله وغرت أساطينه التي طالتا فامت بدالدهر وصبرت على حر الزمان ونقلب الملوين
ورأيت بعضها وقد نابت قواعدها ولم يبق منها غير نحو الربع وصارت تلك العمد الهائلة
كأنها ملقة في الفراغ على غير أساس حتى كنت أختفي أن أمر بجوارها ورأيت بعضها
وقد ارتكز على غيره فأماله معه فعمت أمدان صدم فيه عند وقوعه فأحتل منه مركزه
ورأيت كثير منها قد هوى إلى الأرض ولا بد أن يتم خراب هذا المعبد في أمد قريب
وقد طالت حرق على ما حصل لرجبة الاعمدة التي به كما حصل لباقي حيساته والله يرث
الأرض ومن عليها واليه المصير

والى هنا انتهى وصف المعبد الأكبر المرسوم في اللوحة الثانية

ثم تنوجه إلى الشمال وتخترق هذا الخراب وتبر ما بين برجي غرة ٣ و ٤ فترى أمامنا
محرابين صغيرين على يسار الطريق وهما من مدة العائلة السادسة والعشرين وليس
في رويتهما كبير فائدة للزائرين أما المعبد المرتكز على سور المعبد الأكبر المرموز له بحرف
(ز) من رسم اللوحة الأولى فهو من بناء طوطوميس الثالث وزاد فيه مما كونا لاثوب
وبعض ملوك البطالسة مباني أخرى وبنى في الجهة الخلفية من هذا السور ستة معابد
صغيرة منهذمة وهي المشار إليها بأحرف (أ ب ج د هـ و) وأبوابها مصنوعة في السور
نفسه ومدة بنائها محصورة ما بين العائلة الثانية والعشرين والسادسة والعشرين أما
المعبد الواقع جهة الشمال الشرقي منها المرموز له بأحرف (ح ط س) فن بناء أمونوفيس
الثالث وقد بناه لثاوث مدينة طيبة وقد تقدم ذلك وغيرت لبطالسة وضع الجهة المرموز
لهامنه بحرف (ح) حسب ما يقتضيه ذوق وفهم وكذا غير وارجبة الاعمدة التي كانت به
كما غير واجهة الباب الشمالي وكان يرمي إلى أكبر أقام على هذا الباب ملتين من
حجر الجرانيت ولم يبق منهما الآن هنالك غير أشجارهما المطروحة على الأرض أما المعبد
نفسه فقد درسته نوازل الأيام وبلغ خرابه ثمالة التمام وليس به الآن غير بابيه الواقع
في الزاوية الجنوبية الغربية وبعض جدر لا يكاد يتجاوز ارتفاعه مترا فإذا علمنا ذلك عدنا
إلى الجنوب وفصدنا البعير فالمشار إليها بحرف (ع) وهي التي كانت تسير فيها السفن
المقدسة من المهرجان وسبق الكلام عليها عند ذكر معبد الكرنك وندرة وهي أي

البصيرة من عمل طوطوميس لانه وجد في بعض النصوص ما يفيد أنه حضر بنفسه في أول يوم من حفرها وقد علم الآن أنها كانت تحتل من رشح النيل وما كان ليماها بمصدر غيره أما الاربعة أبراج المشار إليها بآخرة ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ فقد سرى اليها الدمار أيضا وجميعها واقع على الطريق الموصل من المعبد الأكبر الى معبد المعبودة موت المشار اليه بحرف (ن) وقال ماريتيمانا ان انحراف محورها عقدة لم يتيسر الى الآن حلها وقال داريسى (أمين المتحف المصري في معبد الانصر) ان انحراف محور كل من سبيل الاعتدال الطريق الموصل منه الى معبد الكرنك ولعل هذا مثله والذي بنى البرجين المشار اليهما بآخرة ٩ و ١٠ هو الملك حوروس (هورمحب) كأن الباقى للبرج غرة ٨ هي الملكة حتوزو أما برج غرة ٧ فن بناء طوطوميس الثالث ولكن من رميس الاول ورميس الثانى والرابع والسادس بناء في هذه الابراج وكان على أبوابها تماثيل هائلة مزينة بها وتشميت وما بقى منها صار في حالة يرثى لها من التلف ورميس الأكبر تماثلان من حجر جيري منسوبان أمام الوجهة الشمالية من البرج غرة ١٠ وكان أمام الوجهة الجنوبية من البرج غرة ٨ ستة من هذه التماثيل الهائلة أما التماثيل التي جهة الغرب فلم تزل ظاهرة والاول منها صورة طوطوميس الثانى وهو جالس على كرسى والثانى منها صورة أمونوفيس الاول وقد سبق الكلام عليه ويرى على قاعدة التمثال الثالث اسم الملك طوطوميس الثالث

ويوجد بين البرجين غرة ٩ و ١٠ معبد صغير بوسط حائط الدور وهو المرموز له بحرف (م) وله بناء خاص به ولا يعلم الى الآن الغرض منه وتاريخ بنائه يصعد الى زمن أمونوفيس الثانى وبه من كرتين كلت الكهنة تقف عنده وقت الزفاف وتلو امدائحهم وقصائدهم

ثم نخرج الى معبد موت المشار اليه بحرف (ن) وهو في آخر خراب الكرنك من جهة الجنوب وقد تم خرابه وكلم شاهد علماء الآثار ما الى اليه أمر من الدمار وعلموا أنه كان معبدا قائما بذاته تام المنافع الدينية من سور وأبراج وتماثيل وأصنام أبى الهول ومحاريب ومجيرة كلما اشتد أسفهم على ما أصابه من الدمار والذي أسسه هو الملك أمونوفيس الثالث وجعله في آخر الهياكل التى بالكرنك من جهة الجنوب كما أنه شيد بمعبد أمون وجعله في آخر هؤلاء الهياكل من جهة الشمال وكان به أى بمعبد موت كثير من الاصنام الجليلة بجوار بعضها صفوف بحيث ان أندرتها كان كأن تملس وهي على شكل

المعبودة پشت أى جسم انسان جالس على كرسيه له رأس أسد وكلها مصنوعة من حجر
الجرايت الاسود وجعلها واحد تقريبا ويقال انه كان بهذا المعبد خمسمائة صنم من هذا
النوع انتهى مخصص من كتاب مارييت باشا ويذكر وغيرهما من عمله الا انار

الباب الخامس عشر

(في الصناعة المصرية والدرجة المدنية)

قد ألفت في بعض الابواب الماضية بطرق عما كان للشمس المصرية من القدم الراجح
في العلوم على اختلاف تنوعها وبيان مناهجها وتنوع مصادرها ومواردها وما كان
للمصريين من اليد البيضاء في احرازهم نصيب السبق على غيرهم في درجة الزراعة والاعمار
والتجارة وراو بحرا وما كان لهم من الاولية في سن القوانين والشرائع وغير ذلك والآن
نذكر ذلك مفصلا تبعا للفسادة فنقول روى المعلم شموليون في كتابه في تاريخه على
مصر ان قسما كانوا كصايغ بهتدي بنورهم من شاء من الاجانب حتى ان علمه اوريا
التي بلغت الآن شأوا المدنية ورفعت اعلام الرقابة لم تزل منطفة على لفظات مواند
قدماء اليونان وغيرهم الذين اطلوا في أيامهم على لفظات مواند ولتلك الشمس الجهادية
وقال بروكس باشا ان المصريين تصروا في جميع العلوم على اختلاف مناهجها وعلومها
يعلمه الراخون من علماء اوريا الآن وكانت علومهم مكتوبة في مسدورهم وسطورهم
وعلى هياكلهم وأما كتبهم العامة تبعا للاستفادة والتعليم وكانهم رزقوا الحظوة في نشر
العلوم وتهذيب الامة وبث روح الفضيلة النادرة المثال بينهم وقال هيرودوت ان
مدارس الكهنة منتشرة في جميع أمهات القرى بمصر ولكل مدرسة جامعة رئيس أو حبر
يدير حركتها وهذه الرتبة ميراثية كرتبة الكاهن الاعظم الذي مقره في هيكل العاصمة وله
من الشرف والمكانة عند ذويه ما لا يملك نفسه عند وعيته اه وكما أن الحكومة كانت
تضع في هذا الهيكل الاعظم غاييل جميع الملوك الذين تنادوا بالجلوس على تخت مصر
كانت الكهنة تحفظ به أيضا غاييل رؤساء الديانة الذين تناوبوا الجلوس على التخت
الكهنوتي ولمدخل هيرودوت مصر وزار هذا المعبد أراه كهنتها ٣٤١ تمثالا
وأشاروا له على واحد منها وقالوا له ان هذا هو آخر من ملأ من رؤسائنا وهو ابن هذا

وأشاروا له على غيره وهو ابن هذا وهكذا الى آخرها ثم قالوا له اعلم أن قعدة أحد هؤلاء
الاجبار أشرفت الشمس من حيث تقرب مرتين وغربت من حيث تشرق مرتين وقد
اضطربت علماء جميع الأزمان في تخريج هذه الخدنة الجوية فأجازها بعضهم وأنكرها
آخرون وقالوا ان الكهنة ألغزوا بهذا القول على أب المؤرخين (ودوهير ودوت) وقال
بعضهم ان المؤرخ المذكور فهم منهم غلطا وقال فريق ان في عبارة الكهنة تعريضا
وقالت طائفة ان الكهنة الذين أنشعوا هذا القول توهموا ذلك ثم قال هذا المؤرخ ولما
أجريت الحساب بناء على وجود هذه التماسيل طهرى أن مصر كانت عامرة أهلة مقلدة
الاحكام والشرائع قبل دخولى بمصر نحو ١١٣٤ سنة اه

والظاهر أن هذا المؤرخ جعل لكل قرن ثلاثة أجيال واعتبر الجيل ٣٣ سنة وكسر
فيكون القرن ثلاثة أجيال وهو مخالف لما هو معروف الآن لأن القرن في زماننا عبارة عن
أربعة أجيال

أما ما ذكره الكهنة الى هذا المؤرخ من أن الشمس أشرفت من حيث تقرب مرتين
غيره مما ذكره المؤرخون في مدنة وقوف الشمس ليوشع بن نون عليه السلام ومطعمه
انه كان بجارب الجبار بن بالقرب من مدينة جيسون بالارض الموعودة وكان ذلك يوم الجمعة
والما رأى عليه السلام أن الشمس على وشك الغروب أشار اليها فوفقت حتى نزل النصر
عليهم ولم ينجزهم في البيت ولهذا الخدنة أشار أبو تمام بالناس في قوله

فرقت علينا الشمس والليل راغم • بشمس لهم من جانب الندى تطلع

فوالله ما أدري أحلام نائم • ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

وقال بعض علماء الآثار ان الكهنة كانت تعرف علم الكيمياء والتعليق والتركيب
والخلط والمزج والتقطير والتصفيد وأن لفظة كيمياء محرقة عن لفظة كم التي معناها
باللغة المصرية الاسود وكانت علميا في الاصل على بلاد مصر

وزعم الديالون المولعون بعلم جابر بن حيان أن كهنة مصر كان لهم اليد البيضاء في قلب
المعاند الى ذهب وفضة وخبرة نامة بتدبير الاكبر أو الخمر المكرم واستمالوا بذلك
عقول كثير من البسطاء وزيروا لهم نيل المستحيل فأصغروا لدعائهم ولبوائدهم
فأصبوا وقد خربت منازلهم ولم يخرجوا منها على طائل وداروا من فقراء الناس بعد
أن كانوا من سراتهم ومياسيرهم وقال بعضهم في جابر بن حيان

هذا الذي بعقله • غر الاوائل والاواخر

ما أنت الا كاسر • كذب الذي سمك يارب

وقال غيره وقد أصبح من الفقراء

وما صنّفه جاب قس في الصنعة عبرت

فكم للطين جلت • وللآمال وصلت

وفرق الثوب والكبر • ثلث الرزاق معدت

وكم ركبت ايقفا • على النار وتطمرت

وللا جسد لينت • وللارواح لطفت

وللزهررة تفت • وكل للشمس كلفت

وكم في بوط يربوط • من الراحت زلت

وبالماسك ككبر • تفي كفي وحرفت

فما دمع في التدب • برلكني أدبرت

واستدل بعضهم على أنها كانت معروفة عند المصريين بقوله تعالى حكاية عن فارون (انما

أوتيته على علم عندى) وتشكّر على بشيد الضم به فان كان ذلك هو المراد كان للمصريين

الفن الذي عز الناس عن الاتيان بمثل في جميع المنسوجات الى الآن

وكان الكهنة كان لها الاسبقية في جميع العلوم العقلية والنقلية كان لعلوم الامة

الاسبقية أيضا في الزراعة والصناعة أما الزراعة فكانت متقدمة جدا وبقدمها تنوعت

المحصولات ونمت فنفسوا فيها بالصناعة وما لا بد منه من ضروريات المعيشة والحضارة

فكان يخرج من معاملهم جميع ما يحتاجون اليه من أكل ولبس وزينة ويصدرون

منه ما زاد عن حاجتهم الى الافاق فكان ذلك منبع سعادتهم وأصل ثروتهم وقد برعوا

في عمل الاواني من أنواع المعادن لاحتياجتهم المنزلية ولتزيين فصورهم وسراياتهم كما برعوا

في غزل القطن والتيل والكتان والصوف وجباكتها ونسجها حتى ما كت منسوجاتهم

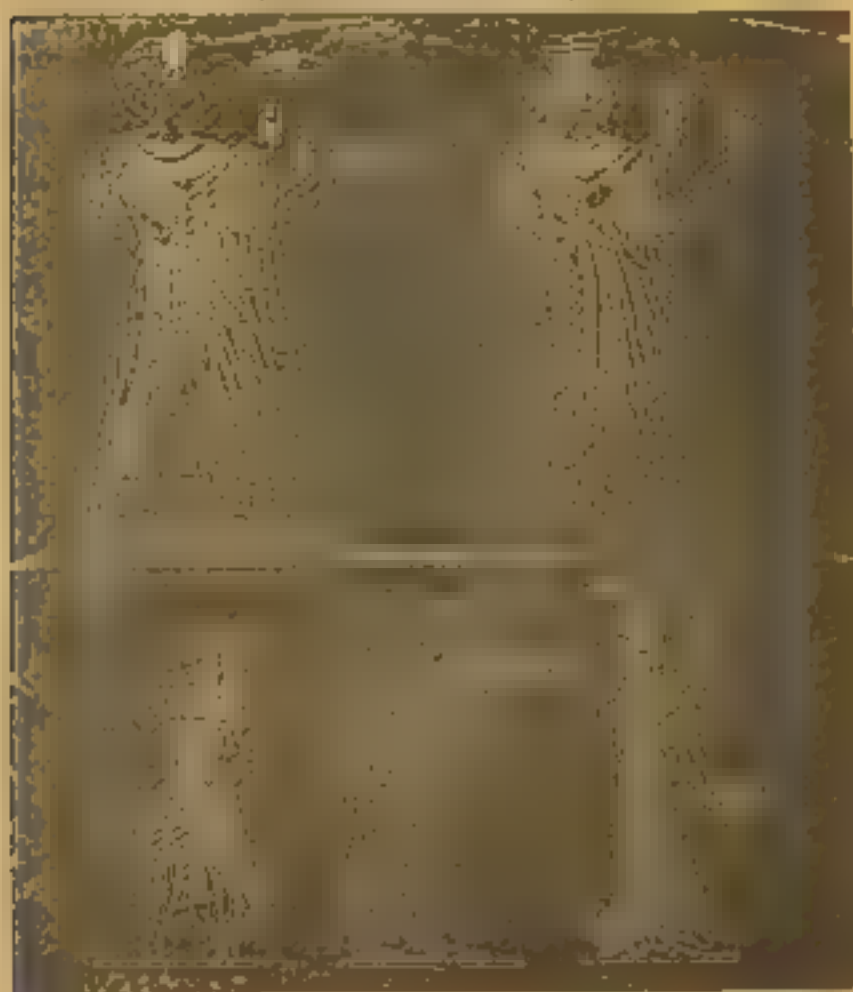
أرفع المنسوجات الهندية المتداولة الآن بين الناس واشتهروا بعمل الاقنة والدياج

والجمل البابل والتخيش والتطريز بخيط الذهب والنقش والرسم بالابرة المعروفة عندنا

باسم (الركامو والطرافة وغيره) والتلي والحزير وغير ذلك وكانت لحسنها وطلاوتها

وبهجة منظرها مقبولة في مشارق الارض ومغاربها (انظر الشكل الآتي)

(أقنة المصريين وشبابهم)



ولما كتبنا المسيد سمعت من بعض الناس أن السالكين الدين يأتون إلى هذه الجهة
بشترت قطع الأكفان من الأقنة المطرزة ويدفعون فيها من مائة قرش إلى الخمسة مائة مع أن
القطعة الواحدة لا تكاد تبلغ المتر طولاً ويتهاقنون على شرائها لعلهم يفتنون بها فيسبون
على سائر بلادهم فإن كثرت منهم هذا الخبر واستضعفته ولم تحصلت بغيره رأيت
في بعض المقابر القديمة قطعة من تلك الأكفان وعليها من التطريز والنقش بالحري ما يميز
اللسان عن وصفه فصدقت ما كنت كذبه

وذكر هيرودوت أن أماسيس ملك مصر (من ملوك العائلة السادسة والعشرين) أهدي
إلى بلاد لقديمونيا (ملك قديمة بلاد اليونان) زينة للصدر وقبائها من أغرب ما يرى
عليه نفوش كثيرة متنوعة ومطرزة بخيط الذهب وهذاها من القطن وأغرب ما بها أن

جميع فناتهم بأدقيقة جدا مع أنهم مركبة من ٣٦٠ شعرة قطن عكس الإنسان ان يتحقق منها ولم يوجد الآن من هذا النحاس النوع آخر دونه في الحسن كل أهدام الملك المذكور إلى معبد إلهة الحكمة اه وبعد ما ارتفعت درجة الحياة عندهم ارتفعت درجة الصباغة فكانوا يعرفون تركيب الألوان ومزجها واستخراج اللون الأرجواني والعنبري والقرمزي حتى نافت صباغة الهند ومدني صور وصيدا وكان كبار تجار الفينيقيين مخازن تجارية كثيرة بمدينة منفيس وقال بلين الروماني وهو متعجب رأيت المصريين وهم يتقنون الأquarelle بطريقة جيدة جدا وما رأيتهم استعمالوا الألوان لذلك بل الأجزاء التي تريل كلاً من الألوان والنقش معا فيفسون الأquarelle في سائل حار مركب بالأجزاء ثم يخرجون منه وقد اكتسبت لونها واحدا ولم يعض عليهم بأربعة إلا وتكسب أشكالاً وتظهر لها نقوش ورسوم بديعة وقال علماء هذا العصر ان هذه الطريقة التي رآها بلين ببلاد مصر غير معلومة الآن والتي تعلمها الأفرنج بديت من بلاد الهند هي أنهم يتقنون الأquarelle أولاً بالألوان المتألزة بمزوجة بقراء لا تؤثر فيه أجزاء اللون الثاني الذي يريدون أن يجعلوا أرضية النحاس منه ثم يفسون الأquarelle في هذا اللون وهو حار أو بارد حسب الأصول فتخرج الأquarelle منه ملونة بلون واحد ثم يفسونها ثانية في سائل مركب من أجزاء تريل هذا القراء فعندها تظهر النقوش اه وما اكتسب المصريون هذا التقدم إلا بطول التعاريف الكيميائية المطبقة على علم النبات والمعادن الداخلة في علم الصباغة

ومن نظر إلى الأجر الكريمة والخلي الذي وجد بجبهة أهرام دهنشور علم أن القوم كان لهم دراية بصف الأجر النقية الصلبة وتكييفها كما يشاؤون وثبتها وتركيبها في المصوغات ومن اطلع على صياغتهم الموجودة الآن بالمتحف المصري أبش بأنفرادهم في هذا الفن بين الأمم القديمة جدا وليس الخبر كالعيان وقد يوجد في قواريهم ومقابرهم كثير من هذه المصوغات والخلي والأجر الكريمة والزجاج الملون المختلف الأجناس المنقوش بأوكسيد المعادن أو بالمينا وقال بعض المؤرخين من الأفرنج ان إبراهيم عليه السلام لما أتى مصر مع زوجته سارة ورأى نساءها يتجملن بالخلي أهداهن خاتماً وأساور من ذهب كما أن فرعون يوسف الصديق أهداهن خاتماً وفلاذ من الذهب وأن صاعده الذي وضعه في رحل أخيه بنيامين كان من الذهب أيضاً

وقال بعضهم لما أراد أن يسرا يلبون الخروج من مصر استعارنساوهم من نساء المصريين كثيراً من الخلي والخلل والمصاغ والذهب والفضة ثم خرج الجميع ليلا بملابسهم فالتقى

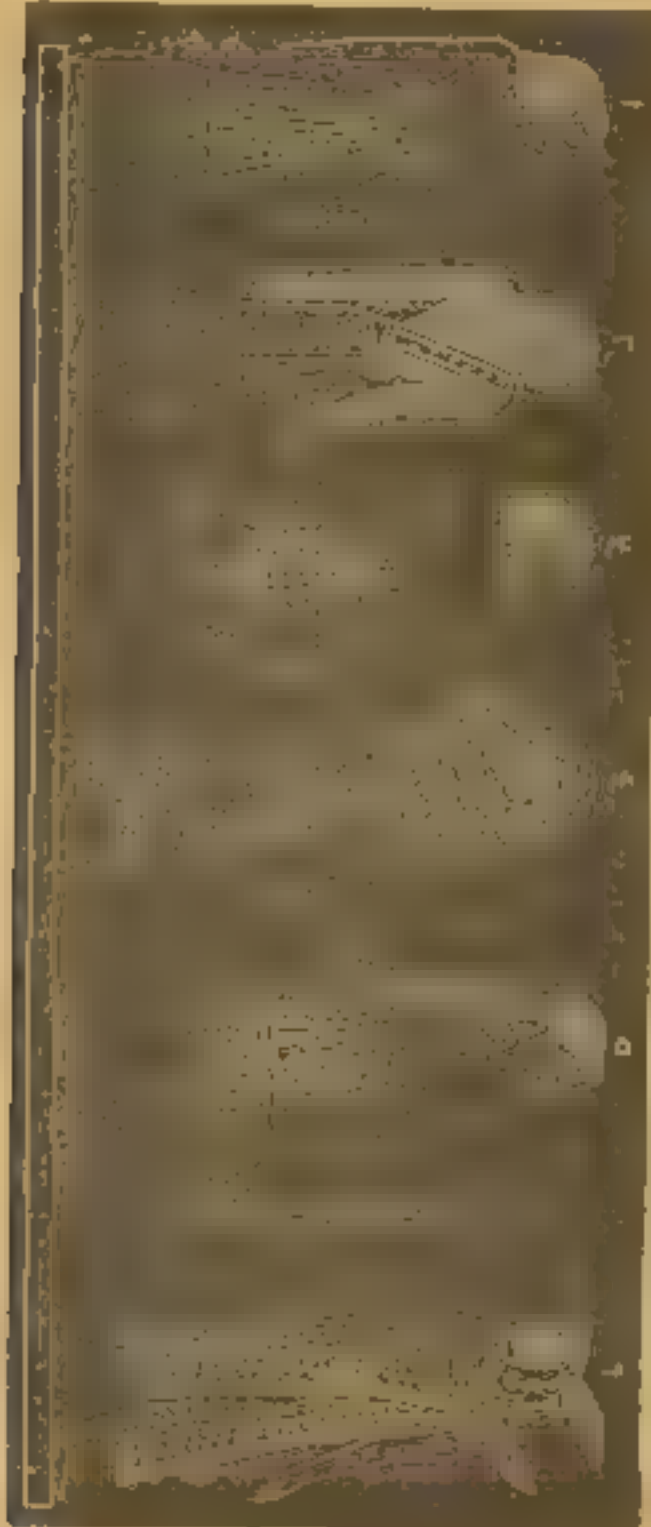
فرعون أثرهم بقود جيشا جرارا وانتهى الامر بفرقه في البصر الا حرم قومه وفاز
الاسرائيليون بما أخذوه غنيمة باردة بلا تعب ومشقة اه
وقد تعلم الاسرائيليون منهم جميع ما كان لديهم من حباكة ونجارة وبناء وميك وصباغة
ونجوين وغير ذلك بدليل عملهم المظلة أو قبة العهد وأن موسى عليه السلام هو الذي حل
تركيب العجل الذي صاغه قومه من الذهب مدة غيابه بجبل الطور وما زالت هذه
الصناعة توارثونها وتداولونها الى زمن سليمان عليه السلام بل الى زمن يختصر الجبار
لانه أخذ من مملكة اليهود كثيرا من أهل الحرف والصنائع وأرسلهم الى بلاد بابل والظاهر
أنه كان لهم مواصلة بالمصريين بعد خروجه من مصر لانهم كانوا ان بناء بيت المقدس
الشريف ليس الا معبدا مصر يا سواء بسواء وأن اليونان والرومان ما استعاروا الا
بعضه مصباحهم مع أنهم أتوا في الزمن الأخير بالنسبة للأمم القديمة المتدنية لانهم تعلموا
كيفية تنقية الذهب بواسطة الأسرب أي الرصاص وتحويله الى رقائق وفيه عدة جدا
وتذهيب المعادن بواسطة الرنجر الزئبقي وتذهيب الرخام والخشب بواسطة زلال البيض
ولحام الذهب بالورق الصناعي ولحام باقي المعادن ببعضها وتبيض العاج وتركيب
الصفير (البرونز) وتحضير المرنك الذهبي (أدلى أو أكسيد الرصاص) والسلقون
(نالي أو أكسيد الرصاص) والاسفيداج وأدخلوا في صباغهم الألوان المستخرجة من
الأرض ومن المعادن ولا ريب في أن المصريين كانوا أساتذة اليونان ومعلمهم كما علمواهم
قيمة المنسوجات الثمينة التي كانوا يربون بها ملوكهم ومعبوداتهم وكما أن المصريين كانوا
يعرفون عمل الأشياء الخفيفة كانوا يعرفون أيضا عمل الأشياء الخشيرة كعمل اللون الاسود
المستخرج من العثان (الهباب) ومن رادوق الحجر ومن تكليس العاج وعمل الفراء
القوى من جلد البقر وكانوا يصنعون أغنامهم بالألوان الأرجواني ويصنعون الصوف بنجار
الكبريت وكانوا يعلمون أن المصباح اذا طغى في مظلمة أو في مخدع كان هواؤه مخففا
قتالا وكان لهم معرفة تامة بتركيب المينة وعمل الفاخورة والزجاج والنقش وعمل
التماثيل من المعادن وطريقة لها وأحقر عليها والتذهيب وبناء السفن وعمل الخفافى
من الرخام المسحوق وعمل الورق البوردي والجناد المصبوغ أو الملون والصفتيان وبنى
في كثير من الأماكن الأثرية أشياء مركبة بالمينة وكثيرا من الشقف الصبني والفرفورى
الايض والملون وكلها جمعت بين اللطافة ودقة الصنعة

وروى بعض الافرنج أن المعلم سورس صانع الصيني قلد كثيرا من هذه الاواني المصرية
الاسقة الشكل فأجمع أهل أوروبا على تقديم قدماء المصريين في هذه الصناعة وقد تمسكنا
على كفة ميزان **ك** كبيرة لطيفة من أطلال مدنيهم فزيناها دار تحفنا بفردنا أما الخافق
المركب من الجبس والغراء القوي أو من مسحوق الرخام الأبيض والجير فكثير الوجود
باطلالهم ولتوفر الذعب عندهم وكثرته كانوا يذهبون به كثيرا من أناس منازلهم وتمايلهم
وبوايت موانعهم وكانهم لم يكتفوا بنقشها وتزيينها بكل الألوان حتى جعلوا على وجوههم
وأيديهم وفروج نسائهم صفاغ منه ومن تأمل في نقش الصيني والفرغوري الذي كان
يخرج من معاملهم علم أنهم كانوا على معرفة في شغل التصدير والكويك (حجر الزرنيخ)
وقال المعلم (داوي) الشهير رأيت نعمة انموذجات من الزجاج المصري الشفاف المنقوش
بالكويك أما الكويك الأزرق فكثير على آثارهم وقد أثبت لنا الكيمياء الآن أن
جميع الألوان التي فاعدها المعادن وتشواها معاجدهم دخلت في مقام الاجار
والجرايت وتشربها أكثر من خط ومن المغرب أنهم كانوا يخطون الزجاج المكور
بالحسن الحديد ويصونه بالكبريت وبرشون قصورهم وهياكلهم بالزجاج والمبنة
ويطونهم بمزيج من الزجاج الملون البراق المدهش للعين يقول اهـ أما سبب كثرة الزجاج
عندهم فهو أن الله قد خص أرض مصر بكثرة الرمل والتراب ومنع البارود والقلل
الداخل في تركيبه فاعتدى أهلها بهتلمهم لعمله وبرعايته ومن اليديهي أن هذه المعرفة
ما أثبت لهم إلا بكثرة التجارب مع طول الزمن وقد أدعت هذه الصناعة البديعة عقول
اليونان والرومان وأخذت تجمع مع الخرم والتمهم في بحرا خيرة لأنهم رأوا عدم مالم
يسموا به من قبل وروى استرابون أن طائفة من المصريين كانت بمدينة طيبة تعمل سرا
نوعا من الزجاج الرقيق الشفاف ذي الألوان التي تأخذ بالابصار ونسبي العتول منها ما لونه
كلون النيل أو الباقوت الأصفر أو الناجر وأن رسيس الثاني أمر بصب عتال على
صورته من زجاج أخضر كالزمرّد وقالوا أنه نقل إلى مدينة القسطنطينية وفي يوم إلى زمن
تودور وروى أهل السرة أنه كان في سراي السرة أو البرية التي كانت باقيوم عتال هائل من
النوع المتقدم ذكره ولما دخلت مصر تحت يد رومة شربت على أهلها نراجاسنويا من
الحنطة والزجاج وقال بلين علمت أن أوغسطس قيصر أهدى إلى معبد (الكوليكوردر)
برومة صورة وصورة أربعة أفيان مصنوعة من العقيق الأزرق من عمل المصريين وهي
أعظم هدية أهدتها الملوك إلى معابدها اهـ

وكان أحد عمال رومة يصنع نزع من معبد عين شمس عثال (منيل اوس) ملك اسبارطه اليونانية واخوانا عمنون فاشجيتش اليونان في حرب ترواده) مصنوعا من الزجاج الاسود فرده طيار يوس قبصر الى مصر ثانيا وقال شميليون فيصالح قد ألمعنا دار تحفنا بما استخلصناه من مصر من الخلي والخواهر والفخب والفضة المنقوشة بالمينة والمعادن المشغولة اه والظاهر ان هذه الاواني النقبية المنقحة من الزجاج وغيره الخارجة من معامل مدينتي طيبة ونفط كانت ترسل في البحر الاحمر الى بلاد العرب وبلاد افرشيا أما الصفر واستعمله في الاسلحة والاواني وغيرها فكان شائعاً جدا في بلاد مصر وقد رأيت بقريه صا الحجر سنة ١٨٩٣ كثيرا من النصال المصنوعة منه ولها ثلاثة أضلاع ولكن من أين كانت تأتي لها هذا الخماس الوافر الكمية ولم تزد العلم على حل هذه المسئلة الى الآن غير أنه وجد على بعض الآثار أن بعض الملوك كان يهتم باقتراح الخماس من جهة بلاد العرب وغيرها

وذكر بعض المؤرخين أن النى أوصل مصر الى هذه الدرجة وساعدها على ترفتها الى أوج الحضارة والرأفة هو خلقها بالهمن الفن والفلاقل الداخلية وبعدد ما عن الشقاق والثورات الناشئة عن الطمع وحب الرياسة خلا فالبلاذ اليونان التي كانت منقسمة الى حلة ايلات أو ممالك صغيرة فلذا بنيت قريرات العين ملتحمة الشمل مجتمعة الكلمة منتظمة السياسة الملتزمة لاحوال البلاد يوقن صغيرهم وكبيرهم بانساب والبعث والنشور ويعقدون شعائهم الدينية لمعبوداتهم التي خضعت لها جباه ملوكهم بالنجبان مشهور فانهم وقاصيهم يعدل القوانين والاحكام انكافد لا تناب نظام الهيئة المدنية وتوطيد دعائم الراحة في جميع أنحاء المملكة المصرية ولمرات الاحالى أن طائفة الكهنة التي هي أشرف الامة دانت لهؤلاء النواميس والاحكام فلدوهم وتلقوها بالقبول والامثال مثلهم فينبت العواصم وشيدت المدن وبلغت الحضارة أوج نهارها وارتقت الصنائع وديت الحمية الوطنية واستقامت الاحوال وأسست الصنائع الثابتة الاركان المؤسسة على العلم والعمل وبنيت الآثار التي فاق جميع أعمال النوع الانساني واتسرت في جميع أنحاء القطر واختبرت الاراضى بالزراعة ومجتمعت بالدقة ورصدت الاجرام السماوية وتدونت قوانينها ونواميسها المهمة وتحققت نظرياتها بتطبيقها على المعارف ونسجت بالقلم المتداول بين جميع الناس حينما كان أغلب الامم ضالا في غياهب الضلالة

وسار بها في مسارها بالجهالة وباليات التقادرات وارتت مسودته أوسترت المغفارات عورته
وهاهي صورة أشكالهم تنبؤا بأحوالهم



(ترتيب الام المرو وفتحها عند قدماء المصريين - ماخوذين كتاب تنبيلون فجيال)

ونقل شملبيون فيقال عن شملبيون الشب ما ملخصه (لما أتيت مصر وشاهدت صورة
الاجانب مرسومة في بعض مقابر بين الملوك تعجبت من حسنها فمن ذلكست صور كل
واحدة منها تدل على الامة التي هي من جنسها وقد اعتنت بأخذ صورتها أما الاولى
فصورة مصري جعل رمزاً على جميع سكان مصر وزنه أجرداً كن معتدل القامة
متناسب الاعضاء - مع الوجه طلق اشباحاً أفنى الانف قليلاً مرسل الشعر سايله عليه كاية
بريانية معناه انه (الانسان الكامل) أما الثانية فصورة زنجي وهو رمز على جميع سكان
افريقيا واهم بالبريانية (نحش) (وعل لفظة نحش الدالة على بعض أقاليم بلاد النوبة
معرفة عنها اه مؤلف) الثالثة صورة عربي أو يهودي وزنه أجرد متربب بالصفرة أو السمرة
أفنى الانف جذا له لحية كمن سوداء رقيقة من أسفلهات من الشب المزينة بالألوان الاربعة
صورة ميدي أو فارسي وهو من منسجوع من زمر ملتبس به وعليه رداء قصير خفيف اللحية
والعارضين الخامة صورة يوناني أو أثيني (نسبة الى أثينا إحدى ولايات اسيا الصغرى
القديمة وكان يكتها طائفة من اليونان اه مؤلف) وهو قابض يدها على قوس ويسراه
على مسوفة وخلفه جميع الشب وكلها رمز على قسم آسيا أو على ممالكها السادسة وهي
الاخيرة صورة أوربي جعله رمزاً على جميع سكان أوربا وهو أبيض اللون معتدل الانف
أزرق العينين نصيب اللحية (أنقره) طويل الزامة فعيها عليه قياس من جلد ثور بشعره
وهي دلالة على الهيمنة والخرشية وهذه الصورة (واختلج من بيانها لانها صورة أجدادنا
المتوحشين سكان أوربا الذين حفظهم هجيتهم في آخر ترتيب النوع الانساني) ولسوء
البحث ما كانت وجوههم بالنسبة المايحة وقد علمت أن المصريين مارسوا تلك الصور
الاكتينوا ان يأتي بعدهم حالة سكان أربعة أقسام الدنيا وأولهم المصريون وهم أول قسم
ثم سكان افريقيا وهم الزنوج ثم سكان آسيا ثم سكان أوربا وهم آخر أنواع بني آدم اه ملخصاً
(رجع) ومن مخترعاتهم المستغربة أنهم كانوا يشيدون أروصفهم على النيل بكيفية لم تزل
الى الآن غير مستعملة يلاذ أوربا وهي أنهم كانوا يجعلونها على هيئة أقواس متجهة الى الماء
وحديثها الى الارض فبذلك يكون لها صلابة ومثانة قوية تقاوم تدافع التراب وضغط
الارض ومهما بلغ ارتفاع الارصفة التي تكون على هذا النمط لا تنزع من تناقل التراب
عليها الا اذا اختلفت نقط ارتكازها وهي أطرافها وبشاء هذه الارصفة الى الآن من أعظم
الدلة والبراهين على متانتها كما أنهم لم أعظم الدلة والبراهين على صفاء فكرهم وبقوة

مدركاتهم في التقن وسلامة الاختراع مع أن في بناء هذا الاقواس الاقنية منافع انصب على المهندسين من الافرنج وشماعن تقدم العلوم في أوروبا ولم ترق أجسام مبانيهم وأكبرها أدنى عيبا فان الهياكل التي يبلغ طولها أكثر من أربع مائة قدما وارتفاعها أكثر من الأربعين قدما لم يبد لعين الرائي في واحد من أجزائها الكثيرة أقل الخلل أو تزعم عن مكانه ولا يتع نظر الانسان في هذه العمارات العظيمة ان على خطوط مستقيمة وأسطحة مستوية مع أن معابد اليونان والرومان التي هي أحدث عهدا منها قد بلغت بها أيدي الكوارث وأخت علمها الايام أمام معابد أوروبا فانها لم تخالو كالدور الامدة بعض قرون ثم تحمي وتزول فضلا عن انها تمزق عن معابد مصر من حنية تميم اربعة وتسق الترتيب وكثرة النقوش والتعديرات حتى ان الكتابة والنقوش التي توجد على جدران المعبد الواحد تبلغ اربعة وخمسين ألف قدم مربع ما بين كتابة دينية وادارات مرزية ورسوم حربية كأنه لم يوجد غاية الا أن على سطح الكرة الارضية عمارة ضخمة أبرزها يد الانسان تقرب من هذه العمارات التي جميع مبانيها على هذا الاسلوب الا أن الذي ذكر وهل يستطيع الانسان أن يتابع هذه المسلات التي يبلغ طول بعضها نحو لمائة قدم ثم هذه التماثيل التي يبلغ ارتفاعها الى خمسة وخمسين بل الى السنين فبما مع أن جميع أعضائها متناسبة مع بعضها واغرب من ذلك أنهم مع انفرادها في الحسن والعظم صنعت من قطعة واحدة من حجر الجرانيت المنقول من اسوان الى طيبة مع أن بينهما أكثر من أربعين فرسخا بل نقلت من اسوان الى الاسكندرية أعنى من الشلال الاول الواقع في جنوب مصر الى البحر الابيض المتوسط الواقع في شمالها وهل تستطيع أمة أن تجول مثلها في هذا الميدان الا اذا بلغت أوج فخارها وسمت الى عرش مجدها وكانت موصوفة بالمعارف التي يشرف بها النوع الانساني أما تجارتها فكانت رائجة في جميع الاسواق ولسهولة المعاملة التجارية اتحدت مع مملكة مروا (مكانها الآن بين البحر الازرق وبحر بنكله أو انديا بلاد السودان) وانجذبت كل واحدة منهما لصاحبها بواسطة هذه العلاقة فامتدت تجارتهم ما على شواطئ البحر الاحمر ودخل افريقيا والذي سهل لمصر ذلك وقوعها بين بحرين عظيمين وهما البحر الابيض والاحمر والفقرات البعيدة التي كانت مصر يواليها في تلك الازمان فبواسطتها اكتشفت أقرب الطرق للبلاد الاجنبية ولم تقتصر على بيع السلع والاعيان بل كانت غير مخطئها كثيرا من الممالك المجاورة لها وتأخذ بالاعتماد على ما اعتدهم من مخصصات بلادهم كالمعادن المتسوعة والطيوب والعطر المرغوب فيها بمصر لتطيب الاحياء والاموات والمعابد والاصنام

وكانت بلاد الهند والصين واسيا العليا ترسل اليها مصنوعات الفخورة كالاقنعة المنقذة
من الخمر والابسة والغراء والروائح العطرية والبخور ومن القيل والاختاب النفيسة
والؤلؤ والبهارات وغير ذلك وهي ترسل اليها من جميع محصولاتها ومصنوعاتهما ولما
كانت هذه البلاد بعيدة عن بعضها جعلوا مراكز تجارية في جميع الجهات لتقريب
المساافات بينها بدليل ما ورد في التوراة من أن يوسف الصديق عليه السلام باعته اخوته الى
السيارة من الاسماعيلية الاتيين من جلعاد الواقعة على نهر الاردن أو السريعة وكانوا
قاصدين من مصر يحملون على ابلهم الروائح العطرية والرائحة والمر وكانت بلاد الشام
نبعث اليها بالاختاب اللازمة لعمل السفن لتوفر الغابات في جبالها وكانت قوافلها تقطع
الصحراء والنفار وهي امنة لوجود المراكز التجارية في جميع الجهات كما أن سفنها التجارية
كانت تجول في البحار المجاورة لها فبذلك كانت الثانية لمملكة فينشيا المشهورة بالملاحة
والثالثة لبلاد الهند وأشهر مدنه انفرادها بثروة التجارة والصناعة

ومن المفق أن فرعون بنحاش (المعروف باسم فرعون الاعرج من العائلة السادسة
والعشرين) أمر جماعة من تصوريين بالوقوف حول افريقيا لاستكشافها فأقنعوا
بسفنهم في البحر الاحمر ودخلوا بحر الهند ووصلوا المحيط الاكبر ثم دخلوا في المحيط
الاتلطيقي أو بحر الظلمات وماز الواسطيين به الى أن مروا بيوغانزا عدة فرقول المعروف
بيوغانز جبل طارق أو زقاق سبتة ثم عادوا الى مصر بعد ثلاث سنين

وذكر المؤرخون أن رمسيس الأكبر صنع أسطولاً عظيماً كان من أرمائه سفينة شراعية وفتح
به جميع الممالك الواقعة على البحر الاحمر وبحر الهند واستولى على جميع الجزائر التي به
حتى وصل بلاد الهند وبشال ان هذه التجربة كانت أول مرة ظهرت فيها سفن عظيمة
في هذا البحر فكانت غزوة مباركة لانها أثبتت بشايدتين جليلتين احدهما فتوح تلك
البلاد ودخولها تحت الطاعة وثانيها معرفة طرق التجارة بتلك الجهة وكانت مصر
تقبض الجزية من بلاد سواحل الهند وافريقيا وبلاد العرب فكانت أعين الى افريقيا
تؤدي لها الجزية من الذهب والفضة والنحاس ومن القيل ومن قوس البحر ويطء ومن
الحوانات النادرة الوجود الغريبة الشكل وبلاد العرب تؤدي لها الذهب والفضة
والحديد والنحاس والمر والبخور وبلاد الهند ترسل لها الاثمار الكريمة والمواد المعدنية
المستوعمة والاقنعة الثمينة (أنظر الشكل الاتي)

(صورة الجوزية معلقة الى بر مصر)

(لوحة ١)



(لوحة ٢)



(اللوحة الاولى) بهار جل زنجي (سوداني) يحمل خشباً لابنوس ويقود غمراً ثم زنجيان يسوقان زرافة وفي عنقهما فرد

(اللوحة الثانية) بها أهل آسيا وأفريقيا وعصراء برفقة تحمل الخزيرة والاول منهم يحمل سلة وثانية بها أزهار غريبة لتغرس بأرض مصر ثم اثنان يحملان شجرة صغيرة بصلايتها لتغرس بها أيضاً الغرابها ثم رجل يسوق نياجيلها ويحمل خشباً ثاراً ثم زنجي يحمل حلقاً من الذهب ومن الفيل ثم ثلاث نساء اثنان منهن من جهة آسيا والثالثة زنجية وجيههن رقيق بأولادهن ثم زنجي يقود قرداً ويحمل آنية بها سبائك من الذهب أما الأخير فن أحل آسيا وهو يحمل قوساً وخلف ظهره بحبة النشاب وعلى كتفه قدر به عسل أو شحوم وهذا الرسم يدل على بعض أنواع الجزية لاجيئها

وجميع ذلك ثبتت شهرة مصر بالغنى وبش الملاحمة ومد رأى يحملون الشاب على بعض الاوراق البردية اليابسة من عهد رمسيس الا كبر صورة سفينة عظيمة بجميع أرواقها ثمرة أشعتها وعلى صواربها ملاحون يدرون حركتها وقد نعت التواريخ أن جماعة من المصريين هاجروا الى بلاد اليونان قبل وبعد ما قتل هذا الملك على سرير الملك ولا يخفى ذلك الا اذا كان للمصريين دراية تامة بفن الملاحمة حتى يأمروا على أنفسهم من ثمر الفرق وبالجلة فوضع مصر الجغرافى بين الثلاث قارات وهي أوروبا وآسيا وأفريقيا ووقعها على بحرين عظيمين أى البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر وخصوبة أرضها وتنوع محصولاتها يتعلمها في سائر أعظم الممالك القديمة التجارية وهذه التجارة لتواسعة تجعلها في مقدمة الممالك التي كانت متقدمة فاتها كانت تستغل بالتجارة في غلاتها ومحصولاتها المتنوعة الخارقة للعادة وكانت ترسل مصنوعات (الباقى شئ منها الى الآن) في أطلال مدنها الى من جاورها من الأمم وقتئذ وبذلك توصلت الى أن تعطى جميع نظاماتها وترتيبها بالاهلية منظر العظمة والثروة ومن البديهي أن ذلك نتيجة النشاط والعمل والقدوم على مهام الأمور في داخلها وخارجها فضلاً عن أنه كان لها جلة مواسم دينية تقام حيناً خفيئاً إلى أغلب مدنها بقصد هذا الناس من كل مكان تزويج تجارتهم وكان هذا سبباً لقبولهم الايجاب واكرام منواهم مع شدة بغضهم لهم لتباين دينهم لان حركة التجارة والاخذ والعطاء والمقايضة في السلع أحوجهم لمداراتهم وحسن معاملتهم ولما كانت مدينة طيبة هي تحت العام والمركز الدينى

متوسطة ما بين السودان واليمن والحجاز والشام قصبتها القوافل بمناجرها حتى اجتمع
 بها من الاموال ما لم يدخل تحت حصر وقال أومبروس الشاعر كانت بها الاموال
 وقفاً للبضائع متكومة على بعضها الكثرة وقضت عليها التجارة بربط علائق المودة بينها
 وبين أهل السودان وقرطاجنه (بلاد تونس الغرب) المشهورة بالثروة في تلك الازمان
 وقد تكلم غير ودوت على الطرق التجارية التي كانت مستعملة في تلك الاعمار وطروقة ما بين
 مدينة طيبة وباقي الممالك فقال

أولها طريق عام يخرج من هذه العاصمة ويصل الى مملكة قرطاجنه القينقية فينتجه
 أولا الى الشمال الغربي ويمر بواحة أمون (واحة - سيوى) ثم يصل الى مدينة سدرة
 أوسرته (بلاد طرابلس الغرب) بعدما يمر بواحة أوجلة (جهة الجنوب من أرض قران
 بلاد طرابلس) وهناك يخرج منه طريق آخر ينتجه الى الجنوب الغربي ببلاد جرمانه حتى
 يصل ببلاد قرطاجنه (وكانت هذه المدينة معاصرة لسيدنا سليمان عليه السلام ولا يخفى
 من له أدنى دراية بالتاريخ ما كان لها من السعة والثروة والجولات في جميع البحار)

ثانيها طريق يخرج من مدينة طيبة ويصل الى بونغار عدة حرقول (بونغار جبل طارف
 في شمال مملكة مراکش) ثم يصل الى المحيط الاعظم

ثالثها طريقان يخرجان من مدينة طيبة ويمران ببلاد اتيوبيا ومملكة مروه الشهيرة
 (بين نهر نكازة والبحر الازرق يولد السودان) أحدهما يلك محاذيا للنيل والثاني
 يحترق عظامه النوبة

رابعها طريق مألوف يخرج منها ويصل الى البحر الاحمر ثم طريق آخر يخرج من بلاد
 ادقو ويجمع مع الطريق الاول بنهر القسير

أما الطرق التي كانت تخرج من مدينة منفيس والوجه البحري ومنتجه الى جميع الجهات
 فكانت كثيرة جدا أيضا أعظمها ما كان يخرج من هذه المدينة ويصل الى بلاد فينقيا التي
 كان أعظم ملئها مدينتي صور وصيدا ومنها تفرع جلة طرق منها ما يصل الى بلاد
 الارمن ومنها ما يصل الى بلاد الشركس ومنها ما يصل الى بلاد بابل بعدما يمر بولاية ندمر
 ثم يخرج من مدينة بابل طريق يمر ببلاد السوم ويصل الى بلاد الهند

وكانت مصر لانا الوعز ما في نشر معارفها الصناعية والجغرافية بين جميع هذه البلاد
بشمدر وراج تجارها بين العالم وكان قانونهم امريعا والربا محترما عليهم شرعا والذي سهل
لها هذه الطرق وأعانها على موالاة الاسفار البعيدة هي الحروب والغزوات التي عانتها
شرقا وجنوبا يسمى آسيا واfrica والفتن التي كانت تجلبها معها وقد ورد بعضها
بالجدول المذكورة على الآلة الدالة على الافتخار والتطهر بالاعداء ومن رأى ما هو متوقش
على جدوان النهر الجرى بجهة الكرنك علم ما كان للمصريين من السور والسيادة
وسوف يأتي الكلام على هذا المكان في الرحلة العلمية الفصل الثامن عشر

وقال الماعلم فوربه ما لمخذه قد استندنا من التوراة ما كان للمصريين من درجة التقدم
في الحرف والصنائع فانها كانت علنا حالة الهيئة الاجتماعية التي كانت بمدينة طيبة
ومنقبس عند دخول اجداد العبرانيين مصر وندخر وجههم منها الى بلاد فلسطين لانهم
لما خرجوا منها كان لهم دراية تامة بجميع الصنائع التي كانت شائعة في تلك البلاد المصرية
وفدركهم على عمل المظلة أو قبة العهد ومن قوا فيهم برهانا على ذلك لان من قايدين
الصنائع التي ياشروها في علمها بعد ندر وجههم وصنائع المصري الباقية على شاطئ النيل
وجد مطابقة تامة فان حفر الخروج تستعمل على اصول العمارة المصرية واحكام الرسم
والتناسب العندى ونصب العمدة بقواعدها وتيجانها واصول تزيين العمارات واستعمال
المعادن المختلفة والحياكة والتطريز بالذهب وجميع الخلق والاختراع بالوان الالهية المتنوعة
وصقل الانحجار الكريمة وحفرها ولا يخفى أن هذه الصنائع مبنية على معرفة صنائع أخرى
كثيرة مما كانت منتمية بمصر وآسافل دخول اسكرويس المصري يلاذ أنبكه (هو الذي
أسس مدينة أثينة عاصمة اليونان) ومن نظر الى الآثار وطالع مفر الخروج علم أن جميع
ما كنسبه العبرانيون من المعارف والصنائع كان شائعا متداول بين الخاصة والعامة بمصر
ومن المعلوم أن هذه المعارف الواسعة التي هي غرة الزمن والعقل بسفط اعتبارها
كلما كانت مبدولة بين الناس وشائعة فيهم وما خالهم دقوها في صفحات آثارهم
اللتكون أعجوبة لمن يأتي بمسدهم ويحجز عن الاتيان بعثها ولقد علمنا منها ومن الورق
البردى صورة القتال والحصار والنصر وأنواع الأسلحة والعربات الحربية وأدوات
الحرب وما كان للولاء من القوة وشدة البأس وما للاسارى من الذل والاحتقار وكيفية

تركيب مواكب الاتجار ومقدار الشرف الذي يعود على من يأخذ قلوطن تارة من عدوه
ولاشك أن معرفة اللغة القديمة تعود على التاريخ بأجل القوائد وتثير العقل معرفة ما كان
لاهل آسيامن الحضارة السابقة على زمن تراثات اليونان وتشخص لنا السياسة القديمة
في هيئات مختلفة مغايرة لما اختارته الامم المتقدمة الآن ولاشئ أجدر بالالتفات اليه من
الفلسفة القديمة المصرية لان هذه الامة التي أخذنا لا فرج عنها أغلب معارفهم بنت آدابها
على أقوى الدعائم فاخترعت وسمت وأحرزت كل لطيفة وصيرت اقليمها أننى هواء
وأخصب تربة وأعظم اتساعا ورفعت لقن العمارة أعلى منار فافنس اليونان من نورها
ونحوها نحوها ولولا ذلك ما كان لنقوتهم وتعليمهم اسرذ كر ولا معنى يؤزر وما كانوا
يهدون لعل الشعر والعروض والموسيقى التي نسبوا المعبوداتهم اه
وقال اولاطون ان جميع النوع البشرى أسير احسان المصريين لانهم علموه فن القراءة
والكتابة والهندسة والفلك والله أعلم

الفصل الخامس عشر

(في الرحلة العلمية جهة القرنة وما حولها)

فاذا تركنا الجهة الشرقية وقطعنا النيل ونحونا نحو الغرب فامسدين قرية القرنة التي هي
النصف الغربي من مدينة طيبة وبينها وبين قرية الاقصر نحو الساعتين أو الساعة حسب
أيام الفيض والتعريق فاول ما يرى بهما بعد القرنة الواقع في نهايتها الشمالية بالقرب من
طريق بيسان الملوك وهو من بناء سبتي الاول ابن رمسيس الاول وأي رمسيس الثاني بناء
لاحياء ذكرأبيه بعد موته وكان بناؤه مدة بناءه معبد العراية المدفونة وجعل وضعه غربا
منله وكان شيدله أبراجا بكافى المعابد لكنها أزيلت الآن كلية ولم يبق من أثرها غير بعض
أحجارها المطروحة هناك وهذا المعبد يقرب من أن يكون مصطبة جعله بانيه لاجتماع
أقاربهم وذويهم في أعيادهم ومواسمهم وكان من عادتها القوم أن يجعلوا في كل مصطبة بئرا
لدفن موتاهم بها خلا هذا المكان لان قبر الملك في بيسان الملوك بعيد عنه وقال بعضهم
انهم فعلوا ذلك لتكون جنعة الملك رمسيس الاول يحجزل عن الاحياء من رعيته لعلون عرفه
حيث كان أو ميتا

ومتى دخل الانسان من الباب الوحد في صفحة الستة أعمدة وعبر الى الرواق الثالث جهة
اليمين رأى على أحد الجدران صورة الملك سبي الثاني لهذا المعبد ورأسه متقنة الصنعة جدا
كأعظم صورة لها بعد العراية والظاهر أن هذا الملك مات ولم يتم به بناء ابنته رمسيس
الثاني وأتم ما بنى به وجعله تذكرا لابيه سبي الذي جعل ما بناه تذكرا لابيه رمسيس الاول
كإذ كنا ثم نترك هذا المكان وننتقل الى القرية على معبد الرميوم فتسير على الخط الفاصل
ما بين الارض الزراعية والصحراء بحيث يكون كل من ذراع أبي النجا والعصا صيف ومقابر
الشيخ عبدا القرنة عن يميننا وكان هذا الماميد يدعى سابقا باسم سري عنون أو قبرا أو زيمندياس
والذي سماه باسم الرميوم هو تيميليون الشاب الفرنسي الذي عاد صبا حته بهصر وبقي هذا
الاسم علماء الى الآن أما الباقي فهو رمسيس الثاني ابن سبي الاول السالف ذكره
وهو من ملوك العائلة التاسعة عشرة بدليل أنك ترى اسمه منقوشا على أغلب جدرانها
وأصل الفكرة في بنائه هي أصل الفكرة في بناء معبد القرنة بمعنى أنه جعله مكانا لاجتماع
آقاريه به بعد موته وجعل له أبراجا نقش عليها بعض ما تراه وقد طاحت الايام بحاستها
وهدمت أغلبها ونقوش البرج الاول منها قد لبست ثوب البلى بحيث لا يمكن مشاهدتها
الا في ساعة معلومة من النهار أي متى كانت أشعة الشمس مائلة على سطحه وجميعها
تدل على تغرب وقائعه الحربية في بلاد الشام قديما معقورا كأنه بجوارهم ريدى (أوردو)
وهو شاهر سلاحه بقائل أمة الخيانت (الهنين) ومن تغرب معهم على قتال مصر
وكانت هذه الواقعة بقرب مدينة (كفش) وترى في الرسم أن جميع عساكر المصرية
ولت الفرار خوفا وحينما انشأ العدو فنت هو عثرده فاحتاطية العدو وأخذ عليه
جميع الطرق فاندفع بعربيه وسط عرباتهم وقتل رؤسائهم بيده بدليل ما هو مذكور هناك
(المقتولون هم رؤساء أمة الخيانت الحقيقية) حتى قضا العدو من النصر وولى مدبرا وقطع
النهر المذكور وهو في خيال طائش العقل كل ذلك ويحدث بعيد عنه متفرقون في الاودية
لا يعلمون بشي من هذا وتراه في جهة أخرى قد اقتسم الهجاء وناس الصقوف وهجم على
الجوع عثرده والتهم معهم في القتال وقلنا حسب الغضب ففرق جمعهم وبدد شملهم
واندفع بعربيه فلبست خيله الاعداء بسابكها وهرس العجل كثير منهم فصارت الارض
مستورة بالقتلى بعضهم مطعون بجرايه وبعضهم مرشوق خيله وبهضمهم وثب الى النهر

ففرق به وزاد في جهة أخرى جبالاً على كرسية وقد عاد له ضباط جيشه الذين كانوا نخلوا عنه وقت الكفاح لينشئوا بالسلامة فشاب عليهم بالملاحة والتعنيف وأجمعهم الزجر والتوبيخ وهال بعض عبارته (قد أخطأتم جميعاً في التحلي عني وأنا بين الأعداء وحدي أساحل لفيهم وأطارد ألوهم وما رأيت أحداً منكم أشد به أزرى أو يشركني في أمرى ولو لم يثبت قدمي لكان عدوكم وعدى) الى آخر ما قال

(وقد سبق ذكر هذه الواقعة عند ذكر أبراج معبد الأقصر) أما البرج الثاني من هذا المعبد فلم يبق منه إلا بعض أطلال كأنها منصوبة بالقدر على أساس قدر كعب بناؤه وسجدت أركانه ووهنت جذرائه وهو باق على هذه الحالة من أيام الجمل انفرنأ وبنو نصر لأنهم رجموه في مدتهم كآلة الرأفة وهامى علماء الآثار منذ كل يوم بنوطه وكان يوصل منه الى رحبة محاطة بأعمدة مربعة من كتعز عليها صورة رئيس المذكور متصفاً بأوصاف أوزيريس عني أنه مات رخط في ذلك يعلم أن هذا المكان كان عنواناً على العبدة بالموت وما يؤل إليه الإنسان بعد التعبد في حياته وكان أمام البرج عماليل الشرقي صنم هائل وهو أكبر جميع الأصنام التي أخرجتها الصناعة المصرية من حفرة واحدة من الجرائث لأن طوله يبلغ سبعة عشر متراً ونصفاً وقده ثمر واحد ليون وما تين وسبعة عشر ألفاً وثمانمائة واثنتين وسبعين كيلو غراماً عني ألفاً وثمان مائة وثمانين رطلًا لأنه وهو على صورة رئيس المذكور ولكنه تكسر ولم يبق منه إلا بعض أجزائه ونشوء وجهه ومثي رأى الإنسان هذا التمثال الهائل المدهش له وحيات جيوش الحيرة في غسله وقال وهو متعجب كيف قدر القدماء على مباررة عمل هكذا بما صدق صبرهم وأفوى عزمهم وأقدمهم على عمل كل منجبل عند غيرهم وبالشجب كيف قطعوه من مقطعه بأسوان وأى قوة أشلته الى هذا المكان وما كان الغرض من ذلك هل أعدوه لتزيين هذا المعبد أم لشهرة الملأ بآيته أم للباهة ونهم لن يأتى بعدهم أم لا تظهر حسن صنعتهم في تناسب الأعضاء ثم العجب أيضاً من القوة التي كسرنه وألقته على وجه الأرض

وفي سنة ١٨٩٢ توجهت لمشاهدته فرأيت مصنوعة من الحجر الأزرق ومطر وماعلى ظهره كانه حفرة هائلة أو كتلة من الجبل فوقفت بجوارده ورفعت يدي صوب كتفه فكان يتم ما تخومر ثم تسلقت فوقه ووقف على رقبته ونظرت الى الأرض فرأيت بيني وبينها نحو مترين ونصف وهو ممل جسمه لا عرضه كالإيجني ورأيت طول أذنه تقرب من متر

وترى على الناحية التى كان مرتكزا عليها هذا التمثال كثيرا من الوقائع التاريخية منها
واقعة حرية كانت مع هذا الملك وأمة الخيلاس أيضا وهو بوسط الاعداء وهم محذقون به
وقد نشر الرم على الارض وفيهم مائس خيل ملك الاعداء المدعو (جراياوزا) وقائد عسكر
رماهم المدعو (ربوتا) وقد أصابه سهم فوقع على الارض بجوده بنقه والاعداء تشتتت
وقصد بعضهم نمر (أورتيو) السالف ذكره وهم منهزمون فالتوا أنفسهم فيه وترى على
الشاطئ الآخر منه أحد رؤساء العدو كأنه غرق ونشأ إلى الساحل وقد اشتد لاشاء
فتركسوه يجعل رأسه أسفل ورجليه أعلى لبقى الماء الذى دخل جوفه وغير ذلك مما لا يمكننا
حصره فى هذا المختصر وبالجملة فبعض كثير من الوقائع الحربية والامبيادات ومعبودات
طبيعة والملل أمامهم بقرب اليهم بأنواع المبادات وفيه قوائم بها أسماء العائلات الملكية
من رجال ونساء ثم لوحة فلكية وفى آخر هذا الار رجبة بها أسماء عدة ونجاسها على هيئة
أزهار ذابلة تفوق باظفها نيجان الاساطين النخمة التى برجة أعمدة معبد الكرنك
فإذا لما ذلك يمتصوب طودى ممنون الذين أجمع علماء الآثار على أنهم كانوا أمام
برجين لأحد المعابد ولم يبق الآن منه ولا منهم آثار ولا عين وأخذت أشجارها حفرقت
وتحولت إلى جبر وعيث مواضعها وصارت أرضا زراعية أما التمثالان فالسبب فى بقاءهما
هو عدم ملاحية حجرهما لعمل الجير لانه من الصوان المشوب بالزئبق العقيق الغير صالح لذلك
ويستخرج من خامه منظرهما وجلالة هيئتهما أن المعبد كان غاية فى الحسن والنعيم
الرواق بقدر ما له من العظمة وطلاوة الهندام وجميعهما من عمل أموفوفيس الثالث
(أمتخب من العائلة الثامنة عشرة) ولا ريب فى أن تدميره حرم ناريج مصر من فوائد
هامة كانت توضع لنا أيام الملك باميه المهدود من فحول ملوك مصر وزيد ناريجه ظهورا
وكل واحد منهما يبالس على قاعدة حجرهما من نوعه بحيث يتصور للرائى أنهم حجر واحد
وارتفاعهما يبلغ ١٩,٦٠ مترا وقال ماريت باشا ان هذا الارتفاع يعادل ارتفاع أعظم
منزل بمدينة باريز يكون به خمس طيقات مربعة فوق بعضها فإذا طرحتا ارتفاع قواعدهما
بلغ طول كل واحد ١٥,٦٠ مترا وقد عاصا فى الارض نحو ١,٩٠ متروهما على صورة
الملك المذكور وهو جالس على تخت مائة أما التمثالان الصغيران المرتكزان على القاعدة
فأحدهما صورة أمة والاخر صورة زوجته واشهر انصم الشمالى فى الأزمان السالفة

باسم طود ممنون ودوت هذه الشهرة عند اليونان والرومان وقصدوا السائحون من كل مكان الى ما بعد استيلاء رومه على ملك مصر بنحو قرنين وبسبب ذلك ان هذين الصئين كتابا معروفين باسم صنمى أمونوفيس الثالث الى السنة السابعة والعشرين قبل الميلاد حصلت زلزلة شديدة حرمتها الجزء الاعلى من التمثال الشمالى وصار منظره على وجه الارض الا غير متبوقا بالعمراء الا تقرر منزويان في زوايا النيران لا يعبأ به انسان وبينما هو على هذه الحالة اذ ظهرت منه حادثة عجيبه هرع اليها الناس من كل مكان وهو انه صار يجمع منه عند طلوع الشمس صوت طويل ممتد فتراجوا على سماء وقصدوا الناس على اختلاف طبقاتهم ولما سمعوا طينه وشاهدوا ريشه صار كل منهم يهرف بما لا يعرف ويقول ما لا تقبله العقول ثم انفقوا اخبروا على ان هذا الصوت هو انين ممنون بل على امة المسماة (أورور) أى الفجر

وفي الشاموس الفرنساوى ان ممنون هو شخص خرافي كان اليونان يعتقدون صحة وجوده حتى قالوا انه ابن تينون ملك مصر وبلا داتوبيا واهمه أورور (الفجر) فارس له انوالمذكور لانه اقام مدينة ترواده حينما حاصرها اليونان ونسبوا عليها فتوجه اليها وانظرت منه جماعة وباله في حرجهم حتى انه قتل أتيلول بن نسطورا احد ملوك اليونان وقبضوا عليهم فخرج لهذا المصائب اخلاوس فارس اليونان وصنديد هم فدعاهم للكنفاح والتهم معهم في الحرب وقتله به فشن ذلك على أغاب الممالك ونفته الناس وأقاموا له القمار في بلادهم تذكرا لشهامته في الحرب ولما بلغ امه أورور (الفجر) خبر مسرعة ناحت عليه وتوجهت الى جوبشير (كوكب المشتري) ابى الآلهة وشي تكذب العبرات وشعرها مرسل على أنكتفها بالماعتاء وترامت على قدميه وترجته ان يخرج ابنها المقتول ما يعتاز به على سائر الناس فرفق جوبشير لما لها وأجاب طلبها ولما أحضر واجشة ابنها ممنون للعرق فظهرت منه الخوارق لأممات وكثير من المعجزات غير ان جميع ذلك لم يطفى لهيب حررتها عليه وصارت تنديه في كل يوم من الفجر الى طلوع الشمس وترمل عليه صبيح دموعها وشايب عبراتها قدموعها هي الندى الذى ينزل كل يوم على وجه الارض من الفجر الى طلوع الشمس ومن ذلك أتت الاستعارة المستعملة الآن عند الافرنج في قولهم دموع الفجر (أى الندى) أما الشهرة التى حصلت له بعد قتله فقد أتت من التمثال المشهور الذى نصب له المصريون في مدينة طيبة

عاصمة بلادهم بعد قتله حيث كان يسمع منه بعد طلوع الشمس صوت رنان لطيف وهو السلام الذى كان يسديه لأمته التى قامت بفرائض الحداد والحزن عليه هذا ما قاله اليونان فى خرافاتهم أما حقيقة هذا التمثال فهو لآلئ أمونوفيس الثالث ٥١

وفى دائرة المعارف المساوية (الانسكلوبودية) ما ملخصه ممنون هو ابن تيتون ملك بلاد اثيوبيا وأمه الفجر وقتلها خلاوس أمام سور مدينة زرواده أما التمثال المعروف بهذا الاسم فهو لآلئ أمونوفيس الثالث ويوجد الآن باطلال مدينة طيبة عصر وهو من حجر واحد معدنه مركب من أخلاط كثيرة ومن شأنه أنه متى حصل تغير جافى فى الجو يظهر الشمس حدث من الهواء الذى دخل فى مسامع ليلاصوت رنان فلذا قال القدماء ان ممنونا هو صاحب هذا التمثال الذى يمدى السلام فى كل صباح الى أمه الفجر ٥٢

والذى حمل اليونان على اعتقاد هذه الخرافة هو أن هذين التمثالين كانا موضوعين فى أحد أخطاط مدينة طيبة المقدسة ممنونا وكان المتاع على السنة اليونان وقتئذ أن عمدونا هو الذى يعنى هذا الخط فلما سمعوا هذا الصوت قالوا ماذا كناه ثم انفسر أمره فأنه الناس من جميع الاقفاق وهم عوا اليه من كل مكان لسمعه واموته العجيب ويتأكدوا من سلامه على أمه وقال بروكس باشا ان اليونان كانوا يعتقدون أن ممنونا المذكور هو اله النيل وابن الفجر وهو صاحب هذا التمثال فلما قتل فى ساحه الحرب صار هذا التمثال يئن عليه وينوح فى كل يوم وقت طلوع الشمس أى عند انتهاء مدحه حكمه وهى الليل فتسعد الناس لسمعهوا أنينه على صاحبه اه فكانوا يرقون خاله وينتشون شهادتهم على سيقانه ويضعون عليها أسمائهم حتى أفعموها بالكذبة والشهادات وبقي الحال على ذلك مدة قرنين وأكثر الى أن جاء القيصر سبتيموس سوارىوس الرومانى وسمع أنينه وهو مطروح على الارض فظن أنه لو أقامه وأجلسه على قاعدته كما كان لتغير أنينه بخير منه ولم على أمه وهو جالس على كرسيه أولى من سلامه وهو معفر بالتراب فأجلسه وانتظر سماع موته فلم يسمع له لأنه أمسك كلية عن السلام أو النوح وسكت الى الابد لان الشرح الذى كان يخرج منه ذلك الصوت امتلا بالموتة ومن تأمل الآن لسبقانه علم من يقابلها الكذبة التى عليها كثرة الشهود والرائرين وراى نوارى عنهم وخطوطهم مكتوبة باليونانية أو اللاتينية وأقدم شهادتها كتب فى زمن نيرون الطاغية قيصر دولة رومة وأحدتها كانت فى زمن القيصر سبتيموس

سوار يوم وبلغ عددا علم من الشهادات المؤرخة بحكم القيصراً أديان السبعة وعشرين
شهادة وذلك غير الشهادات التي لم تؤرخ وأغلبها عبارات تربية بسيطة منها هذان (أنا ساين
أوغسطة زوجة القيصراً أوغسطة سمعت مرتين صوت ممنون كل مرة كانت في الساعة
الاولى من النهار) الثانية (أنا وبتالينوس وزوجتي يوبيليا سوسيس سمعنا صوت ممنون
مرتين في شهر بشمس من السنة الثالثة في الساعة واحدة ونصف من النهار هـ) وكانوا
في بعض الاحيان يكتبون شهادتهم بالتعريف ولم يتعرض لها اكتفاء بمذاكرناه

ثم ظهر لعلماء الطبيعة أن هذا الصوت كان ينشأ من رطوبة الليل والهواء البارد الكامنين
في شجرة فيه عند مة ابلت ما يجرد ارض الشمس فان الهواء يتمدد بجراعتها فيخرج منه فيحدث
هذا الطنة ولا شك أن الرنين الذي سمعته في ايجاره بعد دندرة هو من هذا القبيل وبالنأمل
في الجزء الاعلى منه يرى به بعض فصلجات بأجرامه شجرة ليست من معدن يجره تدل على
أنه كان سقط على الارض وتكسر ثم أعيد ثانياً والله أعلم

ثم نقول الى المكان المعروف بدير المدينة فنرى هناك معبداً صغيراً بناه بعلليموس فيلويانور
(أى محبوب) وأقامه خلفاً له وهو واقع في وهدمة من الارض خلف المكان المعروف الآن
بقرة مري ومن الشفق أن بعلليموس المذكور بناه ثانياً بعد انه دمه لأنه كان موجوداً أيام
أمونوفيس الثالث أما الذي اسمه فكان شخصاً من الالهة الى يدعى أمونوفيس أبناً على
اسم ملث عصره وكان أبوه يدعى هياو وبعد ما أنه أُرصد على معبودة الحق وسماء
(حافاق) وكان من عادة أهل طيبة أنهم متى أرادوا دفن موتاهم مروا بهذا المعبد ودخلت
الكهنة في دهلزه وثبتت بعض أدعية كانت على زعمهم تخفف الحساب عن الروح ويرى
اسم الباني له في جميع جهاته ويرى في - ثغرا إذا الجنوني لوحه بها صورة ما يؤل إليه أمر
الروح وقد جرت عادة الأفرنج الآن أنهم يقصدون هذا المعبد ليأخذوا انقسان وجهته
المحفوظة الى الآن كأنها بنيت بالاسم وليروا شيئا كالعجيب المصنوع في الجانب الجنوبي
في أحد دهلزه

الباب السادس عشر

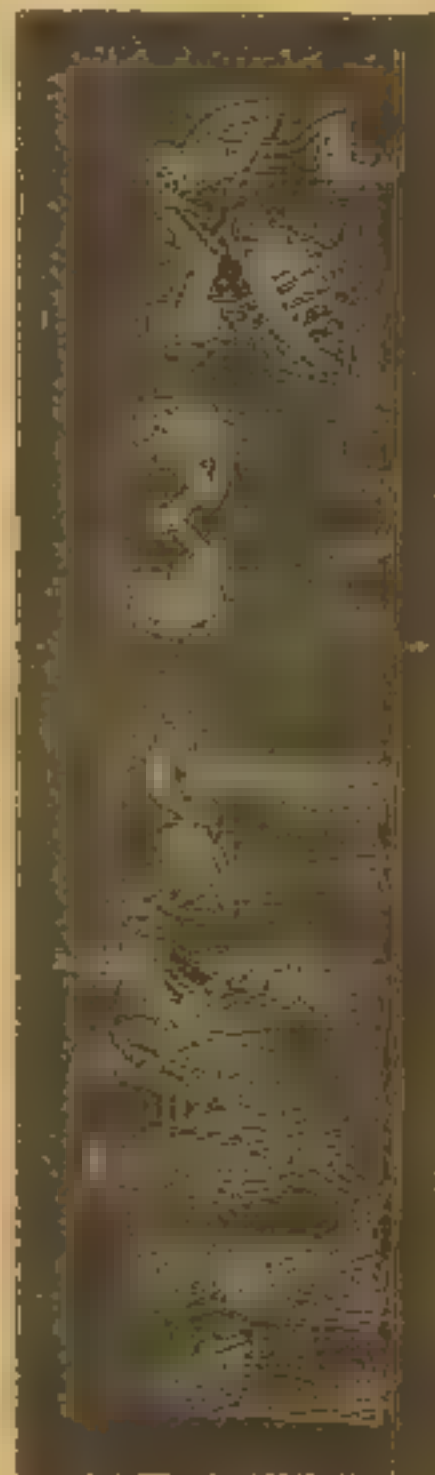
(في تربية الدواب ونبات البردى وعمل الورق منه) -

أما تربية الدواب أو السوائم والطيور فكانت نصب عين الأمنة ومنشورة في جميع النظم لانه
 كما لا يخفى عليها مدار نزوة الإله إلى أرباب الاطيان والمشتغلين بالفلاحة والتجارة فكانوا
 يهتمون بشأنها ويحسنون تربيتها ويستقدمون لها بالحكمة البياطرة والملاطمة ولكل نوع
 منها رعاة خاصة كالغزل والاوز والغنم ولكل فرقة من الرعاة رئيس مسؤول عنها وكانوا
 يتقانون في حسن تربيتها سيما الثيران فانهم كانوا يعنون بهم لزيادة عن باقي الحيوانات
 لما لهم المنفعة وقال بعضهم انما هم المصرون بتربية هذا النوع زيادة عن غيره للثنا
 بنطاحها وتحسين نوعها واداءاتها وبرقيتها وكثير من الرعاة مكلفا بتربيتها على النطاح
 واذا حضر الرعاة أو رؤسائهم لدى سيدهم انطلق الاوامر وقفوا أمامه باحترام وهم
 واضعون يدهم اليمنى على كتفهم الايسر علامة على الطاعة وكالامتنان أما يدهم
 اليسرى فمرسلة تشير بالاحترام والطلبه ان سكان الوجه البحري كان لهم شغف عظيم
 بتربية هذه السوائم المختلفة الانواع لانتاع اراضيهم ونسوبة مراعيهم وكثرة الكلال
 عندهم خلافا للوجه القبلي فانه كما لا يخفى واداءه جليل لا يشوم بحاجة كثرة الماشية
 ومما يدل على كثرتها والاعتماد الوحة وجدت في أحد المفاير بجوار الاهرام مرسوم عليها
 صورة صاحب القبر كأنه على قيد الحياة واقف يتفقد احوال ماشيته وهو منطلق ومتفقد
 بشرط عريض ينزل من كتفه الايسر الى خاصرته اليمنى ويده عكاز طويل وفوق رأسه
 راية من القماش المزدوج يحملها خادم يليقه حر الشمس ويجواره حروم من ابن اوى صغير
 قد استأنس وصار داجنا وفي عنقه فزادة أو عقدة وأمامه خدم أو رعاة تسوق أنواع
 الحيوانات وفوق كل فريق منها رفق وانح به كينه وفي مقدمة الجميع قطيع من الجبر
 يتقدمها بنحصر صغير وعددها ٨٦٠ وعلى كتف الراعي عكاز عليه جلد حارمات في الغيط
 ليطلع سيده على صحة موته ثم يلوذ ذلك قطيع من الغنم وكينه ٩٧٤ وخلفه راعي حامل في
 يده سلة فيها رأس حيوان بلا فرون يظهر من حالها أنها رأس ذئب ثم يتلوه سرب من البقر
 وعدده ٨٣٤ قورا ثم ٢٢٠ مابين بقرة وبجل ثم يبعه قطيع من المعز وعدده ٢٢٣٤
 ووجد على حجر في مقبرة أخرى لاحد أغنياء مصر الوسطى أن عدد حيرته كان يبلغ ١٣٠٤

وبقره ٨٣٠ ويظهر أن بقرا الملك كلان من أجود الانواع واكتشف بعضهم في مقبرة
 لاحد وجوه مدينة منفيس صورة تخدم وحشم يقدمون قربانا الى المبيت سيدهم من محصول
 أرضه ونتاج ماشيته مثل التمر والتين والعجول والاوز والغزال والفاكهة والازهار
 ومنهم من يقود ثيرانا عظيمة الحرم منها الابيض والاحمر والاسود وفي أعناقها قلائد
 بهازينة على شكل نبات البشنين ومنها اثنان من لونين مختلفين موسومان (منموغان) على
 نغدهما الايسر به لامين حريعتين سوداوتين مكتوب في احدهما (المنزل الملوكي مرة ٤٣)
 وفي الاخرى (المنزل الملوكي مرة ٨٦) وربما كان هذا الرقم يدل على عدد الثيران التي كانت
 من نوع كل ثور عليه هذا الوجمة ومن ذلك يظهر أن ذوى الثروة كانوا يسمون ماشيتهم
 ويكتبون عليها أسماءهم وعددها

وكان من عادتهم أنهم يسمون صاحب المنزل واقفامتكنا على عصا طويلة علامة على
 الحكم ليمتاز عن باقي خدمه ومانيته ودلالة على النصرف المطلق في عائلته ومنزله وقد
 رأينا في لوحة عمير العنب (تحفة ١٧٦) صورة الخانمين المنكبين على وجهيهما أمام
 سيدهما وهو يعززهما ويهددهما بالضرب والجلد لما ارتكبه من الخساسة ووجد
 في مقبرة أخرى صورة رئيس الرعاة يبلغ سيده عن راع ذبح غنلا ويقدم له أعتابه اثباتا
 على صحة قوله والراعي يدافع ويجادل عن نفسه ثم طرحوه وجادوه أمام سيده

ومن المعلوم أنه كلما كثرت المناشبة عند قوم كثرت نزوتهم بشرط توفير الكلا والمرعى والا
 كانت عبالة وقافة بدل أن تكون سعادة وميسرة وبالجملة كان الأغنياء منهم متمتعين بالترف
 والرفاهية والاموال وليس ذلك الاثرة انعمائهم ونتيجة نشاطهم وحسن ادارتهم
 واقتصادهم وكدهم لاكتساب ما يحجب لهم الشرف والسادة وكانوا يترغون بعد
 شغل يومهم الى تريض النفس بسماع الآلات المطربة ورنه الاونار والاعاني أو مشاهدة
 رقص الغواني ويقومون الافراح والولائم تنبسط للروح أو يشغلون بالالعاب المتنوعة
 كل طريق والضامة وغيرهما (أنظر الشكل الا في لوحة ٢١١)



(لقدماہ وادی النيل)

(اللوحة الاولى) بها أربعة رجال يلعبون الشطرنج أو الضامة (واللوحة الثانية) بها ثلاث نساء راقيات واثنتان يلعبان بالكرة وستة يقضربن على الاوتار والرياب والدف والاخيرة منهم تشيب بشبابه من دوجة وعلى رأس بعضهم أكابل ياشرطة ويجوارهن غلام صغير يده غصن يرقض به وبالتأمل في ذلك وقبيل تقدم تعلم أنهم تقفوا في كل شيء وما تركوا صغيرة ولا كبيرة الا وسلوكوا ضررها ومارسوا حلها ومرها واكتشفوا سهلها ووعرها وأن جميع الناس مقدادون لهم في كثير من الامور

وربع اندفع القاري الى الوهم بان عدد المواشي المرقومة في مقابر أغنيائهم به تحريق عمده مجرد المبالغة والاطراء بغناهم أو أن الامر القيس على المترجمين فردا لهذا الوهم انه كريمة وجميلة عمال بعض الانكليز من المواشي يبلاد أوستراليا غناها من كتاب القوائم يوفوار في سياحة يبلاد أستراليا حيث قال ما ملخصه

لما كنت بمدينة ملبورن (المدى عواصم أستراليا) تعرفت بالمعلم كابل الانكليزي فعرض علي السفر الى محل اقامته بساحل نهر موراي بوسط صحراء المروج التي هم امواسيه فلبيت دعونا وركبنا سكة الحديد وقطعنا خمسين فرسخا وكنا نمر بوسط مروج فنهاية لانهرها وهم من السواثم والدواب ما يخرج عن انحصار كثيرها وفي ٢١ يوايه سنة ١٨٦٦ تركنا سكة الحديد وركبنا العربية وقطعنا فيها السباب والفداند وفي أثناء ذلك كنا نخرق سم ولا بها كثير من بقر الوحش الضال في تلك القوائم الواسع وكان السراب أو الال (هو ما يظنه روقت القيلولة في السهول الرملية على هيئة بحر أو مدن أو غير ذلك) يعظم تلك النيران في أعيننا ونارة كان يضاء فيها فيجعل الواحد اثنين أو أكثر وأخرى كان يعكس وضعها فيجعل رؤسها أسفل ورجلها أعلى كأنهم معلقة في الفراغ تسير وهي منكبة وطورا كانوا على البعد بحيرة قد عكس ماؤها ما على شاطئها من الأشجار وكل ما نوناها بعدت عنا كأنها تهرب أمامنا ومازلنا نسير حتى جن علينا الليل فزلنا من العربية وأكنا ما نسير ثم التحف كل واحد منا في رداءه ونام على الارض الرطوبة بلا فرش وغطاء فاحناط بنا جيش من الحشرات المفترمة بمص الدم وهجمت على أحسامنا ووقعت فيها نسا حتى سكرت من خمر دنسا وكنا بين ذلك تسخير ولا مجير وفي القدر ركنا العربية وسرنا حتى وصلنا محل اقامته في تلك البراري المنفرة فقرأت منزلة مصنوعة من الخشب به ثلاثة أروقة مسقوفة بقشر خشب الاكيتوس

(المعروف عندنا بشجر الكافور) وله هيئة موحنة جدا وأخبرني أنه يمكنه من نحو
 الثلاث عشرة سنة وأنه عزم على العودة إلى بلاده سنة أشهر لأنه صار غنيا جدا وله من
 الثيران والبقر آلاف مؤلفة ومن الخيل ما يقرب من الألف وما عنده غير خمسة عشر رجلا
 حافظ جميع هذه المواشي التي ترفع في هذه المروج النضرة إلى أن قال وأخبرني ذات يوم
 أنه يريد أن يرسل إلى مدينة مليون ثمانمائة ثور ليبيعه إياها كي يوزع على مزارعي
 استخراج الذهب التي هناك فركبنا الخيل وكنا غنية ويد كل واحد منا سوط يدافع طوله نحو
 الثلاثة أمتار وذو يد قصيرة ونخرجنا إلى المروج فجمع الثيران التي كانت ترفع بها وفي ظرف
 خمس ساعات جهنا منها نحو الألفين مابين ثور وبقرة ثم نخبنا منها كل سبعين مكنتهم للجمع
 حتى أتينا على الثمانمائة وأفردها في ناحية وأقمنا عليها الخرس ولم يدر لي الليل أضربنا
 النار حولها إلى الصباح وكانت طائفة من الرجال تدور بالخيل طول الليل تمنعها من الفرار
 إلى المروج فأخبرني صاحبها أنه يرسل رجلاه في كل سنة إلى التلال البعيدة
 ليستري منها الخراف المهازيل عن كل رأس خسون أو شتون فرنك كافية تصدق الجهات التي
 ليس بها الكلا منوقرا ويأتون بالبشر المهزول فيمنحهم ثمنهم في هذه المروج الخصلة العشب
 فتسمن في مدة قصيرة ثم يبيعها بعد حول نحو مائة وخمسة وسبعين فرنكا فافوقها وقد بلغ
 جميع ما اشتراه من هذه الحالة نحو خمسة عشر ألفا مابين ثور وبقرة يبلغ سبع مائة وخمسين ألف
 فرنك وباعها بعد ثوبين وسجانة وخمسة وعشرين ألف فرنك فربح من ذلك مليوناً وثمانمائة
 وخمسة وسبعين ألف فرنك أعني اثنين وسبعين ألفاً وثمانمائة ثلاثة وثلاثين بجنهما مصرياً
 وما عدا ذلك فله ألف بقرة من خبارة هذا النوع أعدها لتساج ومائة فرس من جيات الخيل
 أعدها لهذه الغاية وقد استفدت مما سبق أنه سيكون عدد في هذه السنة من تساج
 الحيوانات نحو خمسة آلاف من العجول فيكون جميع ما عنده من صنف البقر خمسة عشر
 ألف رأس ثم استرسل المؤلف في الحساب والمكسب وضريبة الميرى التي يدفعها عن هذه
 المروج إلى أن قال ما قولك أيها القاري في خمسة عشر ألف ثور وسبع مائة وخمسة عشر
 كيلومتر مربع من الأرض جميعها مروج محاطة بالآخشاب تدور في نهرين بلامشقة وكلفة
 قضاة أعماله من الخيل أبعد هذا يكون في ومع ذلك فقد سمعت أن هناك ناساً لهم من
 الدواب أضعاف مضاعفة زيادة عما لهذا الرجل المذكور انتهى باختصار

ومن تجول في أرض مصر علم أنها ضاقت عما كانت عليه أيام القراعنة رغما عن زيادتها
 المستوية من فيض النيل (راجع الباب الاول) لاني رأيت سنة ١٨٩٢ في شمال مديرية
 الدقهلية والقرية والبصرة أراضي فجة يبر فيها المسافر أياما وليالي ليس بها حيوان
 ولا أثر انسان وكلها اقشراء مسجونة غير سالحة للزراع والسكن وقد علمت أنها كانت
 في غابر الأزمان معمورة لاني رأيت بها أثار المدن والعمارة ولم تزل أطلالها القديمة وكيماها
 العتيقة باقية الى الآن وبها كثير من الابار (الطوبى الاحمر) والحجارة تأخذ منها البلاد
 القريبة ما تحتاج اليه لبناء المساكن والسواقي والمساجد وغير ذلك وبعض اياق على حاله
 الى الآن لبعده عن البلاد المكونة ووجدت بها كثيرا من بقايا المعابد القديمة والتمثيل
 المكشورة عميل على أنها كانت في تلك الاعصار عامرة آهلة بالناس ولا يتأق ذلك الا اذا
 كان هناك صلاحية للزراعة وجودة في معدن التربة تقوم بمعاش السكان وتكفيهم
 وفي سنة ١٨٩٢ رأيت في جلة جهات الصعيد آثارا وسوارا عريضة جدا مبنية بالطين
 (الطوبى النقي) عند مجوار الجليل الشرقى والغربى فعلت بأول نظرة أنها ليست لتصد منع
 الرمال عن الارض الزراعية ولمقامات يد الزمن على تلك الاسوار وهدمت ازحف الرمل
 من مكانه وكسا الارض شوب أغبر فافترت ولحقت بالاضواء الجاورة لها بعد أن كانت
 خضراء يانعة ذات معدن وبلاد وبذلك ضاع من مصر كثير من أرضها فضاقت عما كانت
 عليه كما ذكرنا

وقد أجمع مؤرخو العرب على أن هذه الاسوار هي بقايا ما بنته دلوكة الميجوز حول مصر
 لما خافت على ابنها وبالشجب كيف تكون محموزا ويكون لها ولد صغير تخاف عليه
 وقال المقريري نضلا عن أبي القاسم بن عبد الملك ان دلوكة المذكورة كان عمرها مائة وستين
 سنة وأنها بنت السورأ حاطت به جميع أرض مصر كلها المزراع والمدن والقرى وجعلت
 دونه خليجا يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومساح على
 كل ثلاثة أميال محرسه ومطحة وجعلت في كل محرس رجالا وأجرت عليهم الارزاق
 وأمرتهم أن يحرسوا بالاجراس فانما اتاهم أحد يخافونه فخرى بعضهم الى بعض
 بالاجراس فانماهم انظر من أي جهة كانت في ساعة واحدة وفرغت من بنائه في ستة أشهر
 (راجع صحيفة ١٩٩ من الكتاب المذكور)

وهذا القول ساقط لأن رأيت عرض السور يبلغ نحو الثلاثة أمثارا أكثر وارتفاعه في بعض المحلات نحو الاربعه أمثارا ولأنك أنه كان أعلى من ذلك وكيف يسر للولوك المذكورة أن تبنيه على جميع مصر وتحفر خلفه خليجا وتعقد عليها القناطر وما فائدة الخليج حينئذ وتتم جميع ذلك في ظرف سنة أنهم مع عدم وجود الريال لأنهم غرقوا في البحر مع فرعون ولم يبق على زعمهم عصر الالفيد والاجراء

ومن أنفع ما وصل اليها من مصنوعات القدماء ومدخراتهم ورق البردى لما اشتمل عليه من العلوم والاعتقادات والصنائع والفنون وكانوا يصنعونه من النبات المعروف بهذا الاسم ويرسلونه الى الآفاق فمن تجلرتهم الواسعة لشدة الحاجة اليه في الممالك القديمة الحديثة وكان يشتغل به قريبي عظيم من الامة ولهم المعامل والورش الكثيرة بمدينة طيبة ومنقيس وغيرهما من المدن فكان هذا الصنف من أهم صنائعهم وكان طول نباته يبلغ أحيانا الى عشرة أقدام يعلو هذاب كالشعر لا فائدة فيه ويمكن من أسفل نحو بوصتين فأكثر (البوصة جزء من اثني عشر جزءا من القدم) وكيفية عمل القرطاس منه هو أنهم كانوا يقطعون طرفي الساق اقدم صلاحيتها ويشقونه نصفين طولاً وهو مركب من قشر يلف بعضه فيفصلونه بنحو مفضل وكلما كان الغلاف أقرب الى المركز كلما اشتد بياضه وحسن ورقه ثم يجففونه في الشمس بشرة عودا عودا ثم يعطونه ويدقونه ويجففونه ثانية ثم يشرشونه بجواربه منه كالخشب ويدقونه بالغرام القوي ويضعون فوقه مائة ثمانية منه بحيث تكون متعاكسة أي متعكبة مع الأولى ويدقونها بلطف فتفرطح الاعواد وغلا الاخلية والفراغ الذي بينها ثم تكبس وتجفف جيدا وتدهن بزيت الشربين أو مائة قوم مقامه ليكتب بالدونة والملاونة ثم يغسلونه فيصير ناعم الملمس حسن المنظر ويكون به صلاحية كافية فيصنعون منه الصناديق والعلب والسلات والاحذية بدل الخلد وغير ذلك أو يدخرونه للكتابة أو للتجارة

وفي دائرة المعارف النساوية (الانكلوبودية) ما نصه البردى نبات كان ينبت في الترع والمستنقعات بمصر وبلاد افريقيا وفلسطين وجزيرة مسقطية وكان قدماء المصريين يزرعونه ويأكلون جذوره وقلب سبته أو يدخلونه في مصنوعاتهم فيضفرون منها أحذية (مدايات) أو يغسلونها حبالا أو يصنعونها لورقا وغير ذلك وكيفية عمله هو أنهم كانوا

يشقون الساقى الى شطليات ويشقون الشطليات الى شطيات أخرى ثم يضعونها متماكة على بعضهم او يحجرون عليها جلة عمليات فتصير ورقا وقد انعدم هذا النبات الآن من مصر اه و يوجد الآن فى اطلال المدن القديمة ادراج ومقابر ربعا بلع نزول الدرج الواحد منها ثلاثين قدما فاكثرت كثرة بالقلم القديم العدى وانبرياى ومن الاسف انه يتوالى الازمان عليه ضاعت مروتته وتصلب بحيث ان أدنى ملامسة تنفذه فينكسر وطالما أنلفت بدالجلة او راقامنه كانت حبالا للعارفين ذلك ورقة (توريتو) التى أشرمت فى قلب علماء الآ نارا والحيرة لانها كانت تنضف ترين جيع ملوك مصر لقاية العائلة الثامنة عشرة وما وصلت الى العلماء حتى صارت جذاذا وأفلذا

وقال مارينيا فى كتابه دليل المتفرج (لولى بسب ورقة تورينو ما صابها الى أن صارت فى أسوأ حال يرى لها الما كذا كذا طبل ليل أوراكب العنواء لا يهتدى الى سواء السبيل وكذا اكتفينا بها عن جدول ما ملون الكاهن المصرى الذى لعبت به يد التمر يف والمسح فى الكتابة ووضعنا كل مائة من ملوك العائلة الثانية والثالثة فى مكانه بلا تردد ولا شبهة لانها كانت قائمة للملوك الذين تعاقبوا على سرير الملة من أول الملة منا لا آخر ملئذ كرها والظاهر انما كانت تقباز العائلة الثامنة عشرة ومدكور فى أولها ما قاله ما يسطون ان الآلهة حكمت مصر قبل قيام الدولة الملوكية الاولى ولايه ثم ما بعد هذه العبارة فانتظر كم كانت قائمة هذه الورقة واحكمه عنة دار ما نعيم عن تكبرها من الاسف والحرامان من القوائد الجمة فانها فزقت كل حمزى وضاع منها أربع أوتى ر قطع وما نبقى صار هشا حتى يبلغ مائة وأربعين قطع ولا يمكن ترتيبها واحكام وضعها كما كانت وبذلك ضاعت قائدها وسقطت أهميتها انتهى باختصار) وقال فى موضع آخر ما ملخصه (أوصيكم أيها السائحون الزائرون للآ نارا المصرية أنكم لاتضيعون فرصة بدت لكم فى شراء الورق العبدى لانه أنفس آثار نفقتى فان مجموعة الرفاع التى جمعها المعلم هزيس بالاسكندرية كانت بهذه الصفة واعلموا أن الست أورينيى ما وصلت الى هذه السمعة التى دوت شهرتها ببلاد الانكليز الا بواسطة ورقة اشترتها صدقة من يد فلاح بمصر وهى الآن تحفظ لندره وبالجلة لا يمكن خدمة العلم بأكثر من المحافظة على هذا الورق ونزعه من يد الفلاح الذى لبتاونه به وجهه بحقيقته ينهى أمره الى التلف عاجلا أو آجلا اه ملخصا)

أقول وطالما وجدت أوراق من هذا النوع وباعها الجاهل ببعض درجحات قبحها ثم صارت تدار قيمتها في يد كل بائع من الأفرنج حتى وصلت إلى حد لا يتصور وانتفع بها العلماء وغيرهم وأحرزتها الدول في دهر تحققها وترجمت إلى عدة لغات وعرف منها الطب القديم والألهيات وغير ذلك من العلوم التي كانت عند القوم وقبلة عمل الناس لأن لفتح هذا الورق طريقة مناسبة بدون أن يحصل له أذى ناف وهو أن يؤتى بالدرج منه ويمرس إلى بخار الماء الساخن فينفذ وتلين صلابته فينتفع شيا فشيأ مع الراحة إلى أن يتم فتحه ويلصق على قماش أو ورق قوي فلا يصيبه بعد ذلك شيء

وكانت هذه القراطيس متداولة في كثير من الممالك الأجنبية فقد وجد منها كتب وأخبار مكتوبة باليونانية والرومانية وأوراق عليها معاهدات واستيارات محررة من بعض ملوك فرنسا والباباوات بإيطاليا وجميع ما وجد منها بين تلك البلاد لا يذاهى ما يوجد الآن في بلاد مصر المحفوظة في الخزانة والبراريين بقبور الموتى مسدود عليها بالاحكام مشتملة على الأشغال الإدارية والعلمية والدينية ونسوبة مختلفة من المواضع منها ما يشتمل على ما يسمى بكتاب الاموات أو قوائم مساحة الأراضي أو جمرات ومراسلات أو ملفات للدعاوى والمقصودات التي اقيمت أمام محاكمهم أو جميع العقار وكل ما يكون من هذا الاصل المتعلقين من الاتفاقات المدنية فهذه الأوراق عبارة عن دفتر خاتمة تقدماء ومنها ما يصعد تاريخه إلى زمن موسى عليه السلام أو إلى ما قبله وعقارب هذه القراطيس بأمن الأوراق المتداولة في أيامنا نجد بين اليونانيين إلى القوة والصلابة ومنها نوع يعرف باسم الورق الملوك وهو رقيق ناعم أبيض جيد مصنوع من غلاف قباب النبات وكان يستعمل لكتابة الامور ذوات البال ثم نوع آخر متوسط الجودة كان يستعمل لكتابة الاشياء العادية والدينية وما زال استعمال هذا الورق شائعا بمصر وغيرها إلى أن عرف الناس عمله من الخرق والقطن

وفي القاموس الفرنسي أن صناعة الورق من الخرق دخلت بفرنسا في القرن العاشر من الميلاد وأهم عمل عمله إلى آخر القرن الثامن عشر أي قبل الآن نحو مائة سنة فقط أي في زمن النور بفرنسا وفي دائرة المعارف الخاتمة ما نصه لم تدخل عندنا صناعة الورق المتخذ من الخرق إلا في سنة ١١٩٠ للميلاد أنت الباس من دولة العرب وكانت أنت أهم من سمرقند وأصلها من بلاد الصين اه وأول من استعمل هذا الصنف بدواوينه في دولة

الاسلام هو الخليفة هرون الرشيد خامس خلفاء بني العباس وكان ذلك في القرن الثامن
بعد الميلاد أي قبل الآن بنحو ألف سنة

وذكره من علماء الآثار أن نبات البردي انقطع من مصر لعدم لزوم استعمالها بكافي
النباتات التي انقطعت منها ولا يوجد منها الآن الا في بلاد الحبشة التي هي وطنه الأصلي
والظاهر أنه كان يشتمل على مادة سكرية أو طعم لذيقه بنليل قول المؤرخين انه كان مستعملا
في صناعة الورق وفي الاكل قبل أن يدخل قصب السكر بمصر وروى مسير وأن الوجه
البحري كان يمتاز بنبات البردي كما يمتاز الوجه التبلي بالبشنيين وقال هيرودوت ومن
مصولتها أي من نبات البردي وفي كل سنة يصادون خلقته من المستنقعات ويرمون
برأسها ويأكلون سيفانها نيشة وطولها بعد قطع رأسها نحو ذراع أو يبيعونها في الاسواق
أما المرفهون وذوو الثروة فلا يأكلونها الا بعد شربها في الافران اه

ولما رأى ذلك بعض قدماء المؤرخين انهم بأكل البردي ومن زار المتحف المصري أوباقى
المتاحف التي بأوروبا وجد بها أروقة برمنه مستوحاة من هذه الرقاق المتفاوتة في الطول والعرض
محفوفة في دواليب من الزجاج أو في ألواح منه معلقة على الجدار وعليها من الرسم والنقش
والاشكال والالوان والبهجة والنضرة ما يبهر العقل ويجبر الفكر وكلها أخذت من
أطلال الديار المصرية

يا ابن الكرام ألا تدنو قلبه صرما • قد حقت قولك خارا كن سمعا

وقال تيمليون الشاب رأيت يلا دفرنسا درجا من الورق البردي يشتمل على مدح رمسيس
الأكبر وغزواته البعيدة وجميع نصه مسجوع في صورة محاورمة ما بين هذا الملك ومعبوداته
وهو في غاية الأهمية لما به من الفوائد التاريخية الجمة وقد سمع في الزمن القصير الذي
خصصته لاطلاعه أن أتيقن من أنه أحد كنوز التاريخ المصري لأنني استنبطت عنه
اثنى عشرة مملكة خضعت لهذا الفاتح منها مملكة الايونيين والايونيين والايقيين
واللوقيين (وكلهم يقسم اسيا الصغرى) والسودان والعرب وغيرهم ومنصوص بها أنه
أسر رؤساء تلك الممالك وضرب عليها الجزية فنقلت هذه الاسماء كما هي بأعشاء وهي
مكتوبة بالخط الايراطيقي المدمري (القلم الدارج العامي) وما فعلت ذلك الا لانها من أحرفها
بأحرف نفس هذه الامثلة المكتوبة بالقلم البرياني أن كانت لم تزل يلقية على الهياكل المصرية

بمدينة طيبة وان وجود هذه الورقة غنية عظيمة بل اقية غنية وهى مؤرخة فى شهر بونة
فى السنة التاسعة من حكم هذا الملك

ثم ان المذكور جاء بعد ذلك الى مصر واخذ يستطلع الآثار ويجمع نصوصها حتى وجد
هذه الايام بعينها مكتوبة على أحد الجدران الاثرية بالمدينة المذكورة لكنهم أوشكت أن
تزل بالكلية (هكذا يكون الاشتغال بالعلم والافلا) ولما عاد الى بلاده عاود الورقة وترجمها
فكان ملخصها ان السبيين (وهى امم متوحشة كانت تسكن الشمال الغربى من قسم آسيا)
تجزوا على قتال المصريين وانضم اليهم جملة قبائل وعشائر من كان يسكن آسيا الغربية
واسيا الصغرى منهم الايونيون واللبقيون وغيرهم فقام رمسيس خطيبا بين جنده
يحثهم ويحثهم على قتال عدوهم فأجابوه بالدعاء وطيبوا خاطرهم ووعدوه بذلك
ابنه فى ملاقاته ثم رخصهم وساجل خصمه فى القتال وكان يقاتل معهم وهو لا يفضل
عن تشجيعهم وحزم الى أن تم له النصر فصاح قائلا هذا يا قيصة على رئيس الاعداء
أقلعوا عن القتال وكفوا عن الحرب ثم أقام الجند مهنجا عظيما أشهر وافية سلاحهم
ولقبوا ملكهم بأسمى الألقاب الفرعونية

الفصل السادس عشر

(الرحلة العليقة فى معبد رمسيس الثالث)

ثم تنقل الى مدينة أبو أوهبو وهى التى يراها الزائرون على البعد متى وصلوا الى الناطق
الغربى من النيل فتظهر لهم جهة الجنوب كأنها تل أسوديه قطع من المباني المهدومة التى
تكلت من الحريق وصارت صفراء ذهبية اللون وجميع ذلك عبارة عن أطلال المدينة
القبطية التى كانت بنيت حول معبد رمسيس الثالث عند سقوط دين الجاهلية بمصر وهى
مشهورة بآثارها الجميلة وأهم ما بها معبدان أحدهما يعرف باسم طوطوميس وتيجان
أساطينته لها شكل الأزهار وكلها قائمة فى الرحبة الاولى منه ويظهر من حالة نقشه
والخطاط درجة خطه أن مدخله وأبوابه الناقصة بنيت فى زمن الرومان فضلا عن أن
نرى فى رحبته اسم طبطوميس قبصر وأدريانوس قبصر وانطونيوس قبصر أمباطرة رومة

أما إحدى جهتي الباب الذي توسط هذين البرجين فبنيت في زمن بطليموس لاطيروس
(أي الارقط) والثاني في زمن بطليموس أوليطيس (أي الزامر)

ثم نرى بعد ذلك حوشا صغيرا وفي آخره برج لطيف الهندام عليه اسم طهرافة الاتيوي
(من العائلة الخامسة والعشرين) ثم المالك ثقتنبو الثاني (آخر من حكم من القراة
وهو من العائلة الثلاثين) وليس هما الباقيين له وإنما وصفا اسمهما ظلمة بالحق على
ما بناء غيرهما من الملوك وتري بطليموس لاطيروس (الارقط) اختلاس اسم ثقتنبو الذي
كان اختلاس اسم طهرافة ونسبه لنفسه

ومنى جاوذا الان ان هذا المكان صار في المبدأ الاصلى وعلمه اسم طوطوميس الاول أما
اسم طوطوميس الثالث فتألف على أغلب جدرانها ومن ذلك تعلم أنه اشتمل على جملة أسماء
بلولة ملوك تعاقبوا على تخت الديار المصرية في أزمان مختلفة حتى انك ترى عليه اسم
بطليموس فسكون (أي البطين وهو الثامن من ملوك البطالسة) وبذلك صار اسم هذا
المبني شريفا لأن عوامل الاختلاس كانت تتعاقبه في كل حين وربما أتى له ذلك من
التصاحبات أو التزيمات التي اعترته مدة مولاه الملوك في تلك الأزمان الطويلة أما الفرض
من بانه فجهول الى الآن

ثم نتحول الى معبد رمسيس الثالث وهو أحد المباني الفرعونية الهيبسة التي سمعنا بها
مصر مدة عتقوان شيابها وقد اثنى رمسيسه وطارث سمته لفخامة ميناء وهيئة مجموع
أما كنهه وأهمية ما به من التواريخ المصرية وأسلوب كتابته وزينة نقوشه وتنوع
لوحاته بحيث ان الزائر لا يخرج جون منه الا وهو في دهشة عماراؤه به من لطفه وغرابة
وهو قسما ان يذللها حوش كبير

الاسم الاول ويعرف عند علماء الآثار باسم سراي رمسيس الثالث وهو ما يقابل
الزائرين عند دخولهم من الباب ويظهر من حاله أنه كان مستخدما لوكا وهو عبارة عن
برجين مربعين وجدرانهما الاربعة مائلة على بعضهما بالهندام نحو المركز العام وشيبيكهما
محاظ من الخارج بزنة خاصة غريبة سيما الجهة الشمالية أما تفاصيل هذه السراي
بأديرة بامعان النظر وفي الدور الأعلى رفارف تحملها أماري من الحجر مبطوحون أي
مطروحون على بطونهم كانت معدة لتثبيت أطراف الشمس الذي كانوا يشربونه ليترشحوا

المدخل وبنى وجهة الباب الشرقية من الشمس وفي بعض الاروقة الداخلة رسم خاص وهو صورة رمسيس الثالث جالس في منزله بين عائلته وواحدة من بناته تقدم له باقة من الازهار وكأنه يلعب الغضامة مع النامية وياخذها كونه من الثالثة وهو يلاطفها ويشكرها على ذلك ومن تقار الى ما هنا من الرسم أيضا أن هذا الملك كان عالما بالتواريخ معتبرا بالرسم والتصوير فانه جعل نفسه في أول المدخل كغالب منصور يقود الاسارى ويقدمهم الى معبوداته والعجب كل العجب من المصور الذى أعطى لوجه كل أسير هيئة بنفسه بعدما قسمهم الى قسمين فجعل أسارى الجنوب أى بلاد سوريا وليبيا على الجهة الجنوبية من المدخل وجعل أسارى الشمال على الجهة الشمالية منه وكل واحد منهم جات على ركبته وبداء موثوقان من خلفه وأسارى الجنوب هم

١ (رئيس بلاد كوش الحفيرة) مرسوم في هيئة العبد مع أن هيئة هذه الامة اقرب من هيئة المصريين ولا يعلم السبب الذى أوجب هذا التغير فى أصل خلقته

٢ هدم بالهائط

٣ هدم بالهائط أيضا ويظهر من بقايا الرسم أن الاسارى كانوا من بلاد كوش أيضا

٤ (رئيس بلاد ليو) وله هيئة دقيقة من أسفلها وذات شعر مرسلة على أذنه وهو رئيس بلاد ليبيا الواقعة غرب مصر

٥ (رئيس بلاد نوبس) وسكانها من جنس الكوشيين أى قى الانوف ولهاهم هذاب مرسل

٦ (رئيس المشواشين) وهو ضخم الوجه كبير وقومه قسم عظيم من الليبيين كانوا يسكنون سواحل افريقيا الشمالية

٧ رئيس بلاد تروا

أما أسارى الشمال المرسومون على الجهة الشمالية من مدخل السراى فهم

١ (رئيس أمة الخيتاس الحفيرة أخذ أسيرا بالحياة) ووجهه على بالعم ليس لهية وفي أذنيه أقراط كبيرة وعلى رأسه قلنسوة كايكة ينزل منها نحو طيلسان على ظهره وكانت هذه الامة تسكن جهة النمام من قسم اميايا القرب من نهر (أورنتو)

٢ (رئيس بلاد مصر والحقيرة) ووجهه مستطيل وحيته دقيقة وهو ملك العموريين الذين كانوا يسكنون الشاطئ الغربي من بحيرة توط أو البحر الميت

٣ (رئيس بلاد تكاري) وكان قومه يسكنون بقرب بلاد الشركس ولما هزمهم رمسيس الثالث انضموا مع النهرين وطلب الجميع أن يسكنوا الناحية الغربية من حدود مصر فصرح لهم الملك بذلك وقد ذكر بطليموس انهم في جميع هؤلاء القبائل في أحد مؤلفاته

٤ (رئيس بلاد الشرقة الواقعة على ساحل البحر) وذكرهم بطليموس باسم تراني وظهر أنهم سكان بلاد سلسيا ببر الاناطولي بقسم اسيا على شاطئ البحر الابيض المتوسط في شمال خليج اسكندرون الآن

٥ (رئيس أمة شازو) وكانت معروفة من قديم عند المصريين ومذكورة في تواريخهم وكانت تسكن مصر الممتدة بجوار برزخ السويس وتعرف في التوراة باسم الابدوميين

٦ (أمة الطورشا الساكنة على البحر) وقال بعضهم ان هذه الامة كانت تسكن بجوار جبل الطروس (جبل اليهودي) عمالي على ساحل البحر

٧ (رئيس أمة البو) أو البوزاتا وقال بعضهم انهم أمة البلج (أصل سكان بلاد اليونان) ولكن غيرهم أنهم أمة الفلطين (هي أمة كانت تسكن اسيا الصغرى) وهي فرع من أمة البلج أنتم جزيرة كريت ثم توطنت بعد ذلك ما بين البحر الابيض المتوسط وبلاد الشام وكان من مدنهم غزة وعقلاق وأشدود وغيرها

فمن ذلك يتخذ أن مصر في زمن رمسيس الثالث تريت في أن واحد جميع هؤلاء الاقوام وهم الكوشيون بأقسامهم وكانوا هجموا عليها من جهة الجنوب ثم الليبيون بأقسامهم وكانوا هجموا عليها من جهة الغرب ثم الحيتاس (الهيثيون) والبريون والعموريون والسكرانيون والسرته والازو وكلهم هجموا من جهة الشمال والشرق وجميعهم هجموا عليها من البر ثم الطورشا والبرزا وكانا هجموا عليها من البحر يعني أن مصر حاربت في عصر هذا الملك النيل السودان والمغرب والجزائر والشام وبر الاناطولي وسكان سواحل البحر المتوسط وقهرتهم جميعا في آن واحد وكبحت طامعهم فعدوا بالحبية

والنكال لم ينالوا منها خيرا بعدما أسرت رؤساءهم وملوكهم وغنمت جميع ما كان معهم حتى نساءهم وأولادهم ولو كان هؤلاء الأحراب يتعزبون الآن على أعظم دولة لا وقعوا بها الدمار ولكن الله يقلب الليل والنهار ولا يقع في ملككم إلا ما يريد

وبنتائج من هذا العمل ومن هذا الرسم سؤال مهم وهو هل كانت هذه السراى حقيقة كذلك هذا الملك وهل كانت جميع السرايات الملوكة مبنية على هذا النمط وهل كان لكل معبد سراى مبنى بانحجر المنحوت كالعبد نفسه ومنقوش بالكتابة مشددة فان قلنا لا يجب أن نلزم أن يكون بمصر هذه السرايات الملوكة كهذه مع أن الأمر بخلاف لأننا لم نجد غيرها أدنى أن في جميع أرض مصر وعلى ذلك لا يمكننا حل هذا الاشكال لأننا كنا حاولنا أن نزيد خفاء سيجنا وقد علمنا أن الملوك ما كانت تسكن بالمعابد والغالب على الظن أن هذا المكان ما كان مسكنا لهذا الملك ولا لغيره من الملوك

وبالتأمل في وضعه وانفراده بالقرب من الصحراء وهذه بناه يصبو الإنسان إلى القول بأن الغرض الوحيد منه هو بناء هذه الأبراج التي تعرف باسم أبراج النصر لأن ما عليها من الكتابة والنقوش موجودا بغيره على جميع الأبراج بالأقصر والكرنك والرمسيوم وأن الملوك ما تشيدوها على حدود المدينة التي تكون حصونا أو قلاعاً ومعانل للدفاع وقت الحرب كما تكون أراضا منا لتخليد نصراتهم على أعدائهم وعلى ذلك تكون هذه الحصون آثارا حربية للولاء أرباب الغزو لا آثارا مدنية ومما يتولى هذا القول هو أن ترى على الصور العام ويرى السراى شراريف تشبه بان هذا المكان كان حصنا يتنرم الجند بشراريفه وقت مهاجمة الأعداء والله أعلم بحقيقة حاله

الباب السابع عشر

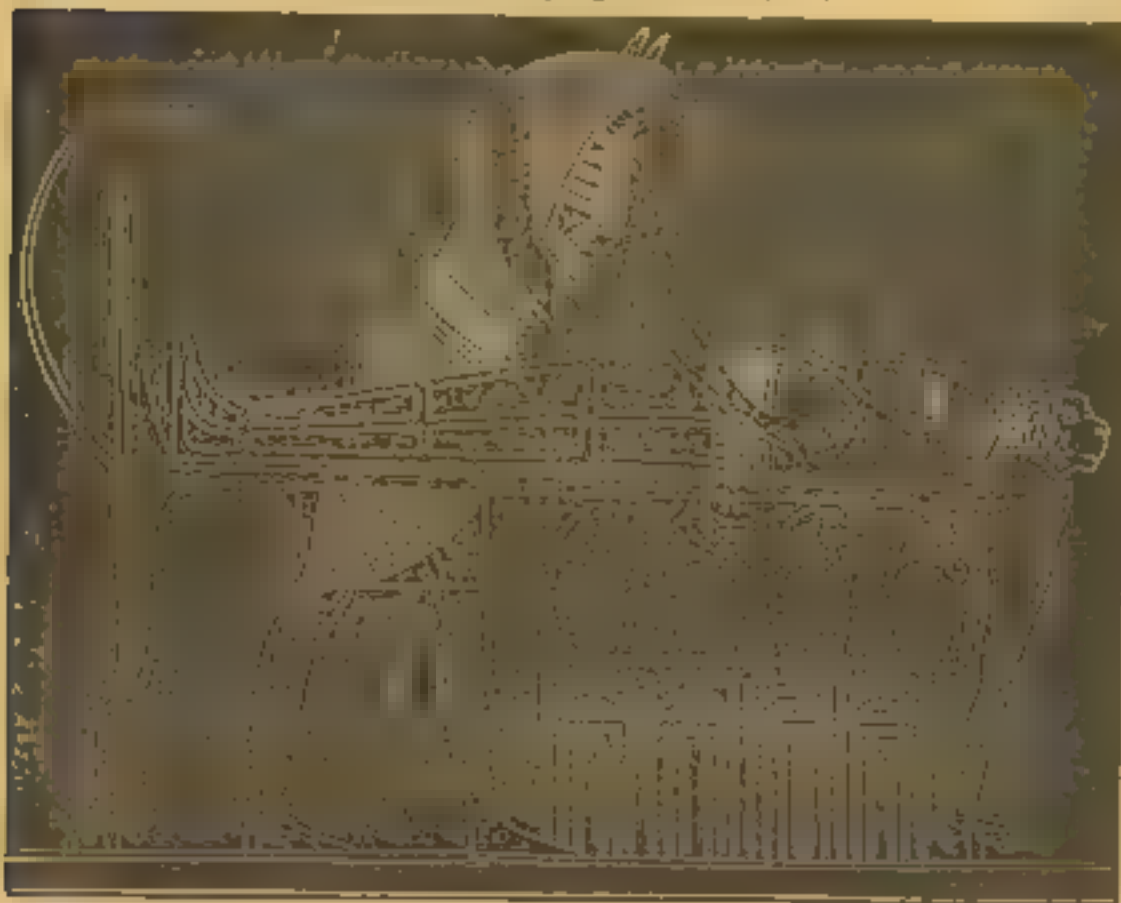
(في اعتقاد المصريين في منأ العلوم وذ كهرمس والتنجيم وكتاب الموق)

والسحر والطلاسم والحواة)

نقل مؤرخو اليونان عن تاريخ قدماء المصريين أن الله عز وجل أمر هرمس الهرامسة أو المثلث المعروف بهرمس الأول أن يكتب جميع العلوم بالقلم السرى ففعل وأودعها بطون الاسفار والكتب وكان يسكن السماء وهو أول من عرف الله ومجده أما هذه الكتب

فبقيت مجهولة الى خلق العالم ثم جاء الطوفان وأغرق الارض ومات كل من علمها ولم اعمرت
 ثانيا كانت الناس على فطرتهم الاولى لا يعرفون شيئا من ضروريات معيشتهم فأرسل الله
 لهم هرمس الثاني وهو عبارة عن هرمس الاول متجدا في صورة انسان ولما هبط الى
 الارض أخذ يعلمهم ما يحتاجون اليه لانهم كانوا يهيمون على وجودهم كالوحوش في الغلوات
 لا يمكنهم التفاهم والتعارف الا بصياح ساذج مختلط متقطع فبدأ بتعليمهم النطق بالكلام
 ووضع أسماء المسميات وبيّن لهم طريقة التعارف فيما بينهم ثم اخترع أحرف الهجاء
 ولقنهم آياها ورتب لهم الهيئة الاجتماعية وسن أصول الدين ومحافظه ودون قواعد
 علم الفلك والرياضة والهندسة ووضع الأرقام الحمايية واخترع الكيل والميزان
 وكل ما يعود عليهم بالنفعة ولم يقتصر على ذلك بل علمهم تخنيط الاموات وهو الذي حنط
 أوزيريس معبودهم بعد ما قتله تيفون إله الشر كما في هذا الشكل وسيأتي بيانه في الباب
 الحادي والعشرين

(مورس هرمس أو السينويفال يحنط أوزيريس)



وقالوا انه لما هبط الى الارض انفسها كتبها كثيرا كثيرة واسلمها الى طائفة القيس وجعلهم
أمتاء عليها وكانت مكتوبة بغير اللغة والخط اللذين أتت بهما كتيبة الاولى ثم أودع هذه
الطائفة من غامض العلوم ما لم يبع لغيرهم بها وحنم على كل فرد من أفراد هذه طائفة ما به هذه
الكتب كلها أو به ضماحيها منتضيه وطبقته بغير أمثاله ونوبه أما عدد ما كان
اثني وأربعين كتابا تشمل على جميع أصول الحكم والنصائح وأركان الدين وقواعد
العبادة وترتيب الحكومة وعلم الفلك والجغرافيا حتى علمهم ما يتريضون به مثل الموسيقى
ونحوها فاختراع لهم عودا ركبته ثلاثة أو ثمانية وعلمهم الألعاب الرياضية والبهلوانية
والنقش والرسم وبالجملة كل فن نافع وكل شئ مريض للجسم والروح فلذا صاروا أسيرى
أحسانه وعبيد عرفانه فهذا هو ما رواه أفلاطون الحكيم وبلا تاركه وغيرهما

وبالجملة كتب جميع الفنون والمعارف على اختلافها كما نسبوا اليه جميع الاختراعات
النافعة التي اخترعها الكهنة وقالوا ان وظيفته ادارة أحكام أهل الارض والتمر وتسهيل
أعمال المتوفات يوم البعث والميزان بجهنم (راجع حقيقته الاثني وأربعين فاضيلة ١٤١)
وقال جامبليك ان كتيبه بلغت بمصر عشرين ألف كتاب فكان ما يسلون المصري أكثر من
ذلك فيستفاد به أمة مملكتهم لأن لفظهم من كانت رمزاً على العائنة الكهنوتية والعلوم
نفسها ليس شيئاً آخر والظاهر أنهم نسبوا اليه اختراع كل شئ كما نسبنا اختراع جميع
الاشياء الى ادريس عليه السلام وكل كلام مستحسن أو حكمة مفيدة أو شعر رائع الى
علي كرم الله وجهه وكل فضيلة الى سيدى جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه وكل شئ
غريب الى صنعة الجن ومن قول أبي العلام المعري

فضل العقول الهبريات رشدها • ولا يسل الرأي القويم من الافن

وقد كان أرباب الفصاحة كلها • رأوا حسنا عدو من صنعة الجن

وبعبارة التواريخ ترى أن لكل أمة فيه اعتقادا مغايرا لمن عداها لكنهم اتفقوا جميعا على
أنه هو المخترع للاشياء كلها أو أغلبها فيعرف عندنا باسم ادريس عليه السلام وعند اليهود
باسم أخنوخ وعند الكلدانيين وغيرهم باسم هرمس

وفي دائرة المعارف التمسودية (الانسكلوبودية) ما نصه هرمس هو عطار دين الشترى
والمعبود ما به وسكان اليونان يعتقدون أنه إله الرعاة والمرعى والمروج والاعتاب

وكان ميجلا ييلاد أركاديا (ملكته من بلاد اليونان القديمة) ويعتقدون أنه إله الخيرات
الناتجة من الأرض ومن الجبال وإله الطرق والمساكن ودليل الأرواح في الدار الأخرى
وهو الذي اخترع زمامة الراعي والعود بأوتاره وأول من علم الفصاحة والألعاب الهلوانية
كما كان رسول أبيه المشتري إلى الآلهة وكانوا يرحمونه في هيئة شاب نظيف على رأسه
قلنسوة السفر وفي عقبه جناحان وفي إحدى يديه عصاة الراعي وفي الأخرى مخلاة أما
الرومان فكانوا يقولون أنه رب التجارة اه وفي القاموس الفرنساوي هرمس هو عطار
ابن المشتري وهو رب الفصاحة والتجارة والسرفة اه

ونقل المقريري عن كتاب البنية والاشراف كان سكان مصر وهم الأقباط يعتقدون بقوة
هرمس قبل طه وراية نصرانية فيهم على ما يوجب رأي المصائبة في أنبيؤات من أنها ليست
بطريق الوحى بل هم عندهم نفوس طاهرة صفت وتهدى من أدناس هذا العالم فأنجحت
بهم مواد علوية فأخبروا عن الكائنات خفى كونها وعن سرائر العالم وغير ذلك وقال
في موضع آخر نقل عن ساعد اللغوى من كتاب حقايق الأمم أن جميع العلوم التي ظهرت
قبل اللوفان انما صدرت عن هرمس الأول الساكن بصعيد مصر الأعلى وهو أول من
تمكلم في الخواهر العلوية والحركات النجومية وهو أول من ابتنى الهياكل ومجد الله فيها
وأول من نظرفى علم الطب وألف لأهل زمانه فصائد موزونة في الأشياء الأرضية والسماوية
وقالوا أنه أول من أذربا طوفان ورأى أن آفة جمالية تسبب الأرض من الماء والنار
نحاف ذهاب العلم وانحراس الصنائع ببنى الأهرام والبراني التي في صعيد مصر الأعلى
وصورها الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرم أعلى تخليدها لمن بعده وخيفة
أن يذهب رسمها من العالم وهرمس هذا هو أديس عليه السلام وقال في موضع آخر أنه
اختلف في أمر هرمس اليبابى قليل أنه كان أحد السدنة السبعة الذين رتبوا لحفظ البيوت
السبعة وأنه كان ترتيب عطار دوياسمه سمي عطار دبالغة الكلدانية هرمس اه

وذكر علماء الآثار أن هرمس ديوت وسيروس وفوبيس وسوتيس وسينوسيفال جميعها
أسماء لمبودهم توت وهو كوكب الشعرى اليمانية أو كلب الجبار وتعددت أسماءه لكثرة
وظائفه فكانوا يرحمونه على صورة إنسان له رأس فرد أو كلب أو ابن آوى أو الطائر أيس
ولكل واحد وظيفة خاصة به وكان هذا النجم معظما عندهم جدا حتى قالوا أن ظهوره

مع طلوع الشمس وقع في مبدأ خلق الدنيا وبناء على ذلك نسبوا اليه دورة زمنية مقدارها ألف وأربعمائة وستون سنة وهي المدة المحدورة بين مرتين من ظهور هذا الكوكب مع الشمس في أول يوم من شهر نوت الذي هو أول غتسم الزراعية لأنه يتأخر دقيقة في كل يوم أو ست ساعات في كل سنة أو يوما كاملا في كل أربع سنين أو نهرا كاملا في كل مائة وعشرين سنة أو سنة كاملة (٣٦٠ يوما) في كل ١٤٦٠ سنة وهذا الدور يعرف عندهم بالدور النجمي لهذا الكوكب الذي كثيرا ما تراه مرسوما على آثارهم الفلكية بالصعيد وقال شبلدون الشاب رأيت هذا الكوكب مرسوما على سقف معبد الرب يوم (سياقي الكلام عليه في الرحلة بالغرند) فوق شهر نوت المصور في عبدة امرأة على رأسها ريش طويل وهي المعروفة عندهم باسم (ايزيس نوت) وهذا الرشم شائع على أغلب الآثار هناك لأنه يوجد في سقف مقبرة منغطة الاول ومنطقة فلك البروج المربعة التي كانت معبد ندره وأن جميع الآثار تشهد أنها هي كوكب الشعرى الهمانية كما أني رأته في معبد كوم امبو مرسوما على هيئة بقرة رابضة في سنيانة ويجوز أنها علامة الكوكب (شكل النجمة المرسومة في البياض العثمانية المصرية) وبين فرنيها كوكب كبير وهو الموجود أيضا في معبد ندره واسمنا وتارة كانوا يرسمون البقرة والمعبودة (ايزيس نوت) في لوحة واحدة مع بعضهما إلى أن قال وكل ما لا يوجد عليه صورة هذا الكوكب الذي هو عبارة عن شهر نوت فلا يكون أثر فلكيا اهـ

وكانوا يعرفون علم التنجيم وأخذوا الطالع حيث يجرهم علم الفلك إلى القول بالنجوم وتأثيرها في العوالم وجميع الكائنات وقال ميسرون الخطيب الروماني (ولسنة ١٠٦ قبل الميلاد) ان قدما المصريين امتازوا بعمرة علم التنجيم وهو علم الكلدان المبتنى على رصد النجوم يوما فكان يبنونهم عما يحصل للانسان في مستقبل أيامه وقال هيرودوت ان المصريين اخترعوا جملة علوم منها علم التنجيم وهو معرفة ما يحصل للانسان مدة حياته من خير أو شر وكيف يكون عقله وأخلاقه وموته وذلك حتى عرفوا يوم ميلاده اهـ وتعلمه الرومان منهم واشتغلوا به ومنهم من سرى إلى جميع الممالك حتى انه لم ينقطع من مملكة فرنسا الا من نحو المائتين سنة

ونقل اليونان عن المصريين أن الله لما خلق العالم كان القمر بالسرطان والشمس بالاسد وعطارد بالنبله والزهرة بالميزان والمريخ بالعقرب والمشتري بالثور وزحل بالجدى

وقد اشتغل به في دولة الاسلام كثير من العلماء والحكام وكان لهم من طرق الخلقاء المتطلع
والرواتب والجواز سيما أيام عبد الله المأمون بن هرون الرشيد العباسي فإنه اجتمع عليه كثير
من أهله وأخذ عنهم وكان له مشاركة فيه ولما مات بطرسوس قال فيه بعضهم
هل علوم النجوم أغنت عن المال • مون شيأ أو ملكا للمأمون
خلفوه بساحني طرسوس • متلها خلفوا آباء بطرسوس

وفي بعض التواريخ قال أبو معشر الفلكي أخبرني محمد بن موسى النجيم الجليلي (الأبو
الخوارزمي) قال حدثني يحيى بن أبي منصور قال دخلت إلى المأمون وعنده جماعة من
النجمين ورجل يدعى النبوة وقد دعا له المأمون بالعصى ولم تحضر بعد ونحن لا تعلم فقال لي
ولن حضر من النجيين اذهبوا واخذوا الطالع في دعوى الرجل في شئ يدعيه وعرفوني ما يدل
عليه الغلث من صدقه وكذبه ولم يعلم المأمون أنه مني قال فحملنا إلى بعض تلك النجوم
فأحكمتا أمر الطالع وصورنا موضع الشمس والقمر في دقيقة واحدة وسهم العادة منها
وسهم الغيبة في دقيقة واحدة ثم دقيقة الطالع والطالع الجدى والمشتري في السنبلة ينظر
إليه والزهرة وعطارد في العقرب ينظران إليه فقال كل من حضر من القوم ما يدعيه صحيح
وأنا ما كنت فقال لي المأمون ما قلت أنت فقلت هو في طلب تصحيحه وله جهة زهرية
عطاردية ونصحيح الذي يدعيه لا يتم له ولا ينتظم فقال لي من أين قلت هذا قلت لأن جهة
الدعوى من المشتري ومن تلبت الشمس وتسببها أنا كانت الشمس غير متحركة وهذا
الطالع مخالفه لأنه هبوط المشتري والمشتري يطرأ إليه منار موافقة إلا أنه كاره لهذا البرج
والبرج كاره له فلا يتم التصديق والتصحيح فقال المأمون فتم ذلك أنت ثم قال أتدرون من
الرجل فقلنا لا قال هذا يدعى النبوة فقلت بأمر المؤمنين أمعه شئ يصحح به فسأله فقال
نعم معي خاتم ذو فصين إليه أنا فلا يتعين منه شئ يصحح به ويلبسه غيري فيخجل ولا ينالك
من الخجل حتى يترعه ومعى قلم شامى أخذه فأكتب به وبأخذه غيري فلا ينطق أصبعه
فقلت يا سيدي هذه الزهرة وعطارد قد عملا علما فأمره المأمون بعمل ما دعاه فقلنا هذا
ضرب من الطلسمات فإزال به المأمون أياما كثيرة حتى أقر وتبرأ من الدعوى ووصف
الحيلة التي احتالها في الخاتم والقلم فوهب له المأمون ألف دينار فلقيته بعد ذلك فإذا هو
أعلم الناس بعلم النجوم ثم قال أبو معشر لو كنت حاضر ما كان القوم لقلت أشياء ذهبت

عنهم كنت أقول الدعوى باطلة لان البرج منقأب والمشتري في الوبال والقر في الخلق والكوكبان الناظران في برج كذاب وهو القرب

وقيل ان أحد الملوك في زمن أبي معشر غضب على أمير من أعيان دولته وأراد الإيقاع به فاختفى من وجهته وشد الملك في طلبه فلم يقف له على خير فأمر أيام معشر أن يأخذ عليه الطالع ليعلم أين مكانه ففعل ثم قال يا مولاي رأيت عجا وهو أنني رأيت المطلوب جالساً على جبل من ذهب - ط بجر من دم يحيط به سور من نحاس فكذب الملك وأمره بإعادة أخذ الطالع ففعل وكانت النتيجة عين الأولى فتعجب الملك من ذلك واشتاق لمعرفة الحقيقة وأعطاه الأمان خضرا له وسأله عن مكانه مدة غيبته فقال يا مولاي لما خفت من أبي معشر أن يدل على ملائط تستامن نحاس بالدم وجعات بوطه هونا من ذهب وحطت عليه فتعجب الملك من حذافته وعلم مكانة أبي معشر في التصميم

وعلم التصميم ليس من الحقيقة في شيء حتى قال أحد مشاهير الفلكيين من الأفرنج ان علم الفلك خائب وإذا اجتبروا لا يعتد به ومما يدل على فساد مبنياء أن أحد الملوك أراد الخروج إلى الصيد فتماه أحد النجمين عن ذلك وأخبره أن الطالع مفعوس وأنه يخشى على الملك من الخروج إلى الجبال في مثل هذه الأيام الا إذا حمل القوس فسكدر الملك من ذلك واغتم وبينما النجم يوسع له في النصيح ويحذره من الخروج وإذا قلام تركى وجبه الضياء وسيم الطلعة دخل عليه متقاداً بقوسه فقال له أحد الظرفاء من جلسائه يا مولاي قد حمل القوس بالقوس فانمض لحاجتك فقام الملك من فوره إلى الصيد فغم شياً كثيراً وعاد سالماً ولم يحل به شمس النجم

أما كتاب الموتى فكان يصنع من الورق البردى ويوجد الآن على هيئة ملفات أو مصحف بجوار الميت أو بين نخذه وهو تفسير الوحد بآرض مصر وفي متاحف الممالك الأجنبية وهو كتاب مقدس عندهم ربما بلغ طوله إلى ثلاثين قدماً فأكثر ويختلف عرضه من قدم إلى اثنين مع كتوبه بجله فصول وأبواب تدكر سفر الروح بعد فراقها جسم صاحبها وما نكابه من العقاب والمهات والمخاوف مدة هذا السفر الطويل حتى تتصل بعالم الأرواح الطاهرة ان كانت أهلاً لذلك والا فالسجن والعقاب وغير ذلك مما هو مدون به وتارة يكون عليها كيفية تحنيط الاموات ونقلها إلى المقابر أو استغاثات إلى كل واحد من

الاثنين وأربعين قاضيا المرسومين في لوحة محكمة أوزيريس (صحيفة ١٤١) أو يكون عليها
أجوبة لاستئلة مقروضة تقولها الروح لمن يسألها أو أدعية وطلب المغفرة وتخصيص الذنوب
أو تركية النفس وانها كانت راضية مرضية وهذا اقنودجين من ذلك الاول منهما
(تقدست يا صاحب الحق والعدل تقدست يا عظيم يا صاحب الحق والعدل قد أنبتك
معتزلك بكل خضوع اني ما اقررت صغيرة ولا كبيرة في جانب مخلوق وما احدث الارامل
ولا كذبت في المحاكم ولا كلفت صانعا يغفل أكثر من عمله اليومى ولا كنت كسلانا
ولا متوانيا ولا خالبا من الشغل في الحياة الدنيا ولا ارتكبت المعاصى المنهى عنها ولا
أبعت أحدا ولا أنبتك له عينا ولا قتلت مخلوقا ولا أمرت بفعله ولا أخذت ذنبا من
الاموات ولا اكتسبت من حرام ولا طفقت المكال والميزان ولا غيرت حدود الاطيان
والمرارع ولا غشيت احدانى كفة الميزان ولا طردت الحيوانات المقدسة عن مراعيها
ولا اقتضت الطيور المنهى عنها ولا حولت المياه عن شجاريها واني طاهرة زكية زكية
زكية)

الثانى (نجنى من الفتانات يا حاكم في يوم الفصل واسمى ليبت بالقرب منك لانه ما عصاك
ولا شهد بالباطل بل عاش في الحق وأكل الحلال وأطعم الجائع وأروى العطشان وكسى
العارى وأعطى سائمة ان اتعبه السفر وذبح القرابين وأخرج الصدقات عن الاموات
فنجى من المهالك ولا تحكم عليكم عابى بانعذاب يا سيد الاموات لانه طاهر النعم واليد
وكأنوا يعملون مع كل ميت كتابا من ذلك ليصرف عنه سوء والخاف وأغلبها كانت
تكتب بيد الميت قبل وفاته أو بعرفة أقاربه أو الكهنة وتارة كانت القوس تبعها
للناس وجميعها مكتوب بالقلم العالى القديم

وكثير من هذه اللغات عليه نقوش والوان محكمة الصنعة نقل أغلبها الى بلاد الافرنج
وزينوا به دار فتحهم كما أسلفنا غير مرة ويوجد عتف أو قرى شرانسا ملقب لكاهن مصرى
يدعى (نبوتن) كان قاضيا فى إحدى المحاكم المصرية وهو مصور بتياب يخض جالس على
كرسى بوسط حجره مزينة بأحسن زينة يقدم القرابين الى معبوده أوزيريس وخلفه أمه
وأخته وأسفل ذلك نسوس مأخوذ من كتاب الموقى بها أدعية تقال عند الدفن وبعد
ذلك صورة الاحتفال وحنة الكاهن المذكور بخطوة موضوعة على نفس بوسط سفينة

محمولة على عربة يجرها أربع ثيران وأمه تمشي خلفه وشعر خامر مل على ظهرها وأكافها
بلاعتناء ومياهم ملوثة بالحداد تنوح على ابنها ثم امر أنان لا يستأنس بها باجرا احدهما
في صورة المعبودة تقيس جالسة عند رأسه والاخرى في صورة اوزيريس جالسة عند قدميه
ويجوار العربة قيس من الكهنة منشح بجلبا النمر وباحدى يديه بحمزة وبالاخرى اناة النمر
ثم أربع رجال بقودون عربة عليها صندوق أسود على هيئة تابوت به القدور والحافظات لاحتائه
المنطقة (وهذه القدور تعرف عند علماء الاثنا باسم كايوب) والمعبودة نوبيس (ابن آوى
أو الذئب) جالس على هذا الصندوق ثم نساء من أهل الميت وأقاربه يمشين خلفه راخيات
الشعور قدسحن ثيابهن ووجوههن بالطين والرماد ينحن عليه ويخدينه وهيئة أذرعتهن
تشير الى ذلك ثم تلوا الجميع رجال من أقاربه وأحبابه عليهم شهاد الخزن أيضا وفي يد كل
واحدة شراوة طويلة وترى في رسم آخر يجوار هذا كأن النعش وصل الى قبره فتروح وأمه
واقفة بازائه تودعه آخر وداخلة وفوق رأسه كاهن أوزيريس السائف ذكره بنهم واجب
وطيفته وتهدر المصور الفنى أمكنه اظهار داخل هذا القبر بالرسم حيث جعل به سماء
ينفضى الى فسحة صغيرة منقوش بايم باللون الاحمر وبها تحراب ركسي عساند وباب
آخر ينفضى الى رواق ينصل برحبة كبيرة بالمصطبة عليها جثة المشوفى ثم سرداب مواز
لهذه الرحبة به قدور الاحشاء والصدقات التى قدمت له بعد الموت وفي جهة أخرى من
الورقة رسم به صورة الميت بثياب بيض قائما بيمينه معبوداته ثم صور المعبودات التى تحضر
وقت التخصيط وتحت كل واحد كتابة تنبئ عن وظيفته ثم صورة الميت قائما تعبد أوزيريس
وخلفه المعبودة نوبيس وكان الميت قد حضر الى المحكمة أمام الاثنين وأربعين قاضيا وهو
يمثل اليهم وتراء به ذلك واقفا أمام أوزيريس بضرع اليه ويجوار ميزان الحق وباحدى
كفتيه ريشة العدل التى يوزن بها القلب وبازائه كلب جهنم أو ملك العذاب ثم تراء بعد
ذلك مصورا قد صار مع الأبرار فى أعلى عشرين حيث سنية الشمس وقد جلس فى سفينة
تسبح فى السماء بالشراع ويجوار مزوجته

أما المصور وعلى الطلاسم فكانا مستوطنين بصر من قديم الزمان وذكر المؤرخ ناسيت
الرومانى كثيرا من العجائب المصرية التى كانت تحدث بمدينة الاسكندرية مدة إقامة
الامبراطور (وسباريان) بها وكذا العجائب والاستدراجات التى كانت تظهر على يدها

الامبراطور بها حيث قال انه كان يرى الاعشى ويقسم السطج وكان (أرفوفيس) الساحر
يستخدم الشياطين ويشير الى اسمه قمطر وقال (أوريجين) الساحر الاسكندري
تعلمت من كهنة مصر بعض كلمات مصرية استخدمت بها الشياطين وبعض كلمات فارسية
أطاعتها كل عات من المردة وهذه الكلمات لا يعرفها الا العلماء وقال القديس (جيروم)
ان احدى العذارى اصحابها من الشيطان وكان يعشقها شاب بمدينة غزة فلما حضرت
ذات يوم الى منزله استهوت المردة فعارت في الارض تحت عتبة المنزل ولم يقف لها احد على
خبر الى ان جاء (هلياريون) الساحر وكتب عزيمة على صحيفة من المعدن كان تلتها من
قسم مدينة منفيس وبعد ان عزم ظهرت الشابة على وجه الارض

وكان استعمل على البحر بمصر مدة موسى عليه السلام وذو كرمورخون أنهم معروا
الحبال والعصى وقلبوها الى حيات وكانوا قبل ذلك يفلدون كل ممجرة ظهرت على يده
عليه السلام فانه لما شرب النيل بعصا وصار دما صنعوا مثله ولما دعا بالشفادع
وخرجت من النهر صنعوا ايضا مثله لكنهم عجزوا عن ان يخرجوا من القرب بعضا كما فعل
وقد وجد على بعض الاثار اسم الطلسم مكتوب باللغة القديمة في حكاية تنرش أو تنترش
أخت زويجة رميس وكان اصحابها من الجن وهي حكاية نفيسة ذكرناها باللغة
البربائية في السلب المقيم للعشرين من هذا الكتاب وفي مقدمة ابن خلدون ما ملخصه
وفي المغرب صنف من هؤلاء المتقدمين لهذا العمل السحري يعرفون بالبعايج فيشيرون
الى الكهنة أو الجدد فيمضون ويشيرون الى بطون الغم بالبعج قنبرج وبسمى أحدهم
لهذا العهد باسم البعايج لان أحكرا ما يتصل من السحر بعج الانعام يرهب بذلك أهلها
ليعطوه من فضلها وهم مستترون بذلك في الغابة خوفا على أنفسهم من الحكام لقيت منهم
بجاعة وشاؤدت من أفعالهم هذه وأخبرني أن لهم وجهة ورياضة خاصة بدعوات كفرية
واشرار الروحانيات الجن والكواكب الى آخر ما قال راجع ذلك في الفصل الثاني
والعشرين من الكتاب المذكور

وفي الخطبة الجديدة أنه كان في هذه المدينة (بني مدينة قوص) قوم لهم معرفة تامة بصيد
النعابين والحيات والعتارب بواسطة عزائم وأقسام سحرية يشرفون عليها ويسلطونها
على من يشاؤون فتتبعه بكل جهنم ولا ترجع عنه الا اذا أمرت بالرجوع ويؤيد ذلك ما حكاه

المقرري عن الأمير (تكنباي) حاكم قوس في زمن السلطان محمد بن قلاوون أنه أوقف ذات مرة ساحرة أو حاوية وأمرها أن تزييه شيئا من عجيب صناعتها فأخبرته أن سرها الأكبر أن تسحر العقارب وتجركها إلى شاة فإذا سمعت لها شاة صاغت إليه ولا تدهاء فتدعه وتملكه فقال لها أرى ذلك وأرجوك أن تجربي في شاة بعقرب وتلت عزاءها عليها ثم أطلقها فأنطقت ورأه وهو يزوغ منها عجهاات حتى كادت تلدغه فهرجها وجلس على كرسي وسط حوض ملو بالماء فوقفت على حافته تراود نفسها في خوضه ثم برت على الحائط ومشت بالسقف حتى صارت موازية لرأسه ثم دمت بنفسها فسدت بالقرب منه وقصدته فبادرايح اضربه فقتلها ثم أمر بقتل تلك المرأة

وبالجمل فان امرأته أتم الصبر المستعدة للتعاب والفتن كان من قديم الزمان في أرض إفريقية وفي بعض تراجم التوراة أن نعيانا أصم مفة قود السمع لا تؤز فيه العزيمة يدل على قدم هذا الفن وقال في موضع آخر ومن أعجب ما يرى ويسمع أن الحواة يجلبون النعابين بأنعام الآلات قال النافل أنه حضر عندى (أى بيلاد الهند) ذات يوم أحد الحواة وأخبرنى أن في منزلى نعيابين وطلب الأذن في إخراجها فاذنت له بعد أن جردته من ثيابه ونكت سئلته فلم أجدها غير عتوب كبير أسود قدر الكف ففى الحال أخذ زماره وهى عبارة عن جوز من جوز الهند فى رأسها مسورتان وفى أسفلها كذلك وزعق بهارمة هولة توقفت شعر رأسى وكنت يفر به أنظر إليه لأهله ومعنا كثير من أهل البيت وإخيران فلما وصلنا إلى ركن الخنية غير لغة الزمرة بنفست متتالية نحو خمس دقائق وإذا هو يسير إلى نى أرائنا إياه ثم طأنا أومسكه بيده فإذا هو يمينه من أشنع الحيات ذات السم القاتل طولها نحو قدمين ونصف وفى حال مسكها قرصته قرصة أسالت الدم من أصبعه من دون أن يلتفت إلى ذلك ووضعها تحت شجرة وجعل يرمى كالاول ثم مسك حية أخرى لكنها ليست فى السم كالاولى وبعد أن وضعها فى السلة أخرج جذر النجا وعرك به محل القرصة وقد تنطرت إلى الجذر وأمعنت النظر منه (أقول هذا الجذر لا يوجد إلا ببيلاد الهند وهو نافع لقرص النعابين ولا يعرفه إلا حواة تلك البلاد) وفى تلك اللحظة قيل لنا ان فى شق تحت شجرة نعيانا لم يمكن أحد إلى الآن أن يقرب منه فذهبنا مع الحواوى إلى الشق فأخذ يرمى زمارنا ثم أدخل يده فى الشق فأخرج حية طولها نحو خمسة أقدام ونصف وقد

قرصته في قبضة يده ورأى يتجمل القرصه بحر حاشيه قطع السكين والدم يسيل منه والحية لم تهجج بل كانت تعتقه بشدة وتحاول قرصه مرة أخرى فرمى بها الى الارض فرفعت رأسها وهجمت عليه فسكتها من رأسها ونبتت في الارض بعضى معه وفتح فاهها بخشبة وأرانا أسنانها ثم قامها وورماها فصار بلا أسنان ثم أخذ يرمي وأخذت الحية ترقص على النخات وتتمايل بينا ونملا وترتفع بصدورها وتهبط الى الارض فإذا منى ببعته وإذا النفث النفث فكانت كأنها الحاوي طلمس عليها وقد كل الحاوي في زمن قليل من الحية والمنزلت حيات وقد حصل له في نحو ساعة جله قرصات استعمل فيه الملك يجذر النجا ولم يحصل له أدنى ضرر والى الآن لم يسر وقوف أهل العلم على خواص هذه الجذور (راجع ذلك في الجزء الرابع عشر ص ١٢٢)

والظاهر أن الحواة يقلدون بصغيرهم أصوات الثعابين فيسرون للآتي بصوت غليظ يشبه صوت الذر ولذا كرموت رقيق يشبه صوت الآتي فيخرجان للسفاد فيقبض عليهم بهذه الحيلة

وقال شبلون فيقال استهز حواة المسربين من قديم الزمان عند الثعابين والافاعي من المتارل كما تصطاد الناس القبران والجرد بدون حذر فيكونهم من الفرائس وغيره ويقال انهم لا يؤثروا في جسمهم ماداموا من نسل هذه الطائفة اه

وقرأت في بعض كتب الجغرافية الطبيعية أن بحيرة سيلان (سرنديب) نوعا من أنثى الثعابين لا يدنو منه أحد الا تلف في الخال يعرف باسم أبي القنطرة لوجود صفة بعينية تشبه القنطرة يقصده حواة الهند اسبده ومتى دنت منه وثب عليها فترى في وجهه مستعوق عرق النجا فيقع في الخال مغشيا عليه فيأخذونه وهذه الجذور لا يخرجونم الغير طائفتهم ولو بذل لهم الانسان فيها ما بذل وتارة يسعونم مغشوشة بأغلى الاعنان فتنامهم او يوحد يلاذ الهند فوع من الثعابين كالخلة يدعى ابوا يلتف على الثور العظيم فيكسر أضلعه ثم يلقه بلسانه فيقرزع عليه مادة غروية ثم يبلعه مع أن غزال المسك الضئيل يقتله بطلقه (سافره) لانه متى دنا منه وثب الغزال عليه وضربه على رأسه فيفلقه الخاصية فيه وأخبرني بعض أمراء التكلير وكان حاكما بالهند أنه ركب ذات يوم على فيل وخرج يتردى بالجليل مع أحد رفقاته فنظرا على بعض شيا منديا من فرع شجرة ولما دنا منه وجداه ثعبانا مغشيا عليه

لا يدى حراكا فأطلق أحدهما عليه الرصاص فأصاب رأسه ووقع على الأرض ميتا وله
بطن كبيرة فقصها وإذا به أقرد لم يغير منه شيء كان اصطاده من الثميرة وبلغه والله أعلم

الفصل السابع عشر

(ثقة الرحلة العلمية في باقى معبد رمسيس الثالث)

القسم الثانى هو المعبود الحقيقى ويمتاز بأبراجه الناشئة وهو كالسراى بمعنى أنه أزر رمسيس
المذكور بناء مدة حياته وزينه بأكل زينة وجعل أبراجه للشرح غاية ولأنه فكر آية
لما حوته من بدع الصنعة والتواريخ منها لوحات عظيمة مؤرخة فى السنة الحادية عشرة
والثانية عشرة من حكمه تبين بالوفائع الحربية والتجديدات التى جردها هذا الملك الجليل
لسلامة الوطن من الأعداء كقتال أهل ليبيا والمشواشين وباقى الأمم التى زحفت على
مصر من سواحل البحر الأبيض المتوسط وجبال آسيا الغربية التى اتحدت قريبا وقابلها على
الايقاع بها ويرى على وجه البرج من جهة الشمال صورة الملك ويده مرفوعة وهو مستهين
لأن يضرب بها أقوياس من الأسارى البائسين على ركبهم الرافعين اليه يد الضراعة والابتغال
ومعبوده (أمون هرماخيس) يناوله نحو بلطة ويعدحه بخطبة ترجعها العلامة شهاب
وصورها أيها الابن الذى خرجت من أحشائى أنت الذى أنظمتك بحبى أنت ملك
الحاققين أنت رمسيس الثالث رب السيف على وجه الأرض ها أنا جعلت قبائل بنى
بلاد النوبة تحت قدميك وأحضرت لأروما الممالك اجترية يعملون لك أولادهم على
ظهرهم باقى المحصولات النسببة الخارجة من بلادهم نقبل منهم من نشاء ونعصو عن
نشاء وقد وجهت وجهى الى الشمال وحففتك بعجائب فعلى وجعلت تاتسر (أى
الأرض الجراء) تحت قدميك فاكسر بأصابعك كل من لم يسلك منهم جادة الصواب
واقلب الهير وشاور بسيفك المنصور وقد أحضرت لك الأمم الذين ما معوا بمصر يحملون
حقائبهم (صناديقهم) المفعمة بالذهب والفضة واللآلئ وورد الحقيقى وكل الأجار الكريمة
وكل ما يخرج من نائور (الأرض المقدسة) جعلته أمام وجهك الحسن فأختر منه ما نشاء
ثم وجهت وجهى الى الشرق وحففتك بغرائب فعلى وأوثقت بجمع مكانه بين يديك
وجعلت لك كل محصول مملكة يون (أرض الحجاز) فصارت فى حضرك كل محصول أراضيها

وكل نباتها العطري ثم وجهت وجهي الى القرب وحققك بفرائب فعلى فاضرب بلاد
 تاهة والذين يأتون البك وهمد كع يعبدونك ويقعون في جريهم من صوتك الخفيف اه
 ثم نجد بعد ذلك حوشا محيطا من أحد جوانبه بأساطين ضخمة ذات تيجان لها هيئمة أكمام
 البشيين الفايالة وبالجبهة الثانية دعائم مربعة عليها تمثيل جافية على هيئة رمسيس الثالث
 في ذى المعبود أو زيريس وفي الجدار الجنوبي لوحة عظيمة عليها صورة أسون وموت والملك
 رمسيس يقدم لهما ثلاثة صفوف من الاسارى الذين أتى بهم من أهل آسيا وبالصف
 الأسفل منها أمة البروزانا وبالصف المتوسط أمة تعرف باسم تعاناوونا ومعها أمة أخرى
 من الشرق كسة التي استوطنت في بلاد ليبيا كرها بلطوس الجغرافى باسم تينايا وبالصف
 الأعلى أمة تدعى شكرشا وهي أمة نائمة من جهة جبال القوقاز ظن بعضهم أنهم هم
 الشراكسة وقد تحرف اسمهم على مدى الزمن وقال روكش باشا ان هذه الامة طائفة
 من سكان ليبيا كانت أنت لغاربة معمر من أتى من الاحزاب ولما هزمت سكنت جهة
 ليبيا وعلى الحائط الشمالى كتابة نقية اشغل بها العالم الشهير روجه وحل معانيها وان ظهر
 حقيقة ما به من التواريخ ونسب في الخمسة عشر سطرا العلامتها عظيم فائدة لانها انساب
 ملوكية وعناوين سلطانية ولايم مناذ كرها أما التواريخ والوقائع الحربية فتبتدى من
 أول السطر السادس عشر وهي تتضمن غزوات هذا الملك مع أمة الخيساس (الهيثيين)
 وأمة كاتى وأمة كركاشا وسكان أرايو وأروزا الذين انضموا مع أمة بوروزانا وأمة
 الشكارى والشكرشا وأمة تعاناوونا وأمة الاواساشا وهجموا على مصر وأرادوا
 الاستيلاء عليها وكان المصاف بين الأفريقين في البحر في أحد مصبات النيل وقد نشرنا
 صفحا عن ذكر تفاصيل هذه الواقعة الملهولة اذ ليس هذا كتابا للتاريخ ومن ذلك نعلم أن
 زمن هذا الملك كان زمن محين لكن قام لحماية الوطن أحسن قيام ودفع صولة جميع هؤلاء
 الاحزاب الذين كانوا دائما وعدون مصر بالقروم وهم ددوتها بالهجوم
 فاذا غادرنا هذا المكان ودخلنا من الباب المتنوع من حجر الجرانيت ألفينا حوشا عظيما
 معدودا من أنفس الآثار المصرية قد أحيط من أربع جهاته بحماية أو محازم مستور
 بالنقش والكتابة الملونة اللطيفة وفي الجناح الشمالى والجنوبى أساطين عظيمة لتيجانها
 شكل أكمام البشيين أما الجناح الشرقى والغربى فمهد مربعة كان يرتكز عليها تمثيل

الملك المذكور ويم هذا الخوش كثير من هسيم تلك العمد المطروحة على الارض وجبرها
 رملى ونقى الى الان ثلاثة أو أربعة عمد فائقة على أصلها والسبب في هذا الخراب هو أن
 النصارى حولوا هذا الخوش الى كنيسة عند دخول الدين المسيح بمصر أما الكتابة التى على
 الجواز فكثيرة جدا ولا بعنا التكلم عن شئ منها فى هذا المختصر ويرى الانسان على
 يساره وهو داخل صورة الحرب والكفاح ويجب على المتفرج أن يعود على رؤية صورة
 الملك الهائلة فإنه مصور كاعظم ما يكون بالنسبة لغيره وهو راكب على عربته وقد اندفع بها
 بوسط الاعداء وهم يولون أمامه مدبرين وقال بعض العلماء ان هذا الامة من أهل ليبيا
 وترى لوجوههم فى آخر اللوحة سمجة أو بسطة يستغرب منها النظار ولا يستحسنه
 والاعداء تقع على بعضهم من شدة الوحل والخوف وعلى الحائط الجنوبي لوحة أخرى مصورة
 بها ضباط الجيش المصرى وقواده يأتون بالأسارى الى ملكهم المنصور ويحوارهم كتابة
 تذكر ان عددهم بلغ ألفا والقبلى ثلاثة آلاف ويحوارها كتابة أخرى تذكر تفصيل الواقعة
 غير أنهم اتلفت لتقدم العهد عليها حتى محيت معالمها أما اللوحة الثالثة ففيها صورة الملك
 وهو محفوظ بمساكره وعائد الى مصر يتقدمه لقيف من الأسارى المقرنين فى الاصناف
 وترى باللوحة الرابعة صورته أيضا وهو يقدم الأسارى الى معبواته بعد دخوله مدينة
 طيبة وهذه اللوحات الحربية تشغل جميع الجزء الأسفل من الجهة الشرقية والجنوبية
 والشمالية من الخوش المذكور أما الجزء الاعلى ففيه رسم وأشكال مهمة لا تنقص
 قيمتها عن قيمة الأربع لوحات السالفة الذكر وهى تستحق النظر وتكلم عليها بملينون
 الشاب الفرنساوى أبو علماء الآثار وهما نص عبرته . هذه الاشكال عبارة عن
 رمبس الثالث وهو خارج من سرايته بحمله المزين بأجل زينة يحمله اثنا عشر ضابطا
 وهو متحل بالخلية الملوكية وعليه أبهة كبار الملوك ورأسه بمحلاة يريش الزعماء قد جلس على
 تخت لطيف فوق المحمل واستتر بأجنحة عميل من الذهب كانت عندهم رمز على الحق
 أو العدل ويحوار تحت صورة أبى الهول وهو رمز على العقل والقوة ثم صورة أسد للدلالة
 على القوة وشدة اليأس وحول المحمل ضباط يحملون مراوح أو مظلات وحوله شبان من
 أولاد الكهنة يحملون قضيب ملكه ويحفر قومه وباقي علاماته الملوكية وحول المحمل
 تسع من امراء العائلة الملوكية وأكبر الدول الذين ترقوا من الطائفة الكهنوتية يعيشون

صفين ثم عساكر تحمل قاعدة الخمل والمدرج يحضرون جميع فرقته من الجنود وأمام الملك طائفة من رجال الدولة المختلطة الدرجات يمشون بانتظام والمغنون أو المرتلون أمام الموكب تلاوهم الموسيقى وبها المزمار والطبل والتنفير ثم أهل الملك وأخاويه وفيهم كثير من الكهنة ثم ابنه البكرى ثم قائد العسكر يشي أمام الملك ويحضره وبه ذلك ترى الملك ألقى إلى معبد هوروس ودنا من المهراب وسكب الخمر وحرق البخور ودخن وأثنان وعشرون كهنا يحملون نخعروا ثيابا من زينا وبه صنم المعبود يسير بين المراوح والمنطلات وأغصان الأزهار والملك يشي على قدميه أمام الخعروان وهو متوج بتاج مصر السفلى فقط يتقدمه ثورا أبيض وهور من على معبودهم أمون هوروس أو أمون رع وهور زوج أمه (أى زوج أم الملك على حسب اعتقادهم) وكاهن يحضر ذلك النور وفي أعلى اللوحة صورة زوجة الملك من سومة وهى شاخصة إذا الاحتفال الدينى ويجرد ما يتجاوز سنم المعبود عتبة الهيكل يعلى أحد الكهنة بالادعية الخاصة بذلك ويتقدم نعمة عشر كهنا يحملون العلامات السرية وهى الاواني المقدسة وموائد القرابين وجميع أدوات العبادة ويعنى سبعة من الكهنة أمام الجميع يحملون على أكتافهم تمثيله فيرة وهى صور الملائكة السالفين أجداد الملك كأنهم يحضرون ذلك فاف حفيدهم المنصور اه

أما الأربعة طيور الرسومة هناك فهوانهم كانوا به تقدون أنها المردة أو لاد أو زيريس المحامون عن الأربع جهات الأصلية (أى المشرق والمغرب والشمال والجنوب) وكانوا يقولون ان لكاهن الاعظم السيطرة عليهم وهو الذى يشرحهم الى هذه الأربع جهات ليخبروا من بها من السكان أن رسميس وضع على رأسه تاج الصعيد والبحيرة كالمعبود هوروس أما باقى الرسم فقال عنه تلميذون السالف الذكر انه عبارة عن الملك قدسوج بالعلامة المسماة بشت وأخذوا آية الشكر لعبوده ومعها ضباط معينه وأمامه طائفة من القس والموسيقى المقدسة ثم ترى بعد ذلك كلمة محمد جرز من القمح غنجل من ذهب وعلى رأسه خوذة الحرب كأنه خارج من مراكبه ثم يستأذن فى الرواح بإراقة الخمر لادى معبوده أمون هوروس الذى دخل فى محل قدس وهو بجوار الملك النور الأبيض وتماثيل أجداده قائمون على قواعد هوروس وجنسه مصورة كأنهم انشاهد جميع ما يفعله ثم كاهنين أحدهما يعزم ويرزمزم والآخري تمهل وهور يتجمل اه

ثم توجه الى الحائط الجنوبي من الخارج فترى عليه صورة جدول به أسماء الاعياد التي كانت تقام في هذا المعبد وليس لذكرها فائدة هنا أما ما على الحائط الشمالى من الخارج فقد نظرت له الايام بالدمار لكنه في الاهمية بمكان حتى ان الزائرين يتخيلون أنهم في مقصف مصرى جليل يتركب من عشر لوحات مرتبة النظير للنظيره وعلم الوقائع الحربية التي حدثت في السنة التاسعة من حكم هذا الملك وكانت بينه وبين أهل ليبيا وأمة التكارى وهالك بيانها

(اللوحه الاولى) بها سير الجند و ترتيبهم وصورة الاسلحة المصرية التي كانت مستعملة عندهم في ذلك العصر

(اللوحه الثانية) بها واقعة حرية هائلة كان النصر فيها للمصريين على أعدائهم أهل ليبيا الذين هم من نسل أمة عمالكو وفي الملك يقاتل بنفسه والقتلى أمامه لا تعد ولا تحصى
(اللوحه الثالثة) بها المصريون قتلوا اثني عشر ألفا وخمسمائة وخمسة وثلاثين عدوا ووفود الحبش تقدم الاسارى الى الملك

(اللوحه الرابعة) بها الملك قام خطيبا بين ضباط عسكره يستغفرهم على القتال والعسكر حاملة سلاحها متيثة للثنى والهجوم على العدو وتفاصيل هذه اللوحه عجيبه فلم تسترج أن يعمن النظر فيها

(اللوحه الخامسة) بها سير العساكر مرة ثانية وهي غشى صفوفها أما النصر الذى عليها فمدح للآل وللعبودات

(اللوحه السادسة) بها واقعة حرية ونصرة ثانية والاعداء المرسومون فيهم التكارى والملك يرسمهم ويقلبهم فوق بعضهم ويجمعهم على معسكرهم فتفرغ منه النساء والاطفال على عربات تحجزها الثيران

(اللوحه السابعة) بها سير جديد وكأن الجنود المصرية اخترقت مسبعة أى أرض ذات سباع (عليها احدى الاراضى الواقعة على احدى السلاسل الجبلية الخارجة من جبل لبنان) والملك اقتصر سبعا وجرح اخر ولعل هذا المكان هو الذى قتل به الملك أمونوفيس الثالث المائة أسد وعشرة المذ كورة على أحدا للعارين الموجود الآن بالمقصف المصرى حيث يذكر به أنه قتل يندمدا العشرتين الاول من حكمه مائة أسد وعشرة

(اللوحة الثامنة) هي اللوحة الوحيدة في جميع الآثار المصرية لانه مرسوم عليها كيفية حرب البحر في تلك الايام وكانت المهمة باقرب من الساحل وفي مصب احد الانهار و ترى أسطول النكارى انضم الى أسطول أمة النرتة وهجما على الاسطول المصرى وحصل هجاء غير واضح البيان فيها غرقت سفينة من العدو فانكسرت وصعد قاعها في الهواء أما رمسيس دعاء كراما فكانوا على الساحل باجلون العدو ويرشقونه بالنبل والنشاب

(اللوحة التاسعة) يرمز بها كأن الجنود عائدون الى الاوطان ثم وقفوا عند حصن يدعى (رمسيس حق أن) وهناك يحصرون القنلى بواسطة عدة أيديهم التي قطعوها منهم في ميدان الحرب والاسارى قننى صفوف أمام الملك وهو يخطب أمام أولاده وقواد جيشه

(اللوحة العاشرة) بها الملك كأنه دخل مدينة طيبة وهو يرفع أيادى الشكر لمعبوداته التي منته عليه بهذا النصر وبها خطاب من معبوداته وتخطاب منهم اليه ثم خطاب من الاسارى اليه وهم رافعون أكف القمراة ويتهاونون له كي يراقبهم ويطلق سراحيهم لينشروا فضل شجاعته وشدة بأسه زمن طوبى لذين الناس الذين لم يروا

قيلنج محذرا أن هذا المعبد هو احد الآثار المصرية المهمة جدا مع أنتم تشكككم عليه الابوجه الايجاز وانا أردنا الوقوف على غرض الملك من بناءه لم نجده تأريلا الا ما قلناه في معبد الرمسوم ومن دقق النظر علم أن التقاية لهذا المكان وجعله معبدا على ساحل الصحراء بالقرب من المقابر لم يكن بلا سبب قد خفي علينا الآن والله أعلم بالقرض منه

أما المقابر الموجودة بهذه الجهة فليس في رؤية أغلبها كبر فائدة بيد أنتم ترونها من الامااع بذكر أهمها بها وأولها مقابر ذراع أبى النجا وهي الأبار بالنسوة والآكام المقرا كمن فوق بعضها الواقعة عن عين الانسان متى كان في معبد القرنة وقصد معبد الرمسوم وهي أقدم مقابر حفرت بمدينة طيبة لان بعضها يصعد تاريخه الى زمن العائلة الحادية عشرة والسابعة عشرة وأول الثامنة عشرة وقد سبق ذكر ذلك في الرحلة العلمية عند الكلام على مدينة طيبة ومن هذا المكان تحصلت مصطفيا لآثار المصرية على المصاغ الثمين المنسوب للملكة عاحوت وبليس في رؤية هذه المقابر فاشة عظمى للزائرين

فأنا جاوزنا هذا المكان الى الجنوب وصلنا الى مقابر العصافيف ونسب الى العائلة

التاسعة عشرة والثانية والعشرين والسادسة والعشرين وكل من عادة القوم في ذلك العهد أن يحملوا موتاهم في حجرات هذه المقابر أو في عمق مترفا أكثر وليس لها آبار كذراع أبي النجيا وسقارة وغيرهما ومن البديهي أن المنقرح لا ينسره . شاهدت جميع هذه الأماكن ما لم يكن معه خبير من أهل تلك الجهة أو رسم عام لأن كل كتاب ألقه علماء الآثار في وصفها لا يفيد غير مسائل عامة للأماكن المهمة ومن الباني لها وما كان غرضه بذلك وتفسير بعض النقوش والنصوص وغير ذلك من الأشياء التي لا بد منها

أما مقابر قرية مصرى ومقابر الشيخ عبد النرنة فواقعة بالقرب من هذا المكان وكلها من أيام العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة الطيبة (راجع جدول العائلات ص ٢٩) وجميعها منحوت في سفح الجبل وفي سيفه وأبوابها مفتوحة إلى كل ناحية من رآها من البعد ظن أنها حوائت خربة معلقة في الجبل يعارب بعضها بعضا بالترتيب تمتد إلى أمد بعيد وبعضها وضع خامس يبدو لعين الرائي أنها من أغل جعلت في طوابي أو استحكامات بالجبل أو أفواه بلا ألسنة تطلب الرحمة لها كتبها وتدعو على من يسها بسوء فإذا نامتها وجدها أروقة نحونة تتصل بها قاعات جعلوها لاجتماع أهل الميت وأقارب في الأعياد ثم يارتفعضي إلى حجرات صغيرة تكون بها الأموات وقد سبق ذكر نظيرها عند الكلام على مقابر سقارة وفي الغالب يكون بها نقش وزينة أو كتابة تنبئ بما كان للحيت من الخيرات والنعم والعيشة الرغدة وهو مصور كأنه على قيد الحياة يحاط بخدمة وحاشيته وحوله آلات الطرب وهو بين عائلته وتارة تراه قائما على رأس عماله وهم يباشرون زراعة الأرض وغير ذلك ولتقتصر من هذا على مقبرة هوى بضم الهاء وكسر واو وزان نقوشها وشككت أن نزول لكثرة عبث الأيدي بها وكان هوى المذكور من رجال الدولة الثامنة عشرة وهو مرسوم بها ملقب بلقب أمير بلاد الكوش أى حاكم السودان وزاء قائما كأنه أتى لاستلام وظيفته وأمامه أفواج من الناس المختلفي الاجناس والالوان ولكل واحد هبة وتقاطيع خاصة به قد أحضر بعضهم له زراعات ونيران ذوات قرون طويلة تنهى عما يتأكل راحة اليد وبعضهم يقدمه حلقات من الذهب ومباقل من النحاس ومن يجلو الحيوانات المفترسة والمراوح ذوات الأيدي الطويلة وریش النعام وفي لوحة أخرى مرسوم كأنه عائد من مأمر يتميلاد الروتنو (بلاد الاسوريين أو الكلدان) وتغل لدى الملك سيدها الجالس على كرسيه يستقدمه

وكلاء الامم وأرسلهم وعليهم نحو ما زر زاهية اللون قد تصفوا بها جمل عورات فاعتنهم عن الثياب ومعهم عبيد أو موال عراة الاجسام مالههم غير مستر ينزل من خاصرتهم الى دون سواهم يفض الوجوه المشربة بالحمر ولهؤلاء القوم حلية من سلة دقيقة من أسفلها وهم وقوف يقدمون الى الملك هدايا منها الخيل والسباع وبائث من المعادن النفيسة والالوان المصوغة من الذهب والفضة لها شكل غريب جدا

وفي هذه السنين الاخيرة اكتشفت مصطحة الآثار بواسطة الحفر على كثير من هذه المقابر المزينة بالرسم والكتابة الملونة الدالة على ما كان لمصر من الجاه والثروة منها مقبرة ريكارع وهي في الحسن غاية وفي البهجة آية منقوش على حيطانها صورة رجال آتت من بلاد (يون) بلاد اليمن والحجاز كأنهم دخلوا مصر في موكب يحملون معهم برسم الجزية النساء يس والعاج وغير ذلك من ثغائر بلادهم ثم صوروا رجال آتت من سواحل الشام والبحر الرومي يحملون هدايا من محمول بلادهم يقدموها الى ريكارع المذكور فيقبضها منهم باسم الملك طوطوميس الثالث ملك ذلك العصر وفي الرواق الاخير صورة عمل الطوب وقيل الخبال وتطريق المعادن وتشيد البنايا وغير ذلك من الصنائع التي كانت جارية تحت مباشرة هذا الامير ورام وهو صافر الناطرة جيع هذه الاشغال في ذورق (سبينة صغيرة) ثم جدول القرابين التي كانت تقدم له بهدمونه وبذلك صار لهذه المقابر أهمية كلية غير أن أهل القرنة نسطوا على بعضها فأخذوا من نسطها ورسمها ما شاء الله اقتلعوها من الجدر وباعوها للسائحين فدارت مشوقة بعد أن كانت تسر الناظرين فكأنها ما انكشف حجابها الا لتكون طعمة لهم ولذا اضطرت مصطحة الآثار أن تجعل على أغلبها أبوابا من الحديد لتعقظ ما نبت بها وأما طرقت بجراسها انظرها والحراس ورتب لهم الرواتب

فاذا عرفنا هذا عدنا الى مقابر العسا صيف السالف ذكرها ومنا الى الغرب قري هناك مقبرة كبيرة جدا تعرف باسم مقبرة بتامينو فيس وهي ظلام يكتنح الخفافس بكافي المقارن والكهوف الكبيرة المظلمة ولها راتحة كريهة نفاذة قلوبها من خروثه ورجيعه حتى ان الانسان الذي لم يتعود على شئ مثل هذه الرائحة لا يستطيع التحول فيها ويظهر من حالتها أنها احترقت في الأزمان السالفة وبالقرب منها باب معقود بالآجر (الطوب الاحمر) وله وضع غريب مما عفا القبة التي عليه يد أن أهل القرنة عبت بهما فألقوهما وحولوا

ما به من الايجار الاثرية الى خير وباعوا كل ما استحسنوه الى تجار الانبيكة بالاقصر أو
الافرنج الذين يأتون في كل سنة لزيارة الآثار بالصعيد وقال مارييت يائسا ان هذا المكان
اعتراه من الدمار في هذه الايام الاخيرة ما لم يعمره مدة ثلاثة آلاف سنة وبذلك صار مهمل
لا يمكن وصفه لانه تحول الى اطلال بالية وأقدم قبرين في هذه البقعة كان في أيام العائلة
السادسة والعشرين وأحدثها كان في أول دولة البطالمة

الباب الثامن عشر

(في أقدمية القلم المصري واشتقاق جميع الاقلام منه وتاريخ الخط العربي وفائدته
وترتيب الدواوين)

قد اكثر العلماء قد عاينوا من البحث عن أقدمية الاقلام وهل اشتقت من بعضها أم
توارثت من الافكار عند جميع الامم القديمة وقال صاحب العقد الفريد في الجزء الثاني
روى عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ادريس أول من خط بالقلم بعد آدم عليه
السلام اه وقال بعض المؤرخين ان أصل جميع الاقلام هو القلم الفينيقي أي السورى
لان قدموس السورى هو أول من أدخل الكتابة عند قدماء اليونان وقال آخرون بل الفنى
أدخاها عندهم هو بلاميد السورى وعلى كل حال فنأين أنى لاهل سور هذه الاحرف وهل
هى من معقولهم أم من منقولهم فان قالوا من معقولهم كلفناهم بالدليل وان قالوا من
منقولهم قلنا من أين وبنى وخلاصة القول ان حقيقة هذا البحث لم تزل مسنورة بحجاب
الغفاء وفيها طال جدال العلماء ونشبت أقوالهم ونضربت آراؤهم وتفرقت مذاهبهم
وتعارضت فيها الأدلة فستط المعاول بسقوط العلة حتى ان بروكس يائسا أنكر كلية وجود
قدموس قائلا ان هذا الاسم لم يكن له مسمى قط من بنى آدم وقال انه لا يعلم لهذا الا نمن
أدخل الاحرف الابجدية في بلاد اليونان أما لفظة قدموس فانت من لفظة قم التى هى علم
على بلاد المشرق أى مصر وملحقاها ولما حصلت الخلطة بين بلاد المشرق واليونان انتقلت
اليهم الاحرف الابجدية فتعلموها وصاحوا قائلين قد أتى قواينا وأدخل عندنا احرف
الكتابة يريدون بهذا الاسم منفعة بلاد المشرق لا المشرق نفسه فيكون من باب اطلاق
المحل وارادة الحال فيه وهى الكتابة أو المنفعة ثم اتوا الى الايام حرفوه تائسا وأضافوا حرف

السين جريا على عادتهم قصارت نفوس ثم أبدلوا أحد التجانيين بحرف الدال تسميها بالنطق
وقالوا قد موسى أدخل عندنا أحرف الكتابة والمراد بذلك بلاد الشرق وهي مصر ومثقتها
أما بعض متأخرى الاقربج فقد اتفق على أن المصريين هم أول من خط بالقلم بدليل
ما وجد من النقوش البريانية مدة العائلة الرابعة أي زمن بناء الاهرام بل ومن قبلها
حيث كانت جميع الامم غارقة في جهالة هائلة في اودية الخشونة ولم يكن لسوريا
ولا لغيرهم من البلاد اسم يذكر ولا خبر يؤزر وبقي القلم محصورا في القطر المصري مستملا
بين الكهنة وغيرهم الى آخر العائلة الرابعة عشرة أي الى زمن الخليل ابراهيم عليه السلام
وقد قالوا الكهنة انهم تعلموه من هرمس أي ادريس عليه السلام وهو مطابق للحديث
الشريف (راجع الباب المسمى وما قالوه في هرمس) وبقي المصريون منفردين مدة ألف
وثم ثمانية سنين اعني الى مدة التجارة الرعاة عليها وكانوا أخلاطا من جميع الناس كما علمت
فعملوا الكتابة واختارت طائفة منهم الاحرف الابجدية فقط أخذوها من القلم الدارج
المصري وتركوا جميع صور المقاطع الصوتية لصعوبة اتفاق الرسم ولما أبجلاهم المصريون
عنها سكنت طائفة منهم بلاد فينقيا فعملوا لمن كان بها قبلهم بعد ما نطقوها على حسب
ما تقتضيه لغتهم والدليل على ذلك شدة المشابهة بين الطريقتين أي بين القلم الدارج المصري
والقلم الفينيقي أو السوري القديم كما ستراه مبينا في جدول الاحرف الآتي وبتداولها في تلك
البلاد انتقلت الى باقي الكنعانيين فلهذا هو ما حسب لغتهم بالاضافة أو الحذف والتغيير
في بعض الاحرف بدليل شدة المشابهة بين الطريقتين أيضا واشتق منها الخط الارامي
والندمري (نسبة الى مدينة ندمر) ثم الخط العبري ولما كان السوريون أو الصيداويون
أصحاب تجارة واسعة يوالون السفر ويترددون على جميع البلاد والممالك ولهم في جميعها
مراكز تجارية عظيمة احتاجوا لاستخدام عمل من كل جنس لنشاط تجارتهم وادارة الاعمال
فاضطروا رغما عنهم لتعليمها فانتقلت بواسطتهم الى جميع الاقفاق ونفعها كل أمة
حسب ما تقتضيه لغتها حتى صارت الكتابة عامة في جميع الممالك المعروفة قديما أعني انما
انتشرت ما بين بلاد الهند والمغول الى بلاد فرنسا واسبانيا (الاندلس) وهذا القول هو
المعتمد عند علماء الآثار الآن والذي جعلهم على الاعتقاد اليه والقول به عدم وجودهم
خطا قديما في غير مصر قبل دخول عرب العماليق فيها

أما أصل الخط العربي وبالأخص الكوفي فقد اشتق من القلم البرباني نفسه بدون واسطة
الكنعانيين أو الفينيقيين وقد زادوا فيه ما يلزم وحدفوا منه ما يستغنى عنه وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنه أن أول من وضع الكتابة العربية اسماعيل بن ابراهيم عليهما
السلام أقول وهذا مطابق لأول حكم العمارة بمصر سيما وأنه كان لأهل آسية ما صلة
معهم خصوصاً بلاد العرب وعن عمر بن شبة بإسناده أن أول من وضع الخط العربي أيجد
وهوز وحطى وكلن وسعقش وقرشت وهم قوم من الجبيلة الآخرة وكانوا زولامع
عدنان بن أدد وهم من طسم ووجد يس وأنهم وضعوا الأحرف على أسمائهم فلم يولدوا
حروفاً في الألفاظ ليست في أسمائهم أحقوها بهم وسموها الروادف وهي التاء والهاء
والذال والضاد والطاء والفاء وفي القاموس في حرف يجد وأيجد إلى قرشت وكلن
رئيسهم ملوك مدين ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم هلكت يوم القلة^(١)
فقال ابنه كلن

كلن هسدم ركني • هلكت وسط المحلة

سيد القوم أناء ال • حثف نارا وسط ظله

جعلت نارا عليهم • نارههم كالقنصلية

ثم وجدوا بهدم ثمخذ ضلفخ فسموها بالروادف اه

أقول والذي يظهر لي أن هذا القول مشكوك في صحته بمعنى أنه لم يكن هنالك رجال من طسم
وجديس اسمهم أيجد وهوز وحطى وكلن الخ وضعوا هذه الأحرف العربية بجموعها
من أسمائهم وسوف تأتي بالدليل بعد مقارنة الأحرف ببعضها في الجدول الآتي أعني
في آخر هذا الباب وتغاية ما يقال أن الواضع لها قوم من حير أو من كان قبلهم ببلاد اليمن
أو عرب العمالة أنفسهم حينما كانوا بأرض مصر نقلوها من القلم البرباني واستعملوها
في بلاد اليمن قبل انتشارها في باقي المسالك مدة طويلة بدليل قوله تعالى حكاية عن بلقيس
ملكة سبا ببلاد اليمن (فالتبأ بها الملائكة التي أتت إلى كذب كريم) أي مخدوم وهذاوافق آخر
الدولة المتقدمة للعشرين وكان الخط آنذاك حيرياً وهو المعروف بالسند وقال بعضهم

(١) وقوله القلة وعذاب يوم الصلة ولواغم تحته ميم أو سبعة أضلهم فاجتمعوا فيها سخير ين بها
بما نالهم من الحر فاطبقت عليهم اه قاموس

ان الخط كان جبريا وانتقل من اليمن الى الاتحاد والحيرة (ببلاد العراق) فتكثف أي صار
كوفيا ومن الحيرة انتقل الى أهل الطائف وقريش والذي تعلمه من أهل الأنبار هو حري
ابن أمية بن أخت أبي سفيان ثم تعلمه منه جماعة من أهل مكة ثم جاء الاسلام وليس أحد
يكتب بالعربية غير بضعة عشر إنسانا منهم علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وطلحة بن
عبيد الله وكانت خملوطهم بدوية غير مستحكة الجودة لكنها كانت حنة بقدر بدوة
البلاد

وبقي الخط العربي الكوفي مستعملا مدة انطلقوا الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم مدة
الأمويين ونعرب في آخر أيام العباسيين وأخذ في التحسين شيئا قسريا حتى وصل الى
الدرجة التي هو عليها الآن وذلك أنه لما اقتضت العرب فتوحاتها العظيمة وملكوا الممالك
وزلوا البصرة والكوفة ونددت الدراوين للأموال والرسائل احتاجوا لاستعمال الخط
ثم انتشرت العرب في الاقطار والممالك وانتصروا أفريقيا والاندلس واختلط بنو العباس
بغداد فترقت الخطوط بتقدم الحضارة وطما بجزر العراق في الدول الاسلامية وعلم الملك
ونفقت أسواق العلوم وانتضحت الكتب وأجيد كتبها وتجليدها ومثلت بمالهم في الدور
والخزائن الملوكة وتنافس أهل الاقطار في ذلك ثم جاء الوزير الكاتب ابن مقلة فنقله من
الكوفي الى العربي وضبطه وكان خطه في الحسن غاية وفي الاتقان اية وفيه يقول
الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري

خط ابن مقلة من أروع ما نقلته • ودن جوارحه لو أصبحت مقلدا

فاندر يصفر لاستحسنه حدا • والورد يحمر من ابتاعه بخلا

ثم تلاه أبو علي الحسن بن هلال المعروف بابن البواب فراد في تعريب الخط ثم تلاه ياقوت
المنعمي فأكله وجعل لقوائمه ضابطا فقال

أصول وتركيب كرام ونبة • صعود وقسم نزول وارمال

ثم جاء من بعدهم حلبة أخرى ولكن لم تزد فيه شيئا غير التحسين كالشيخ جد الله والحافظ
عثمان

وبذلك صار الخط مستعملا من جهة الصنائع وصار للحروف قوانين في وضعها وأشكالها
معروفة بين الخطاطين

وفضل الخط أكبر من أن يحصى لسان أو يحصره لسان لانه من أشرف الصنائع وهو أجل ما تميز به الإنسان عن الحيوان وهو لسان عين العبادات والمعاملات وتذكّر الماشى والآث فالقلم لا ينطق ولكن يسمع المغرب والمشرق وقالوا انه أحد اللسانين بل القلم ينوب عن اللسان واللسان لا ينوب عنه وتؤلاه ما تدونت دواوين ولا غصرت أمصار ولا أقيمت أحكام ولا عرف العدل وأصحاب الأفلام هم الأئمة الأعلام وقال الحريري في القلم

وما موم به عرف الامام • كياها بتحصينه الكرام

ويكنيه شرفا قوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون) وقوله تعالى (الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) ويكنى الكذب شرفا أن عليا كرم الله وجهه كان كاتباً للوصي ثم صار خليفة ومروان كان كاتباً لعمشان رضى الله تعالى عنه ثم صار أيضاً خليفة وتله در ابن نباتة أنشئ الغليل وأوضح السبيل حيث قال الحمد لله الذى علم بالقلم وشرفه بالقلم وخطبه ما قدر ورسم الى أن قال فان القلم منار الدين والدنيا ونظام الشرق والعليا ومفتاح باب اليمن المحترّب وسفير الملائك المحجب فان نظمت فرائد العلوم فانما هو سلكها وان علت أسرار الكتب فانما هو سلكها وان اجتمعت رعايا الصنائع فانما هو امامها المتلطف بسواده وان غررت بحار الأفكار فانما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده المنفق في تميز الدول بمحصول أنفاسه المتعمل أمور على عبئه ورأسه المتيقظ لجهاد الأعداء والسيوف في جفنه تائم الجهمز لباها وكرمها جينى الحروب والمكارم الجارى بما أمر الله من العدل والاحسان فكأنما هو لعين الدهر انسان وطالماتائل على البعد واليسف في القرب وأوى من معجزات النبوة فوعا من النصر بالرعب وبعث يخافل السطور فالقسي دالات والرماح ألفات واللامات لامات والهمزات كوامر الطير التي تتبع الخفافل والاربعه عجاجها المحر من دم الكلى والمفاصل فهو صاحب العلم والعلم وساحب ذيل الفخار في الحرب والسلام الى آخر ما قال راجعه في كتاب خزائن الأدب في ذكر التباير وقال بعضهم يدح كاتبا

ان هز أقلامه يوم اليعملها • أنسا كل كي هز عامله

وان أقر على رقى أنامله • أقر بالرق كتاب الانامله

ويكنى الكاتب مدحا ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من خط وخطا وقر من
وعام فذاكم الغلام ورأيت في بعض كتب الادب أن رجلا قال بخاعة الجاهل بالخط
نصف انسان ومن لم يعرف العم ونصف انسان والاعور نصف انسان وكان يجلس رجل
توفر فيه جميع ذلك فقال اذا يلزم لي نصف انسان حتى أكون معدوما من الدنيا يعني بذلك
أنه صار بهذه العيوب في القوة السالبة أي تحت الصفر ناقص نصف انسان فإذا تحصل
عليه صار صفرا أي معدوما من بين الناس وقال المذنون لابي العلاء المذنري بلغني أنك أعمى
وأنت لا تقيم الشعر وأنت تظن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سمعته في
لساني بالشيء منه وأما الاقبة وكسر الشعر فتد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا
وكان لا ينشئ الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فردتني رايها وهو الجاهل
أما علمت يا جاهل أن ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فتنبه وفيك وفي أمثالك نقبسة اه
أقول وقول المأمون ان ذلك في النبي الخ يشيرون أنه لو كان صلى الله عليه وسلم يعرف
القراءة والكتابة لصار متهمًا في أنه ربما طالع كتب الاولين وعرف حايهم من العلوم فلما
أنزل عليه القرآن الشريف المشتمل على كثير من العلوم وتلاه على قومه وهو أعمى كان ذلك
من المعجزات الباهرة وهذا هو المراد من قوله تعالى (وما كنت تعلمون من قبله من كتاب
ولا تحطه بميمينك اذا لارتاب المبطلون)

وتقرر جعفر بن محمد المديني على ثبابة أثر المداد وهو يتره فقال له

لا تجزع من المداد فإنه عطر الرجال وحلية الكتاب

وقال المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية والسنهم الناطقة والكتابة أشرف
مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة اه

وأول من حوّل الحساب من الرومية الى العربية هو عبد الملك بن مروان الاموي وسبب
ذلك أن سرجون بن منصور الرومي كان كاتبًا للمعاوية ثم ليبدأه ثم لمروان بن الحكم ثم لابنه
عبد الملك الى أن أهره عبد الملك بأمر فتوا في فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفریط
فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا ببضاعته وأظن أنه رأى
ضرورة تاليه في حبابه فلما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحوّل الحساب من الرومية
الى العربية قال افعل قال أنظرني أعاني ذلك قال لك نظرة ما شئت فقول المديون فولاه

عبد الملك جميع ذلك ومن ثم تباينت أرباب الاقلام في ضبط قواعد الكتابة والحساب وترتيب المقادير وتجاروا في قياسات الانشاء وبوبوا الابواب وانقسمت اقلام الادارة والحباية وهي المالية وتناسفوا في وضع أحسن العرف وأسهلها فاضطت أموال المملكة بوجه أدق وأرقى ومسحت الاراضي وارتبطت القنصرية أولنطراخ وبذلك انتظم حال الملك وأول من دون الدواوين هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولقطة ديوان كلمة فارسية أصلها ديوان ومعناها شياطين جمع دو بمعنى شيطان ولقطة أن علامة الجمع بالفارسية كلفظة ميتديان جمع مبدى وبابوران جمع باور ومعناه المغيث أو المساعد وكلفظة ضابطان جمع ضابط وغير ذلك والسبب في هذه التسمية أن كسرى ملك الفهم أمر كتابه بعمل شاق وضرب لهم أجلا فدخل عليهم ذات يوم فراءم في حركة ونشاط وقد أنجزوا ما أمروا به فقال وهو متعجب من مهارتهم ديوان: نتج الدال أي يا شياطين أو أنكم شياطين فصار هذا الاسم من وقتها علما على كتبه ثم تملأ الأيام صراخا عليهم وعلى مكانهم ثم صار بعد ذلك علما على مكان الادارة والاحكام لان فيه الكنية ثم استعمل عند العرب وانتسب به نطاق الانشاء ونقشوا في ضروبها ووضعوا لكل شئ قانونا حتى يرى الاقلام وانتخاب نوعها والمداد ونوعه والقرطاس وجنسه أما الكنية وانخباهم فكانوا يفضلون كل مبروع القامة طوبى الانف كماله قصيرها أي غزير شعرها وما مدحوا الكنية في أشعارهم ونظمهم الا بهذه الحلية ولا تمنوهم وهجوهم الا بهذا فغن ذلك قول بعضهم يمدح كتابا

لحية كثة وأنف طويل • وانقاد كشعلة المصباح

والفضل في ذلك لعبد الحميد الكاتب أيام مروان الجعدي النبوي بالحجاز آخر خلفاء بني أمية وما بيعت الدولة العباسية الا وكان فن الكتابة والحساب بجزا زائرا وكان للعلماء مشاركة فيهما فقد قيل ان أبي جعفر المنصور رأى خلفاء بني العباس غضب على أبي حنيفة الثمان رضي الله تعالى عنه لامتناعه عن قبول القضاء وأراد عقابه على ذلك فأمره أن يعد كل يوم ما يصنعه القعلة من اللبن والابجر (أي الطوبى الاحمر والتي) قبل دخولها في بناء مدينة بغداد فامتثل لذلك وأمر رجه الله المال أن يرصواله في آخر كل يوم ما يصنعونه ثم يأتي قبيل المساء وبقيته ويمسحه فيعرف مكعبه ومقدار ما يمتلئ اللبن أو الابجر ومن ذلك يظهر أنه كان إماما في الهندسة كما كان إماما في الفقه والتوحيد وباحبدا لواقفت علماءنا بهذا الامام في ذلك ومما قيل في عرجه الله تعالى

أيا جليلي نعمان ان حنا كما • تعصى وما تعصى دقائق نعمان
مسائل كتب الفقه طالع تجد بها • حقائق نعمان شقائق نعمان
ثم ابتدئ بحاجات تلك العلوم فصارت شائعة بين جميع الناس حتى الدوقة سيما أيام المأمون
ابن هرون الرشيد فمن ذلك ما حكاه ابن عبد البر صاحب العقد الفريد قال أبو جعفر
البغدادي حدثني عثمان بن سعيد قال سار جع المعتصم من الثغر وسار ناحية الرقة قال
لعمر بن مسعدة ما زلت نالني في الرجعي حتى وليته الأهواز فقدمت في سرى الدنيا^(١) يأكلها
نخسما^(٢) وقضما^(٣) ولم يوجه اليه ابدا منهم واحد أخرج اليه من ساعتك فقلت في نفسي
أيهذا الوزارة أصير مستخدا على عامل خراج ولكن لم أجديدا من مطاعة أمير المؤمنين فقلت
أخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لي أنك لا تقبل يقداد الا يوما واحدا فقلت له
ثم اتحدت الى بغداد فأمرت ففرش لي زلالا^(٤) بالطبري^(٥) وحشي بالثلج وطرح عليه
الكر^(٦) ثم خربت فلما صرت بين دبر هرقل ودير القبول اذ رجل يسبح باملاح رجل
منقطع فقلت لللاح قرب الى الشط فدار يامري هذا اذ فان قدمه بك اذالك فلم التفت
الى قوله وأمرت الغلمان فادخلوه فقعدي كوني الزروق^(٧) فلما حضر وقت الغداء
عزمت أن ادعوا الى طعامي فدعوتهم فجاءوا كل واحد بأكلة^(٨) الا أنه نظيف الاكل
فلما رفع الطعام أردت أن يـ شمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص أن يقوم فيغسل
يده في ناحية فلم يفعل فغمر الغلمان فلم يشمت فثا غلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال
حائل الكلام^(٩) فقلت في نفسي هذه شرم الاولي فقال لي جعلت قدالة قدما لتي عن

- (١) قوله في سرى الدنيا أي غربة كان منها
- (٢) النخسما الاكل مطلقا وهو من الخضراوات أو من القمح أو من السمك أو من الثمر أو من الرطب كالقنا
- (٣) القضما الاكل بطرف أسنانه أو أكل البابس كما أنه يقولون أكل كيتب (بهاء)
- (٤) قوله زلال جمع له وهو الماء ويفرش أي يطن
- (٥) الطبري فاسم من النخسما منسوب الى طبرية
- (٦) الكر أي مكان أو حوض يحل فيه الماء ليصفو وسمى له ملا البسط بالغ وجمع فوقها حوض البسط ومثله ويرد
- (٧) قوله كوني الزروق أي مؤخر الزروق أي سفينة صغيرة وهو القارب عند ما لا تـ
- (٨) قوله بنجامة أي بشرامة
- (٩) قوله حائل الكلام أي مشؤم والحائل هو التباس الذي يحدق القدر

صناعتي فأخبرتكم بما صناعتم أنتم قال فقلت في نفسي هذه أعظم من الأولى وكرهت أن أذكره الوزارة فقلت أقصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكتاب رسائل يحتاج أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهاني والنعازي والترغيب والترهيب والمقصود والممدود وجلال العربية وكتاب خراج يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والاشول^(١) والدموق^(٢) والتنسيب والحساب وكتاب جند يحتاج أن يعرف حساب التقدير وشيأ^(٣) الدواب وحل الناس وكتاب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والحكام والنروع والتأنيخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكتاب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالمروءة والتمصاص والاعتقولات^(٤) والديارات فأيهم أنتم أمزلك الله قال قلت كاتب رسائل قال فأخبرني إذا كان لك صديق تكتب إليه في المحبوب والمكروه وجميع الأسباب وكان له أم تزوجت فكيف تكتب له أتمنيه أم تعزيه قلت والله ما أتفق على ما تقول قال قلت بكتاب رسائل فأيهم أنتم قلت كاتب خراج قال فاقول أمملك الله وفدولك السلطان علاقتك^(٥) عمالك فيه فمالك قوم يتظلمون من بعض عمالك فأردت أن تنظر في أمورهم وتصفهم إذا كنت تحب العدل والسير وأوتر حسن الحدود وطيب الذم^(٦) وكان لأحدكم قراح^(٧) قاتل^(٨) قتيلا^(٩) كيف كنت تسميه قال كنت أضرب العطوف^(١٠) في اليهود^(١١) وأتظر كم مقدار ذلك

(١) قوله الاشول جمع شول عن وزن شعل متدارس الزرع أي مقاسر والاشول الجبال التي يبناس بها

(٢) قوله الدموق جمع دسق وهو الخوص المسمى بالدموق في بعض النسخ في حساب الكميات

(٣) شيأ جمع شبة وهي العلامة ومعها قوله تعالى فاشبه بها

(٤) قوله الاعتقولات جمع عقل وهي المدينة

(٥) قوله بنتك فذلك أي مرقبه وترجمها لاجتماع

(٦) قوله قراح أي أرض معد للزراعة والقرص

(٧) قوله قاتل أي داخل

(٨) قوله قتيلا القاتل أرض طيبة نظيفة الجبال (أي أرض مزاج) كما أنه يشوب رجل له أرض صالحة للزراعة الخ في أرضه استنفاذ

(٩) العطوف أي القاطلة أو رية الأرض والمطوف بها داخل المنطقة

(١٠) اليهود أي الارتفاع أو ارتفاع الشيء في الأرض كما أنه يشوب ضرب القاطلة في المريج والمعنى أنه إذا

ضرب القاطلة في الارتفاع يكون خلف على صاحب الأرض لأن القاطلة بها عطوف ومعها بيت فريد المساحة عن أصلها مع أن الحدود ثابتة فيضطر صاحبها أن يدفع إلى السطحات فيبني مزارعا في المساحة

قال اذا نظمت الرجل قلت فامسح العمود على حدة^(١) قال اذا نظمت السلطان قلت والله ما أدري قال قلت بكتاب خراج فأبهم أنت قلت كاتب جند قال نعم أقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت أكتب أحدا لا علم وأحدا لا علم^(٢) قال كيف يكون هذا ورزق هذا متاديرهم ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الألف قلت والله ما أدري قال قلت بكتاب فاض فأبهم أنت قلت كاتب فاض فقال نعم أقول أصلحك الله في رجل توفي وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فأتته وجعلت يدها مكانه فتنازعنا فيه فقالت هذه هذا ابني وقالت هذه هذا ابني كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضى قلت والله لست أدري قال قلت بكتاب فاض فأبهم أنت قلت كاتب شرطه قال نعم أقول أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجبه شجبة موضحة^(٣) قوئب عليه المشجوج فتجبه شجبة مأمومة^(٤) قالت ما أعلم ثم قالت أصلحك الله فسر لي ما ذكرت قال أما انى تزوجت أمه فتكتب اليه أما بعد فإن أحكام الله تجري بغير محاب الخلق والله يختار العباد فخار الله لك في قبضها اليه فان القبرا كرم لها والسلام وأما القراح فتضرب واحدا في مساحة العطوف^(٥) فمن ثوبه وأما أحد وأحد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحدا لا علم والمقطوع الشفة السفلى أحدا لا علم وأما المرأتان فيوزن ابن هذه ولبن هذه فأبهما كان أخف فهي صاحبة البنت وأما الشجبة فان في الموضحة شجبا من الأبل

(١) قوله امسح العمود على حدة أى يغرس في الأرض المدخلة في أرض السلطان فمواضع وأرباب مركبة من خطوط مستقيمة تبدأ من مساحة العمود الذي فرض أن قاعدة خط مستقيم وبذلك تتعدهم المنحنيات ونقط من المساحة فيكون في ذلك ظلم على السلطان

(٢) الأعم هو المشقوق الشفة العليا

(٣) شجبة موضحة أى جرحه في رأسه جرحا أو شخ العظم أى ظهر

(٤) شجبة مأمومة أى بلغت أم رأسه

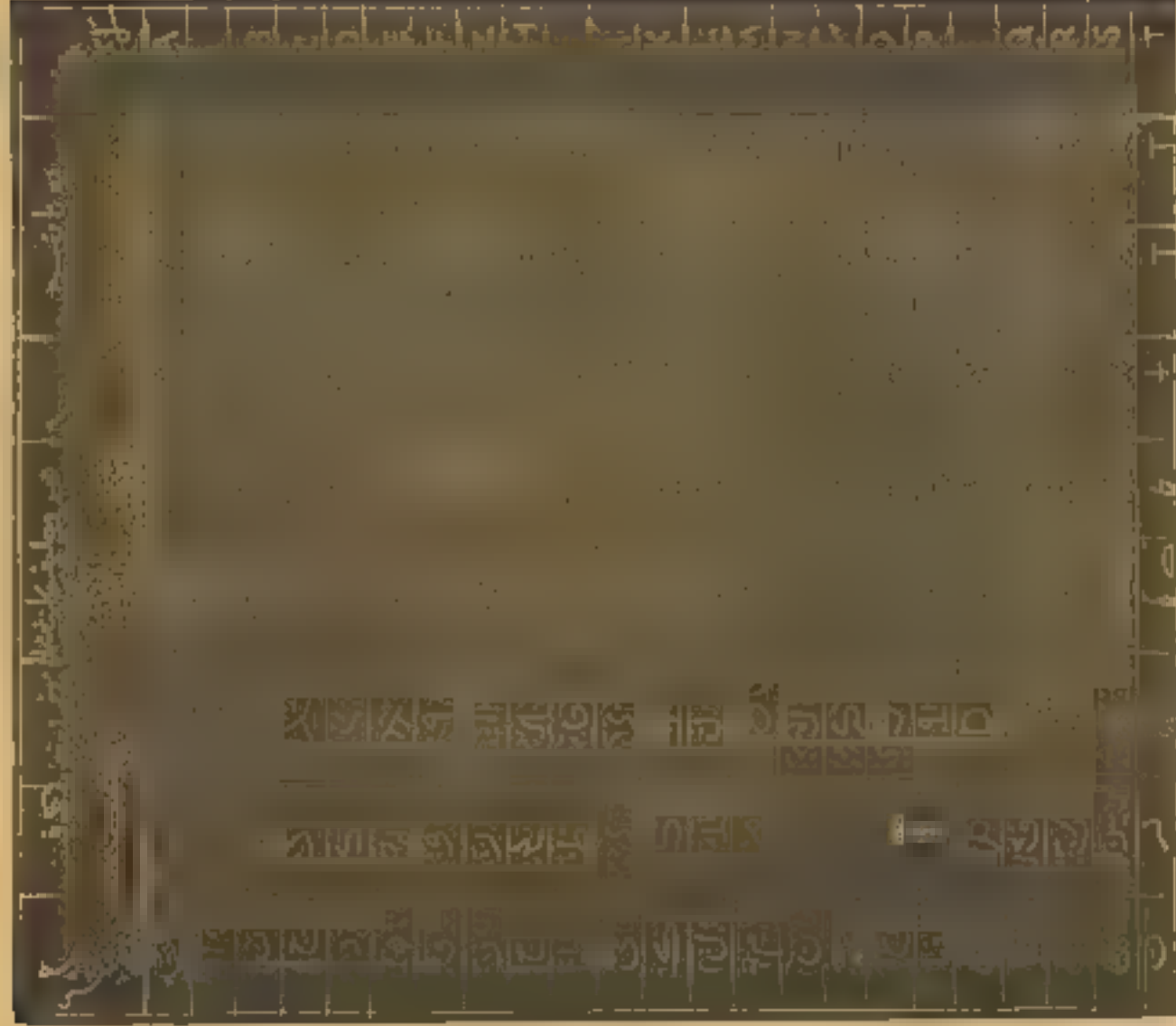
(٥) قوله تضرب واحدا في مساحة العطوف أى تأخذ في وسط العظوف أى تحفرها إلى خطوط مستقيمة وكان لا صوب أن يؤول به فحسبها إلى شكل هندسي أو شخ على شكل على حدة ثم تجمعها على بعضها فيكون الناتج حيا من مساحة الأرض

وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلاثا فريد لصاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلاثا (قلت)
أصلحك الله فأنزع بك الى هنا قال ابن عمي كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفسته
معزولا فقطع بي فأنما خرج اضطرب في المعاش قلت أليس ذكرت أنك حائك قال أنا أعولك
الكلام ولست بحائك الثياب قل قد عوت المزين فخذ من شعره وأدخل الحمام فطرح
عليه شيئا من عياني فلما سررت الى الاحواز قلت للرجلي فأعطاه خسة آلاف درهم
ورجع معي فلما سررت الى أمير المؤمنين قال ما كل من خبرك في طريقك فأخبرته خبري
حتى حدثته حديثه الرجل فقال هذا لا يستغنى عنه فلا شيء يصلي قلت هذا أعلم الناس
بالمساحة والهندسة قال قولاه أمير المؤمنين البناء والمرمى فكنت والله البناء في الموكب
النيل فيخطف عن دابته فأحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وياك أفدتها
ومن ذلك تعلم ما كان لعملاء ذلك العصر من التقدم الراشح في شروب الانتماء والتعديرات
وأخذ المسامح والاحاطة بدقائق اللغة العربية وعلم الطب فملا عن علم الفقه والاحكام
الشرعية مع فقرهم واحتياجهم الى القوة وما ذاك الا لكثرتهم وابتذال العلوم بينهم
وباليت شعري اذا كان يقترح هذا الفقير من المسائل على الوزير لو كان قال له اني شحوي
أو فلنكي أو مؤرخ أو نصاب أو موسيقي أو جغرافي أو مفسر أو راو للحدث أو غير ذلك
ولتربع الى ما كان فيه من اشتياق جميع الاقلام من القلم البرياني وبين كيف وصلت هذه
الاقلام اليانا والى غيرنا من باقي الامم على اختلاف انواعهم وبيان أوضاع خطوطهم
فنقول

قال بعض علماء الانبار ان المصريين هم أول من خط بالقلم وكانت خطوطهم في أول
أمرهم عبارة عن صور الاشياء نفسها المجردة عن الاسرف وكان كل امة ان ينطق به حسب
ما يريد فكانت الوردان أن يبين للناس أن جنديا يشرب خمر في هذه الحالة يلزمنا أن نرسم
رجلا يحمل سلاحا ويده كأس وأمامه زجاجة فكل من رأى ذلك علم بداهة أنه جندي
يشرب خمر ويمكنه أن يعبر عن هذا المعنى بأي عبارة أراد كأن يقول هذا جندي يشرب
خمر أو هذا مقاتل يحتل بنت الكرم أو بنت العنب أو هذا عسكري يتعاطى الراح
أو هذا مجاهد يرتفع الصبا أو هذا سري يحسب الفرق أو الخندريس أو غير ذلك مع
أن الرسم واحد لم يتغير وهذا يقرب عما هو مستعمل الآن في بلادنا فالتأري على أبواب

بعض المنازل صورة مساجد ورجال وخيل وابل منها ما على ظهر مذئقر ومنها ما على
 ظهر مهادج أو صورة المحل الشريف أو الخزائن وخلفه العربات أو الجار وفيها السفن
 أو صورة وحوش وكل ذلك إشارة إلى أن صاحب هذا المنزل قد حج كائنه يقول أني خرجت
 من بلدى مع قافلة الحجاج وذهبت إلى الزبور أو بالسفينة في البحر وقطعت قياتى وجبالا
 بها وحوش ووصلت إلى مكة وطفت بالبيت الحرام ومن المعلوم أن كل من رأى هذا
 الرسم يعلم أن صاحب المنزل قد حج ويمكنه أن يبرهن ذلك بأى عبارة أراد كأن يقول ان
 صاحب هذا المنزل قد حج إلى بيت الله الحرام أو يقول ان رب هذا المزار قد قضى الفريضة
 أو يقول ان الساكن في هذا البيت قد توجه إلى مكة المكرمة وأدى ما عليه أو يقول غير
 ذلك وفي القرن السابع عشر من البلاد وجد بعض الناس في شان بمدينة باريس قرطاسا
 من الورق به صورة منزل قد رسم على جداره صورة تركى له طية كثة حراء طويلة وبازائه
 رجلان أحدهما راكب والآخر راجل وكان الشمس قد أنزلت في لهما وفي كل ذلك
 إشارة إلى أن هذا المنزل عبارة عن شان بنزلة الأعراب والمسافرون

وهذا يقرب من كتابة المتوحشين من قدماء أمريكا فانها كانت رسوما تالية عن الطروف
 فكانوا يسمون ما يتعلق بشأن أهل الغيال يأتون الاحر وما يتعلق بكان الحضر باللون
 الابيض وكانوا اذا أرادوا الاخبار عن رحيل قوم من مكان إلى آخر رسموا على الحجج رسوم
 رجال وكان معهم خيامهم وركائبهم واذا كان مبدأ الارتمحال من شاطئ بحيرة أو بركة
 مثلا رسموها ورسموا بجانبها أقدام المرتحلين وحوافر ركائبهم وخيامهم فكل من رأى
 هذه الصور علم أنه كان في هذا المكان قوم وارتحلوا بخيامهم وركائبهم ويمكن أن يؤدي هذا
 المعنى بأى عبارة أراد ولأن هذه الطريقة كانت عميدا اختراع الكتابة عند المصريين
 مع أنهم نفق على شئ من ذلك ثم تبادى الأيام اختصروا تلك الصور بما استبدلوا بها شئ
 آخر وهو أنهم أخذوا أول أحرف الاسماء ورسموا صورة مسمياتها بحرف الراء مثلا فانهم
 رسموه على شكل فم الانسان لان الفم عندهم ينطق رف فأخذوا صورة الفم وجعلوه حرف
 الراء وحرف القاف فانه على شكل رشفة الركبة واسمها حتى فرسموا الرشفة وجعلوا هذا
 الرسم على حرف القاف وكلهمزة فعند أخذوا من أول اسم النسر وجعلوه أى النسر
 دلالة عليها وفس على ذلك



والثاني على هيئة طائر فانه قد ضم جناحيه وفي حوصلته ريش منتشر كافي حوصلة الديك
الرومي ولا يعلم فروع هذا الطير وكانوا يجعلونه رمزاً على الروح ومن هذا الطائر اشتق حرف
الباء الافريقية بعدما اعتري الاصل جملة تفسيرات

(الرابع حرف الجيم أو الكاف)

وهو على شكل اجنحة أى اناء بأذن صغيرة ونطاق به المصريون كافاً أما الكنعانيون فنطقوا
به جيماً وكان السمينيون ينطقون به تارة بجيماً وتارة كافاً ثم اعتراه تغيير عند كل قوم حتى
وصل الى الافرنج وله شكل مخصوص وهو المعروف عندهم بحرف (ك) أما العرب فيظهر
أنهم غير وافية تغييراً بينا حتى صار كآزاه في الجدول

(الخامس حرف الدال)

وهو على شكل أصبع السبابة ممتداً على حد ندمع الابهام حالة فتحهما ففتحاً خفيفاً وذا انقست
جميع الاعم على النطق به دالا بعد أن غيروا شكله بالتدريج كآزاه في الجدول أما العرب
فقد أبقوه على حاله الى الآن أنظر دال الفلم الكوفي

(السادس حرف الهاء)

وهو على شكل حسيب الجنب مطوية نصف طية وهو باق في الفلم الكوفي على حاله الاولى
لم يعتراه الان تغير خفيف أما باق الاعم فقد حرفوه شكلاً وانطأ وهو المعروف عند الافرنج
بالآن بحرف (E) وكان المصريون ينطقون به كهاء خفيفة تخرج من أقصى الحلق أما
الكنعانيون فنطقوا به كهمة مضمومة تخرج من وسط الحلق

(السابع حرف الواو العربية والفاء الافريقية)

أما حرف الواو العربية فأخوذ من شكل جبل معقود من وسطه وأحد طرفيه مرميل
بأضخاء وهذا الحرف لم تسعمله باقى الاعم في كتابتهم لعدم احتياجهم اليه وأما حرف الفاء
الافريقية فأخوذ من صورة حية زاحمة على وجه الارض ولها قرنان في رأسها وقد انفق
القدماء على النطق به كفاء عربية وربما كان حرف الواو والعربي مأخوذاً من حرف الفاء
المصريه لان شكله يقرب جداً من شكله سيما وأن قدماء المصريين كانوا ينطقون أحياناً
بهذا الحرف كفاء مائلاً الى الواو والله أعلم بالحقيقة

(الثامن حرف الزاي)

هذا الحرف على شكل طائر صغير لاصق بالأرض وناشر جناحيه بلوح عليه أنه عاجز عن الطيران وينطق به زاي عند جميع الأمم القديمة أما شكله فأعتراه تغيير حتى كاد أن يخرج عن أصله بالكلية سيما عند العرب

(التاسع حرف الخاء)

أصل هذا الحرف شكل على هيئة نرزة بئر وكان النطق به عند المصريين يشبه دوى ريح أو نفخة أو دوى ضربة سبب في الهواء واستعمله الكنعانيون ربما ونطقا كإصه أما اليونانيون فصوروه وتعدوا النطق به عليهم فنطقوا به كهزة مفتوحة ولم يلبسوا إلى اللاتينيين حرفوا شكله وغلطوا في نطقه فصاركها بحفظة فرجع بذلك إلى حالة قريبة من نطقه الأول وهو المعروف الآن بحرف (ا) أما العرب فنطقوا به حاء عربية بعد ما حرفوا شكله بحلة مرث

(العاشر حرف التاء المصرية أو التاء العربية)

هذا الحرف له مشابهة قوية بمائلة أو مقلط وفي رأس كل شعبة منه نحواً كرة صغيرة وعلى الشعبة العليا عمود صغير والنطق بهذا الحرف عند المصريين كاء عربية تغرب من التاء ومن هذا الحرف أتت التاء العربية أما اليونانيون والكنعانيون فنطقوا به تاء كإصه ولم يستعمله اللاتينيون لعدم احتياجهم إليه واستغنائه بهم بغيره

(الحادي عشر حرف الخفضة النابتة عن الياء العربية)

هذا الحرف مركب من شريطين متوازيين مائلتين جهة اليسار قليلاً يدلان على خفض الحرف الذي قبلهما ولا خلاف في النطق به بين الجمهور وهو المعروف عند الأفرنج بحرف (ا) وكان للمصريين حرف آخر ينطق به عربية وهو مركب من سكينين قائمتين بجواربه ضمهما ولا أدري من أي شكل من حذرين النوعين أتى حرف الياء العربية ولعلها أتت من الخفضة لأنها أقرب انقلا إلى المربع

(الثاني عشر حرف الكاف أو الجيم)

وهو على شكل سلة مقوومة القاعدة منقروحة ضيقة من أعلاها مغطاة القم داخلها شيء هرمي الشكل والنطق بهذا الحرف عند المصريين يخرج من بين الكاف والجيم وأما اليونانيون

فتطشوا به كافا خالصة وواقفهـم كل من الرومان والعرب على ذلك وهو حرف المكاف
الاخر نجمة (٦١)

(الثالث عشر حرف اللام)

هذا الحرف على شكل أسد رابض ومن المستغرب أن لفظة أسد في أغلب اللغات يدخل
في أولها حرف اللام كقولهم في العربية ذئب ولبؤة وأدخذ الكنعانيون في كتابتهم بهـ
ما حروفه وصورته واسمه له اليونانيون ثم اللاتينيون برسم خط الكنعانيين تقريبا أما
العرب فقلبه واوضحه ولاخلاف بين جميع الناس في النطق به ومن ذا يدري أن أصل هذه
اللام أسد رابض

(الرابع عشر حرف الميم)

هذا الحرف على شكل بومة قد نمت جناحيها وهي التي يشام منها سكان الشرق
وبه ولونهم انذر الموت أو الخراب وتنطق ميماء عند الكنعانيين واليونانيين
والعرب انكهمم اختلفوا في رسمها أما العرب فلم يحددوا بها شيئا غير حذف رجليها مع
بقائها على حالها ومن ذا الذي يهجرس تخاطره أن هذا الحرف مأخوذ من صورة طائر
شجاع المنظر محزن

(الخامس عشر حرف النون)

وهو على شكل خط الماء أو على هيئة أمواج متتالية ناشئة عن حركة فينة في اليم والنطق
به متفق عليه عند جميع الامم وأما أصله فقد تحرف عند الكنعانيين واليونان وبعض
أصله باق إلى الآن عند اللاتينيين

(السادس عشر حرف السين)

وهو شكل متراس أو تراباس للابواب والبلق به كالسين العربية لكن يتأرجح عطشه وقد
تغير هذا النطق عند الكنعانيين واليونان فتنطقوا به كس (٦٢) به مرة مكسورة خفيفة
ثم كلف ساكنة خفيفة ثم سين ساكنة أيضا أما السين الافرنكية المعروفة بحرف (S)
فمنقولة من حرف كان عند المصريين على هيئة حد بقة ذات ثقل صغير وكبير وهو حرف
السين عندهم وأما العمينيون فكانوا ينطقون به تارة بحرف سين وتارة بحرف شين
أما العرب فلم يحددوا في هذا التراباس شيئا ونطقوا به كأصله

(السابع عشر حرف العين)

وله عند قدماء المصريين صورتان احدهما على هيئة ذراع انسان مدود مفتوح الراحة كأنه يطلب شيئا والاخر على هيئة حربة أو رمح والنطق بكنتا الصورتين عندهم كعين خفيفة وهذا النطق يكاد ان يكون منعذرا عند اقربح زماننا وقد غير شكله الكنعانيون بشكل يشاوى ووافقه ما بقى المثل اعياه ولما تعذر عليهم النطق به حسب أصله لظنوا به كصوت ساذج مائل الى الضمة وهو المعروف عند اقربح زماننا بحرف (ا) نقلوه من اللاطينيين ومنه أما العرب فأخذت راحة كف الذراع وأحدثت به تغييرا خفيفا وتطقت به عينا عربية بعدما غمشت نطقه عن أصله

(الثامن عشر حرف الباء الفارسية أو الفاء العربية)

وهو فى الأصل على شكل شبك المصراع الاضلاع وقد غير شكله الكنعانيون واليونان بشكل آخر مع اتفافهم على النطق به بباء فارسية وفى نقيض معنى الباء اللاطينية وهى حرف (ا) الافرنكية أما العرب فنعذروا عليهم النطق به لعدم وجوده فى لغتهم فقلبوها الى الفاء ونطقوا به فاء عربية بعدما غمروه وجعلوا رؤس لهذا الحرف

(التاسع عشر حرف المذال أو الصاد العربية)

وهو على شكل نعبان له ذنب طويل وكان النطق به عندهم يخرج من بين اللسان والزاى وكان مستعملا عند الكنعانيين واليونان وسافظ عند اللاطينيين للاستغناء عنه أما العرب فحذفوا شكله ونظموا نطقه ونطقوا به صاد عربية

(العشرون حرف القاف)

وهو على شكل مثلث قائم الزاوية وينطق به عند المصريين قافا خفيفة واستعاره الكنعانيون فغيروا شكله وورقه وانطقه ثم استعاره الاقوام الآخرون فغيروا نطقه مع بقاء شكله ونطقوا به كافا سرجمية كما تراهم فى عمود الاحرف أما العرب فلم يجدوا فى شكله شيئا (وهو عبارة عن رأس القاف عندنا) ونظموا نطقه حسب ما تقتضيه اللغة العربية

(الحادى والعشرون حرف الراء)

هذا الحرف على هيئة فم انسان باسم الثغر وكانوا يستعملونه بهذه الصورة فى كتابة البرابى أما فى كتابة الاوراق فمعه على هيئة ثدى انسان به أخدود وقد تغيرت صورته عند كل قوم مع المحافظة على النطق به أما العرب فلم يحدث به شيئا غير قطع الشفة العليا منه

(الثاني والعشرون حرف الشين)

وهو على شكل حذيفة ذات ثقل صغير وكبير منبثق أي مصفوف على خمسة صفوف وأما النطق به فشين عربية وقد ينه في حرف السين فراجعه أما العرب فأخذت هذا الشكل وقطعت من ثقله صفين وتركبت الباقي وهو عبارة عن اسنان هذا الحرف ونطقوا به كأصله
(الثالث والعشرون حرف التاء والتاء العربية)

وبه تسمى اروف الهجائية عند المصريين وهو على شكل نقطة مائلة تمتد طولاً واستعمل الكنعانيون في الرسم على شكل صليب ثم تشابه اليونان واللاتينيون بهذه الصورة تقر بما بعد أن غيروا نطقه الأصلي تاء عربية وهو المعروف الآن بحرف (ا) أما العرب فأخذوا حرف تاءهم من حرف التاء المصرية الذي هو على هيئة نصف دائرة بقطرها ثم حذفوا منها جزأين وأبقوا الباقي على حاله أما حرف التاء والتاء والذال والصاد والظاء والعين المعروفة بالروادف فهي من اختراع العرب وقد مر ذلك

ومن تأمل في الحروف المصرية والكنعانية واليونانية واللاتينية والآرامية والاعراب العربية بجميع أنواعها ما عدا الروادف وجد هذه متماثلة لبعضها متماثلة تامة في النطق والترتيب وقد علمنا أن الجميع اشتق من القلم المصري بدليل المناسبة الواقعة بينها كما هو مبين في الجدول فهل بعد ذلك يقال إن أبجد وهو وحطى الخ هم الواضعون للحروف العربية فإذا سلمنا بأنهم هم الواضعون لها فن الذي رتب أحرف باقي الأقلام على ترتيب أحرف أبجد وهو وبذلك لأنهم لم يربوا قيمة أدعاه إلا إذا كانت الحروف العربية هي أصل جميع الأقلام بما فيها قلم المصريين وهو محال سيما وقد اختلفت الروايات ما بين عمر المذكور وصاحب القاموس فقال الأول إن أبجد وهو الخ كانوا أول ما مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس والذي نعلمه أن هانين القيسيتين كانتا من قوم عاد وما كنهم الاحفاف فيما بين عمان وحضرموت من أرض اليمن وقال الثاني إنهم ملوك مدين وكلين رئيسهم فكيف يكونون ملوكاً ويتكلمون مع بعضهم على قرية صغيرة وأين مدين من عمان وحضرموت فإن الأولى بلاد العرب والثانية باقعى بلاد اليمن مما يلي خليج عمان والله أعلم بحقيقة الحال

الفصل الثامن عشر

(الرحلة العلمية في الدير البحري)

ثم توجه الى الغرب قاصدين مع الدير البحري الواقع في نهاية هذا الوادي فترى على يميننا بالقرب من الطريق مقبرة كانت بها رئيس كهنة أمون وجملة كهنة مصرية معها كتب قديمة ونحو خبث غملا من عماليل أوزيرس وكثير من الصناديق المثلثة (أي ثلاثة صناديق داخلية في بعضها) وكاهن في غاية الزخرفة وهي من العائلة الحادية والعشرين والذي اكتشفها هو المعلم جريو مدير المتحف المصري سابقا وكان ذلك في ١٢ فبراير سنة ١٨٩١ ولما توجهت لرؤية هذا المكان في يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٠٤ رأيت بئر يبلغ عمقها ١٥ مترا يصل به اسرداب يتجه الى الجنوب فحرت قياسه فبلغ ثمانين مترا ثم انتهى برواق مصنوع في الحجر وهو الذي كان به هؤلاء الكهنة

فاذا اتجهنا الى الغرب رأينا في آخر الوادي على اليسار أعني في جنوب الدير البحري وهذه بقايا الجبل كلدري منبسطة كان بها ملكا كثيرا الذين الذي عثر عليه محمد احمد عبدالرسول أحداها في القرنه واشهره هذا الكثر في كتب الانبياء أثرتنا تفتيح خبره اقتطفناه من كتاب المعلم والس اسكافري ومن أقوال بعض النقاد وهناك بعض ما قاله المعلم المذكور ان محمد احمد عبدالرسول أحداها في القرنه كان اكتشاف على حبيشة كبيرة بها نوايت فرعونية كثيرة على أغلبها خانات ملكية تدل على أسماء الملوك أصحابها وان هذا الرجل السعيد الذي لعب زهر بجنته في طالع الاقبال كان ماهرا في صيد الاتيكات واقتناصها من كاسها ولما أشرقت له شمس هذا الكثر الثمين كذا أن يطير فرحا لكن لم تقض عليه برهة زمان بقا الا وانقلب سرور محررا لانما أينس بهجزة عن نقل هذا النوايت الملوكية انجسة فعمى مكانها وعاد الى منزله وصار يضرب أخماسا لاسداس وأسلمته الرساوس الى سلطانها والهواجنس الى شيطانها وأخذت اخيرة تمحولا في صدره ثم قاله عقده فأطلع اخوته وابنه على جلية أمره فأنطلقوا ليده الى الكثر وكشفوا عن المكان ونزلوا فيه بعدما أوقدوا مصابيحهم وسدوا منه ما أرادوا ثم خرجوا منه وعموا مكانه ثانيا وصاروا يترددون اليه في كل حين ويحتفلون ذخائر الملوك والافاق المقدسة وأدراج البردى والفصوص

وكل طرفة فريدة في بابها وكل غالى القيمة خفيف الحمل يحفظونه في عبايهم وتحت ثيابهم
فكانوا كما قال الشاعر

يمرون بالدهن خفافا عبايهم • ويرجعون من دارين بحجر الخفاف

وبشوا على ذلك دهرًا طويلا يعمون خراب هذا الكثر ويسايون ذخائر الملوك الى ثن قنا
أمرهم بانقلدوا تلك النقائس في أوروبا حيث دوت شهرتها وتداولها الأيدي وتبعها علماء
الآثار في كل ملكة لانهم كانوا أيقنوا أن مثل هذه الأشياء المملوكة بهز وجودها أو يندبر
الغور على مثلها وكان المعلم كمال الضابط الاسكندرى محمد على كمال من كتب
ذلك الكثر في دار نقديته الى المعلم مسير ومدير مصلحة الآثار بالدار المصرية ايداعه عليه وكان
وقد شقق أوروبا قائل ما وقع من رده عليه أكثره وعلم أن من لا يكون الا في مقابر الملوك فأسرع
الذكر الى مصر ليطلع الخبر ويستقصى الآثار ويجرد ما وصل اليها من شجر الصعيد
حتى أتى الاقصر وأخذ يستشق الاخبار ويستلث الآثار حتى أخبره أحد سائحي
الأفريقية أنه اشترى من عائلة محمد أحمد عبد الرسول بعض أشياء مملوكة في دار اخبار
مديريته قنا وصار القبض على المذكيورين وايداعهم السجن وجرى التحقيق نحو الشهيدين
لقوا فيه مائدة وبأسا لكنهم تجلدوا وصبروا على ما أصابهم وجدوا بالكلية أمر هذه
اللقية وتعرفوا من جميع ما نسب اليهم فأبهرت المديرية كل ما قدرت عليه من التعذيب
والأرهاب وكل ذلك لم يجز ثمرة فأطلقت سراهم بعد مدة الاين على يد المرحوم داود
باشا المدير ثم وقع فشل وشقاق بين الأخوة وتنازع وهيج الشر بسبب هذه اللقية ونشأ
المفسدون في دار القسنة حتى كاد أن يقع بينهم لا شتم عصبه فخاف محمد أحمد عبد الرسول
على نفسه اذ كان في زمن الاستبداد وعلم أنه غير ممكنه ان تصرف في شيء بعد الذي حصل له
من الحكومة ومن الخوة واحتال عليه بعض الناس واستقال عقله فخرج الى قصر المشكل
وقطع الآلة فأرسل الى المديرية وتظاهرة الاشغال تامرافا يخبر عما تبصر من الخلة وأرسلت
المديرية تلغرافا الى مصلحة الآثار تخبرها بذلك فعينت من طرفها اميسيل بك بروكس
وأجديك كمال وغيرهما فافترخيع من مصر في أول شهر يوليو سنة ١٨٨١ افتركية
وزلوا بالاقصر وأحضروا محمد أحمد عبد الرسول فأحضر لهم بعض الاوراق البريدية
والاكتيكات التي كانت بمنزله بعد ما أطلع المديرية على الكثر ولما افترخوع وجدوه عبارة عن

حفرة يبلغ عمقها أربعين قدما تنفضى الى دهليز غير منتظم يبلغ طوله مائتين وعشرين قدما ينتهى برواق مربع طول كل ضلع منه خمسة وعشرون قدما مترعا أى علوا بأكتافان الموقى وأجسامهم المنحطة المودوعة فى التوايت بعضها كان مطليا بالذهب وكشطت طلبته ووجدوا كثيرا من الاواني الصينية والخشبية وأوعية من الصخر أو التوج المعروف الآن باسم البرونز ثم قدور الكفوف (التى كانوا يضعون فيها أحشاء الموقى) وكسرات من الفرفورى وخيمة مصنوعة من جلد الغزال وغير ذلك من الاشياء الملوكية وأتمت عليه حكومتنا السنية يبلغ خمسمائة جنيه انكليزى ذهبيا وباشرت رجال المصلحة اخراج هذه الاشياء ونقلها الى النيل وشحنها فى السفن الى قريفة الأقصر وبني العمل على ذلك مدة أسبوعين ثم صنعوها فى سفينة بخارية الى المتحف المصرى وكان وقتها فى بولاق وبالقصرى علم أن أبدي القصور سقطت على أمتعة الملك طوطميس الثالث كما سقطت على أمتعة غيره من الملوك

وقال مديرو ان الذى وضع هؤلاء الملوك ومائتهم من المتحف فى هذا المكان ونقلهم من مقارهم الكاشنة فى بيان الملوك وغيرهم (أنوت) ابن الملك شيشاق الذى كان قبل الميلاد بقرى ٩٦٦ سنة لما خشي عليهم من سطوة الآشورين الذين قوى حزمهم فى ذلك العصر حتى كان يحكمهم مائة وخمسة

وقال المعلم والس فى كتابه والاسف كل الاسف من أن هذا الكثر لم يقع الا فى يد أجهل الرعاع الذين تاجر وافية غنمة باردة وباحدا لو كان اكتشافه على يد بعض الناس المتصورين الذين يعرفون قيمته حتى كانوا لا يتصرفون فى شئ منه أقول نعم ان محمدا حمد عبد الرسول قد أساء فى العمل حيث فتح بعض التوايت وأخذ ما به من الاشياء الثمينة وكان الاشرى له أن يسلمها الى مصلحة الآثار وهى تكافئه بأضعاف ما أخذ منها وله جزيل المنفعة أو يبيعه لها فتشتره منه بكل ممنونية لكن لا أدري ما معنى تأسف حضرة المعلم وليس لعله أسف على اكتشافه بعرفة الوطنيين ولعله كان يود أن يكون ذلك على يد الاجانب المتصورين حتى كانوا يستخلصونه لانفسهم وينقلونه الى بلادهم أو يبيعونه الى الحكومة المصرية بالاعتماد الطائله وهيئات ان فعلا أما أنا فأسف على الاشياء التى تبددت وتفرقت فى كل ملكة من بلاد الافرنج وكنت أود لو بنى هذا الكثر وغيره مسنورا فى مكانه الى أبد الأبد

ودهر الدهرين لا يراه الجهلة ولا المنزورون حتى يلى في مكانه وهال جدول نوايت الملوثة
التي وردت في المتحف المصري بعد المرقعة والتبديد

(العائلة السابعة عشرة)

تابوت وجسم الملك سوكن لن رع

» مرسعة الملكة نفرت آرى رع وكان فيه موميعة ملكة تدعى ان حابي

(العائلة الثامنة عشرة)

تابوت وجثة الملك أحمس الاول

» الملكة أحمس نفرت آرى

» الملكة امنحتب الاول

» الاميرة امن

» الاميرة امن

» الكاتب سانور رئيس الخاصة بمنزل الملكة نفرت آرى

جثة زوجة الملك سات قاس

تابوت وجثة بنت الملك حنت تم هو

» أم الملك أعق حنب

» الملك طوطوميس الاول الذي اغتصبه ينام

» وجثة الملك طوطوميس الثاني

» » » » الثالث

» » شخص مجهول الاسم

(العائلة التاسعة عشرة)

جزء من تابوت الملك رمسيس الاول

تابوت وجثة الملك سيتي الاول

» » » رمسيس الثاني

(العائلة العشرون)

جثة الملك رمسيس الثالث في تابوت نفرت آرى

(العائلة الحادية والعشرون)

أم الملك المسجلة تانامت

تابوت وبعثة من اهير ناريس كهنة آمون

» » باتاتم الثالث رئيس كهنة آمون

» » تات فتاح عنخ فبمس آمون

» » الكاتب نيداني

» » الملكة مات فرع

» » الاميرة اوسم شيك والاميرة نازى خنسو

وكلاهما نقلت الى المتحف المصرى وفى سنة ١٨٨٣ م سيجية ظهرت رائحة كريهة فى تابوت الملكة مثلث تم هو قد فنت وفى سنة ١٨٨٥ ظهرت رائحة كريهة فى تابوت الملكة أجبس نفرت أوى قد فنت أيضا ومثل ذلك حصل فى جنة الملك سوكن إن رع وبهذا الاكتشاف المهم ظهر الى العيان جسم رمسيس الثانى أى الاكبر الذى بنى معجوبا لاقراء العيون نحو ثلاثة آلاف ومائتى سنة كفى كبار الملوك الفاتحين مثل طوطوميس الثالث وسيتى الاول ورمسيس الثالث وغيرهم من فراعنة مصر

وفى ٢٨ من شهر يوليه سنة ٩٤ توجهت الى الاقصر وأحضرت محمد أحمد عبد الرسول الملك كور ونلت عابه بجميع ما كنبه فى هذا الكتاب من خير النقية وسأله عما اذا كان هناك شئ يخالف العقبية فاجابنى أن جميع ما عومد كور صحيح لا مريفة فيه ثم توجهنا سوية الى قرية القرنة وأطلعنى على مكان النقية وذا هو فى بقعة لا يتصور العقل أن يكون بها شئ

أما الدبر الجبرى فهو من بناء الملكة حتزو المعروفة على الاسم باراسم (حفت شيسو من العائلة الثامنة عشرة) جعلته مرتكزا على شاهق من الجبل قائم كالجدار تقريبا وفى ناحيته الشرقية طريق مسالوة صعب الارتفاع يقضى الى الوادى المعروف باسم بيان الملوك ومبدأنى الكلام عليه فى الفصل التاسع عشر وبذلك أمل فى جميع جدر المعبد رجبده عليه خراطيش أى طائفت ملوكية متنوعة توجب جوعا لما مل لأن كل من رآها ظنها أسماء الملوك كثيرة مع أن الامر بالعكس إذ جميعها أسماء وألقاب لهذه الملكة التى تلقبت بجولة

ألقاب مدة حياتهم حيث اشتركت في الحكم مع أخيها طوطوميس الثاني وصارت من بعده
وصية على أخيها القادر طوطوميس الثالث فكانت تحكمه باسمه ولم يبلغ أشده اشتركت
في الحكم مدة حياتها فكانت تغير ألقابها حسب الاحوال وتطروفي فلذا صار لها جملة
عناوين وأسماء موكية

أما وضع هذا المكان فقريب جدا حتى ان كل من رآه لم يظنه معبدا بخالفته للاسول التي
اتبعها القوم في بناء معابدهم وكان أمامه صفان من أصنام أي الهول قد درست الأيام
معالمها ثم مسلتنا لم يبق منها غير حلة صارت جذاذا

وهذا المعبد عبارة عن حلة حيث ان كل واحد يعلو عن الذي قبله منها محازات متحدرة الى
الشرق وآخرها متصل بالخليل وبنائها بالخرالايض البحري ولم يبق منها الآن الا بعض
جدر والسبب في ذلك هو أن الحجارة والخيار تعودوا من قديم الزمان على أخذ الحجارة من
مباني المعاصيف أو المعاسيف لتقريبها لهم فان لم يجدوا معاصيفهم بها تحوّلوا الى معبد
الدير البحري فكان ذلك سببا في بناء تلك الأطلال الى الآن ويقال ان الذي عند سبانه
وزيره بالرخام والمرمر كان رجلا معاريا ماهر يدعى سموت فاحبته الملكة لذلك طهت وصارت
ترقبه الى أن جعلته رئيس كاب أنغالها وظهر أن هذا المعبد بنى بعد صاحبه مبعورا
الى أيام العائلة الثانية والعشرين ومن ثم اتخذوا مدفنًا لآلهم فدفنوا في أحد أروفتيه
(المرسوم به صورة شاه في هيئة بيرة ترزع الملكة المذكورة) أجسام مخنطة موضوعة فوق
بعضها الى السقف والقبلة في الأخيرة أي العليا كانت من زمن اليونان والتي قبلها أي التي
أسفل منها أقدم منهم وهكذا أما المنطقة الاولى فن مدة العائلة السادسة والعشرين

فإذا أتى الانسان من الشرق أعني من الجهة المتخفضة للمعبد رأى كثيرا من اللوحات الحجرية
متفرقة على تلك الجدران المتهدمة فلذا بعصر عاينا أن نحرر مبان لهذه اللوحات رابطة بعضها
لبعضها من التلج والدمار في أحدها أي في الرواق الشرقي بمسورة الجدران المدسرة وهي
سائرة تحمل سلاحيها يتقدمها النقيير والضباج ويدهم أغصان الانجار والبارق
والاعلام التي أبادها خرطوش الملكة حتر و لا ريب في أن ثبتت عبارة عن عودة المعسكر
المصرية الى الاوطان بعد نصرتهم في غزواتهم وعلى بعد نحو مائة متر من هذا المكان الى
الغرب نجد فصحة مستطيلة من نضعة عن مستوى الارض بها أحد وعشرون عمودا

متهمة ما عدا البحري منها يظهر من مآنها أنها كانت أبوانا ويجدارها لغري وبخسوي
صورة البحر وبه السمك فاعبر والعسا كرمفوف على شاطئيه (لعل البحر الأحمر) وكان
أهالي بون تركت منازلها ذوات القباب البيضاء وأنت بمعدول أرضها وصنائعها فخرى
بعضهم يكون الجذور ويجعلها كالكثيرة الغنطة وبعضهم يحمل أوانيها بسلايتها
ويلوذهم وسلاحهم ولباسهم منظر جدير بالنظر إليه وكان الاسطول المصري رسي على
نلك السواحل ثم ترى كيفية شحن السفن وترتيب طرود البضائع والخواص والجارار
والحيوانات كل فرع في مكانه ثم سير السفن مع بعضها بالاشرة والمجاديف ثم تراها كأنها
وسلت الى مدينة طيبة ومن راحها جميع ما بها وهناك ترى سير القردة المهرولة بالسم
سينو سيقال والنمور والزرافات واشيران ذوات القرون القصيرة وجميعها يمشي واحدا
واحدا ثم السلاسل الذهبية والعقود والاساور والخناجر والبلط والمعدودات أمون مائتر
بشاعة ذلك ويهيئ الملكة بمنازلته وتراها جالسة على كرسيها وانها الحية من سلة كثر جلد
اشارة الى أنه كان لها عزم الرجال أرباب الصولة وقال بعضهم كانت الديانة عندهم تحرم رسم
الملوكات الحيا كانت الابالاما

وفي أحد الزوفا جهة الجنوب صورة سفن مصرية تجرى في النيل وتشق مجابه وفي أسفل
اللوحة جنود مصرية تسير لكن لا تعلم هل كان جميع ما ذكرناه ارسالية واحدة أم جلة
ارسلات كما أسلفنا وباتت من هذا المكان نقاش كثيرة خلفها باب يقضي الى رواقيه
رسم لهون زاده نضر بسرا المنظرين وعلى كل جانب من الرواق أرائعها الذي في آخر الهيكل
صورة الملكة حثرتو ترسم ندى المعبودة دانوزا المذورة في هيئة بفرة حسنة الشكل كاحسن
بشرة أخرجه اقلم الرسم المصري

وترى في آخر المعبد تقريبا عنى خلف الباب المعنود بحجر الجرانيت لوحة ثابته أوفج بياننا
من الاولى لكن لم يبق بها غير خرعاس أسفل يعلم منها أن الملكة حثرتو أرسلت جندها الى
بلاد بون (بلاد اليمن والجزائر) الشهيرة بالطر والاشجار ذوات الرائحة الزكية والذهب
وخشب البنوس والمحصولات المشغولة لتسوي على أموال تلك البلاد كي تقدمها هدية
الى عبدة طيبة ويظهر ان هذا التجريد الصغير لم تصدف في سيرها مشقة ولا عناء لان
سكان تلك البلاد أتت طوعا أو كرها بحبة الاسطول المصري كي تقدم الى هذه الملكة
خالص عبوديتها

وفي أوائل سنة ١٨٩٤ مجية أجرى المعلم نافع الحفري في الدير البحري (وهو أحد علمه
الآثار المرسلة إلى مصر من طرف جمعية الآثار المصرية التي يلاذ الانكليز) فأنكشف
له أماكن أثرية مهمة في الجهة الشمالية من المعبد ولما توجهت لزيارتها في ٢٨ يولييه
سنة ٩٤ وعزمت على أخذ وصف مايم اودرجه في هذا الكتاب أخيراً في حين اقتدى حتى
مقتش آثار الأقصر والقرنة أن مصـ طعة حفظ الآثار أعلنته بأنه لا يمكن أحداً من كتابة
أو ترجمة شيء منها إلا من بعد نقل ورسم مايم اودرجه المعلم المذكور اذ هو المكتشف لها فلذا
اكتفيت بذلك وصفها العام بدون تعرض لذكر ماها

أما وصفها العام فهو أولها رجة واسعة بها أبواب من الجهة الشمالية والغربية فقط
محمولة على ٤ دعامات من الحجر الجيري وأعرشها كرائش بارزة لطيفة وعدد العمد التي
في الشمال خمسة عشر عموداً خالية من الكتابة وعدد العمد التي جهة الغرب اثنا عشر عموداً
لهما شكل كثير السطوح تحمل سقفاً مائلاً بالأزرق به صورة النجوم بلون أصفر وجميع نقوش
الجدار الغربي بدبغة اللون والصنعة وهي صورة المعبودات وما يهدي اليهم من القرابين
وفي الجنوب من هذا المكان أبوابان به اثنا عشر وعشرون عموداً مربعاً كانت تحمل سقفاً مائلاً
الذي قبله على نقوش دينية وعلى الجدار الغربي تماثيل وأشكال تخميرها بكيفية حل
ولادة وتربية الملكة حتوزو صاحبة هذا المكان وإن المعبودات كانت بشرت أمهاتها وغير
ذلك فعلى هذا تنقسم نقوش الدير البصري إلى قسمين قسم تاريخي وقسم ديني والله أعلم
والى هنا انتهى وصف هذا المعبد بوجه الاختصار

الباب التاسع عشر

(في الأحرف الابجدية والمقاطع وبعض نصوص برهانية والخانات الملوكية)

كانت العرب في عهد الاسلام يزعمون أن الخط البرهاني ألغاز لا يمكن حلها لا تقراض
أهلها وقال غيرهم أنه طلاس وأرسل على مطالب وقال آخرون أنه رموز على أسرار
خفية ونوهم المؤلفون بعلم جابر بن حيان أنه رموز على عمل الذهب والفضة وتركيب
العقاقير وكيفية التكليل والتصعيد وقال غيرهم أنه رموز كهنوتية أو نصوص كفرية

وذهب بعض الافرنج أنه التوراة والمزامير وبالجملة وقد تشعبت المشاعب واختلفت
المذاهب وتفرقت الاقوال واقتدى بالعرب غيرهم فكانوا يحبطون في قولهم خبطا عشواء
وهو منهم من كان يدعى معرفته من نصارى الصعيده فكان اذا كلفوه بترجمة شئ منه أمعن
أولاً فيه نظره ثم خبط فيه بما جادت به قريحته من الافك والبهتان بما يناسب حال الوقت
أوملا العصر من ذلك أن أحد المزارعين بالصعيد وجد ورقة من البردى كتب فيها ما نظم
فعرسها على رجل من النصارى كان يدعى معرفته وترجاء أن يوقفه على ما فيها فتناولها منه
وبعد أن قاب نظره فيها مدة قال له أعلم أن صاحب هذه الورقة كان مزارعاً وأنه يوصى
بعدم الكثرة من زراعة البكان والحلت على الكثرة من زراعة الشعير حيث يقول فيها
(يا زارع البكان يكفيل فدان ويا زارع الشعير انسخ كثيرا الخ) فصدق هذا الجاهل وفرح
بما سمع وظن أنها من الحكمة التي هي خاتمة المؤمنين وغير ذلك كثير مما لا تعرض لذكره هنا
ويوجد الآن عصر وغيره جماعة يزعمون أن هذا القلم لم يرل مجهولاً ولا وباه مغلفاً وأن جميع
ما ألفه علماء الآثار وكل ما استنبطوه منه تاريخاً كان أو غيره ليس إلا كلاب حكوها
وزرات حاكوها وأن البست من الحقيقة في شئ مهما ألفت لهم الأدلة على صحة ذلك القلم
وذكر ما ريت يأتاني أحد مؤلفيه ما مطلقه لم يرل يرى كل يوم جماعة من الافرنج يزعمون
بشأنهم السليم أن هذا القلم ليس إلا لغزاً عرسلها خصامياً على من يأتي بعدهم لتكون سبباً
في إبعادهم عن حلها لينالهم فضلهم وما فاز ذلك الايقادوا قدماء اليونان والرومان أصحاب
الاقلام الممدودين في حلبة مبادئ الانشاء فاز يدورون نصفي ذكر أن اليد اليمنى المبسوطة
الاصابع تدل في كتابة المصريين على الطلب والاحتياج أما اليد اليسرى المطبوعة فتدل
على الحفظ والاعتناء والوقاية وقال بلوناركة كانت صورة السمك عندهم تدل على البغض
والنفور وأنهم رسموا في حائط هيكل صا الحجر المرمود على آلهة الحكمة صورة طفل وشيخ فان
وعقب وسمكة وفرس البحر وجميع ذلك أشكال رمزية وترجمتها يامن يأتي الى الدنيا
ويامن هو على وشك الخروج منها الله يفيض الوقاحة لان صورة الطفل عندهم علامة على
ابتداء الوجود وصورة الشيخ علامة على الفناء وصورة الرخ أو الة نقاب معناها الله وصورة
السمك معناها الكرامة لانه يسكن البحر وفرس البحر معناها الوقاحة وقال غيره كانت
النقاب أو الخ يدل على الطبيعة لانه آت من بلا ذكر وكانت النحلة رمزاً على الملك

أو السلطان لانه هو الشغال المتفقد أحوال الرعية فهو يسوسهم بالحلاوة أو بالتوكة أي
تارة بلطفه وتارة بعنفه وعلى كل فإذ امتلأنا قول بلون تاركه وملئنا له فيما ادعاء لانسلم له في أنه
كان الفازا واننا لا نجري مع هؤلاء القوم في ميادين هذا السفطة مهمما أبتوا ومهما
زعموا لانه انكشف لنا والحدقة الغطاء عن الحقيقة وححص لنا الحق كاشم في رابعة
النهار ولا ينكره الا كل مكابر أو جاهل ومن ذا الذي يصور أو يجول بخلد أنه لا الفاز
تكون قاعدة لكاتبه ملكة بأسرها قوية التوكة مدة حنة الاف سنة كما أنه لا يمحس
يخاطري أن هؤلاء الافاضل كانوا يجهلون أن القلم ايرباني يتركب من أحرف أجيادية وأن
تلك الصور التي ذكرها هي مقاطع صوتية أو صور اشارية لا صور رمزية غير أنهم قصدوا
تخليد هذا التخرج ليروي عنهم تبن توار يختمهم اه

وما زالت هذا الروايات واشباهها يتناقلها الخلف عن القلم من الافرنج ويلفونها قضية
مسلة الى أن ظهر شميليون الشاب فأماط القناع وآيان الخفاء وانفك المشكل وقال
الباشا المشار اليه ليس بهذا القلم اشكال ولا الفاز ولا رموز لانه كافي الخطوط يقرأ
ويكتب ويلقنه وان هذه الصور هي أحرف عجمية أومة بلعية ولا أدري ما المعاني
للمحكم عليها بأنها الفاز حيث كانوا يجهلون حقيقتها ومتى عرف الانسان أن صورة النسر
هي الفخمة وصورة قدم الانسان يساقه هي حرف الباء وصورة البومة هي حرف الميم
وقراع الانسان المدود هو حرف العين الخ أمكنه أن يقرأ بكل سهولة أما اللغة فهي أصل
اللغة القبطية المعروفة الآن انتدولة في كتب القبط مكتوبة بقلم غير قلمها الاصل اه

وأظن أن الذي أنراستكشافه الى زمن شميليون الشاب هو أنه كان من عادة المصريين
أن يكتبوا في كتابهم من استعمال صور المقاطع الصوتية فاشبه الامر على من عملا اكتشافه
ساعدا لحد تغار عزمه وفترت همته لما وقع في حيص بخص فتصل منه ولم يزل خفي حنين
فأثلاما الى وما الفزبه كهنة مصر لا خفاء أسرار عازمهم وديانتهم صيانا لها عن سلة قومهم
وضنا بهما على من يأتي بعدهم لكي لا يكون عليهم غمز ولا مطعن ولا انكار على ما اقترعوه
في دينهم أو دنياسهم أو غير ذلك مع أنه من البد بهي أن هذا القلم ما كتبوه الا ليقرأه غيرهم
وأن من عرف شيئا هان عليه فكل معضلاته وقد رأيت بعض الافرنج يقرأ كما يقرأ أحدنا
في الكتب العربية بلا توقف أو نلعم ورأيت من يترجم مجرد نظره اليه ولم يقرأ منه حرفا

واحدًا كالوكان مكتوبًا بثلث اللغة التي كان يترجم بها وبعضهم يعرف عمر الكتابة وفي أي زمن كانت وفي مدة أي ملك وما ذلك إلا لشدة تضلعهم من معرفتها وكثرة اشتغالهم بها حتى صار في حكم لغتهم الأصلية وألقوا بها القواميس ووضعوا لها الأجروميئات وضبطوا قواعدها وبنوا تركيبها فصارت كباقي اللغات القديمة أي اللاتينية واليونانية القديمة وهما هي كتبها تطبع الآن وتباع في بلاد أوروبا بأجناس الأتقان وهما هي جمهورية قرانسا ترسل إلى مصر حينئذ حين يطلب من ثباتها ليعلموها وتتفق عليهم بما يحتاجونه حتى صار يف سياحتهم بالصعيد وقد نفع منهم علماء أوائل كما نفع من باقي عمال أوروبا كبلاد الانكليز وألمانيا والنمسا وغيرهم حتى سارت شائعة بين علماء الآثار بعد أن كان يشار لمن يعرفها بأطراف البنان وتعدله الخناسر ونحو ذلك الرؤس عند جماع اسمه وهذا وعددهم كل يوم يزيد ومن ذا الذي كان يعرف فكره أن اسم بطليموس وكتبوا طهره يكون مقتنا حال التواريخ وعلوم قديمة ويزيل خرافات وأوهام كانت ضارية أطناها مدة ألف وخمسمائة سنة على عقول الناس فاطبة وسبب الشهرة الملوك المصرية الذين كانوا مجهولين إلى زمن شملبون المذكور أعني إلى سنة ١٨٢٦

وكيفية اكتشافه هو أن المسير بوسار والصابا الطوبجي الفرنسي رأى كان يحفر خندقا بالقرب من نقر رشيد سنة ١٧٩٧ ليحصن به من عدو ومع بعض عساكر الحملة الفرنسية فوجد به حجرا موجدًا الآن بلاد الانكليزية مكتوبًا بثلاثة أقلام وهي القلم البرباني والديموطيقي أي القلم المختصر الخارج المصري واليوناني وتضم واحد وهو حكم أصدرته كهنة منفيس في حفلة عامة ضمنت تعظيم بطليموس ايسفانوس (أي الماسجد) وكان القلم البرباني لذلك العهد مسنورًا بالحجاب ومحتومًا عليه بخاتم القدرة فحاول جماعة من يعرف اليونانية فك معاه لكنهم انقلبوا بلا ثمرة بعد العناء والتعب مع أن بعضهم حاكم حول عامه وكاد أن يحتل محله ثم جاء شملبون الفرنسي وأخذ من النظر فيه ووجد حروف فكره فلاحظ أن اسم بطليموس وكتبوا طهره المكتوب باليونانية في حروفه مكتوبًا أيضًا بالبربانية والديموطيقية فعلم أن نص الثلاثة أقلام واحد وأخذ يقارن أول حرف من اسم الملك المكتوب باليونانية من المكتوب بالبربانية والثاني بالثاني والثالث بالثالث وهكذا حتى عرف جميع أحرف الملك والملكة ثم أخذ يقارن بين الأحرف وبعضها حتى ثبتت من

معرفتها جديدا ثم صار يراجع اليونانية مرة والبربرانية أخرى فكان يستدل بالعلوم على
 الجهول ونحا هذا النحو فأصاب المرمى ولم يفض عليه زمن كبير حتى كتبت له الاحرف
 الهجائية المصرية فقبل في نفسه ما فائدة الكتابة ان لم أعرف اللغة نفسها ولذا انكب
 على المطالعة والتفكير في الاشكال والاشارات ومدلولاتها في مكان نازع يصيب ونارة
 يخطئ الى أن صار عنده الملم بما يسمونها وطالع اللغة القبطية وفارق الاسماء بعضها
 الى أن انفتح له مغلق الباب فكتب كراسة اودعها الاحرف الالهجية وبعض الصور
 المنطبعة وعرضها على علماء أوروبا فأكبروه وكثروا ما بين مصدق ومكذب وما زال هو
 يبذل الجهد ويطلع أسماء الملوك الخديفة لتي على آثار الصعد ويصيد كل شاردة وكان له
 في كل يوم فائدة جديدة فانتقل الى ترجمة الجول ونغمس به لانه في تركيب اللغة وكلما كانت
 تزداد معارفه فيها كلما كانت تزداد اختصاصه بخفة عليه العلماء بأوروبا ممن كان يزعم معرفة
 اللغة القبطية حتى ان بعضهم ما سمعت نفسه أن يتفكر فيما تسميه ولتي قطن فيه شمر لكذبه
 مساعد بجهده وبقي الامر على ذلك الى أن مات سنة ١٨٣٢ مسجيه فاكبروا فيه من الرقعة
 ولم يشف الموت غليل صدورهم منه وكان أنف أبروسية ومختصر تاريخ مصر ورتب
 الاسرف الالهجية والصور المنطبعة والاشارة تمام من يعدم جماعة من العلماء في ممالك
 مختلفة وذلوا ما في دسهم للوقوف على حقيقة ما ألفه ثم أخذوا يعمون مشروعه وأتوا
 مصر وجالوا في البراري والشلوا وترجموا ونقشوا ونقبوا وضبطوا وقيدوا ودوتوا ورووا
 ورتبوا وصنفوا وألفوا ورتبوا فلاحثاتهم شمس المعارف واجتنبوا ثورة أشرارهم
 فرموا خريطة مصر بأسمائها القديمة ثم قام غيرهم من بعدهم وأتوا المؤلفات الضخمة
 بعد ما رتبوا أسماء الملوك فتأنفت الجمعيات في أغلب ممالك أوروبا ودرت على الارراق
 والاموال وهامى رسلهم في كل سنة تراوحنا وتغادينا حتى ملؤا دار تحفهم ودار كتبهم
 بما تحصلوا عليه من مصر وروما استخرجوا واستنبطوا من البراري وغيرها

ورب معترض يقول كيف تيسر لشميلون المذكور فله معناه مع جهله بمبادئ اللغة
 القبطية معا وكيف أمكنه ترجمته فضلا عن فرائده حتى قد رعى تأليف ما ألفه فيها ان هذا
 شيء عجيب والجواب عن ذلك أقول ليس هذا بعريب فان العرب سبقوا شميليون
 المذكور في فن المسمى من ذلك ان الخليل واضح علم العروض أنه ذات يوم كتاب مكتوب

باليونانية تخلصا شهرا ثم فهمه. ولما سئل في ذلك قال علمت أنه لا بد أن يكون مقصدا
باسم الله تعالى فينت على ذلك وقت وجعلته أصلا قيسر لي قل معناه. وكان الجاحظ
يقول ليس المعنى بشئ قد كان كيسان (اسم رجل) يجمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف
ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب. وكان أعلم الناس باستخراج المعنى

أما الأحرف الأبجدية فقد سبق في الجدول ولم يسقط منها غير حرف الضمة الذي على
شكل فرخ الدجاج كذلك نراه مكتوبا في شكل: هو الملك فراجع في صحيفة (١٥١)
أما المقاطع التي تؤخذ كرها وتعرف بالعلامات المقطعية فهي أشكال مأخوذة من صور
الاشياء المشاهدة والطيور والحيوانات وأعضاء الانسان

لكننا نقول باختصار هنا انها تتركب من حرفين أو أكثر أو تكون عبارة عن حرف
واحد مثل أم قم نفر خبر من ما ثم الخ وربما نطق بجزء منها بنطق واحد
كقطع قما مثلا فانه يؤدى إما بصورة نور وإما بصورة رجل رافع ذراعيه وإما بذراعين
مرفوعين ونارة يكون لله ورثا واحدة بجملة متشابه صوتية منفردة كصورة المحراث
مثلا قائم انطلق من ومعناها المحراث ونارة تنطق ما أوم وبالنسبة يعرف الانسان
جميع ذلك ولأجل السهولة لفهم المعنى اتخذوا صوراً أخرى تسمى بالصور الشخصية
أو العينية أو النفسية كتبوها خلف الأسماء أو الأفعال لتوضيحها وتزيل الالتباس عنها
وبذلك حصلت سهولة في معرفة اللغة المذكورة وكيفية ذلك أنهم إذا أرادوا أن يكتبوا
اسم الماء (مو) كتبوا معاً ثم ضمة بعدها والاكبوا صورة مقطعية تؤدى هذا
النطق بعينه ثم أتبعوها بالصورة العينية وهي صورة نفس الماء كبلابلنس المعنى
على القارى يسمى آخر يكون مشتركا في هذا اللغة والاكبوا صورة الماء وحده فكل من
رأه نطق به مو والاكبوا معاً ثم ضمة وأتبعوها بصورة الماء فهذه أربع طرق كانت
مستعملة عندهم لتأدية النطق والمعنى معا وهي إما كتابة الأحرف الهجائية متبوعة بصورة
مقطع يقوم مقامها في النطق مطبوعا بصورة الماء وإما الأحرف الهجائية متبوعة بصورة
الماء وإما صورة الماء فقط وبجميعها ينطق مو فضلا عن قرائن الاحوال الدالة على المعنى
فعلى ذلك تنقسم الصور الى قسمين أحدهما ينطق والاخر لا ينطق فصور الماء بعد
الأحرف الهجائية أو المقنعية لا تنطق ونسمى حينئذ صورة نفسية أى نفس الماء

أما إذا كتبت وحدها نطقت مو وصارت مقطعا معنوياً وقس على ذلك أغلب الصور
التنسية أو العينية وعلى ذلك كثواير سمون صورة مبيع دلالة على هذا الحيوان بعد كتابة
اسمه إمّا بالاحرق أو بالمتنازع وصورتا جبل دلالة عليه وصورة المدينة دلالة عليها بعد
كتابة اسمها وكلها صور تنسية أو عينية وهكذا وشذ عن ذلك بعض صور كلعقاب أو الرخ
فإن معناه الام والبطلة أو الأورة ومعناها الابن والخصلة ومعناها لسان الوجه البحري
وهذه الاشارات فليطالع العدد جدا وتسمى صورة معنوية وهناك صوراً أخرى لا تنطق
أصلاً بل فائدتها تعبير المعنى لا القارى منها اسم كثواير سمون صورة يجلد بذنب للدلالة
على جميع الحيوانات من ذوات الأربع وصورة رجل وضع يده على فقه للدلالة على الفكر
والتأمل أو الخلام أو العشق أو شئ آخر مما يتعلق بحركة النفس وقواها ومنها صورة
كتاب مطوى للدلالة على العلم أو الأشياء المعنوية ومنها صورة رجل يات على ركبته
ورأى يده للدلالة على أسماء الاعلام فصوره يجلد والرجل الواضع يده على فقه والكتاب
والرجل الجاني تسمى بالصور الاشارية أى التى تشير الى الغرض المطلوب

والنتيجة ان هذا العلم عبارة عن أحرف أبجدية وصور وهى أربعة أقسام فسمان
ينطقان وهما المقطعية والمعنوية وقسمان لا ينطقان وهما العينية كصورة الماء بعدد
كتابة اسمه والاشارة وقد عرفت الجميع يد أن الانسان إذا نظر لهذه الاشكال والصور
يجدها من أول وهلة كأنها عقدة يصعب أو يعسر حلها لكن بامعان النظر وتكراره
ومساعدة العلامات الاشارية والمعنوية والعينية أو التنسية يجدها سهلة ويهون
عليه فكما ماها نسباً فسياً سيجام أن يعرف الصور المقطعية معرفة جيدة وله دراية باللغة
القبطية التى هى فرعها ومن وصل الانسان الى هذه الدرجة جزم يقينه أنهم ليست بطلم
ولا يسحر كانوا هم الكثر من الناس

مطوية - إذا كان عندهم اسم لجزء معان كقنطرة العين عندنا فأنها تدل على الباصرة
والينبوع والذهب والبخاروس ففى هذا الحالة كثواير سمون العين الباصرة بعد الاسم
إذا أرادوا هذا المعنى والافصورة للماء أنا كمن ذلك هو مرادهم والافالذهب أو البخاروس
إذا أرادوا واحداً منهما وهاتى عبارة مغيرة من كنية من جاتين هما أحرف أبجدية
ومقاطع صوتية وصور تنسية وصور اشارية نقلت عن كتاب المعلم مسبو وهى من قصيدة

طويلة مقولة عن لسان معبود طيبة أمون رع بخطيبها طوطوميس الثالث أحد ملوك
العائلة الثامنة عشرة وجدت مكتوبة على حجر جرانيتي سودجته لكركك وتمثل الى
المتحف المصري وقد حذفنا صدرها وأتينا بانتظوم منها وأوله

الاول مطلق صوتي وهو عينة عن سكين بضمين يطق أى وهى
دلالة على الحركة والثاني والثالث حرفان يجديان والرابع صورة
المعبود أمون رع وهو عبارة عن التكلم وحده الوقع فاعلا
ويطلق أ فيكون نطق الجميع (أنا أنا) والاول والثاني معناه
الغاب والنون علامة الماضي والاخير علامة مقطعية ونفسية
معا والمعنى ذهبت

أنا أنا
أنا أنا

الاول مثاقم ساوى السابقين داخله هزمة وهو مقطع صوتي يطق
(دو) ومعناه الاعطاء منساقا الى المتكلم المفرد وهو المعبود
ونقدم نطقه والمعنى أعطى أنا

أنا أنا
أنا أنا

جميع هذه الحرف أ يجديه ما عدا الخامس فإنه علامة اشارة
تشير الى الضرب ولا يطق بها وتدل على القوة والنهر والغلبة
لانها صورة ذراع انسان قابض على قضيب أو سوط ونطق الجميع
تاتاك والكاف شبيه المفرد الخاطب ومعناها تضرب أنت

أنا أنا
أنا أنا

كل واحد من هذه العصور الصغيرة مقطع صوتي يطق (أور)
وتكررت لأجل الجمع وعلامته الضمة فتكون (أورو) ومعناها
أكبر أو عظما وهم مفعول للضرب

أنا أنا
أنا أنا

الاول صورة مقطعية صوتية تنطق (نسا) والثانية الضمة ثم
الهاء كما علمت ثم صورة نفسية لا تنطق لانها صورة بائيل فيعلم من
ذلك ان لفظة نساء علم على بلادها جبال وهى سواحل أرض
كنعان منساقا الى الاكابر

أنا أنا
أنا أنا

والى هنا صارت الجملة الاولى تامة لانها تركبت من فعل وفاعل
ومفعول ومنساقا اليه فتكون الترجمة أما أتيت أمحك أو أعطيك
تضرب أكبر نسا هي

الاول والثاني حرفان أيجديان وهما السين والسين ثم علامة
القوة وتقدمت ثم المعبود الساعل وتقدم أيضا أما صورة
الصليب فللوزن فقط وتبقى الجميع سها ومعناه أنا أرى لأن
بها علامة القوة

𐎎𐎍 𐎎𐎍 𐎎𐎍

السين والتاء أيجديان وهما ضمير جمع القائمين يعود على الكبراء
أي أرميهم أنا

𐎎𐎍

الاول منقطع صوتي ينطق (خو) والثاني حرف الراء وهو أيجدي
وأني بعدم الالتباس في المعنى ومعناه تحت أو أسفل

𐎎𐎍

الاول والثاني عبارة عن مقطع صوتي واحد وهما رجلان
مقطوعان من تخذيهما وباطشان (رت) ومعناه رجلان والسكاف
ضمير المخاطب وتقدمت والمعنى رجلاك

𐎎𐎍 𐎎𐎍

الاول فرع خصرة وهو مقلع صوتي ينطق خت وزيد عليه تاء
وتاء لعدم الالتباس في المعنى ثم قدما في حركة المنى للدلالة على
الحركة ومعنى خت عقب أو بعد وتاني بمعنى مع

𐎎𐎍 𐎎𐎍

كل واحدة من هؤلاء الثلاثة عزيمة مقطعية تنطق (ست) أي
جبل وتكررت لأجل الجمع وعلامته الضمة فتكون (سنو) أي
جبال أو أرض جبلية

𐎎𐎍 𐎎𐎍

السين والنون أيجديان وهما ضمير الغائبين يعود على الأكابر أي
جبالهم والثلاثة خطوط بعدهما علامة على الجمع ولا تنطق

𐎎𐎍 𐎎𐎍

والى هنا غت الجملة الثانية بجميع أجزائها والمعنى أرميهم أي الكبراء تحت قدميك عقب
بلادهم أي عقب ما أرى بلادهم الجبلية تحت قدميك أو أرميهم مع بلادهم الجبلية تحت
قدميك يا طوطوميس وبإضافة الجملة الثانية إلى الأولى تكون العبارة أنا أتيت لأمتهك
تضرب أكابر أوروشا بلاد تساهي وأرميهم مع بلادهم تحت قدميك أما النطق بها

فهو أي أن أدو أ تالك أورو تساهي شاست خردت لانت ستوس
وبالتأمل في هذا العبارة نجد أن صورة كل من الأبرجل والمعبود والقوة والخيال ماعدت
على فهم المعنى وعينت المراد منها وبها استقام الكلام وتمت القائدة
وهاهي ترجمة القصيدة بعد حذف صدرها

- ١ أتيت ومنحتك تضرب أكابر بلاد تساهي (سواحل كنعان) ورمينهم تحت قدميك
مع بلادهم وأرينهم جنابك كسيد الأنوار تضيء على رؤسهم منلى
- ٢ أتيت ومنحتك تضرب سكان آسيا فأسرت أمراء قبائل الروتنو (تقدم ذكر موضعهم)
وأرينهم جنابك وأنت منطلق شاكي السلاح تقاتلهم على عرسك
- ٣ أتيت ومنحتك تضرب بلاد المشرق حتى وصلت إلى حدن الأرض المقدسة (بيت
المقدس) وأرينهم جنابك مثل كوكب شئت (لعله الثريا) إذ يشرق النار ويجود
بالنفسى
- ٤ أتيت ومنحتك تضرب بلاد المغرب حتى صار جميع بلاد كيفا وأسي في وجل منك
وأرينهم جنابك في صورة نور شاب شديد مزين بالفرون لا يشب أمامه أحد
- ٥ أتيت ومنحتك تضرب كل البقاع فصار ت بلاد مائان ترشف فرعاً من حضرتك
وأرينهم جنابك مثل غمام مهيول سار على البحار لا يدوم منه أحد
- ٦ أتيت ومنحتك تضرب سكان الجزائر فصار جميع أهل البصار في فرح من صوت حريك
وأرينهم جنابك كسفنم وقف على ظهر فريسته
- ٧ أتيت ومنحتك تضرب قبائل الناهو فاستوليت على جميع جزائرهم وأرينهم
جنابك كالسد صار مهيب رايض على زعم موئاهم بوسط أودينهم
- ٨ أتيت ومنحتك تضرب أقاليم المياه حتى صار جميع من حول البحر الأعظم مكتوفاً
بين يديك وأرينهم جنابك مثل ملك الطير إذ يحوم وينقض فياخذ ما يشتهى
- ٩ أتيت ومنحتك تضرب الذين هم في (وهنا كسر بالحجر) حتى إن أمة الهير وشا (بلاد
البارية) صارت طوع عبيتك وأرينهم جنابك مثل ابن آوى في الجنوب الخفيف
الذي يشطع الممالك ولا يشعر به أحد

١٠ أثبت ومختك تضرب أمم بلادنا (ببلاد النوبة) فصار أمة الرمن في قبضتك وأريتهم جنائك في صورة أخوين لك وذراعاهما يحيطان بك اه
 وإذا نامت لهذه القصيدة ومعانيها الشريفة علمت قوة معسر في ذلك العصر وأيقنت
 أن الحال قد انقلب والذهب أبو النجب وقلت هيئات هيئات لتلك الاوقات تلك أمة قد
 مضت وأيامها انقضت وثمن قال

إذا وضع الزمان على أناس • كلاكه أفاخ يا أخرين
 وهذه القصيدة لفرعونية المعنى ضرب من الأشعار العربية التي كانت شائعة عند العرب
 منها قول المهملون يرد على الخارث بن عباد وابن المهملين قتل ابنه بغيرا فقال
 فـرـيـا مـرـيـط المـشـهـر مـنـي • لـكـاـيـب الـذـل أشـد قـذاي
 فـرـيـا مـرـيـط المـشـهـر مـنـي • لـاعـتـاق الكـيـة و لـإـيـطـال
 فـرـيـا مـرـيـط المـشـهـر مـنـي • ان نـلـا قـتـر جـالـهـم ورجـالـي
 فـرـيـا مـرـيـط المـشـهـر مـنـي • لـقـبـل مـنـه رـيـح الشـمـال
 وهي طويلة والمشهد المسمى

ولا يخفى ما في هذه القصة - يده المصرية من انقواء الدار بحجة التي افترت الايام بشاها
 ولم يركب الاصف على ضباغ أمثالها أو ضروب أبحارها إلى جبر أو يبعها للاجانب
 أو يتركها وراء المنازل بأبحارها

أما الخانات الملوكية المعروفة عند علماء الآثار باسم الخراطيش جمع خرطوش فهي على
 شكل قطع ناقص تشرى على قاعدة وهي كثيرة الوجود على المعابد والأبواب والجدران
 أو الجدران وهذه الخانات فاصرة على كتابة أسماء الملوك والملكات فنارة تكون مزدوجة
 ونارة مفردة فإذا كانت مزدوجة كتبوا في الأولى تقيمه وفوقه نخلة وجمجمة وتنطق
 سوتن صت ومعناها ملائكة الله - عيد والنجدة وكتبوا في الثانية اسمه وفوقها أوزة
 وصورة الشمس وينطقان سارخ أي ابن الشمس وربما كتبوا فوق النقب شيئا من
 العناوين الملوكية نحو سلطان البحرين أو صاحب الارضين أو صاحب الناجين المتوج
 بتاج العتاب والتعبات وغيرها وعادة يكونان قائمين بجوار بعضهما على قاعدة يتوسطها
 نارة يكونان أفضين فوقها، فنهما ولهؤلاء الخانات قاعدة جليظة وهي معرفة بآثار

الذى هي به وبضياها تصيرا خادنة مجهولة النشأ على واتاريخ معان لم يكن هناك قرائن
أحوال أخرى تدل عليها ولهذا ما لحقات فائدة أخرى وهو أنه بمجرد نظر الإنسان اليها
ومعرفة صاحبها يتذكر من أول نظرة تاريخ صاحبها وسالمة مصر في أيامه وما حصل به من
خير أو شر وبذلك يكون دائما مستحضرا على تاريخها القديم حافظا له وبذلك صورة
العناوين الملوكية التي كانت تكتب عادة على الخانات الملوكية أو بجوارها

(صورة العناوين الملوكية ان كثيرا لا تستعمل على الآثار والورق البردى)

حفت ملك البصرة مونت ملك الصعيد وتكتب على العنوان
الملوكي



من رع ابن الشمس وتكتب على الاسم الملوكي



مونت نب صاحب العرش بفتح العين من رع نب صاحب الثعبان



نب ناوى صاحب الارضين وهما الصعيد والبصرة



فوز الاله



نقر الطيب

















(جدول المقامع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الآتية بينهم)

من	وسم	من	وسم
نقر	ف	نقر	ف
رع	و	رع	و
نخ	ن	نخ	ن
فا	ل	فا	ل
أوسر	م	أوسر	م
دد	د	دد	د
أن	ر	أن	ر
ح	ج	ح	ج
نخ	ن	نخ	ن
نب	ب	نب	ب
ج	ج	ج	ج
أصح	ص	أصح	ص
تحوت	ت	تحوت	ت
أوزير	ز	أوزير	ز
سوت	س	سوت	س
رع	ر	رع	ر
أمن	م	أمن	م
فتاح	ف	فتاح	ف

تحوت أوزير

إله العلوم

(تابع جدول المقامع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الآتى بانهم)

عق	ف	با	
نحت	لد	حوب	
رون	ع	م	
ب	ح	حق	
مغ	ن	أن اسم مدينة المطرية	
دوع	ن	تا	
سن	ن	نوز	
زنا	ن	است	
خو	ن	خو	
ب	ن	ما	
فوب	ن	نيت أونت مبيونة	
ما	ن	وح	
مبك	ن	أب	
م	ن	قا	


ملحوظات

- ١ تبدل الخانات الملوكية أو الخراطيش من اليسار إلى اليمين
- ٢ الخانات القرية من بعضها تبدل على اسم الملك ونصبه أو الثاني
- ٣ الأرقام الموضوعة فوق الخانات يدل الأول منها على ترتيب اسم الملك والثاني على ترتيب العائلة ثم رسيس ٢-٩ أي رسيس الثاني من العائلة الخامسة عشرة
- ٤ قال حضرة أحمد بك كمال انه رسيس الخدي عشر هو رسيس الثاني وعلى ذلك يكون عدد الرمامسة أحد عشر هذا ما ظهر من الاكتشافات الجديدة


(تابع) جدول أسماء القراعة والبطالة وغيرهم ممن حكم مصر

ستة شلاني


١٤-٣	١٤-٤	١٣	أو سلاتس	إلى
أمام	أمام	أمام	أمام	أمام



١٨	١٨-١	١٨-١	١٨-١
١٧	١٨	١٨-١	١٨-١
١٧	١٨	١٨-١	١٨-١



١٨	١٨-٣	١٨-٢	١٨-٣
١٨	١٨-٣	١٨-٢	١٨-٣
١٨	١٨-٣	١٨-٢	١٨-٣



(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر



(تابع) جدول أسماء القراءعة والبطالة وغيرهم ممن حكم بمصر

٢٠-٤

رئيس

٢٠-٥

رئيس

٢٠-٦

رئيس

٢٠-٧

رئيس



٢٠-٨

رئيس

٢٠-٩

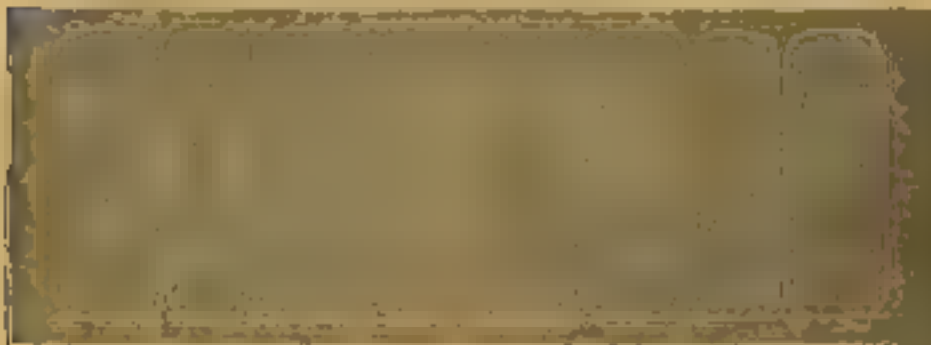
رئيس

٢٠-١٠

رئيس

٢٠-١١

رئيس



٢٢ ١

رئيس

٢٤

رئيس

٢٢ ٢

رئيس

٢٤

دكتور ابن خلدون

٢٠-١٢

رئيس

٢٤

دكتور ابن خلدون

٢٥

دكتور ابن خلدون



(تابع) جدول أسماء الفراعنة وانبطالسة وغيرهم عن حكم مصر

٢٥
شيرة الملك أبييريس

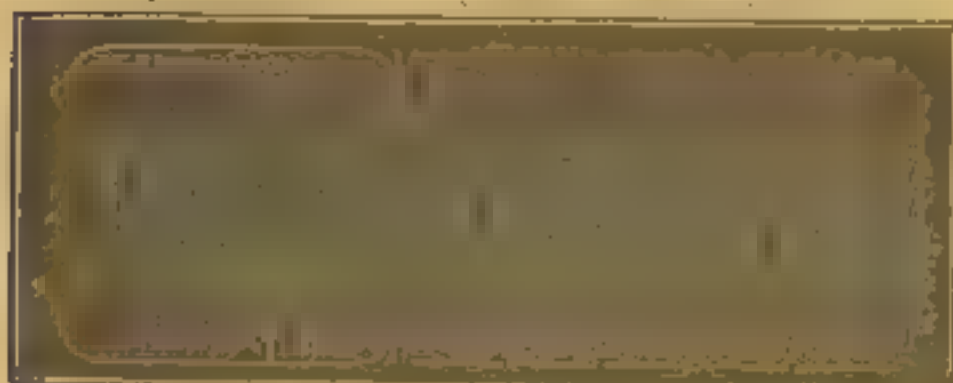
٢٥
شيرة الملك أبييريس

٢٦-١

شيرة الملك أبييريس

٢٦-٢

شيرة الملك أبييريس



٢٦

شيرة الملك أبييريس

٢٦

شيرة الملك أبييريس

٢٦

شيرة الملك أبييريس

٢٧

شيرة الملك أبييريس

٢٧

شيرة الملك أبييريس



٢٨

شيرة الملك أبييريس

٢٩

شيرة الملك أبييريس

٣٠

شيرة الملك أبييريس

٣١

شيرة الملك أبييريس

٣٢

شيرة الملك أبييريس



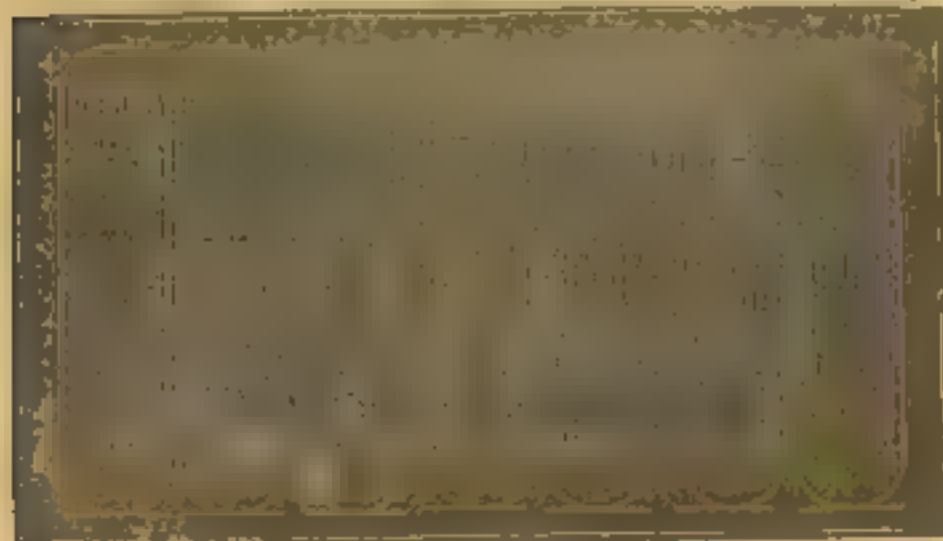
(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالة وغيرهم من حكم مصر

٢٢-٤
نوناوس فدلانفوس

٢٢
الشكك أسنور



٢٢ ٢ ٢٢-٤ ٢٢ ١ ٢٢ ٥
نوناوس فدلانفوس الشكك أسنور



٢٢-٩ ٢٢ ٢٢-١٠ ٢٢-٥
نوناوس فدلانفوس الشكك أسنور نوناوس فدلانفوس الشكك أسنور



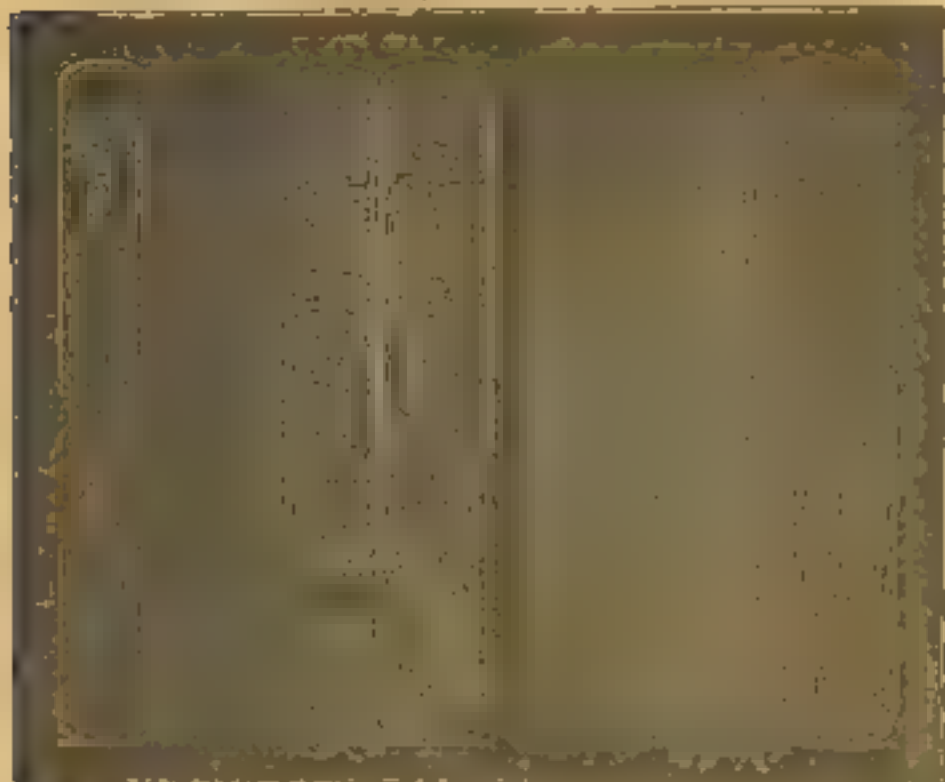
(تابع) جدول أسماء القراعة والبطالة وغيرهم ممن حكم مصر

٢٣-٦

كلية بطر، واما في مصر واما في مصر واما في مصر
 قيسر واما في مصر واما في مصر واما في مصر
 كلية بطر، واما في مصر واما في مصر واما في مصر

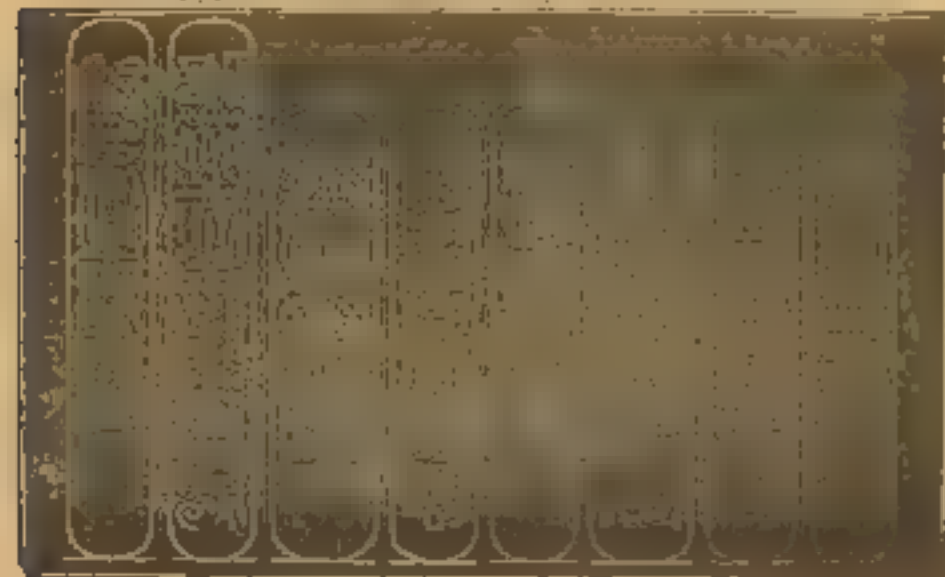
٢٤

كلية بطر، واما في مصر واما في مصر واما في مصر
 قيسر واما في مصر واما في مصر واما في مصر
 كلية بطر، واما في مصر واما في مصر واما في مصر



٢٥

٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤
 كلية بطر، واما في مصر واما في مصر واما في مصر



الفصل التاسع عشر

(في الرحلة العلمية في بيان الملوك)

فإذا عرفنا ما تقدم اتفقنا إلى بيان الملوك أو باب الملوك وهو وادي الجبل الغربي به بعض مقابر الملوك العشرة والعائلة العشرين وكلها منحوتة في الجبل غائرة فيه وأقرب طريق له هو أن يمر الإنسان بعبد القربة ويوجه إلى الشمال الغربي ويمر بوسط واد أغبر أفقر ليس بدعوى أخضر قد تعرج بين جبال قائمة المنظر مخزنة الهبة من رداء ظن أن نارا أصابتها فاحترقت واسودت حورها وهذا الوادي واقع على بعد ست كيلو مترات من المنبل وهناك يرى طريقه مشعب إلى طريقين ينتهي أحدهما بإد صغير جهة الغرب به متبارك بعض الملوك التي حكمت مصر في آخر عهد الدولة الثامنة عشرة وليس في رؤيته فائدة للزائرين ولما صاروا تروكا لا يقصدوا أحد أما الطريق الأصلي فيميل إلى الجنوب الغربي وينتهي بالمقابر التي نحن بصددها وجميعها داهية مدمرة نفوس في الجبل إلى أغوار مختلفة البعد ظلامها ما لا يمكن رؤية سابغها إلا بواسطة المصابيح والشمع أو السلك الكهربائي وكان من عادتهم أنهم متى وضعوا حجرة الملك في مقبرته بها سدوا عليها الباب وساووا الأرض ببعضها وبالقوا في طمس معالمها ونهية ممالكها ولكي لا يتصل إليها أحد يثوبوا لكل ملك عمارة بعيدة عن قبره جعلوها لاجتماع أهله وأحبائه وأعيان دولته وكانوا يثوبون إليها في أعيادهم ومواسمهم وقد أتت الأيام على تلك العمارات فابلتها ودرست معالمها ولم تترك منها إلا ما كان ختم البناء متينته (راجع ما قلناه في معبد القربة والرمل يوم)

وما كان يعلم من المقابر المذكورة لغاية سنة ١٨٢٥ مسجبة إلا نحو واحد وعشرين قبراً واكتشف ما ريت بأشبع ذلك عدة أربعة مقابر وليس جميع ما هناك سنابر ملوكية بل بعضها لكبار رجال الدولة ووجوههم وقال استرايون إغزرائي أنه يوجد في جبل معبد ممنون يوم أي معبد الرمل نحو أربعين قبراً مدفونة في الجبل كالمقابر بجليلة الصنعة جديرة بالفرحة اه ولا يلزم لغير علمه إلا أن نارا لرؤية أعظمها وهي

أولها وأحسنها مقبرة مبنية الأول أبي رمسيس الثاني أو الأكبر وتعرف بقرة ١٧ وتسمى باسم قبر بلزوني لأنه أول من اكتشفها وتمازى عن غيرها بالذكور والزينة وحسن المنظر ولما اكتشفها المذكور في أوائل هذا القرن وجدها مفتوحة وكنت جميع نقوشها تامة

والروانها زاهية كأنما نقشت نيوها لكن أهل القرنة والزائرون من الأفرنج تسلطوا عليها
بالتلف والعواو فتوهوا محاسنها وألبسوها ثوب البلى وحفر المتفرجون أسماءهم
المتوغلة في باب النكرة خلال تلك النقوش النضرة فعبس لها وجه تلك المناظر الباسمة
وشق ذلك على علمها لآثار وأوجبت المصلحة خيفت من أن يتم ما رجا فجعلت لها ولغيرها
أبوابا من الحديد ورتبت له الخفراء وقال ما ريت بأشاما ملحقه ان التلف الذي حصل
في هذا المكان وهو من أعز الآثار المصرية منسوب بل لرب إلى تجارة لا تيككة والسائحين
الذين لم يكتفوا بالعلم ولا بأكله فيتزى هذا السائح الجاهل من تلك البائع الخائن لوطنه
تلك المنقوش التي اقتلعها وأتلف مكانها فيدفع له فيها ثقلها ذهب عينا ومهما أولنا أفعال
هؤلاء المدمرين لم نجد لها خيرا يجا غير الضرر بالعلم وإسرافه ودواء اه

ومنى وضع السائح قدمه في هذا القبر وبعدأ ولا إحدى وثلاثين درجة قائمة أى متحدرة
ثم يمر في مزلقان بالجبل وعلى نحو العشرين مترا بابا آخر خلفه من لسان تان ويتوغل
في ذلك الانلام الخالط حتى يتصل أنه دخل في عالم جديد فيوقد الشمع والمصابيح ويتعذر
في تلك المدهال الطويلة ويتطرق عينا وبسارا فلم يجد أثر تلك اللوحات المشرقة التي اعتاد
على رؤيتها في مقابر سفارة وبني حن وغيرها ولم يشاهد صورة المقبور جالسا بين عائلته
حسب العادة ولم ير أمتعة منزلية ولا سفنا تجارية ولا زراعة وطنية ولا سواهم تسبحى
ولا غزالا يرى ولا عذارى ترقص ولا صيدا يقتص ولا شيئا مفرحا مما كانوا يسمونه في
مقابرهم حسب العادة التي كانت تجارية عندهم بل يرى منظرها أثلا وهيا تخيلها يتشعر
منه البدن ويقف عنده شعر الرأس حيث يرى صورة المعبودات في مناظرها الغريبة
وهياتها المختلفة وأشكالها المتباينة وصورة حياتها وأفعاليها متهمة ترحف في كل
مكان قد وثبت على أبواب الغرف والمقاصير المتحونة هناك وهي فاعرة قاهما تنفث السم
ثم صورة الجرمين منهم المعلق برجليه وهو يشوى في نار جهنم بعدما قطعت رأسه ومنهم
المقرون في الأصفاد وهم حفاة عراة يساقون إلى عرصات الموقف أو إلى النار ومنهم من
يشذف به فيها والسفن المقدسة حاملة للأرواح الطاهرة تجرها الآلهة وفي بعض الجهات
صورة المذنبين وهم منكبون على وجوههم في السجين والمعبودة بنسب (رأس الأسد) تقطع
رؤسهم يصفها أمام معبودهم آمون

وبالجسلة يرى الانسان هناك صورة الحشر والنشر والبعث والحساب والعذاب ويرى
الارواح وهي تقص شأنها حسرة وندامة على ما اقترفته في دنياها ولات حين مناص
ثم القنانات وكلاب جهنم وكل ما يحدث يوم القزع الاكبر من الاهوال والخواف التي
تتحقق لها القلوب وترجع منها الافئدة

(صورة من القنانات)



هناك يعترى الزائر من وجل وتقبض
نقوسهم ما لم يتنبأوا ويعلموا أنها اعتقادات
دينية رجمها القوم في هذا القبر الموكر جوا
لنفس كي تتم لها السعادة الابدية بعد
معاناة المحنة الدنيوية

وجميع الرسم الموحود في هذا القبر من باب
الى فاعه يدور على هذا المعنى فانهم كانوا
يعتقدون أنه لا شئ من الروح من الحساب
والعذاب ومعاناة التذائد وقطع العقبات
الى أن تظهر من حشرهم أسماهم
في حياتها أما المقاصير فهي المنارل
أو العقبات السماوية والحيات الزاحفة
على أبوابها هي الحفظلة أو انه فرام الموكرون
يحفظلها وان الروح لا يمكنها أن ترقى من
منزلة الى أخرى الا اذا برهنت على رأتها
مملداسها وانها كانت بارزة حفية نقية
نقية أما النصوص المنقوشة هناك فتصايد
ومدائح للعبودات تشدها الروح متى
مثلت بين يديهم لامتنانها ومتى ظهرت
برامتها أمامهم صارت في حياة أبدية وانتهت
كل محنة وألحقت بالآلهة وطافت

الملوك والعوالم العلوية حيث الكوكب والنجوم وبالاختصار نقول ان كل ما هو منقوش على هذا القبر عبارة عن سفر الروح وما تناسبه من التداء الى أن تصل النعيم المقيم فتري الرسم يندرج به من ابتداء مفارقة الروح جسمها ويترقى شيئا فشيئا في كل جهة ثم يصل الى القسمة الاخيرة ذات الاربعة عمد الاوصلت الروح في الحبة الابدية خالدة لا تموت مرة ثانية

ولما اكتشف المعلم (بلزوني) هذا القبر كان به تابوت نفيس من المرمر موضوع في القسمة الاخيرة من القبر فأخذ الانكاز ونقلوه الى متحفهم وهو الآن ضمن مجموعة الآثار المتسوية الى المعلم (سلوان) ويرى فيها أي في القسمة سرداب غائر في الجبل وليس به شيء يعتد به وعمق هذا القبر مائة وخمسون قدما وطوله خمسمائة قدم وهو منحوت في الجبل بالجبل كالزلفان به مقاسير صغيرة

ويرى في أحد الاروقة على اليمين كيفية مبادئ الرسم وهو تحديده أولا بالخطوط ثم تلويحه بعد ذلك بالالوان وبظهر أن هذا القبر ما كان تم عمله

أما جثة الملك صاحبه وهو سيني الاول فقد وجدت مع جثث الملوك التي عمر عليها محمد أحمد عبد الرسول في الدير البحري وقد سبق ذكر ذلك في هذه الرحلة

(ثمانية عشرة ١١) وهي مقبرة رئيس الثالث ويعرف عند الافرنج باسم قبر بروم (Bruce) وهو متبع أقي الى مصر في هذا القرن وتفرج على آثار تلك الجهة وهو أول من رأى من الجانب هذه المقبرة وأذاع حينها بين الناس في أوروبا فتسببوا اليه كما يسمونه بقبر الالمانية وعلى قدم ما يوجد بتفسير سيني الاول من الدقة في الرسم والانتقان ولطافة الصنعة على قدر دخول رسم هذا المكان مع ان صاحبه رئيس الثالث كان من أشهر الملوك أرياب الغز والذين أزهبوا الامم بحروبهم وفديروا جد في دهلزيه مقاصير أو حجرات لتحق الفريجة لانهم امنوا بمرئوخة جدا وسقنا ومنقولات منزلية وأواني وخودا ومغافر وقسي ونشاي وحرايا وفي بعض مقاصير صورة الالمانية لتضرب على الجنت فلذا سمى بقبر الالمانية ومتى دخل المرء ومشي فيه قليلا علم أن في مبدأ تعجبه عيانا ظاهرا لان دهلزيه يتعطف الى اليمين بدل أن يستقيم في مسيره فيعلم من ذلك خطأ المهندس المعماري الذي كلفه الملك بختيار عمله لانه بعدما نحت به مسافة بدا له قبر آخر بجواره فنادى عنه الى اليمين واستكشف

أن يتركه ويصنع غيره فبقي مزورا (أي محترقا) على ما زاره وكان في رواقه الأصلي تابوت من الجرانيت الوردي متنوع على هيئة الخرسوش أخذته المعلم ست وهو الآن بمتحف لوفر سنرنا أما عطاؤه فنقل إلى متحف كيريدج (Cambridge) سيلادالانكلتر وبهذا القبر خطوط يونانية قديمة ليس لها علاقة به لكنها دلت على أنه كان مقدسا أيام دولة البطالسة وأن الناس كانت تأتي لتفريجة عليه ويكتبون أسماءهم به أما جثة الملك صاحبها فوجدت في الدير المجري مع الملك التي عمرها عظيم أحمد أحمد عبد الرسول وهي الآن بالمتحف المصري وطول هذا القبر يبلغ أربع مائة قدم

(النافذة ٤) وهي مقبرة رمسيس الرابع وتختلف عن باقي الأبنية الملكية باتساعها وارتفاع سقفها وقلة ميل دهليزها حتى أن الإنسان يتسرع رؤية جميع ما بها وهو راكب على ظهر جواده وتابوتها بالحسم باق إلى الآن في آخرها متخذ من الجرانيت وليس بهذه المقبرة شي غريب يستحق ما يستحقه قبر سيتي الأول من النظر والتفكير وبه كثير من خطوط قدماء اليونان دلت على أنها كانت ممتلئة أيضا أيام دولة البطالسة

(النافذة ٥) وهي مقبرة رمسيس السادس وكانت تعرف عند اليونان باسم ممنون بدليل كتابتهم الموجودات الأتية ولأنهم السبب لهذه التسمية وهي مشهورة بمناظرها النابكية المرسومة على سقفها ويوجد في آخرها تابوت الملك وهو متخذ من حجر الجرانيت نخم جدا غير أن سقفه منحوت

أما نقوش هذه المقبرة فدينية تحتها باعتمادهم فيما تعاليمه الروح في الدار الآخرة وينتدى الرسم من باب القبر من الجهة اليسرى ويدور فيه على جدره وينتهي بالباب من الجهة اليمنى أعنى على عين الناظر حيث يرى على يساره ما يقرب من الباب صورة الأرواح مكتوفة الأيدي في حالة يرئى لها يسوقها أحد المعبودات بعصا إلى الحساب والمقاب وقد وقع أمامه كل مجرمة أنفلتت أذوقها ثم صفوف من المعبودات لها مناظر مختلفة وهيئات متباينة وبأخذ الرسم في التدريج على حسب ما تكلم به الروح إلى أن تغيب في الموقف الأكبر بين أيدي الآلهة ويرى في القبة التي في نهاية الضيق على اليسار رؤسا بلا أيدان وأبدان بلا رؤس وكلها في السجين والمعبودة بنيت (رأس الأسد) نشد الزنا من كل مجرمة والجلاديده السيف يرمي به الرأس وكأنه لسان حاله يقول

أضاعوا العمر في طلب المعاشي • قوبل يوم يؤخذ بالنواصي
وبالجلة ترى الانسان صورة الارواح وهي في الطامة الكبرى والصاحفة العظمى ما بين
قائمة على قدميها ومنكبة على وجهيها ورافدة على جنبها ومنكبة بالارأس أو يها والمعلقة
من يديها ورأسها مائلة الى خلفها لئلا تنظر تحقق من القلوب والمعلقة بأحدى رجليها
بعد ما قطعت رأسها لتسوي في نار جهنم وتبلى شواظها وفي المقف صورة المعبودات
(أى السماء) لها شكل مزج قد تخلقت بالملكوت والآلهة صفوف في هياهم المتنوعة
التي تقشع منها الايدان منها من لرأس أسد ومن لرأس طائر ومن لشكل ثعبان جاف
وغير ذلك مما هو شاذ خالطه فإذا دار الانسان مع الرسم وتحول الى الجهة اليمنى من المقبرة
رأى فجوة مثل الفجوة الاولى متباعدة الهام بصورة الارواح منها المذنب في الامم شاذ لنصلي
العذاب ومنها المعلقة والمنظومة الرأس والباشية على ركبتيها بالارأس مكتوفة الايدي من
خلفهم او ترى الروح التصفت بأجل (الاعمرات اندعو خير) شيرون بذلك الى اسم اعلى وشك
العودة الى الحياة ثم تراها تتحول الى صورة طائر وقد مفلها بآب أى جبل فتصكت به
أمام سفينة المعبودات أو الشمس ثم صورتها وقفا وهي ضاوية تضليل لدى الثعبان خفي
أحد المنازل السماوية ثم يفعل وقد خرج من الشمس إشارة الى تجديد الحياة وغير ذلك
مما ينطوي ذكره وكلها يدل على ما بول اليه امر الارواح الطاهرة التي دخلت أصحابها
في قول الشاعر

فوم فعلوا خيرا فعلا • وعلى الدرج العليا درجوا

ويظهر أنهم جعلوا في الفجوة التي جهة اليسار صورة الحكم والتفويض وجعلوا في التي على
اليمن صورة العذاب ثم انتقل الروح من حالة الى أخرى فإذا انعنا هذا الجدار وسرنا نحو
الباب رأينا قلب الارواح في جلة أحوال وصورة المعبودات الى أن ترى بالقرب من الباب
هيئة الارواح الطيبة قد طردت من الرحمة تفرجت وهي مكتوفة بالارأس ولسان حالها
يقول

اعمل لعادلك يا رجل • فالتاس لانيهم عملوا

وادر لسيرك زادني • فالتوم بلا زاد رجلا

وبالجلة فهذا القبر يقرب برحه ومناظره من قبري غرة ١٧ والله أعلم

(خامسة عشرة ٦) وهي مقبرة رمسيس التاسع ويظهر من حالتها أن العمال الذين كانوا يباشرون نقشها وزيئها صرّفوا فيها أياما طويلا لأن نقشها دقيق جدا غير أن جميع ما به من تلك النقوش والزينة قد اذهو عبارة عما يعثرى الروح بعد الموت وما آلا إليه حالها بعد مفارقتها جسم صاحبها حسب اعتقادهم وإن أيدبتها موعودها

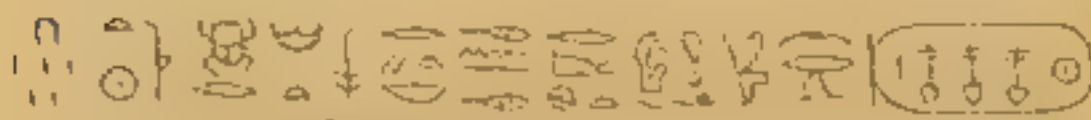
وأقدم جميع هذه المقابر هو قبر رمسيس الاول أبى سبتى الاول وكان اكتشافه المعلم (بلزوني) مع باقى المقابر التى يسر له فتحها وإلى هنا انتهى وصف أهم المقابر الملكية التى فى بيان الملوك فإذا أردنا العودة من هذا المكان إلى الأقصر فلنا ثلاثة طرق أقربها وأسهلها هو أن نعود من حيث أنبأوا لاني مناسيل الجبل وصعدنا فوقه وهناك نرى طريقين أحدهما يقصه إلى الشرق والثاني إلى الجنوب غير أن الصعود على الجبل والتزول منه صعب جدا الشدة الانحدار ولا يقدر الإنسان على الركوب فيهما فيخسف المساق والطريق الذى يقصه إلى الشرق يصل إلى الدير البصرى ثم العصاصيف أو العاصيف والطريق الذى يقصه إلى الجنوب يوصل إلى الجبل وينعطف طويلا ثم يصل أخيرا إلى ما خلف مدينة أبو غريان هذا الطريق الأخير يسمّى للزائر أن يروا مرة ثانية معبد الرمسيوم ومعبد القرنة

ملاحظة - فديرت عادة السائحين أنهم متى وصلوا إلى الأقصر صرّفوا فيه يوما لرؤية معبده وباقى معابد الكرنك وفى اليوم الثانى يتطعون النيل ويقصدون زيارة معبد القرنة ثم بيان الملوك ويمعدون الجبل ويسلكون طريق الدير البصرى ثم يعودون إلى الأقصر وفى اليوم الثالث يعودون لرؤية صنمى ممنون ومعبدى الرمسيوم وأمونوف وباقى الآثار التى هنالك ثم معبد رمسيس الثالث بمدينة أبو ويعودون قبيل المساء وهذا هو أحسن طريق لرؤية الآثار الواقعة على الشاطئ الغربى للنيل


وهنا آتست من نفسى الملل فامسكت عن وصف باقى الطلل وانتهى التعمير وجف المداد وخلق القلم ثوب السواد وانبرى إلى الراحة وغادر البنان والراحة




 حرجى نا حنف راختك حعن روت
 عرطب سحانه زوده تكاتن عادو امر
 تنقب بنبها الملكة الكيرة



 حنف رختك حعن روت
 حنف رختك حعن روت
 حنف رختك حعن روت




 باون مرزك حنف م اوس
 باونه يوم ١٠ كان سحانه
 حنف رختك حعن روت



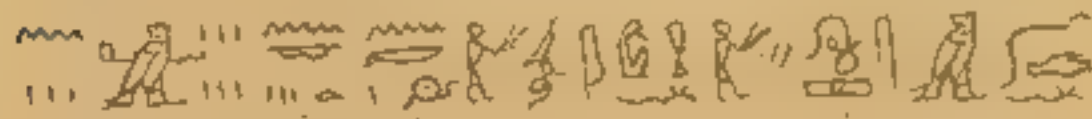
 حنف رختك حعن روت
 حنف رختك حعن روت
 حنف رختك حعن روت



 حنف رختك حعن روت
 حنف رختك حعن روت
 حنف رختك حعن روت



 حنف رختك حعن روت
 حنف رختك حعن روت
 حنف رختك حعن روت



 حنف رختك حعن روت
 حنف رختك حعن روت
 حنف رختك حعن روت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في كل شيء دليلا على قدرته وقوته
والعظمة والجلالة والكرامات والبركات والنعمة والرحمة

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

الذين هم خير البرية وأفضلهم منزلة وأرفعهم درجة

والسلام على من اتبع الهدى

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

والسلام على من اتبع الهدى

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

والسلام على من اتبع الهدى

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

والسلام على من اتبع الهدى

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

والسلام على من اتبع الهدى

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

[illegible][illegible][illegible][illegible][illegible]

۱۰۰ ۱۰۱ ۱۰۲ ۱۰۳ ۱۰۴ ۱۰۵ ۱۰۶ ۱۰۷ ۱۰۸ ۱۰۹ ۱۱۰ ۱۱۱ ۱۱۲ ۱۱۳ ۱۱۴ ۱۱۵ ۱۱۶ ۱۱۷ ۱۱۸ ۱۱۹ ۱۲۰
 ۱۲۱ ۱۲۲ ۱۲۳ ۱۲۴ ۱۲۵ ۱۲۶ ۱۲۷ ۱۲۸ ۱۲۹ ۱۳۰ ۱۳۱ ۱۳۲ ۱۳۳ ۱۳۴ ۱۳۵ ۱۳۶ ۱۳۷ ۱۳۸ ۱۳۹ ۱۴۰
 ۱۴۱ ۱۴۲ ۱۴۳ ۱۴۴ ۱۴۵ ۱۴۶ ۱۴۷ ۱۴۸ ۱۴۹ ۱۵۰ ۱۵۱ ۱۵۲ ۱۵۳ ۱۵۴ ۱۵۵ ۱۵۶ ۱۵۷ ۱۵۸ ۱۵۹ ۱۶۰
 ۱۶۱ ۱۶۲ ۱۶۳ ۱۶۴ ۱۶۵ ۱۶۶ ۱۶۷ ۱۶۸ ۱۶۹ ۱۷۰ ۱۷۱ ۱۷۲ ۱۷۳ ۱۷۴ ۱۷۵ ۱۷۶ ۱۷۷ ۱۷۸ ۱۷۹ ۱۸۰
 ۱۸۱ ۱۸۲ ۱۸۳ ۱۸۴ ۱۸۵ ۱۸۶ ۱۸۷ ۱۸۸ ۱۸۹ ۱۹۰ ۱۹۱ ۱۹۲ ۱۹۳ ۱۹۴ ۱۹۵ ۱۹۶ ۱۹۷ ۱۹۸ ۱۹۹ ۲۰۰

[illegible]



انقر لب دارا نم م بخت سر ست د پ سر د بخت
(ان) بخت جلتی انید املک بخت بخت امیر بخت



ن ست ن خنو م اوس نرخت نرخت پ ار نرخت عا نور نرخت
فتی الی خنو طیه نرخت لیل خنو فاعل الصلح الکبر المبر



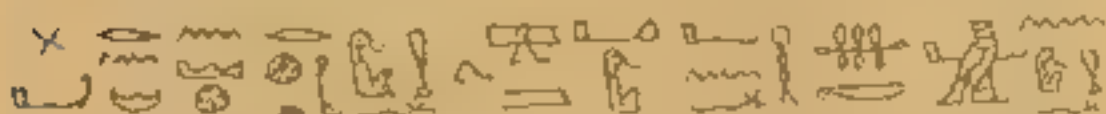
شما حسن زد ن خف م م خنو م اوس نرخت پ ن
الغیر فقال معانہ امام خنو طیه نرخت الیاء الید



نر اور ار دوک حرور خنو پ ار نرخت نور عا نرخت ش
اللیل سر بان نرخت وهاک الی خنو فاعل العیة لعل الکبر مبر




ما یب دو خف ر بخت هن اور سب حسن زد
در لیل الی بخت طیه الی بخت فیکن المیز مرقانہ فقال



ن خف مع سک حنف روا شم خف رخت رخم
معانہ اجل بخت معانہ المیز مرقانہ خنو خنو لیل خنو



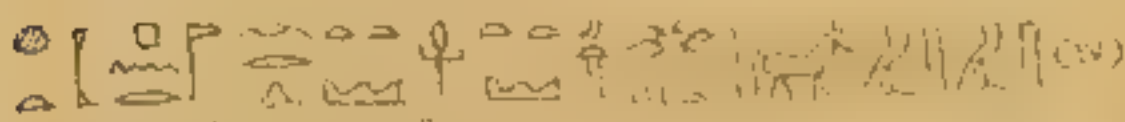
ست ن بخت هن تب اور سب خنو م وری نرخت مع
بخت بخت فیکن المیز مرقانہ خنو طیه نرخت



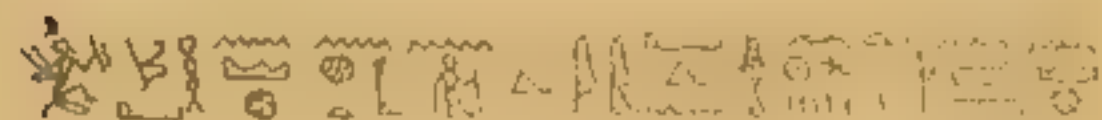
 ار قد من ن خضوب ار حمر م اور بافت اتو حنف رت
 بارك في خضو فاعل النصبة في طيه اربع مرات وامر حضرة على



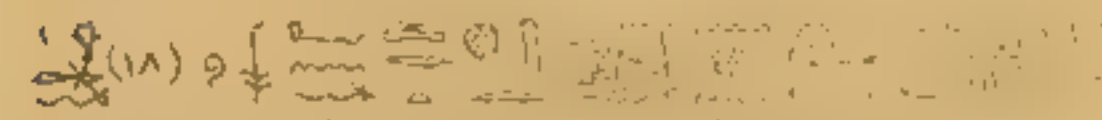
 ع تبا خا سو - ار حمر م اور ارام عا قفت بوا اور رت
 انور صا و خسو فاعل النصبة في طيه في ستة كبر و صا صا دل كبار وعبره



 سم سم عشتو من تبت ابقبت مبر نوتر بن و بختن
 ونيسل كثيرة من الشرق والفسيد وسار للعبه هذا الى بختن



 بام و بختن و بختن و بختن و بختن و بختن
 في اربعة بختن و بختن و بختن و بختن و بختن



 ار حمر م اور بافت اتو حنف رت
 بارك في خضو فاعل النصبة في طيه اربع مرات وامر حضرة على



 ن سون بختن اور ما و سبتن
 اللصيد و بختن و بختن و بختن و بختن



 ار حمر م اور بافت اتو حنف رت
 بارك في خضو فاعل النصبة في طيه اربع مرات وامر حضرة على

الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دلالة على قدرته وجلاله
وآياته وبرهانه
وآثاره وبرهانه

الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دلالة على قدرته وجلاله
وآياته وبرهانه
وآثاره وبرهانه

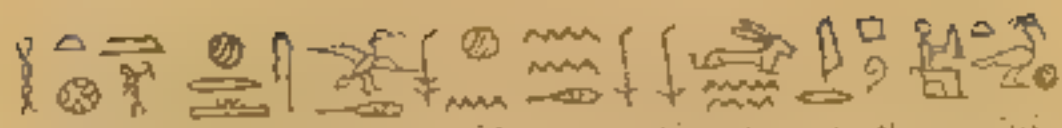
الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دلالة على قدرته وجلاله
وآياته وبرهانه
وآثاره وبرهانه

الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دلالة على قدرته وجلاله
وآياته وبرهانه
وآثاره وبرهانه

الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دلالة على قدرته وجلاله
وآياته وبرهانه
وآثاره وبرهانه

الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دلالة على قدرته وجلاله
وآياته وبرهانه
وآثاره وبرهانه

الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دلالة على قدرته وجلاله
وآياته وبرهانه
وآثاره وبرهانه



خيت يور ان نوب ن او غنوب او غنوب م اوس ح
 النوى هذا وسماكان هذا يفعله غنوب قاعل النجبة وطيبة



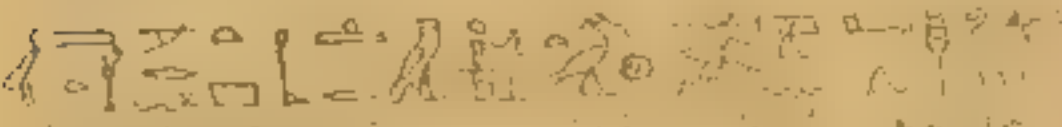
عن ب غنوب اروب سرون عات جع خنع نسو ا
 ح النوى كان امير بخت يفتا مع سكر



في حنوب غنوب اروب سرون عات جع خنع نسو ا
 النوى كان امير بخت يفتا مع سكر



نور سرون مع خنع ب غنوب ن ب سرون بختان جابر
 النوى هذا وسماكان هذا يفعله غنوب قاعل النجبة وطيبة



نور سرون مع خنع ب غنوب ن ب سرون بختان جابر
 النوى هذا وسماكان هذا يفعله غنوب قاعل النجبة وطيبة



نور سرون مع خنع ب غنوب ن ب سرون بختان جابر
 النوى هذا وسماكان هذا يفعله غنوب قاعل النجبة وطيبة



نور سرون مع خنع ب غنوب ن ب سرون بختان جابر
 النوى هذا وسماكان هذا يفعله غنوب قاعل النجبة وطيبة

و دى ف جفت م زد اوو رفع خير نورين دوى
وسر الله قلبه فاشلا اذا كان للمعبود هذا يعطى

ن بجنت بن ا رفع شمت رقم
الى بجنت فلا اتركه يذهب الى مصر
ن بجنت بن ا رفع شمت رقم
ن بجنت بن ا رفع شمت رقم

بين ديت تحت ابد دوان بجنت مع بن سر ن بجنت ستر
هذا ملك شيف ولاية اشرف بجنت وبينها امير بجنت تام

حر شمت ما ف نورين اى اى ر اوق ح ف اوق م
على سريره فرأى للمعبود هذا ذهب خارجا عن مقصوده ومار مثل

باك م نوبه شامى ف ر حمر يت رقم ن
باشق من ذهب وطار نحو السما الى مصر
م نوبه شامى ف ر حمر يت رقم ن
م نوبه شامى ف ر حمر يت رقم ن

ارفت م حشوح جفت زد ف ن پ ح نورن حشوپار
وجدت م مريضا فعندك قال الى كاهن انفسوا صانع

سخر م اوس نورين اوان فد جمع نو شمت رقم
النصيحة فى طيه للمعبود هذا لماكث معا ليذهب الى مصر
سخر م اوس نورين اوان فد جمع نو شمت رقم
سخر م اوس نورين اوان فد جمع نو شمت رقم

مع شم اور ر في رقم
ويسير في عربة الممر
معن رقع دپ
وبذلك ان

سرن بخت او تما بوزر قم دولت ان نو عشتو اور
امير بخت بسفر النبوه الممر وانما هدايا كثير جدا

بخت نب فرشتو مس بر سر م حبه راوس
من كل شئ طب وعكرا وحيات كثير جدا وسافر بسلام الى طب

معن شم خنوم م وس ي ار بخر م اوس
ثم ذهب خنوم طبه صانع النجوة في طبه
للمجد

خنوم م اوس فرحب رقع نف ان نور رقع نف پ سرن بخت
خنوم في طب فرحب وقدم له الهدايا التي اعطاه له امير بخت

م بخت نف م بخر م اوس فرحب نور نف بخت
من كل شئ طب امام خنوم طب فرحب فلم يأخذ شيئا

نف ورف سرن خنوم ب ار بخر
منها لاجل عبه قد ذهب خنوم صانع النجوة
م اوس في طبه
م ورف في مجله

1

حکایت از رئیس اخائی عشر و اثنائی عشر و اثنائی و زوجته ثمن البها بشت آمدن بخان
و اختم النساء بشت رش او بشت ترض او بشت رشتی ای اصلها من من بختی و جدت مکثوبه
علی بحر ۵۰ بدخند و بالقوة فاحمد واحد القرانیین و جوله فی دار کشمیر ۵۰ بدخند و رش

[illegible]

(١) حورروس الثور الذي مثله ومرطد اثنا عشر مثل المعبود ديم حورروس المذهب الفاهر
يسبغه الغالب على المذهب الفاهة (أصحاب القوس والاشباب) مثل الخرجيين وريب الارضين
(أوس مازع إسماعيل ريع) ابن الشمس من أجدادهم (أمن مروج مرس) لا أي رمسيس
ميامون « (٢) سيد نخوت النطرين وعائلة النارين قاضية المولى الحسن شح
أمون ريع وابن حورروس وسرلة عرماخيس الشهير باخميل السيد الماطلي هناك مصر وماكم
فنيا (٣) المولى القابض على النبعة أقوام أصحاب القوس والاشباب من وقت ظهوره
الى الذنب احلقت النصارى بغاش المهدام الثور اذ انت الشمس المشرقة صاحب
القوة كالعبود (منور) سيد البطلين مثل آية المعبود رفوت

أحمد

(٤) لما كان عاصفه في أرض نهر (وهي أرض الجزيرة أو بلاد الموصل أي بلاد الكوردستان) كهذه السوية أتت اليها أمراء البلاد الأجنبية فأتته عنده عن طيب خاطر يحملون اليها بطرية من البلاد الأجنبية من ذهب والازورد وبخرد هيم (٥) وخشب زكي

(ملفوظات)

[illegible]

الرائحة جميعه من بلاد الجليل وكثرت الجحشون جزيتهم على ظهورهم وكل واحد كان يحتمل
 أن يسبق رفيقه ليقدم جزيته لئلا يخاف أمير يجتن وأعطى جزيته وجعل بنته الكبيرة
 في مقدمتها (٦) وكانت نادرة في الجليل فوقعت محبتهم في قلب الملك ولقبها بنت الملوكة
 وسماها (رع نثرو) أي شمس النهار ولما عاد إلى مصر منع لها من الاحتفال ما يليق بأمثالها
 الملكات وفي الثاني والعشرين من شهر أبيب سنة ١٥ من حكمه توجه إلى مدينة طيبة
 عاصمة البلاد (٧) وبينما هو مشغول في طيبة الجنوبية بثلاوة التعميد في العيد الجليل
 للاب أمون سيد نخوت الملك انذارا إليه وأخبروه أن شعبا أتى من طرف أمير يجتن يمدوا
 كثيرة (٨) إلى الملكة فامر بإحضاره ولما غفل بين يديه قال بخشوع النساء لك يا شمس
 النعمة أم أصحاب القوس والشباب أعطى الحياة عندك ثم صعد على الأرض وقال أنتك
 أيها الملك العظيم يا مولاي بخصوص (انت نثرو) اختك الملكة شمس النهار (أي - لمقتك)
 (٩) حيث أصاب الضرع ودخل في أعضائها فلقا أمره ما أدرك به العاقل وسأى يظنهما في الحال
 أمره سعادته بإحضار علماء الأسرار من مدرسة النسس الملوكة (١٠) فأثروا إليه على
 الفور فقال سعادته أن تدرون لماذا أحضرتكم انما أحضرتكم هنا لتسمعوا وتواظفوا
 من جمعيتكم هذه بعالم فقيه يكتب بأصابعه فأحضر إليه الكتاب الملوكة (١١) المدعو
 (نخوت ام حب) فامر سعادته أن يتوجه صحبة الخباب إلى مدينة يجتن فلما وصل إليها
 وجد (انت نثرو) في حالة من أصابه من الجن ووجد نفسه (١٢) عاجزا عن مطاردته
 فعند ذلك أرسل أمير يجتن إلى ملك مصر يخبره بأن يترجمه أن يرسل المعبود خنوسو ليرى
 (نثرو) (١٣) فوصل الخبر في غرة بؤنه سنة ٢٦ من حكم الملك الموافق موسم أمون
 وكان الملك في طيبة فأعاد الخباب على سعادته القول في شأن خنوسو طيبة الجليل المتين قائلا
 أيها السيد المحسن أنا كرر أمامك بخصوص بنت أمير يجتن (١٤) أفضى إلى خنوسو الجليل
 المتين لأجل خنوسو والنصوح الكبير المقدس طاردا بالضرر وقال سعادته أمام خنوسو طيبة
 الجليل المتين أيها السيد المحسن لو أمرت خنوسو (١٥) النصوح المقدس الكبير طاردا
 بالضرر أن يمتدحني إلى يجتن ليرسل الضرر في هذه المرة الثانية ثم قال سعادته وأن تجعل
 بركتك معي (فقال خنوسو طيبة) أنا أرتضى بفسر حضرته إلى يجتن ليخلص بنت يجتن (١٦)
 ويكن الضرر مرة ثانية ثم خف خنوسو النصوح بالبركة أربع مرات وأمر سعادته أن

خنصو النصح يسافر في سفينة كبيرة وخمس سفائن صغيرة وأن يأخذ معه عربة (١٧)
 وخيلا كثيرة تسمى من الغرب والشرق (أقول ان التبعة من هذه العبارة الطويلة التي
 أولها السطر الثالث عشر وآخرها نهاية السطر السابع عشر هي أن أمير بختن أرسل النجاب
 إلى ملك مصر فطلب منه أن يرسل معه المعبود فتوجه الملك إلى خنصو ومعبود طيبة وترجاء
 أن يرسل الصنم خنصو إلى بلاد بختن فرضى المعبود بذلك وحظه بركته ثم سافر هو والكاهن
 والنجاب في سفينة كبيرة الخ) فلما وصل خنصو (أي الصنم والكاهن) إلى المدينة التي
 فيها (بنت رش) بعد ستة وخمسة ثم ورحضراً أمير بختن ومن معه لاستقباله ومجد (١٨)
 على الأرض وقال له قد أتيتكم بجزء من ميامون ثم أحضر وأخذوا إلى المكان
 الذي فيه (بنت رش) وكتب خنصو (أي كاهن الصنم) الطلاسم فثقت البنات (١٩)
 لوقتها وطلق الجنى عليها أمامه قائلاً من حبس المعبود الكبير طارد (٢٠) الضرر اعلم أن
 بلاد بختن لك وسكانها عبيدك وأنا أيضاً عبدك وها أنا أذهب (٢١) إلى حيث جئت
 لينشرح صدرك بجزء المقصود الذي أتيت من أجله فقال خنصو (أي الكاهن عن لسان
 حال الصنم) ليصنع أمير بختن قرباناً عظيماً أمام هذا الجنى ووقفما كان خنصو يتناول المزام
 على الجنى كان أمير بختن وعساكره قد عذب شديد (٢٢) ثم صنع قرباناً عظيماً أمام خنصو
 والجنى لأنهم يوم مهربان لهما ثم ذهب الجنى إلى حيث أراد حسب أمر خنصو والنصح
 (٢٣) وفرح أمير بختن وكل الناس في بختن فرحاً شديداً ثم إن أمير بختن وسوس له قلبه
 قائلاً إذا كان هذا المعبود هدية إلى بلاد بختن فلا أتركه يرجع (٢٤) وبذلك مكث في بلاد
 بختن ثلاث سنين وتسعة أشهر وبينما أمير بختن نائم على سريريه اندأى في منامه أن المعبود
 خرج من مقصورته وأنه ليأشقم من ذهب وتشر جناحيه وطار إلى مصر (٢٥) فأتته
 من نومه ووجد نفسه مريضاً فقال لكاهن خنصو ان المعبود يريد فراقك فاقبلوا أمر أمير بختن
 بعودته إلى مصر وأعطاه هدايا كثيرة فلما وصل بالسلامة إلى طيبة (٢٦) توجه إلى معبد
 خنصو ووضع أمامه الهدايا العظيمة التي أهداها إليه أمير بختن فلم يأخذ منها شيئاً وبعد
 ذلك عاد خنصو والنصح (٢٨) إلى معبده في اليوم الثالث عشر من أشهر سنة ٢٢
 من حكم الملك رمسيس ميامون معطى الحياة ومخلد الذكر ٥١

المفصل المئتم العشر من

(في الرحلة العلمية من القصر الى جبل السلسلة)

كيلومتر

١٤ من القصر الى ارمث

٤٢ من ارمث الى اسنا

٧٥٦ من بولاق الى اسنا

ثم نعدنا الى قصر وتجه الى الجنوب وبعد ما نقطع ستة وخمسين كيلومترا نصل الى بندر اسنا
 وبها من الآثار القديمة معبد ماطور بالتركية واقع في أمتع جهاتها عليه جولة دور ومنازل
 للادنان لم ير منه غير ان الأعمدة لمنازل للباب العام فيترزله الانسان يتجوز درجات
 ووجهته وأساطينه من بناء الرومان حيث يرى عليها اسم كل من الاميراطور (قلديوس)
 و (دوميتيانوس) و (أوسودوس) و (سبايوس اريوس) و (ترا كلا) و (جيانا)

أما داخل الايران فبني من زمن اليونان أي أيام دولة البطالسة وقد حوّل بعضهم أن
 بطليموس (فيلاطور) أي تحب أمه (سبحي هذا الاسم لأمكم والسفر ينال منه ايها)
 بنى بها منه وجميع أكنة هذا الايران قديمة ونشأ وحردان ويخلفها بالفاظ قد تلاعب
 السكاتب بعانيها واستعملها في غير ما وضعت له ثم جئنا الى دسها انجرايا والنعشيد
 ثم أعراف مقبضية قد راغت معانيها عن الحظينة وكل ذلك يوجب حيرة القارئ ولا ينفوي
 على حل معاني الاشغال العلماء ومن له قدم راسخ في علم الآثار فان المعاني تخففة تحت
 هذا التناظر وركانة الاختراع وعلى السيفان والحدود بعض العبودات ويرجع السمك
 المعروف الآن باسم لاطن الذي دلتهم وله كان مقدسا في ذلك الاقليم بدليل أنه وجد
 في هذا السنين الأخيرة على نحو كسانين من بلاد مسنا فسأني مخلوق برسم السمك المحنط
 وإذا ما ملنا الى السقف رأينا وتبين الأساطين الحاملة له محجوبا بالعتن (البواب الاسود)
 لكن نأمن من غمزل ذلك السواد صنعة قيمة منقصة النفس وسجادة ماهرة في الرسم تكاد
 أن تكون معدومة في مبانى ذلك العصر وذلك ان القش والحفر لم يكونا قنا كالحجارة
 المصرية التي انصهرت بنصر مدة اليونان والرومان وللاساطين المذكورة منظر يدع

لأنها قائمة بالهندام فوقها تيجان تحمل ذلك السقف وكلها من الحجر الجاني والمسافة التي بين العمدة خفيفة وتيجانها في غاية البهجة مصنوعة على هيئة باقة من اليشبين (الاقحوان القابل) ولعل الرومان اتخذت هذه الهيئة من معبد جزيرة قليا الذي صنع اليونان أساطينه على سكاكلة أساطين معبد مدينة أبو ومعبد الكرنك ويظهر أن هذا النموذج القديم أحيته اليونان بعد موافق اندراس استعماله وذكر بعض علماء الآثار أن هيليون الشاب نظر الى داخل المعبد المردوم فرأى محله الأقدس وقرأ عليه اسم الملك طوطوبس الثالث وقال حاريت بانسان هذه الرواية تحتاج الى الإثبات والتحقيق اذ لا يمكننا الآن أن ندعاه الى دائرة الإيمان فعرى بناء المردوم منه الى الملك المذكور لأنه من المستحيل الآن أن يرى الانسان شيئا منه غير الرحبة العظيمة الداخلة وكلها مغمورة بالتراب ٥

وفي سنة ١٨٩٢ أخبرني بعض الأسيان أن كثيرا من المنازل والدور مبنى فوق المعبد المردوم ثم أشار الى منزل منها وقال لي كان لصاحبه جاموسة قد دخلت في بعض الأيام مساء الى مكانها حسب عادتها فالتفت الارض وغارت فيها الى أسفل المعبد وما قدر أحد على اخراجها فماتت تحت الارض وهي بقية الى الآن وكان ذلك من نحو أربع سنين ثم ان الرجل أخذني الى حارة خفيفة فوجدت بعض جدرانها مينا بالحجر النحت المكتوب بالقلم القديم وفتح لي بعض الخواص وأطلعني على بعض الجدران المكتوبة ورأيت بالمنازل مباني قديمة تشبه ما من المعبد فقلت جملة قوله وأن المعبد كان كبيرا ثم خبرت معلمة الآثار أن تشرى جميع المنازل التي فوق وتزبطها لتظهره لكنهم لم تفعل بعد كيلومتر

٢٨ من اسنا الى الكاب

٢٢ من الكاب الى ادفو

٨٠٦ من بولاق الى ادفو

ثم سيرا الى الجنوب فإذا قلنا ثمانية وعشرين كيلومترا بلغنا قرية الكاب الواقعة على الضفة الشرقية للنيل وهي مشهورة بعمارها ادهيكلها الصغيرة المبنى في زمن العائلة الثامنة عشرة الواقع على نحو أربع كيلومترات من النيل وكانت هذه القرية من قديم الزمان معسكرا حريسا لمنع اغارة أمة الهيروشا المعروفة الآن باسم أمة البشارية وقد دلت

الكتابة المنقوشة هناك على أن هذه الامة كانت تهدد مصر في كل حين بالانارة وتسويعها
بالقدوم ويرى بهذا المكان الآن أن رفلة حربية قديمة وسور حاصي بالدين (الطوب التي)
وربما كان بناؤها لمدة الطبقة الاولى المصرية وقد رأيت عرضه يزيد عن ثلاثة أمتار
ورأيت بالقرب من جبلها معبدا صغيرا مهدوما لاحد البطلان وفي هذه السفين
الاحيرة أجرت مصلحة الآثار الحضر بالقرب من هذه القلعة فوجدت منها ما نال مكمورا
مستوعما من الحجر الجيري يظهر من حالته أنه من عمل دولة المماليك فإذا تحقق ذلك كانت
قائدة تاريخية مهمة وهي امتداد حكم المماليك إلى الدسعيد الاقصى لكن ذلك لم يتحقق
بعد

ورأيت في الجبل الغربي أمام قرية البصيلة مغارات وكهوف بعضها مكتوب وبعضها
مغلق وبلغني أنه يوجد في الجبل على بعد ساعة جهة الشمال الغربي من هذه المغارات
عين ماء يقصدها المرتضى ليعتسلا ويشربوا منها فقدمت اوقت الظهير وكان الحريشوى
الوجه فاذا هي حشرة صغيرة طبيعية توسط الجبل وحولها أواني من الفخار لاخذ الماء بها
وهو لا يتكاد يباع الثلاث قرب يمكن الانسان أن يشرب منه بيديه لقربه فأمرت من كان
معى من الحضر ان ينزعها ففعلوا ونظرت الى قاعها فראيت سطلامن الماء الصافي الضعيف
ينبعس من الفجر فاستظرنه ريتما يحجم واجتمع فشربت منه فإذا هو معدنى بارد له طعم الماء
المعروف بماء قنشى السجل في الطب فأكثر من شربه لاقف على مفعوله وغلت
وجعنى منه فاستشعرت بالحمى عيني وسهل خفيف وادرا والبول ولما عدت الى
السفينة أمرت أحد الناس فلا تى منها قندرا كبيرا وجعلته في زجاجيات وكنت آخذ منه
كل يوم مع الاكل فكان يحدث معى ماذا وباعد على الهضم غير أنه بعد ثلاثة أيام تغير
طعمه وصار آسنا فاهملته ولا أدري ان كان له فائدة طبية غير ما ذكر ولعل حكومتنا
السفينة وأطباء ما يكفون لنا عن فائدة هذا الماء وقال لى بعض الالهالى انه يوجد بقربة
الكاب أى في الجانب الشرقى للنيل عين أخرى على سمت هذه ياخذ منها الالهالى للطبخ
والعجن

فأنا عمت الجنوب وعلنا بعد ساعتين شرينا الى معبد ادقونى الابراج الشاهقة التي يراها
السائح من بعد كالفلاخ أو الجبال الشاهقة اذ ليس لعلها مثل في جميع أبراج المعابد

المصرية لانها تبلغ ٣٥١٠ مترا وبها ثمان وستة وأربعون درجة ولوضع المعبد
متباينة بمعدده الذي سبق ذكره وروى في هذا الكتاب وهو محاط من جهته الغربية
والجنوبية بنزال من التربة شحاكي آكام الجبال وقال ساريت باشا ان معبد ادفو كان
مطمورا بالتربة وسافها حتى تساوى بما حوله من التربة فلم تقطر فت الناس اليه بالبناء
وجعلوا فوق محضته المردوم بالتراب وعلى سطحه منازل وغرفا ودورا واسطبلات للماشية
ومخازن (يعني كعبدنا الآن) فذهبت الحكومة بثأه وأزالته جميع ما عليه وما به
والنقل في ذلك لوالى مصر أعني (حضرة اسماعيل باشا) ومن دخل فيه الآن وعلم أنه
كان مدفونا تحت التراب علم مقدار ما قامت الناس في كشفه وثأته انها خدمة جليلة للعلم
وذويه اه

وفي سنة ٩٢ رأت حوله التربة التي كانت به مكتومة كالجبال ورأيت الجدار الغربي
من حوش البواكى قد مال الى الشرق قليلا وأمال معه المعبد وبأكتها فتشوه منظر
الحوش وأخبرني مفتش المعبد أنهم لما أجروا تنظيفه لم يشكروا أن يرفعوا التربة التي
حولها من الخارج حتى نلت فحصل الموازنة فدافعت التربة من الجهة الغربية فاختل
مركز ثقل الجدار فمال وأمال معه الباكية والعمد الى الجهة الشرقية كما ذكر

أما بناء المعبد فن زمن بطليموس الرابع المسمى فيلادلفور (أى محب أبيه) (تسمى بذلك
تلك الحضرة لانه كان يفضله) وهو الذى بنى محله الأقدس وجميع الأروقة التي حوله
كما بنى جميع أمانه المعبد ولبطليموس السادس المدعو فيلادلفور (أى محب أمه)
زينه وفشوش في بعض فسمانه أما الحوش أورجبة البواكى التي خلف الأبراج فن بناء
بطليموس التاسع المدعو أورجيطه الثانى أى لرحيم (تسمى بذلك تسمى أيضا لساوته)
ويرى على أحد جانبي الهيكل الخارج اسم بطليموس أورجيطه المذكور وعلى الجانب
الأخر اسم بطليموس الحادى عشر المدعو أمكندر أما الأبراج فقد زينها بطليموس الثالث
عشر المدعو ديتريوس أى النباز أو النجار (سمى بهنا الاسم لتولعه بشرب الخمر) وكناية
النقوش الهيكلية الموجودة على جدران المعبد من الخارج تستحق التأمل وعلى كل رواق
اسمه (أى اسم الرواق) بحيث أنه يكثر الآن بكل سهولة رسم هذا المعبد ويمن جميع
أما كنه اللغة البربانية حسب ما هو مبين به ومن الهيكلية مبين بكل رواق مقدس طوله

وعرضه بالأذرع المعمارية القديمة مع كسورها فإذا مسحنا أحد هذه الأروقة وعرفنا مقدار ذرعها أمكننا استخراج مقدار الذراع المعماري الذي كان مستعملاً في زمن دولة البطالسة وقد علمنا من التوضيحات التي عليه أن بناء البندقي في زمن بطليموس قبل بامطور (محباً إليه) وانتهى في زمن بطليموس أو يرجع إلى الثاني (الرحيم) وهذه المدة عبارة عن نحو خمس وثعين سنة والسبب في عدم تجاوز بناءه في زمن قريب هو كثرة الحروب والفقر الداخلية والخارجية التي كانت تتبع بين ملوك البطالسة وبعضها أو بينها وبين ملوك الشام فإذا أضفنا إلى ذلك مدة زواجه التي انتهت في زمن بطليموس الحار آخر ملوك البطالسة لكان جميع مدة عمره توزع منه مائة وسبعين سنة تقريباً ويرى في أحد أركان قصصه نائروس أو عراب قطعة واحدة من حجر الجرانيت الرمادي الأرقط (المنقط) يجذب النظر إليه لدقة صنعه عليه كتابة تخبر عن أسن وباريحه يعلم منها أن من قبل نبطنيو الأول (من العائلة الثلاثين) جعله نائروس المعبود آخر كائن في هذا المعبد قبل بناءه وكان معبداً لحققة الرمز السري الذي هو عثمان المعبد

وعرض جميع هذا المعبد بعد طرح سمك سور وأبراجه ١٠ متراً وطوله ٧١,٨٥ متراً فإذا أضفنا إليه الأبراج بلغ عرض الوجهة ٧٥ متراً وطوله ١٣٧,٦٠ متراً

ومن زار معبدي أدفو وندره علم أنهما أخوان بواحد لأن أصل تصميمهما والغرض منهما واحد دليل الكتابة المنقوشة على معبد أدفو وأن القس كانت تجتمع في كلا المعبدتين بالرجلة الثانية أو الحوش الثاني وتجهز الزفاف السنوي في المعبدورة المعدة لذلك وتجعل القرابين في أروقتها الطلحة لها ثم الأبراج فلم يرهلم أنهما كانتا متخففة بشيء ديجي وقد سبق القول عند ذكر معبد الأقصر أن هاتين المآثرتين المعبدتين كالمئذنة وأبراج الكنيسة إذ لا تدخل لها في الديانة

وعلى ظاهر أبراج هذا المعبد أُنشئوا أعمدة وأعمدة أخلاقي في أعمدة منسوبة الشك كانت القس تبيت فيها يوم أعيادهم سواري من أنشئوا الطريق بها يعلموها يبارق وأعلام تتحقق فوق الأبراج وقد علم أن طول هذه الأعمدة سواري ما كان ينقص عن خمسة وأربعين متراً فكانت تبيت في الأبراج بواسطة كلاب تتفحص من النسيك المربعة التي ترمى من الخارج

مصنوعة في طول تلك الاسابيد ثم تصل تلك الكلاليب بجهاز مثبت في الاروقة التي بها تلك الشيايبث

كيلومتر

٤٢ من ادفو الى جبل الطلة

٨٤٨ من بولاق الى جبل الطلة

ثم نقول من بندرادفو الى الجنبوب وبعدها نقطع اثنين واربعين كيلومترا نصل الى جبل السلسلة الشهير بحجره الرمل العجيب الذي بنيت منه اغلب المعابد وكانت مقاطعه اهم جميع المقاطع المصرية لاسباب منها ملاية معدن حجره وقربه من النيل وسهولة الرسي بالسفن وحجر الجبل الشرقى اهم واعظم من حجر الجبل الغربى وكان اغلب مقاطعهما مكشوفة بعضها في شاطئ منه على حافة النيل يبلغ ارتفاعه من خمسة عشر مترا الى عشرين مترا وبعدها على هيئة مدرج عظيم فيرى الزائر هناك الطريقة التي كان يستعملها القوم في قطع تلك الاحجار من مقالعها والاعتناء الذي كانوا يحرصون عليه في العمل حيث كانوا يجعلونها اقساما كبيرة منتظمة كحجار ماهرنشر ككله من خشب ذى قيمة يجعلها ألواحا متاوية الاطراف منتظمة الطول والعرض ولا تدرى باى آلة كانوا ياشرون هذا العمل ويتصلون على ذلك الغرض سيما وان هذا الحجر يبرى الحديد وبما كلفه حراسة مله ومناجته لغير المسن وقد دقت الصنفي تلك المقالع وغيرها فلم أر أدنى أثر للبارود والنفخ المستعمل الآن في هذا العصر عند جميع الامم

ومقاطع الجبل الغربى صعبة الارتفاع وليست عملة كقطع الجبل الشرقى غير انه كثيرا من المغارات والكهوف الصناعية مكتوبة وخالية بعضها مقابر للاموات وسبب اتخاذ هذه المغارات في تلك الجهة هو انهم كانوا يعتقدون قداسة النيل والوحية ولما كان هذان الجبلان مطين عليه وحاصرا به بينهما اعتقدوا طهارتهما للجسورة فصنع بعض الملوك وغيرهم في الجبل الغربى تلك المغارات ونشوا اسمهم فيها تبركا أو تذكرا على أنهم مروا به أو قطعوا منه أحجارا لمعابدهم كأنهم كانوا يكتبون أسمائهم على بعض الصخور والجبال التي كانوا يعززون عليها في غزواتهم وهي التي أنارت مصباح تاريخهم

وقد يوجد على بعض حفر هذا الجبل قصائد في مدح النيل المبارك أما المغارات الموجودة هناك فأهمها ما يعرف باسم اسطبل عنتر وتعرف عند علماء الآثار باسم إسبيو (Spéos) مخصصة على هيئة اسطبل خيل طويل يعتبأ به من أوله إلى آخره تقريبا فيه أربعة عمد ضخمة تحمل الجبل من فوقها كل من رآها من بعد ظهرها خمسة حوائيت بالجبل وتغري بداءة عمل هذا المكان إلى فرعون هوروس أو (هورمحب) آخر فرعون العائلة الثامنة عشرة وقد تقدم ذكره غير مرة في هذا الكتاب وأيهض الملوك والأمراء زيادة فيه بدليل وجود أسمائهم على جدره وكله مزين بالنقوش الملونة وبصور المبودات وإذا أردنا وصفا طال بنا المقال وأهم ما به لوحنان مرصومان في زاوية الجنوبية الغربية أديتاه في الجهة الجنوبية صورة معبودة تحمل في حجرها الملك هوروس المذكور وهو طفل وترضعه ثديها ونقش هذا المكان من أجن القوشات الفاخرة التي تبتلع النفوس عند رؤيتها وتشرح الخطوط لكأهدتها لأنها جعت بين اللطافة والدقة والحس أما اللوحة الثانية المرسومة على منطف جدار الجانب الغربي فتعرف عند علماء الآثار باسم نصرة هوروس اذ تراها مبالا على تخنة فوق محلة يحمله اثنا عشر غلاما من رجال جيشه ثم ضابطان آخران يحملان فوق رؤسهم منطقتين لهما أيادي طويلة وأمام الموكب عساكر مصرية غالبة الوجوه بلوح عليهم الغضب والخماس غشي حامله سلاحيهما تسوق أسارى أثبتهم من بلاد السودان فيعلم من ذلك أن هذا الموكب انعقد لآلة المذكور لما عاد إلى مصر سالما من غزوة غزاها لامة الكوش بلاد السودان ولكل أيام دولة ورجال أنظر موكب هذا الملك في الباب الرابع عشر من هذا الكتاب فإنه يقرب جدا مما ذكرناه

ورأيت في سنة ٩٢ على الجبل الشرقى حفرة منفصلة عنه مضمونة على هيئة برج المعبد مكتوبة بالقلم القديم ولها شكل نظيف للغاية وهي شكل هرم ناقص مربع القاعدة والأضلاع ينتهي كل سطح منه بآثار لطيف وفوقه رفرف يعلاه رفرف آخر وكأها في غاية الحسن عليها اسم الملك المنجب الثالث (من العائلة الثامنة عشرة) فأخذت قياسه وكعبته فعملت أن نقله لا يتجاوز المائة قطار فأرسلت إلى المصلحة بنقله إلى المتحف المصري لكنها لم تفعل ويغلب على ظني أنه لم يصل أحدهم من الأقرب إلى هذا المكان ولا يعرف ذلك الاثر لأن مسلكه وعمر بعيد عن الأماكن التي اعتاد السائحون زيارتها سيما وأنه مختلف خلف

منعطف لوهدة من الجبل وعلى بعد نحو المائتي متر منه الى الجنوب مقصورة أو خزانة صغيرة منفصلة عن الجبل كأنها مقصورة الديبة بان (خفي العسكر) التي تكون في كل نقطة عسكرية تأوى اليها الديبة بان وقت المطر وغيره وعلى نحو مائتي متر حائط منفصل عن الجبل أيضا قائم كالجدار عليه كتابة مصرية واسم الملك صاحبه ولم أذكر الآن اسمه

ورأيت على السطح الغربي للنيل على بعد ثلاث ساعات من جبل السلسلة بجهة الشمال واد بين جبلين يعرف عند سكان تلك الجهة باسم وادى الحمام يتجه الى الغرب فسلكت فيه وشاهدت على سائط ضحوت في الجبل صورة أحد الملوك وخلفه زوجته وأمامه أولاده فتركته وداومت على السبيل الى وادى فلاح حتى جفوة على البشارة دخلتها فראيت لوحة مربعة منحوتة في الجبل بهندام لطيف عليها اسم الملك طوطوبيس الثالث وأخته الملكة حتوزو وكتابة بر يائية فتركته واتمت الوادى حتى آتيت على آخره فرأيت فيه منتهى بطريق قديم يبلغ اتساعه نحو الثلاثة أمتر ليس به حجر ولا مدر محفوف بالحجارة والصوان خامس عذلى أنه طريق للعربات الحربية صنعتها الفراعنة في هذه الجهة ثم رأيت على اليمين واليسار تماثيل عليها اسم هذا الملك فأبقت أنه هو الذى صنعه وير فيه جيوته ابنولى على بلاد ليبيا وأخبرنى اللليل أنه يصل الى الواح ويمر بمقابر قديمة ومباني فرعونية وأن أناسا أرادوا الحفر فيها فهبت عليهم ريح عاصف تخافوا وعادوا وظنوا أنها أرض مكنونة ولما كذبته فيما ادعاه قال لى أنه كان من بطلهم وعاد نائبا ثم سألته عن طول الطريق فقال نحو الثلاثة أيام للراكب الجهد ولم يسمعته ذلك عذبت بعد أن عشت فيه وفى الوادى نحو الساعتين وربع فكان جولة مائتيه على قدمي في ذلك اليوم نحو أربع ساعات ونصف

الباب الحادي والعشرون

(في معبودات المصريين ووظيفة كل واحد منها)

(انقطعت هذه من كتاب العلي بن ابي حمزة الثمالى ومن هذه المبرجين وثلاثة للمصريين)

(وكل من يحب السانحين)

كنت عزمت على أن أتره كتابي من دنس ذكر هؤلاء الأرياس وأكتفى بما فاح من نشر
طبيخ بين الناس لكن التمس من أهل الصعيد القريب منهم والبعيد أن أختتم هذا
الكتاب ببيان تلك الأرياس وقالوا إنها أكثرتها وعظيم شهرتها حذيرة بأن تكون
لدروسك أساسا ولتأجدها نبراسا فأجبتهم بلا وتلوت لاحول ولا فقلوا إنها بيت قصيد
الآثار وواسطة عقد الأخبار ولولاها ما تأتت تلك المعابد ولا كان بها ناسك ولا عابد
فقلت لهم سمعوا بالمعبدى كما أنى غلبت من دناسه ذكرهم الأيدى ثم توجهت بعد هذا
اللباح إلى الأقصر أبي الحاج وتقابلت مع الظبراء والمترجين ومن يحب السانحين
فطلبوا منى أسماء المعبودات وما لكل واحد من الصفات وقالوا قد اشتبهت علينا
أشكالها واستعمل أمر أشكالها فأصنع معنا الجميل بأصاحب كتاب الأزجاليل
وأوضح لنا جميع معامها وأطلعنا على شكلها ومعاملها وبينما أنا كاره للأخبار أذ قال
أحد خبراء الآثار كان العلامة فلان هنا وسألته عن معبود لا هنا ولا هنا فراءنه
ازور ووجهه اغبر وأظهر لى الاتفه ولم يقصنى بيت شفه غير أنه همهم ودمدم
وتتم وبرطم فتعاقلت عن هذه الأفعال وأعدت عليه نفس السؤال فقام وقعد و برق
ورعد وكثر عن أتيابه الصفر وحلق لى عيونه الخضر وأسعنى الملامه وقال اغرب
ولا كرامة فندمت فى الحال على خيبة الآمال وانقضت من أنفاظه الشبعة وتلوت
قول كليب بن ربيعة

خلالنا الجوفى بضى واصفري • وتقرى ما شئت أن تقرى

فلما سمعت من الخبير هذه القصة حاجت إلى أروع القصة فبريت الأفلام وانبريت
أبت الكلام وشرعت فى التعريب وتأنيل كل غريب بعد أن لعنت أوزيريس
وبخود ابليس وقلت اللهم انك غوث كل غاث وإنى أعوذ بك من الخبث والخبائث
وهاهى بناتها وسافل صفاتها

(أولها) المعبود فتاح وهو أقدم جميع المعبودات وكان يعبد بمدينة تهنيس وما حولها من



البلاد ويعتقدون أنه هو الذى أعطى المعبود (رع) عناصر اتحاد الخلقة والواضع لقوانين الولادة وأحكامها فلذا كانوا يسمونه ورب الحقيقة ويسمونه على هيئة إنسان بخط منحنى ويقولون إن يديه تتحركان كيف يشاء وهو قابض بهما على ثلاث علامات وهى الحياة والأزلية وقضيب الملك وكلها منبوبة في بعضها كما تراها في شكله وفي قضاء زينة مدلاة بين كتفيه وعلى رأسه قدسوة وأحياناً كانوا يجهلون رأسه على هيئة المعبود (خبر) أى الجعل أو الجهران ويسمونه (فتاح سكر أوزيريس) وذلك

منى قصدوا معنى الأزلية أو الدار الآخرة لأن هذا المعبود الأخير رمز على غروب الشمس وشروقها للذين هما عبارة عن الموت والحياة مرة ثانية وربما رسموا بجوارحه المعبودة (حت) وابنه (إم حوتب)

وله من الحيوانات المقدسة الجمل أبيض وكانوا يعرفونه بالعلامات الآتية وهى أن يكون جلده أسود وفي جبهته غرة أو صوانة بيضاء مثلثة الشكل وعلى ظهره بقعة أو لطخة بيضاء تمثل هيئة النسر وتحت لسانه ثوب بارز كالجعل وبشرط أن تكون أمه بيضاء لاشية فيها وأن تكون حلتبه من شعاع النهر متى نفق بالموت منطو ووقطوه ووضعوه في تابوته ودفنوه في المكان الذى أعدوه له وكانوا يرمزون به على القسرة الإلهية الأزلية الفاعلة في الأشياء ويقولون إن له علاقة بالنهر ومدة الدوران تسمى المنسوب لهذا الجمل ثلاثمائة وتسعة اجتماعات قريبة أو خمس وعشرون سنة قبطية

(ثانيها) المعبود رع (الشمس) وكان يعبد في مدينة (آن) المطرية ويرغمون أنه ملك المعبودات والناس معاً وله الرتبة الثانية في الربوبية وأن الدنيا تضيء من نور عينه وهو الحامل للضوء والباعث على الحياة ومتى أشرق سناء على الصبح كان أول طلوعه عليه اسم الشاب (هرماخيس) أى الشمس المشرقة ثم (رع) أى الشمس الضمى ثم (نوم) أى شمس الطفل أو الغروب وزعموا أن هذا الأخير مع شيخوخته وهرمه يهزم أعداءه رع الذين يتفقون له بالمرصاد ليأخذوا عليه الطريق ويعوقونه عن السير تحت الأرض بعد الغروب

ومنى سلك في طريقه الأسفل كان له جسم انسان برأس كبش يعرف عندهم باسم خنوم



روح الشمس (أورامان)
(الشمس المشرقة)

وهو الواسطة بين يوم وهرما خيس أى بين المساء والصباح
ولما كان الانسان لا بد له من الموت ثم الحساب وقطع
العقبات وههنا الشدائد كذلك الشمس لا بد لها على
ذعرهم من الموت عند الغروب ثم تتركب سنينها وتقطع
دورتها السفلية وتقاوى الشدائد وتجاهد الأعداء وهي
ساجدة تقدمها الثعبان أرباب ليدفع عنها جميع المهالك

وبالجملة منى تظهر روع فى الأفق جهة المشرق صارم ولودا
جديدا وظنلا ومنى سار فى المغرب صار هراما ومات فهو
يموت كل يوم ويولد ثانيا بعد ما يبرى فى بطن الطبيعة
وكان بعض الأعراب اطلع على اعتقادهم فى الشمس فقال فيها من قصيدة طويلة
فأنت فردنا وهى اذ ذلنا لم نزل • تموت وتحيى كل يوم وتشر

وقالوا ان المعبودة هاتور هى الكافلة لتربيته السفلية وكانوا يصورونها على هيئة بقرة أو امرأة
لهارأس بشرة فخرى ذلك المولود بطنها وكانوا يرسمون أحيانا اثني عشر انسانا وعلى رؤسهم
قرص الشمس أو صورة كوكب آخر دلالة على عدد ساعات النهار أو الليل

وكانوا يقدسون لمعبودهم (رع) النسر أو الباشق ثم النور (منيشى) بكسر الميم والنون
الذى صار فيما بعد ناصبا للمعبود (أمون رع) وقد جعلوا تمثال هذا النور على هيئة أسد
ونصبوه فى مبد الشمس بمدينة عين شمس أو المطارية ورمزوا له بطير الفنس المدعو عندهم
(بنو) بفتح الموحدة ونسبوا النون (لعله طير السمندل) وقد زعموا أنه منى اعتراء الكبر
أنى بالخشيب الزكى الرائحة وأقمرم فيه النار واسطلاها فيحترق ويسير وماذا فيضج من ذلك
الرماد طير صغير ولا بآنى طير الفنس الى المعبد المذكور الا مرة واحدة كل خمسمائة سنة
وكانوا يزعمون أنه روح أوزيريس

ومنى أرادوا رسم المعبود (رع) صوره على شكل انسان له رأس باشق أو نسر ورسموا
فى إحدى يديه صورة الحية وفى الأخرى قضيب الملك وجعلوا على رأسه صورة قرص الشمس
وثعبان قدالت به وكان الخواص من كبار الكهنة يشيرون بهذا الاسم الى الله الخالق

لكل شيء ويصوفون مكنون معناه عن جميع الناس وهو المعروف عند الهنود باسم (أدوناي) بهزة مفتوحة ثم دال مضمومة ثم نون مفتوحة ثم ياء ساكنة وقد يتردّد كذلك في الرحلة مثل المعازنه أما باقي المعبودات فكانت عندهم عبارة عن التجليات الخاصة بالذات العلية وهو غير مذهب العوام

(نالتها) المعبود نوم يضم فكون وهو أحد تجليات الذات العلية أو (رع عند العامة)



نوم أو أنوم

وكان يعبد في أقاليم الوجه البحري ثم خصصوا عبادته بمدينة الشمس (المصرية) ولهذا المعبود بيت بمدينة (ياقوم) أي أرض المعبود نوم وقد بناها العبرانيون وذكر في التوراة باسم يثوم ومكانها الآن تل المسخوطة ثم عبدها أهل الصعيد وهو أحد المعبودات القديمة وكانت العامة تزعم أنه الشمس عند الغروب وبظهورة جهة الغرب يتبدى الرطوبة في الجو ويتألف الهواء ثم تلاشى الحرارة فلذا نسبوا إليه ريح الشمال الحبوب وزعموا أنه يقاتل عسكر الطلح التي تنمرض لحيثة الشمس كي تعوقها وقد مر ذلك وكافوا

بصورته على شكل إنسان له لحية مرسله وفوق رأسه تاجا الصعيد والبصرة داخلان في بعضهما أو فرس الشمس وهو قابض بأحدى يديه على الحياة وبالأخرى على قضيب الملك والارسموا رأسه على هيئة المعبود (خبر) أي الجعل أو الجهران متى عنوا به صفة الخالق أو جعلوا له رأس أسد متى عنوا به المعبود (نفر نوم) أو جعلوا له رأس ياشق منوج برهراثنين يقبض يده على صورة عين إنسان وكله الشارة إلى نزول الشمس تحت الأفق وملاحظة حركة سيرها أما الياشق فرمز على إحياء الشمس أو ولادتها بعد الموت مرة ثانية (رابعهما) المعبود خنوم يسكون ونم يسكون وهو من أقدم معبودات مصر ويعرف بالعلامات الخاصة به منها أنهم كانوا يرسمونه باللون الأخضر على شكل إنسان له رأس كبش ويده قضيب الملك الخاص بالمعبود (رع) لأنهم كانوا يزعمون أنه يجلس مكانه وقت سيره إلى تحت الأرض فتارة يرسمونه بالسباعي تحت حلكه وتارة قائما وعلى رأسه تاج خاص به ويرى جعلوا له قابضا في علامة الحياة وبالأخرى على قضيب الملك وبوسطه محور زنار

ينزل من خلفه الى عقبه كالذيل وكأنة ملتصق بمعزم أو نوب ينزل الى ركبتيه أو الى سيقانه



وكانوا يعبدونه بجهة الغرب أي في واحة سيوى بعصراء
ليبيا أو برقة بدعوى أن حكمه يتبدل من غروب الشمس
ويشقي الى شروقها كما كانوا يعبدونه في جزيرة اسوان
لداعي أنه هو الواسطة بين الرطوبة والحرارة أي بين ندى
الليل و يوسه النهار ولا يتحقق أن جزيرة اسوان هي الحد
الموسم الواقع بين سهول السودان وفيانها القنطرة
وبين أرض مصر البانعة الخضر لان من هذه الجزيرة
يتبدل نوزبع مياه النيل الحاملة للرطوبة والمصوبة بمصر
كما لا يتحقق

(ثامسها) المعبودة ما وكانوا يزعمون أنها ربة العدل والحق وهي أخت (رع)
وتعرف بعلامتها الخاصة وهي ريشة نعامة مفروسة فوق ناعها وبأحدى يديها علامة
الحياة وبالأخرى قضيب من الأزهار



ما أو ممت

(سادسها) ثالوث (أوزيريس) وزوجته (ايريس) وابنتهما (هوروس) أما أوزيريس وايريس
فهما أولاد نوت (أي السماء) وسب (أي الأرض) وكانوا يزعمون أنهما على التجدد والبقاء
أي على الزمن ونعذاب الأيام وعدم انقضاءهما وقالوا أنهما متى كانا في بطن أمهما غشيا

بعضها فمات ايرس من أخيهما أوزيرس بانها عوروس كما أن (تيفون) وزوجته
(تفتيس) هما أيضا أبناء نوت وب



نوت وب (أوزيرس) (أوزيرس) (أوزيرس)

وكان أوزيرس وأيرس يحكمان ما يجتمع مصر وقاماب سياسة الملك أحسن قيام وأغدا
عليه الخيرات والبركات وبالجملة كانت أيامهما أسعد الايام وأنهاها فنشئ ذلك على
تيفون أخيهما لما عاين من حسن عدلهما فاضمر لاوزيرس سوء ونسب له فجع الخبيثة
والهلاكة فدعا ذات يوم إلى منزله وأجلس فوق صندوق ثم احتال عليه حتى أدخله فيه
وساءدهم فقاؤه الاثنان وسبعون وبه دان أحكم غلقه عليه ألقاه في النيل بجره الماء معه
حتى أدخله في الفرع الثاني شكي (راجع مكانه في القدم الأول من هذا الكتاب) فسار فيه
حتى وصل إلى البحر المني ووجدته المياة معباجة الشرق إلى أن أتى على بلاد تفتيس وألقاه
اليه يات ساحل بالقرب من مدينة يانوس (يكسر وسكون وضم وسكون) وكان أوزيرس
قد مات في صندوقه أما زوجه ايرس فأنها انظرت عودته بحسب عادته فلم يجد اليها وهناك
استولى عليها القلق وجزعت عليه ففريحت حائرة نجت عنه في جميع أرجاء المملكة بلا فائدة
ثم سافرت إلى جوسة قذيا وانتهى أمرها بأن عثرت على الصندوق فقصته وعرفت حنة
أخيها فأخذتها بالصندوق وقصدت إليها عوروس الذي كان بمدينة (نوت) من أرض
مصر وقيل أن تصل اليه وارت الخنة في غابة منقطعة عن الناس ولم توصل اليها
وأعلمته بالخير خريافي طلب الخنة أما تيفون فانه خرج ذات يوم إلى القنص ودخل تلك

الغاية فرأى حكمة خصمه فقطعها أربع عشرة قلعة وفرقها في وادي مصر وذهب إلى أخته
ولما عادت إريس لأخذ حنطة وزوجها أو أخيه لم يجد حنطة فبحثت عنها فوجدت بعض أعضائه
متفرقة فعملت بما جرى عليها واشتمت به فنزلت الأعضاء فكانت كلما تجد عضوا تدفنه
حيث هو فمن ثم صار لأوزيرس بحلة منسابة بمصر غير أن أوزيرس لم يمت في الحقيقة بل عاد
حيوا وسكن الدار الآخرة وتسلط فيها وحكم فيها ونزلوا له بعد ما دفن عاد إلى ابنه هوروس
وعلمه الرماية ودربه على الحرب والكفاح وجعله منبسطا ما يلزم له ثم اختبره وبعد أن رضى
بغيرته غادره إلى محل حكمه فقام ابنه المذكور لأخذ النار من تيفون القتال لابس وساجله
الحرب والقسم معه في القتال فانتصر عليه وحصره حصارا وقبلكم لم يتمكن من قتله
وكانت تزعم الناس أن أوزيرس شو عاصر النور أو الظلم ونيفون عاصر الظلام أو الشر
فينقلب على النور في هذه الحياة الدنيا ثم ينقلب في الدار الآخرة ويسود النور على الظلام
وهذا هو مذهب المناوبة وهم طائفة من الخموس كانوا يقولون بالله النور والله الظلمة
أي الخير والشر ورعاية اتصال مذهبهم من هذا الاعتقاد الذي كان بمصر وقال الشاعر
في تمكيدهم

زار الخبيب باليسلة • و زال عنا كل بوس

وبدا السباح فراعنا • لانشك في كذب الخموس

أما كهنة مصر فكانوا يرمزون بأوزيرس إلى رطوبة النيل (هالي) أي إلى ربي الأرض
ويرمزون بتيفون ورفقائه الأشين وسبعين إلى أيام التيفت أو إلى الضمراء وقولها أو إلى
مدة تجفيف النيل حيث لا يكون بمصر الطبايعود أخضر وذلك أنهم شبهوا ماء النيل
الغضب وبحر يند من الجنوب إلى الشمال بجثة أوزيرس التي غامت فيه من الجنوب إلى
الشمال وشبهوا أرض مصر الخصبة واشتياقها الماء النيل المنتج بوجه إريس التي كانت
تبحث عنه بعد موته وشبهوا هوروس ابنه وحرب مع تيفون ونصرته عليه بالخصوبة التي
تحدث من الأرض والنيل فاستقلب على القنولة وتطرد عنها من أرض مصر فتعصر
في البراري والقفار حتى أنها تعصر في مدة معينة ثم تعود ثانية

وبالجملة فأوزيرس عبارة عن الخصوبة والحياة وإريس موضع لذلك أو هي الطبيعة المنتجة
وتيفون هو الموت أو العدم وهوروس الحياة ثانية أما عبارة الآثار فتفيد أن أوزيرس

الملقب (أون نفر) بضم الهيمزة وسكون النون ثم فتح وكسر وسكون معناه الوجود الكامل أو الوجود المتضمنة معنى الاتقان والحسن أما تيفون فعناه ضد ذلك أى عبارة عن عدم الوجود أو عدم الاستحسان أو عدم الموافقة والالفظة فى هذا الحياة الدنيا وإن كل كائن ما وجد إلا ليرقى فى معارج الكمال ويلبس ثوب الالفظة وتوفى فيه حسن الصفات ومتى انعدم ذلك الكائن عبرت نفسه الى النار الآخرة بواسطة هوروس وزعموا أن أوزيرس هو حاكم تلك الدار وملطانها ورئيس قضاة الارواح وإن كل نفس طاهرة لابد من امتزاجها به فتصير أرواحه نورانية وقد سبق هذا الكلام غير مرة فى هذا الكتاب (سابعها) أوزيرس وتوفى بصورته على شكل بجنة مثل مخطط وهو قائم أو جالس على عرش ملكه وفى إحدى يديه درة (يكسر الدال وتشد الراء وحى سوط له يد وبه بجلة سيور من جلد) وفى يده الأخرى صوبخان برأس منقش كاشحج وعلى رأسه تاج الصعيد مزين من كلتا ناحيتيه بريش الذهب وهور من على العبد وكثوفى أذن أمرهم يرسمون بجواره قنفصا أو حربة يصاب على هيئة ساق شجر الكرم وعليه جلد غر فلذا كان جلد النمر من شعار كبار كهنته يتوشحون به عند أداء وظائفهم الدينية ولما رأى اليونان ذلك سموه (ديونيروس) أى با كوس الذى هو عندهم علم على أنه النهر أو السكر



(ثامتها وناسعها) تيفون ونفيس أما تيفون فاسم يونانى جعلوه علماء على إله الشر المعروف عند المصريين باسم (ست) بفتح السين وسكون التاء أو (سوتج) وكثوفى صورته

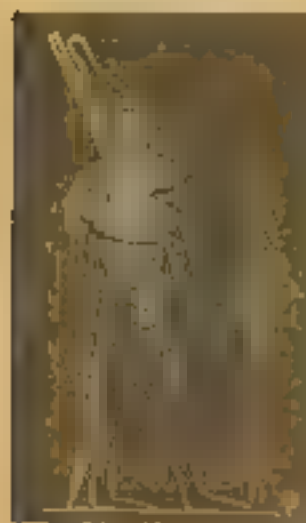
على شكل حيوان خرافي وربما اكتفوا برسم رأسه فقط أو بصورة جوار كانوا يقدسون له وربما اقتصروا على رأس ذلك الجمل وكان اسم هذا المعبود شائعاً في أعصرهم الاولى والظاهر أنهم اتخذوه في مبدأ أمرهم رمزا على إله الحرب



يغور زوجة نقيس
أوت ها

أو على معبود البلاد الأجنبية وكانوا يسكنونه أجا هوروس أو التوائم المتعادي وكثيرا ما أدخلوا اسمه في تركيب القلب فراغنتهم وكتبوه في شاماتهم الملوكية نعم أسماء ملوكهم وقد سبق الكلام عليه بمقاييس الكفاية أما (نقيس) أو (نيت ها) فهي زوجة يغور أو (ست) التي تذكره وبسمها قدماء اليونان (أفروديت) أي الصورة لأنها زوجة إله الحرب كما سلف وملكها في الدار الآخرة وكانوا يرسمونها على هيئة من شعبة هوروس الشاب ويدخلونها

في رسم أدمية جنازهم ويصورونها مع ابنس بجواربحة أوزيرس المخلطة لأنهم زعموا أنها كانت تحببه حتى أنه كان يحتل بها في الطلام بدل ابنس زوجته فتوافيه في هيئة أم (أنوبيس) النائم التي كانت تنوح وتقر بجمها بسدها وكانت نقيس المذكورة تدخل أحيانا في تربع الثلاثة معبودات السالف ذكرها أي أوزيرس وابنس وهوروس



أنوبيس

وهي تتأخر بتاجها الخاص الذي يطق (نيت ها) وهواها أيضا عندهم وكانت تجعل تحت ذلك التاج عصاة من ريش النسر وفي إحدى يديها قضيب من الإزهار وفي الأخرى علامة الحياة

(عاشرها) المعبود (أنوبيس) يفتح النهمزة وثشد يد النون وكسر الموحدة وسكون السين وكانوا يزعمون أنه خفي الاموات ودليلهم في الدار الآخرة ومدبر الدفن وحارس مملكة الغرب وكانوا يرسمونه على هيئة انسان له رأس ابن آوى

(الحادي عشر) هوروس (راجع شكله في ألوت أوزيرس) وكانوا يجعلونه في هبات

مختلفة أعينها ما هو مرسوم هنا . وبسبب ذلك كثرة الصفات التي جعلوها لازمة له أو المعاني التي نسبوها اليه كقولهم انه كاية عن الجهة المشرقة بالانوار أو الولادة ثانيا أو الحياة بعد الموت أو تغلب الخير على الشر أو الخياة على الموت أو النور على الظلام أو الحق على الباطل وكثيرا ما كانوا يطلقون عليه اسم المنتقم لايسته وقد يوجد انه قد بعض لوحات من عهد البطالسة تشتمل على وقائع الخيرية حيث نراه فيها مرسوما على هيئة قرص الشمس وقد نشرت جناحها لقتال نفقون وجناتها ما ن يساعدها على حربه



شوروس



حوت - ويرجوزل في الشمس

شما -

ومن أمهات النذور والتكرار يقن أن (هرماخيس) أى الشمس المشرقة سببا ما ليس شيا آخر غير هوروس يسير في السماء في زى المعبود ربع (شمس الفصحى) ويعبرون به عن حياة النور أو تجليه ثانيا أو خروجه من الظلام وتارة كانوا يصورونه بكل غلام صغير عارى الجسد لغير رأسه حلقات زينة وربما كنتوا يرسم زهر الشين وهو رمز عندهم على ما ذكر أور - هوء على شكل أسر قد نشر جناحيه وتحلق في الجو ويعرف عندهم باسم (هور هويت) وكأنه رعى على الأرض نفقون مع جميع رفاقه انقاما للمعبود (ربع هرماخيس) الحامل للنور صاحب اليد البيضاء الذي يعرف عند اليونان باسم خيوس أما هوروس وهو هويت فيعرف عندهم باسم (أبولو) وكثيرا ما كانت الكهنة تصوره في شكل باشق قد تم جناحيه وفي ظهره درة تكسر الدان وتشديد الزاء (أنظر شكله مع المعبود توت) ويقصد سون له طير الباشق ومعنى نفق بالموت حنطوه ودفنوه مع من مات قبله من الباشق ويوجد الى الآن بالصعيد كثير من هذا الطير مختطافا في مقابرهم

(الثاني عشر) (توت) المعروف عندهم باسم تحوتي وعند اليونان باسم هرمس وكان عندهم أى المصريين رمزا على الثمر ولما كان حاسبهم في غير ما يخص الزراعة نابعلا لوجهه أى أوجه القمر جعلوه قياسا للزمن واعتبروا ذلك أول المقاييس عندهم

واختصوم سيدا لجميع القواعد الحسية وبناء على ذلك اتخذوا نوت المذكور أصلا لجميع



العلوم وقالوا انه كان واسطه لترقي النوع البشري الى درجة
الذكاء والفهم وهو رب الكعبة والانشاء والقوانين وكل
المعارف التي تشرف بها حياة الانسان وهو الما وكل بقية
وزن قلب المرء بعد الموت كما أنه يقدم تقارير أعماله الى قضاء
الاموات ويرشد الارواح الى العودة في العالم النوراني وهو
الواضع لعلم المنطق المسمى بعلم الميزان أو علم الفلسفة وهو
الذي ألهم النامس القوة العقلية المنجية والذكاء النوراني
وكانوا يسمونه بجوار أو زيرس أو منفردا على شكل الطائر
(ايس) بكسر الهمزة والموحدة وسكون السين وهو واقف

على نحو يعرف والغالب أنهم كانوا يسمونه على شكل انسان له رأس الطائر المذكور ساملا فوق
رأسه صورة قرص الشمس وريشة نعامة دلالة على العدل ومن علاماته انفاصه به أن يكون
في يمينه القلم وفي الأخرى لوحة الكتابة أو لوحة بها اثوان الرسم وربعارسمها على رأسه الناج
وفي يده قضيب الملك لكنهم لم يصوروه قط برأس انسان ومن حيواناته الهندسة الطير ايس
(ويعرف في بلاد النوبة باسم أبي الخضر) وحيوان البينوسيفال (انظر شكله) راجع ما قلناه

في هرمس ووت



سفع وسمن



الابو-سمن

(الثالث عشر) المعبودة سفع بفتح السين وكسر الفاء
وتسم النساء أو الكاف وهي ترى مرسومة بجوار معبودهم
نوت واسمها الأصلي مجهول الى الآن أما نقطة سفع فللقب
لها ويشاهد على رأسها قرنان قد التوبا فوق جبهتها
ووظيفتها أنها أمينة على الكتب والاوراق والخطوط

المقدسة والرسم والتواريخ وبيدها اليسرى جريدة تمخل بها سعف كثير يدل على عدد
النسب أو الاحقاب التي مضت وبيدها اليمنى قلم تكتب به في غرة أوفى ورق الشجر المعروف
باسم نجر الذبوك أو كانوا كانوا تكتب فيه الأسماء الخالدة المذكور (هذا الشجر يوجد الآن بجوار
أنشيه بامر بكاء وغيره مثل الكثير في هذا العلم ولعله كان موجودا بمصر في ذلك الزمن)

(الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر) موت وإيرس وهاتور وهؤلاء الثلاثة
معبودات يفرق عن بعضهن بعلامتهن الخاصة بكل واحدة منهن أما المعبودة (موت)
ومعناها عندهم الام فلها شكل ياتق أو صورة انسان برأس ياتق وهي الام الولادة
ومن وظائفها نشر جناحها لتقبل أوزيرس أو قراعتهم في سيرهم ثم تحمله
مهد النيل الذي احتضن يابوعه ثين عظيم أي نعسان مثل ليكلان ويحرسه كما هو
مبين في الرسم أما إيرس فهي المنجبة لكل ما على وجه الأرض من خير وبر ولطف وتمتاز
بعصابتها المصنوعة من ريش النور وبقرنها المحمورة ينسجها قرص القمر أو الشمس
أو كرمي المالك وقد أكرموا من ألقابها حب المعاني التي أضافوها لها منها (إيرس سات)
وكلوا يرسمونها على شكل امرأة تحمل فوق رأسها عقربا ومنها (إيرس نيت) وتحمل
فوق رأسها مكولا الحياكة وينطق نيت (أقل صورته في المقاطع المصورة المذكورة
في أسماء القراعنة) ومنها (إيرس موتيس) ولها صورة امرأة جالسة في سفينة وهي رمز
على كوكب الثمري الجارية ورمز اسموها في شكل شابة وفي عجزها ابنها هوروس
في هيئة طفل رضعه ومن حيواناتها المقدسة البقر لأنهم كانوا يرسمون به على إيرس هاتور
وأصل لفظة هاتور (هات هور) ومعناها عندهم يث هور أي هوروس لأنه لما رضع ثديها
تجددت حياته وعلى كل حال فهي إلهة الحب والعشق والام الكبرى هي المدافعة عن
الوالدات الصارفة عنهن النسوة المحامية عن الرقص والغناء وكل سرور مادي وأدبي حتى
السكر وشرب الخمر وقد اعتبرها أهل القرون الأخيرة من المصريين بالدرجة التي اعتبر بها
قدماء اليونان بنات الشر عندهم حتى أنهم كانوا يرسمونها أحيانا وبيدها دف وجبل

(١) كان قدماء اليونان يعتقدون أن سائر الشجر مع من الحور العين عيارس جميع المعارف أو الصنائع
المسجلة في الفاضل مثل الموسيقى وفي الرسم وقرش الشجر وتفردهن جميعها ولهن أخبار فيهن فطول
حذفناها

اشارة الى أنها هي الرابطة للمعب أو العشق والسرور أو السخط وربما رسموها في هيئة شابة
كلعب برأس بقرة وقرص الشمس بين قرنيها وكانوا يسمونها أحيانا (مرميت) بفتح الميم
وسكون المهملة وفتح السين وكسر الخاء وسكون التاء ومعناها هانوز الحاكمة في النار
الآخرة



إيزيس - هانيس



إيزيس وابنتها هوروس



موت الحافظة تيفيس النيل



هانوز

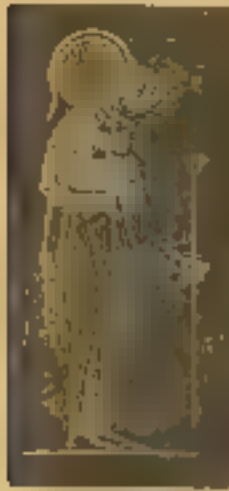


هانوز



يرس هانوز

(السابع عشر) المعبودة (حخت) بفتح وكسر فكون وكافوا يصورونها على شكل امرأة



حخت ولى النيل
هي معبودة تماح وولده
الشمس والسمك والحب

برأس لبوة أو برأس هرة تحمل قرص الشمس وعليه ثعبان
أفعلوها بالنار الصرقة الموجودة في بوم الشمس وكافوا يطلقون
عليها جله أسماء منها يشت وبشت ويرغون أنها الحخت المعبود
(راع) وزوجة (فتاح) وقد كافوا يرسمونها في هيئة نار مضمرة
لأن حق عليهم العذاب وكافوا يرغون أنها تنزل في الدار الآخرة
الثعبان أبيض وأنهم يوم الحساب تظهر للعرمين في هيئة إنسان
له رأس لبوة وتقطعهم أربا وكافوا يرسمونها بهذه الهيئة متى كان
المقام مقام وعيد وتهديد ومنى كان مقام وداعة وملاطفة رعوها
برأس هرة ومهوها بشت ومن هذا العنوان في اسم تل بطة
الذى هو علم على الاطلال الواقعة بجوار بندر الزقازيق لأنهم

كافوا يعبدون فيه الهرة واسم حخت يرجد بكثرة في جزيرة قليا (جزيرة أنس الوشود) وكافوا
يقدمون لهذا المعبودة الهرة ومنى تنصب بالموت حنطت ودقنت في مقابر النسطاط

(الثامن عشر) المعبود سيك بفتح السين والموحدة وسكون الكاف وكافوا يرسمونه



سيك

على شكل إنسان برأس تماح وهو عندهم رمز على الوجهة
النيل و ككافوا يبدونه بجهة النيل وجبل السلالة
وكوم امبو والقبوم وبعض جهات أخرى وكان في كوم امبو
يدخل في تاليتا المعبودين الاتيين وهما هاتور وخفسو
ويجعلون في تاجه ربتين بينهما قرص الشمس يحيط بهما
ثعبانان يحملان قرص الشمس أيضا وكافوا يرسمونه هذا
المعبود باللون الأخضر ويجعلون في إحدى يديه علامة الحياة
وفي الأخرى قضيب الملك ويقدمون له التماح بعد صيده من
النيل يرثونه في بركة ماؤها رائق وقد عدوا هذا المعبود ضمن
آلهة الشر كيفون وكثيرا ما كان يدخل شكله في شكل المعبود

(راع) فبصيران واحدا يسمى سين شرع وقد سبق الكلام على التماح بما فيه المكذابة

(التاسع عشر) المعبود (أمون رع) وكانت عبادته شائعة بأرض مصر مدة ملوك



أمون رع

الطبقة الثالثة التاريخية وتخلت عبادته في عبادة
أوزيرس وغيره من المعبودات وبستفاد من كثرة العصر
الآخرة أنه ملك الآلهة وقال بعضهم أنه ابن المعبود (قناح)
وله أن يحكم في الأرض متى كان المعبود رع مستقلاً يحكم
في عالم الأرواح ومعنى أمون عندهم المكنون أو الخفي أو
الباطن ولم يكن هذا المعبود في مبدأ أمر المنداول العظيم
الثاني ثم أخذت عبادته في الظهور حتى ملأت حافتي
النيل وسبب ذلك أنه كان معبوداً عند أهل طيبة خاصة
ولما يسر لهم إجلاله المماثلة أو الرعاة عن مصر فبنوا له
ولما حكمت ملوك هذه المدينة على ما سواها من المدن

كنفيس وجميع الوجه البحري أدخلوا عبادته في جميع أنحاء المملكة وما كفاهم ذلك
حتى جعلوا ملكاً على معبودات البلاد وأقاموا له الهياكل وكثروا اسمه في أغلب معابدهم
التديعة ومن ثم صارت عبادته عامة عندهم ومنه اشتق المعبود (أمون رع) بفتح القاف
وسكون الميم وكانوا يرسمونه على شكل إنسان مخبط قائم على قدميه بإحليل منعطف عند
أمامه ومدلوله عندهم اقنوة الكامنة في عنصر الماء وتندفع تلك القوة المستجبة بإحليله
القائم وهو كثير الوجود في المعابد المصرية بمدينة طيبة وغيرها وقال بعضهم إن إحليله
المتصبر من على أيام الربيع حيث تكون الأرض في شدة خصوبتها والأزهار باقية
والفرق بين القولين ضعيف (أنظر شكله)

ومن وظائف أمون المذكور أنه يتلقى كل إنسان تمت خلفته على يد (نوم) ويودع فيه سره
الغني من اللطف والوداعة وسماته الطباع وحسن الخلق والخلق ما يجعله وحيها طلق
الغيا مقبولا عند الناس مجللاً لديهم معظماً في أعينهم والابجلة في جماعهم وما مشوم
الظلمة مخوس الطالع مشوه الوجه ما يسه مبعوضا لدى الناس ثم يقدر بدرجة في الهيئة
الاجتماعية ويعين كل ما يلائم من خير أو شر وهو الذي يجازي كل امرئ بما كسبت
يده إن خيراً فخير وإن شراً فشر ولما كان هذا شأنه في العالم خضعت له جميعه باني

المعبودات كما أن كل معبود منها اتصف بصفة من صفاته بحيث أن مجموعها صار عبارة عن صفات الخات العلية تعالى الله عما يشركون وكانوا متى أرادوا اظهار جميع صفاته رجعوا بجوارده باقي المعبودات وصورتها شائعة في أغلب المعابد كما قدمنا وكانوا يرمونه باللون الأزرق أو الأسود إما جالساً على تخت عرشه أو قائماً على قدميه وفوق رأسه تاج عليه أربع ريش طوال وربما جعلوا بدل هذا التاج تاج الصعيد فقط أو تاج الصعيد والجيرة داخلين في بعضهم أو جعلوا على رأسه مفراً أو قلنسوة أو تاجاً آخر حسب المعاني والصفات التي كانوا يريدون أن يتصوروها ويجعلون في يدهما الدرة بكسر الدال وتشديد الراء أو القضب أو الدحلان الأعرج الرأس أى المحجن أو علامة الحياة أو كل هذه العلامات أو بعضها حسب ما يقتضيه المقام وربما رموه برأس كبش ويعرف عندهم باسم (أمون خنوم) وهو الذى تسميه اليونان (خنوفيس) وهذا المعبود أى أمون رأس ثلاث مدينة طيبة أى أول ثلاثة معبودات يتركب منهم ثلاث هذه المدينة وهم أمون وموت أى الام الولادة وخنسو أى تجلى الروح اللدنية وكانوا يقولون ان له القدرة على اعدام جميع الاعداء وانه يملكهم عن بكره أيهم متى شاء وهو الذى أعطى كل انسان الصبر على مقاومة غصص الايام ومكابدة مرها وهو الشافى للأمراض بأنواعها



تمثيل بعض المعبودات

ملحوظة - قد نرى أن بعض هؤلاء المعبودات اتصف بصفات وأفعال غيره والجواب

عن ذلك هو انه لما كان لكل قسم من أقسام مصر معبودات وكهنة خاصة به تعالى كل فريق في أوصاف معبوداته حتى نسب اليها بعض ما نسب الاخر لمعبوداته فمن ذلك على الاشتراك في المناسبات والاقوال وقد سبق ذكر هذا فراجعته متى شئت في هذا الكتاب

(أسماء المعبودات المصرية مرتبة على الاحرف الالهجائية)

أيس	خنس أو خنسو
أيس	سنك أو سنفخ
أبيب (اتعبان)	سات
أم حوتب	سب
أمون	سبك
أوزيرس	ست أو تيشون
ابرس	مضم نقر
» نيت	حنت
» ملك	سكر أو زيرس
» سونس	ما - ممت
بست أو بشت	مر مضت
بوت	موت
بوم	بوت ها - أونشيس
تفون	نقرون
نخبر الجهران	نوت
خنوبس أو كنوفيس أو خنوم	

الفصل الحادي والعشرون

(في الرحلة العلمية من جبل السلسلة الى جزيرة أوس الوجود وهو آخر الفصول)

كيلومتر

٢٤ من جبل السلسلة الى كوم أمبو

٤٤ من كوم أمبو الى اسوان

٩١٦ من بولاق الى اسوان

ثم اتينا الجنوب الى اسوان ونشاهد في طريقنا معبداء بموس المعروف باسم كوم أمبو الواقع على الضفة النيل الشرقية في شمال قرية دراو وقد تطلعت عليه جيوش النيل في كل سنة فهزمت جيوش محاسنه وشتت دونق الطائفة وأبادت بهجتها ظاره ولم يبق منه الا بعض جدر قد اشغلت أمام سلطان فيضه وعمر من بلاد دولة البطائنة كميدادفو وندرة وغيرهما ويرى عليه اسم كل من بطليموس فيلوماطور (محب أمه) وبطليموس أوريحيطة الثاني (الرحيم) وبطليموس ديونيزوس (الحمير) وهو من حكام من معبدتين مرصدين على معبودين متضادين على طرفي نقيض وهما هوروس إله النور والخير وسبك إله الخبيث والياء وسكون الكاف أي الناح إله الظلمة والشر ولعمدة هيئة يونانية مصرية تخالف طريقة العبد الشرعوية وكان لعاوان وحوش جاز عليهم ما سلطان النيل ولم يبق لها الآن أثر ولا عين ولبعض أشجار سقطه شكل خاص على هيئة متوازي المستطيلات وكأها جافية الحجم منها ما يبلغ طوله نحو الأربعة أمتار وفي سنة ١٨٩٢ اهتت مصطبة الآثار في بناء وميناء له لبني مابق منه من غائاة الدل ورمت شعث ما كان منه على وشك السقوط وأزال منه بعض الأتربة وسرفت على ذلك المبالغ الباهظة وهي لم تزل الى الآن مصرة على خوار ما شرعت فيه

وفي سنة ٩٢ أخبرني بعض أهالي تلك الجهة أن بقية الكنياسة الواقعة في سفح الجبل الغربي رجلا يعرف معبداء عظيما لم يبلغ عليه أحد فتوجهت الى القرية المذكورة وأحضرت ذلك الرجل فاذا هو شيخ فإن فاستمعني بحمد هذا الخبر فقال لي اعلم أني كنت في مدة تزلزل ابنتان محمد علي باشا شابا في شرح الشجيب وعنفوان الصبا وكان لي أخ

أصغر مني فخرجت عليه قرعة العسكرية فقرررت معه الى الجبال خوفا عليه وهما في أوديتها
وكأنه قطع المهامه ونقص السير ونجوب السبب والصحيح ومازلنا كذلك طول يومنا
حتى أتينا قبيل المساء ثمارة واسعة رحية الارباء على بابها عمودان من حجر الصوان وبحوار
كل واحد أسد رابض من الحجر الاسود فدخلنا فيها فرأينا ما كنا نرى وأروقة ومباني شتى
مكتوبة بالقلم القديم والوانها نضرة ليس بها مكان مهذوم ولا متخرب وأرضها مبلطة بالحجر
فما لبسنا المقام فيها مدة ثلاثة أيام حتى فرغ ماؤنا فأحوجنا الضرورة الى الخروج والعودة
الى غريتنا فدخلنا هالكا وقصينا ما احتاج اليه من ماء وزاد وعدنا بالثاني فلم نهدأ اليها
ثم بعد ذلك بعدة أعوام خرجنا في طلبه وبذلنا الجهد في البحث فلم نعرفه وعدنا بالثالثة
وكنيت من وقت الى آخر اذهب الى الجبال وأستأنف البحث ولم أجد غرة وذهبت أتعابى
على الرياح وقبل الآن ثلاثة أعوام حل بقرتنا رجل أفرنكي من تجارا لا تملكه وكان
بلغه الخبر فاحضر الزاد والراحلة وخرجنا في أهبة عظيمة ووطننا الجبال وبنوغلنا في معامينا
وفطعنا قاصصا ودانينا وبتينا على ذلك مدة ثمانية أيام فبلغنا الآمال ولا رأينا لطيفه
خيال ثم عدنا بصعدنا فنعين بعد أن كاد يربص شاربب المنون فلما سمعت منه هذا
الكلام هزني أريحة البطل المتقدم وعزمت على أن أدنى دنوى لعل أبلغ به أو أشي غلة
وأنا للامرام وأقول يا بشرى هذا غلام لكن اختر كان يشوى الجلود وبذيب الجلود
فأخذت على نفسي العهد بأنى أعود وأفرغ في البحث المجهود وقلت لعل الزمان يجود
ويقرنى العود وأكون أنا الموعود ثم انطلقت الى اسوان ولم أدرك أن الزمان قد مان
اندايت بهار فقه نقول الى الرجعة الرجعة ثم السرعة السرعة فعدت وما قضيت وطرا
ولاحقت خبرا لكن العود أحد وصاحب الجدي محمد وفي الصباح محمد القوم السرى
(رجع) فإذا اتجهنا الى الجنوب ودونا من بندر اسوان رأينا على يميننا أكمة عالية جدا
متصلة بالجبل الغربى تعرف عند سكان تلك الجهة بقبة الهواء لوجود قبة عليها وطريقها
صعب الارتفاع لا تحذاره وكثرة الرمل النارية فيقطعها الانسان في نحو الاربع عشرة
دقيقة وبها نحو ٢٦ قبرا وأول من اكتشفها هو مصطفى افندى شاكر وكيل أشغال
دولة بريطانيا العظمى في بندر اسوان ففتح بعضها في سنة ١٨٨٥ وسنة ١٨٨٦ ثم جاء من
بعده السير غرانفيل رئيس الجنود المصرية بالحدود وفتح باقيها أنسلط عليها العساكر المصرية

فكش قروها في أمديس فصار من متوحدة معلقة في وسط الجبل كل من رآها من بعد ظن أنها
مراغل في طوائف أو قلاع حربية أو حوائط بأجبل خاض من مكانها وان شئت قلت
يظنها أفواها متوحدة تستغيث إلى ربها وتطلب الرحمة لها كنيها وتقف لعنا على من
يعد إليها الدمار

وأول ما يدنو إليها الإنسان بسيفه يرى على النيل بقايا رصيف قديم كان مبنيا بالحجر بعدد
منه سلم منحوت بالجبل يبلغ طوله نحو ٤٨ مترًا يحيط به جدران أحدث عهداً منه وهو
يتشعب إلى ثلاثة مآلات تفضي إلى بعض تلك المقابر والظاهر أنهم جعلوا تلك المآلات
لإزات لمروءات من مراثيها وفي نهاية السلم وعن يمينه ويساره قبور لبعض رجال
العائلة السادسة والعائلة الثامنة عشرة المصرية وبها بعض نصوص برابسية اعتنى
بترجيحها كثير من علماء الآثار وذكروها في مؤلفاتهم

ومن أشهرها باب النعش ٢٦ الذي يرى الإنسان في نحو ثلثه باباً آخر وهو لاجد الأعيان
المدعوسين بفتح السين وكسر الموحدة ومكون النون وكان في أيام الملك (نفر قارع بي
الثاني) أحد ملوك العائلة السادسة لاند باشر تشييدهم هذا المآل الذي سبق ذكره بسقارة
أما القبر فيشتمل على رجة يبلغ طولها ٢١ متراً وعرضها ٨ مترين أربعة عشر عموداً من رجة
الاضلاع مختلفة من الجبل بمعنى أنها والسقف والأرض قطعة واحدة وعلى أول عمود منها
جهة اليمين صورة سائر المذكور مرسومة بلون أحمر وله شعر أسود وعلى الجدار المقابل
لهذا العمود تراه مرسومة واقفاً في سفينة بصطاد سمكا وتجواره خادم أورفيقوله يقنص
طيرا جاعاً أي واقفاً على نبات البردي النابت في وسط الماء وعلى اليسار مئذنة يفضي إلى
سرداب متخرج كان في نهايته جثة صاحب القبر المذكور وعلى يسار هذا القبر قبر آخر
متصل به بلا فاصل يعرف بشجرة ٢٥ وهو لرجل يدعى (ميمخو) بكسر الميم وضم الخاء
أو ميخو وبه ثمانية عشر عموداً من رجة على ثلاثة صفوف مختلفة من الجبل أيضاً لها مشابهة
قوية بالعمد التي في قرية بني حسن وبين العمقين الأولين حجر مربع ظن علماء الآثار أنه كان
محراباً وعلى عين الباب بعض نقوش لطيفة بها صورة ميخو المذكور مصوراً في هيئة رجل وسيم
الحيا تخرج عليه وسمته التهامية مع أنه سقيم أعرج بالرجل اليمنى ينوكاً على عصاه وله ابن يدعى
ميخو أيضاً ورجة تدعى أبا بفتح الهمزة والموحدة وكانت قبسة للعبادة هاتور ثم ترى

صورة تقديم القرايين ومحاب القبر قائم بقطع حيزا للقريان ثم زام في جهة أخرى بحرت الارض بشيرانه ويحصد النخ من غيطه ويزاد ذلك صورة حجر أي حيرة صفوة لها شكل لطيف ولهذا القبر مجازي يفتنى آخر سداب ينتهي بمخدع أو مة صورة مربعة الاضلاع فاذا غادرنا هذا المكان وصعدنا قليلا وطلنا الى جهة اليمين رأينا جلة مقابر أغلبها خال من النقش وأدهمها قبر رجل يدعى (رع نب قو تحت) ويظهر من اسمه انه كان من أعظم رجال الدولة الفرعونية أيام الملك أمنمحتت الثاني أحد ملوك العائلة الثانية عشرة ويفهم من بعض نصوصه أنه كان رئيسا على عساكر الامدادية التي كانت على الحدود المصرية جهة الجنوب وفي هذا المكان طريق ضيق ينصل بقصبة بها ستة عمد مربعة الاضلاع مختلفة من الجبل ثم دهليز مستطيل في كل ناحية منه ثلاث مقاسير وفي الاولى جهة اليسار صورة المعبود أوزيريس وله لحية مرسلة ثم دهليز يفتنى الى فسحة صغيرة بها أربعة عمد وعلى اليمين بئر ينصل بأربعة مداخن

فاذا خرجنا من هذا المكان وعلونا الجبل قليلا رأينا القبر غرة ٣٢ وبه بعض نقوش وكتابة قد أخذت عليها الأيام وهو لرجل يدعى (س رميوت) وقراء بالساعلى كرسبه تلوح عليه الوجاهة وكان أيام الملك أوزيريس الاول آخر ملوك العائلة الحادية عشرة وفي الفسحة الاولى منه سبعة عمد مختلفة من الجبل على أحدها جهة اليمين صورة تجريد مصرية كانت توجّهت لقمع أمة (كان) التي كانت قد دبت وشفت عسا الطاعة وفي مدخل الجمار الموصول للمدفن كتابة تحتها الأيام أيضا نلج منها ما كان صاحب هذا القبر من المراتب السامية وأنه ساق العساكر انتخب ملأ الكوش (بالسوان) وعن اليسار صورة صيد السمك وفنص الطير ثم سرب من الثيران أما القبر فيستل على فسحة صغيرة بها أربعة عمد ثم مجاز ينصل بقصبة أخرى بها أربعة عمد أيضا وكلها مختلفة من الجبل وإلى هذا القبر تنتهي فريجة السائحين من هذا المكان وبالجبل لا يتيسر للانسان رؤية جميع ما فيها الا اذا كان معه ما يستعين به

ثم تنحدر من هذه الربوة وتركب الزورق وتتموا الجنوب فتري جزيرة خضراء نقرة يحيط بها النيل وتحيط به الجبل من الجنوب والغرب عليها حفور قد شغمت بانقها الى السماء كأنها قذاع أو معاقل لها منظر موحش قد شربتها الشمس بحرارتها حتى صيرتها دابة كثة اللون وكلها من الحجر اخرايت الصلب فنناظرنا الى الجنوب رأينا النيل كأنه انتهى

هناك لانه يزوغ بقاءه خلف تعاليج تلك الجبال الصخرية أما الجزيرة فكانت تعرف قديما باسم جزيرة الفنتين وتسمى الآن جزيرة اسوان وأغلب سكانها برابرة في غاية الفقر والمسكنة لعدم توفر وسائل المعيشة عندهم وكل من دخل فيها ظن نفسه في بلاد انبوية لانه لا يسمع غير طائهم وبربرتهم السودانية وكان همهم عيشان قد حرم السماي منهما ولم يبق به الا نحو نصفه وصار كخرابة ليس به فائدة تاريخية أما بخسرى فغروب أيضا لكن عليه اسم الملك أمونوفيس الثالث (المتخب الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وكان هذا المعبد جميل المنظر ومناصب الاجراء وبابه الباقي الى الآن معقود من حجر الجرانيت عليه اسم اسكندر الثاني ولله صينيل طيف حديد على النيل لمنع تعدى مياهه عليه وقت الفيض وهو من بناء الرومان بنوه بأقواس المباني القديمة القرعونية وبوسط المنازل هناك تمثال للعبود أوزيريس يلعب ناوله نحو القمرين قد اصبته الايام وسحت شجانه عليه اسم الملك منقطة (من العائلة العشرين) لكن لا يبق الا اعمدة المشقة لوال بعض أحرفه ولا شك انه كان له نظير اغنايته يد الضياع كانوا يوهما أمام وجهه معبد الملك أمونوفيس المذكور أما سبب خراب هذين المعبدين فهو انه في سنة ١٨٢٢ مسجبة قامت الحكومة المصرية والناس فهدموا منها ما شاء الله وأخذوا بحجارةها المكنونة حولوا به ضحا الى جبر ونوا بالباقي ما أرادوا بناءه

وكانت هذه الجزيرة دار إقامة لبعض ملوك العائلة السادسة ثم صارت معسكر احمر يا لرد مهاجرة أهل اتوبيان عن مصر وعى بها بعض الفراعنة مقياسا لتيسل كانت أخفته الايام عن العيون بجله أحقاب وقرون الى أن اكتشفه الفرنسيين مدة الحملة الفرنسية وبصر وذلك في نحو سنة ١٨٠١ مسجبة لكن صار بعد ذلك مهجورا الى أن جدد خديو مصر اسماعيل باشا على يد المرحوم محمود باشا القلبي ومن وقتها صار مستعلا في حساب زيارة النيل كقياس الروضة بمصر وذلك كيز به ان تحسينات مهمة

وعلى الشاطئ الشرقى للنيل قبالة تلك الجزيرة بندر اسوان وسكانه اخلاط من الناس ما بين مصري وتركى وافرنجى وبربرى وبشارى وفلاح وعربى بحيث ان الزائر الغريب يتعجب من كثرة هؤلاء الاجناس واختلاف لغتهم وتبديل ألسنتهم فيذكر من هذه الهيئة وذلك الاجتماع أيام التمرد وبناء مصر حيا بل وتبديل الالسة ويرى عرب البشارية حفاة

الاقدام عراة الاجسام لهم شعر مرسل على اكافهم كأنهم فروة كبش قد تلبس صوفه بعد ما طال أو جلد غزيجلوه على رؤسهم فصار لهم به هيئة خاصة ولحمهم لمعة من الدهان لكن وجوههم سمحة لطيفة جدا وتقاطبع سمة بهضهم في أعلى جاذية الحسن فيهم عنف وشهامة عربية لا تسكتون حتى غيرهم فهم كما قال الشاعر

بجال الوحيد مع قبج النفوس • كقتديل على قبر الجحوس

وهذه المدينة صارت الآن من أعظم المدن المصرية التي بالصعيد واتطم بعض منازلها وبنيت بها التلانات والقنادق وجعلت فيها الميادين والطرق الواسعة سيما الجهة الغربية منها المطلة على النيل وهي الآن عامرة أهلة بالتجارة والخباز ومن ضمن مقبرها القاتحورة اللطيفة التي تضارع فاخورة أسبوط ثم البلط والخراب والدرق والكرايخ وبلاد الطيوانات المفترسة وغير ذلك من وارد السودان ولم يظهر بأسوان لغاية الآن آثار تاريخية تسمى الذكري في هذا الكتاب غير معبد صغير في جهة الجنوب وهو الآن محاط بالآتربة والقاذورات غير معني بشأنه لقلة أهميته وبنافه كن في مدة البطالة

وعلى بعد كيلومتر منه إلى الجنوب مسلة عظيمة جدا خالية من الكتابة مفضة من حجر الجرانيت الصلب الازرق الذي لا يؤثر فيه الحديد الا في الزمن المديد وهي منحوتة ومصقولة من ثلاث جهاتها أما الجهة الرابعة فتتمسك بالجبيل لم تفصل منه ولصحاتها وهندامها صارت أعجوبة ان رآها تفصح بلسان حالها عن قوة القرم وعدم اكتراتهم بصعاب الامور ويرى فيها وفي غيرها من الاشجار التي يجوارها أنزالا ساقين والآلات التي كانوا يستعملونها لفصيل وقطع تلك الاشجار العملية وهذه المسلة ذخيرة في مقطعها الممتد نحو مسافة نصف ساعة إلى الجنوب ويقال انه كان بالقرب من قرية أسوان القديمة بئر يرى فيها قرص الشمس وقت الزوال متى حلت الشمس في مدار السرطان ولا يعلم الآن مكان هذه البئر
كيلومتر

٨ من أسوان إلى جزيرة فلينا المعروفة عند العوام باسم جزيرة أنس الوجود

٩٢٤ من بولاق إلى جزيرة فلينا

ثم تركبوا بوابر البر ونقصوا الجنوب وتسير في صحاري قفراء وبيال غبراء وآكام من
الجرانيت يصل فيها الخيبر المخرمت وبعدها أن تقطع ثمانية كيلو مترات تصل إلى واحة
الواهورات التي أمام تلك الجزيرة فتركب الزوارق وتقطع فرع النيل الشرقي فتصل إليها
وكانت تعرف عند قدماء اليونان باسم جزيرة فليا وتسمى الآن جزيرة أنس الوجود وهي
تسمية على غير أساس لأن الإنسان لا يرى وعيوبها غير ما يحسها كذا كالبحيرة مع أنه جاز
بطي تكتنفه جبال يرانيثية داكنة اللون تميل إلى الحمرة قد شوت الشمس بلبيب أشعتها
والجزيرة والنيل والجبال منظر موحش جدا وهيئة فريدة في بابها سماروية الجبال
وما عليها من الصخور التي ألفتها يد القدسة على بعضها بلاترنيب لا يسمع به أحد من حيوان
ولا صوت إنسان فيتحيل الزائر أنه في ماكن الجن أو استموت به يد الشيطان ويرى
الجبال حفت الماء من كل مكان حتى صار أشبه بركة صغيرة وكأن الجبال انصلت
بعضها لأن النيل يزوغ من عين الراقي خلف تلك الجبال المتعرجة وقد يهجز القلم عن
بيان جميع ما ينعري الإنسان من الوحشة والقرابة التي مارأى مثلها في حياته سيما إذا كان
منردا ولم تسبق له رؤية هذه المناظر

ومن تتبع الصخور المتدرفعة ما بين أسوان وهذه الجزيرة رأى عليها أسماء كثيرة من الفراعنة
وأمراء العسكر وقواد الجيش ووجوه الناس كتبوها لتكون تذكارا لخدمتهم الوطنية
ورحلتهم إلى بلاد السودان ووقائعهم الحربية وتصفيرهم لأعدائهم وعلى بعضها صورة
المساقرين وفيما هم بعبادة إله انشلال وصيغة الدعوات التي كانوا يتلونهم قبل سيرهم
وبذلك صار لهذه الصخور أهمية تبرى عند علماء التاريخ والآثار إذ يستفاد منها كثير من
الفوائد التاريخية التي منها إلى التجربة بدات المصرية والفتوحات الإلهية ومنها أن جميع
تلك الأقاليم كانت خاضعة لدولة مصر من قديم ومنها ما كان للسودان من القوة والانتفا
حيث كانت تخضع أطواق الطاعة وتكافح سيدها التي تضطرب أن ترسل إليها البعث
وتعني لها الجنود في كل زمان ومنه استنباط الطرفين في الحروب المستمرة ومنها ما كان
لمصر من القوة وعظيم البأس وأن أخبارها جعلتها الصخور على العين والرأس
وبإزاء هذه الجزيرة جزيرة أخرى تعرف باسم جزيرة الساحل بم الكثير من تلك الصخور العالية
لكنها فقراء

وأعظم آثار جزيرة قنبا هو المعبد الكبير الشهير بقصر أنس الوجود وهو من بناء بطليموس
(فيلودلفيس) أي محب أخيه (معنى بذلك تقصيرية لأنه اتهم بقتل أخيه بالسم وهذا المثل
هو بطليموس العالم الفلكي صاحب كتاب المجسطي المشهور) وعلى المعبد أسماء كثير من
البطالسة والرومان يستفاد منها أن لهم به مبانى وتجديدات مهمة وأن الناس كانت
تؤمهم للزيارة والفرجة

ومنى دنا الإنسان منه رأى رجة واسعة ثم أساطين تحمل النبواكى حوله ثم رجين شاهقين
يلتفع ارتفاعهما نحو ٤٤ مترا لهما مناسيبه أبراج معبد ادفو غير أنهما أقل ارتفاعا منها
وبوسطهما باب ينضى الى ايوان به أساطين ثلاث تحمل العرش ولتصانم المنظر يبع
وعلى بسطة نقش دينية ثم يرى داخله عدة أبواب تقضى الى غرف ومقاصير أغلبها ظلام
دامس لقلة نافذ الضوء بها ويرى في ضوء المصابيح نقوشها الزاهية البديعة ثم أسماء
الملوك من البطالسة والمعبودات وإذا صعد الإنسان على السطح رأى نفسه على طودة
حولها أطواق من الصخور الوحشية المنظر ويسمع على بعد عند ما يركن هيجان الريح هدير
الشلال يدوى في الجبال فيعزى الإنسان وحشة القرية

وبجوار هذا المعبد مابد أخرى صغيرة قد أنشئت عليها الأيام حتى كادت تؤذى به الى انعدم
وكلها من عمل دولة البطالسة

ومن أقدم مبانى هذه الجزيرة الباب الكبير الواقع بين الأبراج العظيمة التي هناك ثم المعبد
العتيق الكائن في نهاية الجزيرة من جهة الجنوب الغربى وكلاهما من بناء فرعون المدعو
(نفتسبوت الثاني) لأن عليهما اسمه وهذا الملك المتكود البخت هو آخر من حكم مصر من
أهلها ولم يبق بمصر من بعده نجت أهل الى الآن كما أنه آخر ملوك العائلة الثامنة للثلاثين
وهذا المعبد لم يبق به الآن غير اثني عشر عمودا وبعض جدرانها وحجتها الأيام

أما تاريخ هذه الجزيرة فمختصر جدا لأنه يؤخذ من عمارة مبانىها أنها لم تعتبر قد أتمتها
الأيام الملك نفطسبوت المذكور أعنى قبل انارة الاسكندر الرومى بضع سنين ثم اعتمد اليونان
والرومان محجة قداسها فبنوا بها تلك المآبد ورخفوها بقدر طاقتهم وبالفواقي احترامها
وجعلوا لها الكهنة والقسس وعقد أهل تلك الجهة بحبل احترامها حتى ان أوامر
القيصر (تيودوز) أو (تيودوسيس) القاضية بإبطال دين الجاهلية من مصر لم تؤثر على

أهلها حيث أمروا على إقامة شعائرهم الدينية وإظهار عقائدهم الوثنية ومكنوا على ذلك نحو ستين سنة وهم يبدون أوزيريس وزوجهته يريس حتى بعد برهة من استيلاء القيصر (مرسيانوس) سنة ٤٥٣ بعد ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وليعلم القارى أن هذه الجزيرة هي آخر شواطئ جوادى ونهاية مشمارا جهادى وما بقى علينا الآن إلا العودة إلى الأوطان بعد ما جرى السلال وما حوله من الجبال

ولاجل ذلك تركب الزورق وتعطى ظهرنا إلى الجزيرة ونحدر مع النيل فنمر بين جبال متنوعة المناظر تركبت من صخور جرانيتية مخزنة الهيئة قد تكومت على بعضها بإلتظام فوق شطرنها فى الماء وعلى ساحليه فصارت تماكى منازل علوية مشوكة البناء حالكة اللون وراها على بعد قدأ حرجت قتها السوداء من الماء كأنها رؤس السباطين أو جنود إبليس أجمعين وكانهم والنيل تعبداً أرقط قدسار ذات اليمين وذات اليسار أو سواربه رقط كأنهم قد احتاط بمصم الحبش وللساحل أشكال مالهامشك فتراه تكيف بالكاف والنون حتى صار كالعرجون أو الحاجب المقرون ثم انقبض على نفسه وانسط ورسم شيئاً ونقط وتقى بين التبل وتقى وطارد البدر جيش الدبح صار للنيل شكل ناب فيل طار عليه بعض المداد فتمت بالسواد أو سيف مسلول بمحذة فلؤل أو بساط من بلين مفروش قد دب عليه سود الوحوش

وكلمة أتدم الإنسان إلى جهة الشمال ظن نفسه أنه فى بركة راكدة ليس له ماء صدر حصرتها الجبال من كل ناحية فإذا سار إلى الامام رآها انضجرت له عن بركة ثمانية ويزيد دوى السلال وهدير الماء فترعد الجبال من صدهاء وتردده حتى يصير صوته بصم السمع ويسمع الصم ومتى دنوا منه خرجنا من الزورق إلى الساحل فترى النيل قد تشعب هناك إلى نحو سبع مجارى ينصلها عن بعضها جزائرية جرانيتية وأعظم تلك الجارى ما كان موازياً للبحر حيث فيه تقسبان كآتب الماء وتقتض حاجة على جند الجنادل بالسلال فتقرعه بشدة بأبها ثم تنفر هزومة منه إلى جهة الغرب والشمال وتكبح من قبض دمعها المدرار ما تنقبض به الترع والأنهار

ولاها إلى قرية السلال عادة وهي أنهم منى رأوا الزائرين وصاروا إلى هذا المكان أنوار مسرعين حفاة عراة وينقضون فى الماء من أعالي القيوف وشواهد الجروف وارتفاعها

نحو الثلاثة أمثاله ونصف فيغوصون في الماء ويحذبهم عاتق تياره ويجرحهم معه ثم يلفظهم على الساحل فيعودون ويتقصون ثيابا وهكذا غير أن كل من يراهم يحسبهم لسواد أجسامهم وسرعة حركتهم أنهم غلصج أو درافيل تتقلب في ذلك الماء الهادر وتسبح فيه ثم يخرجون ويتكفون الصدقات بالخاخ والخاف وهذه المناظر الغريبة لا تحدث بالشلال إلا وقت تحريق النيل أما زمن الفيض فتم المياه جميع تلك الجزائر وتصبح نهرًا واحدًا قليل اللفظ

وهي انقضت الفرصة وأريدنا العودة فلما ثلاثة مارق أقربها وأحسنها هو أن نعود إلى جزيرة أنس الوجود ثم نركب الزوارق ونبحر في أمان إلى بلدة أسوان الطريقة الثانية هي أن نركب الجبر ونسير الطريقة الثالثة وهي أصعبها هي أن نكثري زورقًا بنحو المائة فرس ونصدر به مع التيار ونغري بين تلك الجنادل والابحار حتى نصل أسوان بعد ما نقاسى المخاوف والاضحان

اكتشافات أثرية مصرية

(في سنتي ١٨٩٢ و ١٨٩٤ و ١٨٩٥)

(قرية صا الحجر)

فتدبرجت في أول شهر أغسطس من سنة ٩٢ إلى قرية صا الحجر التابعة لمديرية الغربية وأجريت بها الحفر في جملة مواضع ففترت على كثير من التماثيل المتخذة من الصخر (البرونز) النادرة الوجود منها تمثال على صورة المعبودة بست في هيئة هرة جالسة على كاهل رجل قائم وهي فريدة بالمصنف المصري وتبلغ قيمة جميع ما أتت به نحو المائة وثلاثين جنينها مصرى مع أنى لم أنفق غير ستة عشر جنينها ونصف

(قرية أبي رواش)

أظهر الحفر في هذه القرية مغارة واسعة جدا تحت الأرض ولغاية الآن لا يعلم الغرض منها ووجد بها عدد وافر من التماثيل المصنوعة من الصخر منها ما هو على صورة النمس الذي كانوا يقدسونه إلى المعبود (نفرتم)

(قرية أبي صبر)

قد قصت المصطبة أحد أهرامها ولما وجدت مدخلها متعلما كفت عن العمل ثم كشفت مسطبة (فتاح شيبس) المشهورة بمناظرها الحناء وفي بعض نقوشها ما يدل على كيفية نقل القنايل الجارية كما اشتهرت بأعمدها التي على شكل أزهار اللوتس ولم يوجد إلى الآن عمدها غيرها بهذه الهيئة من عصر الطبقة الأولى المصرية وكانت هذه المسطبة واسمة لكن الأيام تطوحت بها

(ميت رهينة)

اكتشفت المصطبة في اطلال المعبد الكبير الذي في خرابها قتالين عائلتين للعبود فتاح وسفينة مقدسة من حجر الجرانيت وسفينة أخرى معدة من الحجر الجيري وبها مقصورة لنشال العبود خنوم (رأس الكبس) وكاهن بالمتحف المصري الآن ثم وجدت في أحد كلياتها عملا كان معدا للفتش زمن البطالسة حيث وجدت به كثير من القوالب والاموذجات القديمة

(مسقارة)

أعظم الاكتشافات التي حصلت في مقابرها هي أولا اكتشاف مسطبة (مزوتا) ويحرف باسم (مبرا) وهي أكبر المساطب التي ظهرت إلى الآن وتتركب من ٣١ رواقا تزدان منها من زينة بالفسادات أي المساند وفي أكبر أروقها مثال الميت صاحب المكان وهو من الحجر الجيري المنقوش يبلغ طوله ٣٠ م وأما ما نذ من المرمم كانت معدة لتنديم الترابان وفي باقي أروقها الكبيرة أربع لوحات عليها اسم صاحب القبر واسم ابنه وزوجته وفي جهة الغرب منها مقاصير أو مخازن كانوا يضعون فيها القرابين والصدقات التي كانت تقدم للميت وفيها قبر زوجته المسماة (مخسخت) وبالجملة جميع النقوش الموجودة في هذه المسطبة يجلة إلى النهاية وحائثها جميلة ومناظرها متنوعة جدا والسبب في حفظها إلى الآن هو أنه كان يمر من فوقها طريق محاط بصفين من أصنام أبي الهول يصل إلى مراح يوم أي مدفن الهول وتقدم ذكره والدليل على ذلك أنه منى أمعنت النظر شرق هذه المسطبة وغربها رأيت أن تربط هذا الطريق

ثانيها - مسطبة قايين وهي بجوار المسطبة الثالثة المذكور وقد لعبت فيها أيدى التلف بحيث لم يبق منها غير خمسة أروقة أما التقوس الموجودة بها ففي غاية الاتقان وهذه المسطبة والتي قبلها من أيام العائلة السادسة الفرعونية

ثالثها - حنة كاتب مجهول الاسم ونشأه وجدنا في مقتضوتين في سبك حائط من مسطبة صغيرة مبنية بالطين (الطوبى التي) مدة العائلة الخامسة وهذا التمثال من أعظم التماثيل المصرية التي وجدت مدة الطبقة الأولى الفرعونية لمناه من دقائق الصنعة حتى إن كل من استعرضه ظن أنه ناطقا وليس له في حسنه مشاركة غير شيخ البلد (نمثال بهذا الاسم) ونمثال الكاتب المصري الموجود الآن في متحف (لوفر) بفرنسا

رابعها - قد أظهرت غاية المنقر في غرب هرم (أوناس) - وراحول أرض يبلغ طولها ٦٥٥ م وعرضها ٤٠٠ م بمعنى أن مسطحها يبلغ ٢٦٢٠ م وهذه الأرض من أكبر المباني التي صنعت في أقدم الأزمان وربما كان بناؤها معاصر لبدء الهرم المدرج الذي هو أقدم جميع الأهرام (راجع صفحة ٤٠) وقد يغلب على الظن أن هذه الأرض كانت مقدسة ولعل المستقبل يكشف لنا عن حقيقة أمرها بوجود مقبرة أو مغارة لأحد المشاهير وكل هذه الاكتشافات كانت في سنة ٩٢ أما ما وجد في سنة ٩٤ فهو

(دهنور)

قد وجد المعلم مرجان مدير المتحف المصري في جبل هذه القرية تلك اللقطة النفيسة وهي العقود والخواتم والقصوص والجموهرات النفيسة التي قومت بثلاثة ملايين من الفرنكات وليس هنا محل لتفصيل هذه الأشياء وقد نشرنا ذكرها في أغلب الجرائد الوطنية في وقتها

وفي ٢٩ من شهر يناير سنة ٩٥ توجهت إلى جبل هذه الجملة فرأيت العمال قصوا هرا ثانيا وهو خال من كل شيء وأحجاره الجافية غفل وتابوت الملك مكسور أربع قطع وغطاؤه كذلك وكشفوا بجواره جولة مسطبة مبنية بالطين وطولها كبير جدا وهي خالية من الكتابة ما عدا اثنين منها فإن نقشها بذهل العسل ويحرس الأيبس اللين وعليها كتابات ملوكية هي اسم الملك (سنفر) (أحمد ملوك العائلة الثالثة) وفي أحدها ما يحجر عليه اسم الكاتب الملوكي المدعو (عاحونب) الذي كان كاتباً للملك المذكور فمن ثم ظهر لنا بعض

عليان . أحدهما هل هذا الهرم المحفور بتلك المساطب حول هذا الملك وهذا المبحث
لم يرزل يابه مغلقا نخلوا الهرم عن ذكر اسم صاحبه . ثانياهما أجمع المؤرخون على أن مصر
كانت في ذلك العهد في زمن الطفولية والتدريج وكان لها لهم هذه الدعوى غير أننا الآن
لأننا لم أن حسن الخط واتقان التصوير ونحت تلك الأبنجار الخفية ونقلها من مقاطعها
البعيدة وأواني النخارات التي وجدت بتلك المساطب ومحاكاتهم المصنعي أو الغير فوري ونقش
بعضها باغرب ما يكون وتشيد هذا الهرم وتلك المساطب وتصيل أروقها وبيانها
بالجبريدل على زمن الطفولية والتدريج فملاأبها المؤرخون وانظروا تلك الصناعة
الدقيقة واعلموا أن زمن التدريج كان متقدما جدا عن عصر العائلة الثالثة والثانية
والاولى أما عدم وجود آثار لمركزها فلا يدل على نفي أو اثبات اذ من المعلوم أن الايام أتت
على ما كان لهم من الآثار والله أعلم

كشف اجمالي

عن بيان المجوهرات والمطلى التي وجدها المعلم (دى مرجان) مدير المتحف المصرى
فى السرداب الذى بجوار الهرم المشيد بالطوب التى يجبل زخوره وزلا فى يولى ٧ و ٨
من شهر مارس سنة ١٨٩٤ وكلها من أيام العائلة العثمانية عشرة القرعونية المصرية

بيان ما اشغل عليه الركن الاول (الانغية) الذى انكشف فى ٧ مارس من سنة ١٨٩٤
بجوار قبر الاميرة (هاتورست) أى الست هاتور

الرقم	اسم الامانة	وزن الجمبع	كل قطعة
١	زينة صدرية مصنوعة من الذهب الصب وفى وسطها خرطوش به اسم الملك اوزيريس الثانى وينتهى طرفاها بشكل باثنيين من ذهب متوجين بتاج السعيد والبصيرة واسفله خرطوش مصنوعة من العقيق واللآزورد أوالياقوت الازرق والفيروزج وكلها مثبتة فى بعضها بالذهب وهى أقدم حلقة وجدت فى جميع الدنيا لان تاريخ أيامها يصعد الى ما قبل الآن نحو ٥٠٠٠ سنة	٣٧	٠.٠٥٧
٢	سبع تقاسير أو سمالك من ذهب على شكل فروع كانت فى عقد أو فلاة وصياغتها دقيقة جدا	٥٥.٣٧	٠.٠٢٧
٣	مخارة من ذهب ذات فلفلين	٢٩	٠.٠٦١
٤	سبع عشرة مخارة من ذهب	١٥.٣	٠.٠١٧
٥	تسع مخارات من ذهب	٨.٧٥	٠.٠١٤
٦	قفل عقد مركب من زهرتين من اليدين ملتفتين على بعضهما من صعدان الفيروزج واللآزورد والعقيق	٤.٧	٠.٠٠٠
٧	قفل من ذهب على شكل قلب الانسان (وهى علامة ربانية يفتخرها الراحه والاطمئنان)	٤.٤	٠.٠١٤

(تابع) بيان ما استعمل عليه الركاز الاول (اللقية)

نوع القطعة	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
طول	عرض	حرام	طول
٨	طفران من مخالب غر مستوعان من ذهب وفي كل واحدة		
٩	حلقه من ذهب	٧	١٨
٩	سنة سباع من ذهب لها مخالب بارزة	٢٠٠٥	١٨
١٠	زوج ساور من ذهب	٥٠	١٨
١١	مرسع بالاحجار الكريمة وأحجار العقيق الصغيرة	١٠	١٨
١٢	سبع صفائح من ذهب كانت تبطن الاماوير السالفة الذكر	٢٠٢	١٨
١٣	ثلاثة أقفال من ذهب للاساور	٦٥	١٨
١٤	جهران من الباقوت الحمرى منبطن بصفايح الذهب وعليه خرطوش به اسم الملك أوزر نسن الثالث		
١٥	جهران من الباقوت الحمرى		
١٦	جهران من الزمرد		
١٧	جهران من زجاج عليه اسم الاميرة (هاتم ورمث)		
١٨	مرآة من الذهب والفضة	٩	١٨
١٩	حليسة المرأة المذكورة مبنوعة من ذهب ثقلها جرامان وثلاثة أعشار	٢٢	١٨
٢٠	خمس اشارات هبر وحليقة أى بريانية أو أحرف هان مصوغة من النحاس يغلب على الظن أنها كانت حلية للسلة أو العلية التي كانت بها هذه البخور		
٢١	ثلاث حلقات من ذهب لها شكل عقد حبل وفي احدها هيئة البشنين مرصعة بالاحجار الكريمة	٢١	١٨
٢٢	سبعة أقفال صغيرة على شكل عقد حبل	٢٢	١٨

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركن الأول (اللقية)

كل قطعة	وزن الجميع	أسماء الأصناف	العدد
موزن	موزن		
..	١٩٠٠	ثلاثة شمات من ذهب	٢٣
..	١٩٠٠	ثمانية شمات من ذهب طول كل واحد واحد وعشرون	٢٤
..	٢١٠٠	مستطير	٢٥
..	٢٥٠٠	شمات من الذهب الجدول أو المضفور	٢٥
..	١٨٠٠	احد عشر شمات وخامس الرمز	٢٦
..	٢٥٠٠	شمات من اللازورد المركب على ذهب	٢٧
..	١٨٠٠	سبعة شمات من اللازورد	٢٨
..	١٨٠٠	تسعة شمات من العقيق	٢٩
..	١٨٠٠	تسعة وعشرون حبة من ذهب	٣٠
..	١٨٠٠	خمس عشرة حبة من ذهب منضاعة ثلثها ثمانية قرامات	٣١
..	١٨٠٠	وأربعة اعتبار الجرام	٣٢
..	١٨٠٠	أربع حبات من ذهب مقلطية ثلثها ثمانية أعمار الجرام	٣٣
..	١٨٠٠	ماتان وأربعون حبة من الباقوت الخمرى لونها أحمر أكن	٣٤
..	١٨٠٠	ثمان عشرة حبة من الرمز مقلطية	٣٥
..	١٨٠٠	عشر حبات من الرمز	٣٦
..	١٨٠٠	ثلاث عشرة حبة من اللازورد مقلطية	٣٧
..	١٨٠٠	سبع حبات من اللازورد	٣٨
..	١٨٠٠	ست حبات من العقيق مقلطية	٣٩
..	١٨٠٠	سبع حبات من العقيق	٤٠
..	١٨٠٠	حبات من خرز أخضر من ذهب	٤١
..	١٨٠٠	سبع حبات من حجارة أجناس منها واحدة من الخرز	٤٢
..	١٨٠٠	حب وشمات من كسيرة مصوغة من الذهب ورمصعة	٤٣
..	١٨٠٠	بالأخار الكريمة	٤٤
..	١٨٠٠	ثمانية أوان صغيرة من الرمز	٤٥
..	١٨٠٠	رأس ديس من الفضة	٤٦

بيان الركاز الثاني (اللقية) التي انكشف في ٨ مارس سنة ١٨٩٤
بجوار قبر الاسيرة (سنت حبتس)

رقم القطعة	أسماء الاصناف		وزن المجموع	كل قطعة	
	حرام	ممنوع		عريش	
١	زينة صدر عظيمة على شكل الناقوس متخذة من الذهب الصب المنديج مرصعة بالأحجار الكريمة ذات الألوان المتنوعة ثم عقاب وباشق ناشر جناحيه كأنه محلق على خرطوش اسم الملك أو زرتسن الثالث وعلى يمينه ويساره غزالا أو الهول ورأسهم مارأس عقاب وفوقهما تاج المعبود آمون وهو يعلو قدميه أسيرازغيا وبازانه أسير آخر من أهل آسيا رافع اليدهى السراعة والافتال .	٦٣	٠.٠٦	٠.٠٥	
٢	زينة صدر عظيمة من الذهب الصب المنديج مرصعة بالأحجار الكريمة وبها عقاب أو باشق ناشر جناحيه وتمايل في أحد جانبيه علامة الحياة الأبدية وبالأخر علامة النبات وهو محلق على صورتي الملك الآتي ذكره بعد المصور في شكل مفاصل وكل صورة من هاتين الصورتين قايضة بأحدى يديها على شعر أسير من أهل آسيا وقايضة بالأخرى على متعة ومهيشة لأن تضربه بها تقتله وبين هاتين الصورتين خرطوش مزدوج مكتوب به اسم ولقب الملك المنصهرت الثالث (بفتح الهمزة وكسر الميم والنون وسكون الميم الثانية وفتح الحاء وانعين وسكون الناء) وبجوار ذلك كتابة مذكور بها انه المولى المحسن رب الأرضين القامع لأمة (متى) وأمة (ماتى) أي سكان جبل الطور وبلاذ العرب وعلى اليمين واليسار زراعان دلالة على الحياة الأبدية قايضان على مروحتين .	١٣٥	٠.١٠٤	٠.٠٨	

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركز الثاني (اللقية)

رقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
حرام	طول	عرض	
٣	قوقعة أو محار من الذهب مرصعة بالأحجار الكريمة بمقتات الالوان المختلفة يحدث منها شكل على هيئة أزهار البشاشين ومباغها دقيقة جدا	١١,٢	١٠,٤٤
٤	قوقعة كبيرة من الذهب الصلب	٦٥	١٠,٧٥
٥	حلية عقد على هيئة رؤس أربعة سباع مجمعة مع بعضها	٢٠	١٠,٣٢
٦	» » » » »	٢٠,٥	..
٧	» » » » »	١٨,١	..
٨	» » » » »	١٩,٢	..
٩	» » » » » وهي قفل		
	للعقد المذكور	٤٠	..
١٠	حلية أخرى على هيئة رؤس أربعة سباع مجمعة مع بعضها	٢٠	..
١١	» » » » »	١٩,٧	..
١٢	» » » » »	٢٢,٢	..
١٣	نفسرة أو سمالت من ذهب مصب على هيئة اقنوع لثلاثة حجمة	٢٩,٢	١٠,٢١
١٤	» » » » » تنهى بفقل وحجمها كالسلفة	١٨,٥	١٠,٣١
١٥	» » » » » وحجمها كالسلفة	٢١	١٠,٣١
١٦	» » » » »	٢٠,٥	١٠,٣١
١٧	» » » » »	٢٢	١٠,٣١
١٨	» » » » »	٢١	١٠,٣١
١٩	» » » » »	٢٠	١٠,٣١
٢٠	» » » » »	٢٩,٧	١٠,٣١

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركاك الثاني (الفضية)

الرقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
٢١	تفيرة أو حلك من ذهب مصب على هيئة القوقع كانت في قلاذة أخرى	٢٨	طول عرض
٢٢	شرح ما قبله وبها النفل	٢٨
٢٣	سلسلة من ذهب بها ثلاث وأربعون حبة مستطيلة على شكل النور وتمان وثمانون حبة مستديرة وطولها تسعة وعشرون سنتيا	٥١	٢٠٨٩ ..
٢٤	مكحلة صغيرة على شكل فلم الرصاص وعليها نقش من عرج مصنوع من حبة الذهب الصغيرة المنصن والمفروق وفي صنعة ما بدا من القمل وكلها من الذهب الصب المنديج ..	٩	٢٠٥٣ ..
٢٥	سوار بسيط من الذهب قطره خمسة سنتيات وعرضه أربعة عشر وثلاثة خمسة عشر	١٥	طول عرض
٢٦	سوار بسيط من الذهب قطره خمسة سنتيات وعرضه أربعة عشر وثلاثة خمسة عشر	١٥	٢٠١٤ ٢٠١٤
٢٧	سوار من الذهب مركب من تسع قطع (وكان سابقا من صعا بالجواهر الدقيقة جدا حتى ان العقل يصير في دقة أبحارها وتفصيلها)	٤٧	٢٠٢٦ ٢٠٠٨
٢٨	سوار آخر مركب من تسع قطع وحجمه كحجم سالفه ..	٤٠	٢٠٢٦ ٢٠٠٨
٢٩	حلية سوار بقفله مصوغ من الذهب ومرصع بالأحجار الكريمة ومكتوب عليه بهذه الأحجار ما صورته المولى المحسن رب الارضين امسحت النالت فام في صحة وعافية	٢٩٠٥	طول ٢٠٢٨ ٢٠١٨
٣٠	حلية سوار أخرى كالسالفه	٢٩	٢٠٢٤ ٢٠٢١

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركوز الثاني (اللقية)

رقم القطعة	أسماء الأصناف	وزن الجمع	كل قطعة
٢١	فلاد من ذهب مركبة من حلقة كانت مرصعة باللونين وكانت تميزها أبحار من ذهب	٢٨	٠.٢٩ ٠.١٨
٢٢	قوقعة من ذهب	٧	٠.١٥ ٠.١٢
٢٣	ظفر من نحاس أسد أو غر مصوغ من ذهب كانه شروخ ..	٢.٥	٠.١٤ ٠.٠٣
٢٤	» » » »	٢.٥	٠.١٤ ٠.٠٢
٢٥	جزء من امرأة من الذهب الصب	١٢.٥	٠.٩٩ ٠.٢٥
٢٦	» » » » على شكل رأس أسد	١٣	٠.٢٦ ٠.٢٤
٢٧	» » » » والفضة على شكل رأس العبودة		
٢٨	هاتور وكانت عيناها من الجواهر	٢٧.٥	٠.٢٥ ٠.٥٠
٢٩	طرف يد امرأة على شكل أزهار البنين من الذهب الصب	١١	٠.٠٣ ٠.٢١
٣٠	» » » »	٣	٠.٢٣ ٠.٠٩
٣١	علامة بريانية تنطق (ب) وعليها عقدتان إشارتان يحيطان بعلامة الحياة الأبدية وكلها مرصعة بالأحجار الكريمة ذات الألوان المختلفة	٣	٠.١٧ ٠.٠٢
٣٢	جعران من اللازورد مركب على خاتم من ذهب عليه اسم ولقب الملك أمنمحتب الثالث		
٣٣	قطعة من ذهب كانت في حلقة	١.٨	٠.٢٩
٣٤	» » » »	١.٨	٠.٢٩
٣٥	جعران من الباقوت الحمرى مركب على صفيحة من ذهب خالية من الكتابة	٣	٠.١٥
٣٦	باشق ناشر جناحية قابض على حلقة رمزها للأزلية وهي مصوغة من ذهب عليها أحجار كريمة مختلفة اللون	٢.٥	٠.٢٤ ٠.١٢

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركز الثاني (اللقية)

رقم القيد	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
		حرام	طون عرض
٤٦	مربع مركب من علامتين رباعيتين كل واحدة منهما تنطق (نور) ومعناها الله وبوسطهما علامة أخرى رباعية تنطق (حق) أي القلب وكلاهما من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٢	١٧ ر ١٥ د
٤٧	علامة أخرى رباعية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكلاهما من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٣ و ٨	١٨ ر ١٧ د
٤٨	علامة أخرى رباعية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكلاهما من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٣ و ٣	١٧ ر ١٧ د
٤٩	علامة لازلية من الذهب والاحجار الكريمة	٢ و ٥	١٣ ر ١٣ د
٥٠	علامة رباعية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكلاهما من الذهب والاحجار المختلفة	٢ و ٥	٢٢ ر ٢١ د
٥١	جعران من الزمرد مركب على خاتم ذهب منقوش على بطنه اسم الملك أمتععت الثالث		
٥٢	قلادة بها ثمان عشرة حلبة كالشماريح منها خمسة من العقيق وخمسة من اللازورد أي الباقوت الأزرق وخاتمة من الزمرد	١٤ و ٥
٥٣	خاتم من ذهب عليه شكل يعرف في علم الهندسة باسم الشكل المعين وبه حبي من ذهب	٣ و ٨
٥٤	جعران من الباقوت النحري مركب على خاتم من ذهب خال عن الكتابة	١ و ٨
٥٥	جعران من اللازورد على خاتم من ذهب عليه اسم ولقب الملكة (سنت حيت س)	٢ و ٢

(تابع) بيان ما استعمل عليه الركاز الثاني (اللقية)

رقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
طول	عرض	حرام	ممنوع
٥٦	بحمران من ذهب نحاسي من الكتابة مرصع بالإنجارا المختلفة	٣,٥	٥٥
٥٧	» من الخرف المنقوش بالمينة الصفراء مركب على		٥٥
٥٨	ذهب وعليه اسم أميرة من العائلة المملوكية	١,٣	٥٥
٥٩	زينة من الذهب على شكل رأس المعبودة هاتور ووزنها		٥٥
٦٠	نصف جرام	٠,٥	٥٥
٦١	زينة من الذهب على شكل رأس المعبودة هاتور ووزنها		٥٥
٦٢	نصف جرام	٠,٥	٥٥
٦٣	أربعة سباع من ذهب صب	٢,٥	٥٥
٦٤	بحمران من اللازورد عليه اسم الملكة الماذ كورة أعلاه وقد		٥٥
٦٥	ضاع ترصيعه		٥٥
٦٦	بحمران مركب على خاتم من ذهب نحاسي عن الكتابة		٥٥
٦٧	بحمران من الزمرد مركب على خاتم من ذهب نحاسي عن		٥٥
٦٨	الكتابة		٥٥
٦٩	بحمران مركب على ذهب عليه اسم الملكة وقد ضاعت		٥٥
٧٠	تجارته		٥٥
٧١	بحمران من الخرف منقوش بالمينة الصفراء عليه اسم		٥٥
٧٢	الأميرة (ماريت)		٥٥
٧٣	بحمران من اللازورد نحاسي عن الكتابة		٥٥
٧٤	» من » » »		٥٥
٧٥	بحمران من اللازورد عليه اسم الأميرة (ماريت)		٥٥
٧٦	» من الزمرد المطعم		٥٥

(تابع) بيان ما شتمل عليه الزكركا الثانى (اللقية)

تاريخ	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
تاريخ	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
٧٣	جعران من الخزف منقوش بالمينة عليه اسم الاميرة (ماريت)		
٧٤	جعران مطعم عليه اسم الملكة		
٧٥	» من الخزف المنقوش باطنه عليه اسم الاميرة (ماريت)		
٧٦	جعران من الخزف المنقوش باطنه عليه اسم الاميرة (ماريت)		
٧٧	خرطوش من الفضة كان في بحيرة أو مخفورة	٠.٠٥١	٠.٠٢٥
٧٨	خاتم من ذهب بقص عريض عليه زينة ونقش		
٨٠٧٩	حلقتان من ذهب كانا خاتم كانتا في امرأة		
٨١	حلية لها شكل قلم الرصاص مصوغة من الذهب والاحجار		
٨٢	تظهر من حالها أنها كانت مكحلة	٠.٠٥٠	٠.٠٢٥
٨٣	سلسلة بها ما تان واثنان وخمسون بحيرا فون اخرى وكلها من أنقى الحجارة الكريمة		
٨٤	طرف يد امرأة من الذهب الصب المنسجج مزينة بأزهار البنين	٣	٠.٠٢٥
٨٥	حلية عصا منقطة من الحجر المنسجج	٠.٠٥٠	٠.٠٢٥
٨٦	آنية صغيرة من العقيق بغطاء	٦٠	٠.٠٢٢
٨٧	» » من اللآلئ ورد بغطاء	٦٧	٠.٠٢٨
٨٨	ثلاثة أوان من العقيق الازلندى بغطائها	٨٠	٠.٠٠٧
٩٠	آنية وغطاءها من العقيق الازلندى وفي أعلاها وأسفلها وحول الغطاء براوير من ذهب	٨٦	٠.٠٥٨

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركاز الثاني (القيمه)

رقم	أسماء الامتناف	وزن الجم	كل قطعة
٩١	آنية من العقيق الأزرقى بدون غطاء وفي أعلاها وأسفلها اثنتان من الذهب	٤٩	١٠ د ١٠
٩٨: ٩٥	سبعة أوان من المرمر مختلفة الحجم
٩٩	مطلة مركبة من ستة وأربعين حبة على شكل اللوز وكلها من الياقوت النحوى والعقيق	١٧	...
١٠٠	مرآة من الفضة عليها حلقة من الذهب يبلغ قطرها احد عشر سنتيا	...	١٠ د ١٠
١٠١	مرآة من الفضة عليها حلقة من الذهب يبلغ قطرها احد عشر سنتيا	...	١٠ د ١٢
١٠٢	قلادة بها حبيب على شكل اللوز سبعة منها من الزمرّد واثنتان من الياقوت النحوى وتسعة من اللازورد وخمس صغيرة من الزمرّد في طرفيها
١٠٣	جزء من مرآة على شكل رأس سبع مصنوعة من الذهب الصب	...	١٠ د ٢٥ ١٠ د ٣١
١٠٤	حبيب كبير من الذهب واللازورد والزمرّد والعقيق كان مركبا في عقد وأساور ومتوسط ممتدا حبه نحو ملى واحد من المتر

مباحث عليية ونتائج تاريخية

وبإمعان النظر في هذه الجواهر يظهر لنا بادية قوائد عليية تاريخية

أولها أن جميع ملوك هذه العائلة أى الثانية عشرة كانت من عائلة واحدة مرتبطة بعلاقة القرابة ولولا ذلك لما كانت أسلافهم تدفن مع بعضها في مكان واحد راجع فقرة ١ و ٢ من الركازالثاني حيث نرى بهما اسم الملك أوزرتن الثالث والملك أمتصفت الثالث

ثانيها أقدمية هذه الجواهر لأن تاريخ عليها يصعد إلى نحو خمسة آلاف سنة قبل الآن أعني إلى ما قبل دخول إبراهيم الخليل عليه السلام أرض مصر ولم يوجد إلى الآن على وجه الأرض على تناسل تلك الأزمان ولأن أقي بعدهن بألف سنة (راجع منه حكم هذه العائلة في الباب الرابع من هذا الكتاب)

ثالثها وفرة الذهب والفضة والاحجار الكريمة بأرض مصر ولا يفتأ هذا الأمن الثروة والغناء ولما كانت جبال مصر غالبة من أغلب هذه المعادن وهذه الاحجار تنبع عن هذا ثلاث مسائل وهي . أولا هل كانت مصر واضعة يدها على أغلب هذه الاحجار المجاورة لها والتي بها ثلاث المعادن وذلك الاحجار بحيث كانت تقبضها منها برسم الجزية السنوية . ثانيا هل كانت مصالحة لجميع العالم وكانت تجارتها و ايضا اعتبارها في جميع أسواق تلك المسالك . ثالثا هل كانت واضعة يدها عليها وتجارها وارتجحة بين جميع الناصر ولعل هذا القول الأخير هو الرابع

رابعها يستفاد من دقة هذه الصناعة خلوي بالامة من كل ما يكدر صفو الراحة ويوطئ أساس العدل ولولا ذلك لما بلغت صنائع هذه الامة تلك الدرجة السامية وتفنن أصحابها في الاختراع كتركيب المينة على المعادن ومزج الألوان التي لا تاتي الا من معرفة علم الكيمياء النباتية والمعدنية ثم تفصيل الاحجار الصلبة وجلادها وتركيبها في الفضة والذهب

خامسها مغايرة هيئة على تشابههم على نساء جميع العالم الآن فان أغلب حليهن كان على هيئة أشكال المعبودات المصرية وعلى هيئة أحرف أو مقاطع بر بانية ذات معان تدل على طلب الرحمة في الدار الآخرة أو حصول البركة في هذه الحياة الدنيا ومن هذا ينبثق قاعدة

وهي شدة تدين قدماء المصريين وانهم كانوا يوقنون بأخضر والنشر والظباب والعذاب وان نساءهم كانت كساء هذه الايام يستعملن الكحل بدليل وجود هذه المكاحل المذكورة في غمرة ٨١ و ٨٢ ولعل هذه العادة سرت منهن الى نساء أهل المشرق وبقيت مستعملة عندهن الى الآن

سادسها يظهر من حلى غمرة ٩ من الركن الاول وغمرة ٦ و ٥ و ٨ و ٧ و ٩ و ١٠ و ٣٦ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ من الركن الثاني ان الاعداء والسباع كانت كثيرة جدا بأرض مصر في تلك الايام ولولا ذلك لما كانوا اهتموا بها وجعلوا صووتها من ضمن حلى نساءهم ومما يؤيد ذلك ما وجدته كوراعى أحد البحارين أن لماك أموفوفيس الرابع (أحد ملوك العائلة الثامنة عشرة) قتل من ابتداء السنة الاولى من حكمه الى السنة العاشرة منها مائة أمد وعشرة وبهذا القول (أى كثرة الاسد جدا بمصر) قال بروكس باشا والظاهر أن هذا الحيوان انقطع من أرض مصر أيام العائلة الثامنة والعشرين والله أعلم بحقيقة الحال سابعها تأكدت بان اهرام دهور أو أغلبها كانت لهذه العائلة الذى كان من كرتختها بمدينة طيبة بمديرية قنا بالصعيد وحرم بعضهم ان اهرام الضيوط لم يملكها أيضا تأمنها أخذت اربعة غمرة ١ من الركن الثاني ان مصر كانت ساكنة في مدة تلك اوزرتسن الثالث على بلاد السودان واسيا بدليل صورة الاسيرين المرسوئين عليها كما أفادت اربعة غمرة ٣ ان بلاد النوبة والعرب كانت خاضعة لمصر أيضا مدة حكم تلك امنمحت الثالث وانما أى مصر كانت متوسعة الكلمة بدليل قوله (نوفى اعسن رب الارضين) وهما الصعيد والبصرة فضلا عما فهمنا من أنهم ما كانوا ملكين مغازيين منصورين في غزواتهما وبذلك نعتبر هذه الزينة اثر اريخيانقيسا فضلا عن أنهم امرأهم الحلى المصرى القديم

تاسعها استفدنا ان نساء ملوك مصر كن يدفن بمصانفون وحلبين وعصمين راجع غمرة ٨٤ من الركن الثاني وانهم كن يكتبن أسماء الملوك أزواجهن على هذا المصاغ ويمكن من الاستفان قصوص القراع لم تترك لنا تلك الآداب النسبية حتى كنا نزدنا معرفة من أحوال تلك الايام القديمة المصرية

عاشرها علمنا ان ملوك هذه العائلة كانت تدفن في الاعمدة ونساءهم كن يدفن في سرايب بجوارهم وهالك وصف اجدلي الكل من الهرم المبني بالطوب التي والسرداب الذى بجواره وهو الذى كان به هذا الركن

(في وصف السرداب أو التفتق)

هذا السرداب واقع في الجهة الشمالية الشرقية للميرم المنيد بالطوب التي وليس له باب بل يترعقها تسعة أمصار يزلها الألفان بواسطة الحبال والافلام ومتى وصل إلى قاعها وجد بها سردابين مصنوعين في أرض طفلية أحدهما أسفل والثاني أعلى وهذا الأخير يسلك إلى الجهة الغربية نحو مائة متر ويختفي بين كاذب وعرض هذا السرداب أو التفتق نحو متر ونصف وارتفاعه نحو مترين أو أقل وبه خمس قنوات متوزعة في الجهة اليمنى منه بكل واحدة درجة صعبة التزول لا تخفأ من مايتها وأغلبها ينتهي بسرداب ثم بآروقة يخرج منها سرداب أخرى تنتهي بآروقة يكون بها آيات الموقى ومن هذه السرداب واحد يقضى إلى السرداب الأسفل التواصل إلى فوهة البئر

ولما كثف المعلم دى مريان عن هذا البئر وفتح السردابين وباقي السرداب التي هم سما وجد جميع التوابيت مفتوحة أو مكسورة وعظام من كانت بها انقصة مهزومة فيها هنالك علم أن ذلك ناتج عن فعل لصوص الفراعنة

أما هذه الجواهر والذلي اند كورة بالكثف السابق ذكره فكانت مدفونة في الحجر ومردومة بفتاته أمام بعض تلك التوابيت ولولا ذلك ما كانت تخلصت من يد اللصوص ولما استخرجها المعلم المذكور ممسكة يقولان قدماء المصريين كانوا من أخبث خلق الله ونحن الآن أخبث منهم لأنهم بالغوا في إخفاء مدخراتهم ونحن أخرجناها من بعدهم وقد خفيت عن عين لصوصهم

أما الهرم المذكور فكان حاول فتحه العلامة مسير ومدير المتحف المصري سابقا ولكن لم ينسره ذلك وفي سنة ١٨٩٤ بدأ المعلم دى مريان مدير الحالى وقطع سردابا من بئر سرداب الركا وانبجبه إلى الجنوب الغربي صوب مركز الهرم لكنه لم يجد في ذلك فائدة ثم حفر أرض البئر وقطع سردابا ثانيا أسفل من الأول وموازيه فتمت على دهليز ضيق يقضى إلى الهرم وكان ذلك في شهر ديسمبر من السنة المذكورة فدخلته معه وبينما المصايح وكثرت آروقه حبوا وتارة حبسا على البطون حتى وصلنا دهليز الطيف الأوسط الهرم يخرج منه دهليز آخر به بعض المقاصير وكلها مبيضة بالجير السلطاني ورأينا تابوت الملك تحت الردم وأبواب المقاصير مهدومة بعد أن كانت مبنية فعلمنا بآول نظرة أن اللصوص عاشت في ربوع

هذا المكان ولما كشفناه لم نجد عليه كتابة بل زينة وحليمة لطيفة تدل على براعة القوم في فن الحفر وقطع الاحجار وهو متخذ من الجراجر ايتى المنقط فجاءت العمل وكشفت الغطاء قليلا ونزل فيه المعلم المذكور فلم يره شيئا قط فعندها قال لي واخيه المسمى كأن اللصوص الذين سبقونا لسرقه بئس الملك غلوا لنا تابوته بالصبايون ولم يتركوا أقل شيء نعرف منه اسم الملك صاحبه وبعد ذلك أخذنا نبحث على مكان دخول اللصوص فلم نهند اليه لان سقف الاروقة والمقاصير والدهاليز مصنوع من حخرة واحدة من حجر الجرايت أو من حخرتين مرتكزتين على بعضهما ومتعشقتين وعليها وعلى الجدر طبقة من الحجر الأبيض الناصع وبينما أنا أسرح طرقي في بحاث هذا الآثر واحكام غلقه اذ رأيت في أحد الجدران نقيا صغيرا وعلى حافته العليا سواد العنان (الهياب) فعلمت أن هذا أثر فعل اللصوص ليعرفوا ما خلف الجدار وهذا العنان من مصابيحهم ولما رأيت ضخامة التابوت وعظم حجمه مع ضيق الماريب والسراديب وقعت من الحيرة في حيص بيص وقلت في نفسي من أية الطرق أدخلوا هذا التابوت الجسيم في هذا الهرم المخرج المالك فكنت تارة أصوب نظري الى السقف فأجد الفخور محكمة وتارة أرمق الجدر فأجدها مصمتة لا ترسخها الجبال وتارة الى الأرض فأجدها مخزبة وبعد أن أعلمت فكرى أيقنت باستحالة دخول التابوت من أى جهة منه ثم جال بخلاذى انهم وضعوا التابوت في هذا المكان قبل بناء الهرم ولما تم تشييده ومات الملك وضعوه فيه لكن كنت أراجع نفسي وأقول اذا سلمنا هذا القول وفرضنا صحته من أين أنوار بئسته اليه ومن أين أتت اللصوص ثم خرجت وأنا متعجب وأخذ المعلم دى مريان في تظيفه ليقف على حقيقة أمره وعلى طريق اللصوص

وفي شهر فبراير سنة ١٩٥٠ بلغنى ان المعلم المذكور اكتشف على يتر في نهاية أحد السراديب التى بداخل الهرم ولعله متصل بسرداب يفضى الى بئر آخر خارجة فان سم ذلك كان هذا هو طريق اللصوص لاطريق التابوت والله أعلم بما هناك

كشف اجمالى

ليان الركازاتى الذى اكتشفه المعلم دى مريمان فى يومى ١٥ و ١٦ من شهر فبراير سنة ١٨٩٥ فى مقبرتى الاميرة (إنا) والاميرة (خنوميت) من العائلة الثانية عشرة مدة الملك أمنمحتب الثانى

وهالك ما قاله المعلم المذكور

لما أخرجت الحفرة بجبل دهنور غرب الهرم المنسوب لإنا أمنمحتب الثانى عثرت على مقبرتى الاميرة (إنا) والاميرة (خنوميت) وكانتا معلقتين بعضور من الحجر الجيرى المستخرج من جبل طره ولما اقتصمما وجدت غطاء تابوتيهما ورواقى تقديم القرىبان على حالتهما الاصلية كيوم دفنهما بهما فعندها أيقنت أن لقوسى الفراعنة لم تهتدى الى هذا المكان وهالك ما وجدته بهما

ركاز الاميرة (إنا) المكتشف فى يوم ١٥ فبراير سنة ١٨٩٥

الاسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
١ خنجر نحصل من الصغرى (البرونز) بمقتضى من ذهب مصر صمغ بالعقيق واللآزورد والزمره المصري برماتيه من حجر واحد من اللآزورد وطول جميع الخنجر سبعة وعشرون سنتيمترا وثلاثة مائة وستة وسبعون جراما ثم ثلاث قطع من قراب الخنجر المذكور كانت موشوشة فى نهايته منها قطعتان من الذهب والثالثة من اللآزورد ونقل الجميع خمسة عشر جراما ونصف	١٧٦	٠.٢٧
٢ سوار من ذهب أملس مادة	١٩	..
٣ » » صب	٣٤.٥	..
٤ ستة عشرة حبة من ذهب كانت مركبة فى السوار وكل اثنين منها مطوستان فى بعضهما	٧١.٥	..

(تابع) ركام الاميرة (إتانا) المكتشف في يوم ١٥ فبراير سنة ١٨٩٥

رقم القطعة	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
		حرام	سول مرض
٥	قفل من ذهب ثقله ستة جرامات ونصف	٦ر٥
٦	قفلان من ذهب مرصعان بالعقيق والتلازورد والزمرد المصري وهما على شكل علامة بربانية تنطق (دد) أي الحيات	٢٢ر٥
٧	سبعة عشر قطعة من فضة مركبة من كبة في ساور	٢١ر٥
٨	صليحجان من الفضة كاتاني ومزودة لها شكل نصف دائرة	٢٧
٩ مرصعان	٤٤
١٠	تسعة وعشرون قطعة بترتيب منها شكل دقة (بكسر اللام) وتشديد الراء وهي حلة سبور شجعة مع بعضها تكون مع الملوحة والامراء يجلدون بها الجرمين (أو موافق) لها قبضة من الفضة على شكل نصف دائرة أما التسعة وعشرون قطعة فبعضها على شكل مخروط ناقص وبعضها على شكل السواقيس وكلاهما من العقيق والخزف المنقوش بالمدينة		
١١	عمتان من نقاب غشاء الحكة من مصنوعات من حجر الكورانس مركبتان على فضة		
١٢	باشق جانماي تليد على الارض متعلق من العقيق	٥ر٨٥
١٣	شبيكة من حب العقيق والخرز		
١٤	عقود من العقيق والخرز		
١٥	رأس مسوفة من الحجر		

ركلة الاميرة (ختميت) الذي ظهر في ١٦ فبراير سنة ٩٥
بيان ما وجدتها في تابوتها وهو

الوزن بالكيلو	أسماء الاصناف	الوزن بالكيلو	كل قطعة
حرام	ممنوع	ممنوع	ممنوع
١	رأسى باشق من الذهب كانتا مثابك للعقود مرصعتان باللازورد والعقيق والزمر والمصري وعيناها من حجر سيلان أحمر كعب الزمان	٥٩	٠٠
٢	مائة وثلاث قطع على شكل علامات بر ياقية وهي علامة الحياة (ع) واشبات (ند) والازايمة (ز) وكلها من الذهب المربع بالعقيق والزمر والمصري منقوشة بالحفر على ظهرها بحرف طونها من ١٤٥ ر. الح ١٧٥ ٢١٠	٦٦	٠٠
٣	تسعة عشر شمرون من ذهب مرصعة بالزمر وكانت منقوشة في عتق وتحت الجيع ثمانية جرامات وزرع حرام	٨٢٢٥	٠٠
٤	مائة وأربعة وعشرون حبة من العقيق والزمر والمصري واللازورد وكلها على شكل علامتين بر ياقين وحما حرف الف ومشتق من	١٠٢٥	٠٠
٥	فقل من ذهب على شكل شبه الحرف يحيط بعلامة الحياة وتحتها جرامان ونصف	٤٢٥	٠٠
٦	حبة أساور من ذهب على شكل صفيحة أو أصل سيف	٨٢٥	٠٠
٧	فقلان لسوار من ذهب يحيطان بعلامة بر ياقية تنطق (س) مرصعتان بالعقيق واللازورد والزمر والمصري بعلمهما رأس البومة من ذهب عليها خطوط بالحفر من الظاهر والباطن	٢٣	٠٠
٨	سنة أفعال أساور من ذهب	٥٢٢٥	٠٠
٩	قفز أساور من ذهب	١١	٠٠
١٠	سبعة وخمسون قطعة أو بقايا أساور من ذهب	١١٢٥	٠٠
١١	ظفر الخيل من ذهب مرصعتان بالعقيق واللازورد والزمر والمصري وعلى باطنها حفرية نقش دقيق	٦	٠٠

(تابع) ركز الاميرة (خنوميت) الذي ظهر في ١٦ فبراير سنة ٩٥

الوزن الجميع	كل قطعة	أسماء الاصناف	الوزن الجميع
جرام	طنون عرض	عنان من غشاء الكفن مصنوعان من حجر الكورنيس وملبان بالفضة	١٢
٦٦٥	..	الثان وثلاثة عشر حبة من ذهب كانت منتظمة في اسماط عقود أو قلادة تبلغ نحو خمسة وعشرين قلادة	١٣
		خمس مائة وخمسة وثلاثون حجر من اللازورد كانت منتظمة في غماسة اسماط	١٤
		ثمانية مائة وسبعون حجر زمرد كانت منظومة في عشر عقود	١٥
		الف وخمسة وثلاثون حجر عقيق منظومة في عشرين عقدا	١٦
		رأس مسوفة من حجر الكورنيس اللين	١٧
		» » من الحجر الجيري	١٨
		ثلاثة اسماط أو أنزع من الذهب واللازورد والزمرد المصري كانت مرصعة في أساور	١٩

أما ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة فهو

الوزن الجميع	كل قطعة	أسماء الاصناف	الوزن الجميع
طنون عرض	طنون عرض	تاج مضمّن من ذهب اللذهب به حلقة على شكل الزهر المعروف بنبات أذن الفخ ومن مسع بالزهر من المصري والعقيق وعلى التاج حلقة منقسمة الى ستة أقسام يفصلها عن بعضها وورد من زهر اثنين وثلاث الوردات مرصعة بالعقيق والزمرد المصري وهذه الحلقة منقسمة بأحجار صغيرة من اللازورد وقطر التاج سبعة عشر ستيا وتصغر ارتفاعه ستين	٢٠

(تابع) ما وجد بالسرداب للامبراطور كوزو

رقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة	
			حجم	طول
٢	تاج آخر من الذهب من صنع بالعقيق واللؤلؤ والزمرد المصري مركب من وردات ومن أشكال على هيئة العود (آلة الطرب) بعلوه ثمان ذرات وقطر التاج أحد وعشرون سنتيا وارتفاعه أربع سنتيات	١٠٨
٣	هلال من ذهب على شكل نباتة بورقها مصنوع من ذهب وأزهارها كعناقيد من كبة من حبوب صغيرة من الذهب ويهم الزمرد المصري والعقيق واللؤلؤ وما في هذه النباتة الذهبية مثبتة في لسان بالتاج المذكور	٢٠
٤	تليسة من ذهب مركبة من ثلاث قطع مثبتة في التاج مثل الهلال السابق ذكره تحمل ريشا كل ريشة	٢٧ و ٨
٥	تليسة من الذهب بتركيب كل منهما من أربعين يدخلان في بعضهما ويرتكان في التاج	١٢	٥ و ٣	..
٦	تليسة من الذهب بتركيب كل منهما من أربعين يدخلان في بعضهما ويرتكان في التاج وطول أحدهما ٢٧٥ و ٣٠٠ وطول الأخرى ٤٦ و ٣٠	٩ و ٥
٧	حلقة من ذهب قطرها ٢٣٥ و ٢٠٠	١٤
٨	» » » » ٢١ و ٢٠	٢٥ و ٥
٩	باشق من ذهب عليه نقش بالحفر من أغرب ما يرى وهو ناشر جناحيه وقائض في كل مخلب على خاتم من العقيق المطعم وعينه من حجر سيلان أحمر كركب الزمان وطوله من رأسه إلى ذيله ٣١ و ٣٠ وعرضه من طرف الجناح إلى الآخر ٩٥ و ٩٠	٩ و ٢
١٠	أربعة وعشرون قطعة من ذهب من صنع بالعقيق واللؤلؤ والزمرد المصري وكلها منقوشة بالحفر من باطنها رعا كانت اسمها طامن قلانة وهات وصفها			

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة

أسماء الأصناف	وزن الجسيم	كل قطعة	وزن مثقال
(أ) رأسا باسق	٢٥٠	طول	١٠
(ب) باسقان على ظهره سادره (بالكسر) وكل واحد باسق على علامة بر يا بية تنطق (ب) ومعناها اليد	٢٥١	طول	١٠
(ج) ثيابان فوق علامة (ب)	١٤٤	طول	١٠
(د) ثيابتان	١٥٠	طول	١٠
(هـ) علامة الحياة (عـ) وثقلها ثمانية عشر ابرام	٢٠٨	طول	١٠
(و) علامة الثبات (د) وثقلها ثلثة ابرام	٢٧٥	طول	١٠
(ز) علامة القدرة (ز)	٢٧٥	طول	١٠
(ح) علامة آله طرب لهما رأس المعبودة هاتور	١٢٢	طول	١٠
(ط) علامة الاجتماع (س)	١٥١	طول	١٠
(ع) اثنتان على شكل علامة بر يا بية تنطق خنوم وهو اسم المنوفية	١	طول	١٠
(ك) علامتان ينطقان (أوب)	١٥٠	طول	١٠
(ل) علامة تنطق (حـ) أى الراحة يحملها علامة الحياة (عـ)	٢٠٦	طول	١٠
(م) قطعة مركبة من علامتين كل واحد منهما تنطق (مـ) أى الحب يحيط به ما باسقان محتبوان لأن بالوجوه وقائمان على علامتين بر يا بية (ب)	٤٢٢	طول	١٠
سبعة أفضال من ذهب لفلاذ وكاها مرصعة بالعقيق والزمردالمصري واللآزورد ومنقوشة من باطنها باخضر وبياها كالآتي			١١
(أ) علامة بر يا بية تنطق (س) أى الولادة أو الانتاج	٢٥٠	طول	١٠
(ب) مجموعة مركبة من علامتي (فو) و (اب)	٢٠٢	طول	١٠
(ج) عقدة زهر في يمينين منها خاتم	٢٥١	طول	١٠

(تابع) ما وجد بالسرداب للامير قالمذ كورة

وزن الجميع	كل قطعة	أسماء الاصناف	وزن القطعة
جرام	طول عرض		
٤	١٨	(٥) خاتم	١٢
١	١	(٥) خاتم عقيق من حجر واحد مركب على ذهب ...	
٢٤	١٦	(و) مجموعة من كبة من علامة (س) و (عق) و (شا)	
٢٤	١٦	و (كب) وكلها دلالة على الحماية في النار الآخرة ...	
١٤	١٥	(خ) شرح ما قبله	
٢٤	١٥	تسعة وخمسون شمرة من ذهب على شكل صمغ مرصعة	
٢٤	١٥	بالتلازور والزمرد المصري والعقيق	
٢٤	١٥	تسعة وخمسون شمرة من ذهب على شكل ما قبله	
٢٤	١٥	مائة وخمسون حبة من ذهب ما بين مستدير وبيضاوي	
٢٤	١٥	وغير ذلك وكلها ما بين مستديرة ومخططة وجميعها كانت	
٢٤	١٥	منحذبة في قلادين	
٢٤	١٥	مائة ثمانية وعشرون حبة ذهب ولازورد وعقيق ورمز	
٢٤	١٥	مصري وخرز وكلها مصنوعة في قلادين	
٢٤	١٥	ستون حبة ما بين عقيق ورمز مصري ولازورد وكل	
٢٤	١٥	واحدة منها مفضلة بهيئة الشكل المعين (أحد أشكال	
٢٤	١٥	الهندسة العادية)	
٢٤	١٥	تسعة وخمسون حبة من العقيق أشكال مختلفة	
٢٤	١٥	أربعة وعشرون طيرا صغيرا من الذهب بأشعة أحفها	
٢٤	١٥	أربعة مثابك من ذهب على شكل ثعلب القوس	
٢٤	١٥	اسطوانتان من ذهب	
٢٤	١٥	سلسلة صغيرة من ذهب مضمورة على أربعة وثمانين عشر	
٢٤	١٥	شمرة وخامس ذهب على هيئة قلب الانسان	
٢٤	١٥	سلسلة صغيرة من ذهب بنقش مفردة مصنوعة أسورة	
٢٤	١٥	معلق بها عشرة مخاربات من ذهب ونجستان بكل واحدة	
٢٤	١٥	خمس أشعة متخولة باليخت (المفتشى)	

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المنذ كورة

رقم القطعة	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
٢٣	ميداليه من ذهب على شكل قشرة من حجر نجوم (الكوارتز) جهاز واق على شكل نور راجع وفي الجهة السفلى معلق ثلاثة نجوم بكل واحدة غنية أشعة من ذهب منقولة بالحقن (النفثي) وفي الجهة العليا سلسلتان صغيرتان من سبطان في وردتين من ذهب شغل الحقن	٥,٢	..
٢٤	قلل له شكل فراش (أبو دقيق) من ذهب شغل الحقن معلق في سلسله من ذهب	٢,٥	..
٢٥	قفلان من ذهب على شكل عقدة جبل	٢,٢	..
٢٦	ناقوسان من ذهب	٢,٨	..
٢٧	نعبان من ذهب كأنه برحف على باق لينة من البشيين وثقله خمس الجرام	٢,٢	٢,١٨
٢٨	نعبان من زهر قعري كأنه برحف على علامة (نب)	٥	٢,٠٦
٢٩	حجر لازورد له شكل تراس باب	٥,٥	٢,٥٧
٣٠	رأس ضفدعة من اللازورد وعيناها من حجر سيلابا حجر	٢,٥	٢,١٨
٣١	كعب الرمان وهو ما واخياشم من كبة على قدم من ذهب	١	٢,١٤
٣٢	شعرون من خرز على شكل الكفري مركب على ذهب	٧	٢,١٨
٣٣	قشرة عقيق بيضاء في الشكل	..	٢,١٥
٣٤	عينا طير المفلق من حجر الكوراس مركب على نحاس

يكون عدد الجميع ٥٧٢٧ قطعة لا غير ما عنها الوزن بالجرام

ذهب ١٧٨٢,٤٥
فضه ١١٥,٥

(أسسوط)

اكتشف بعض تجار الاتيكة في جبل أسسوط في أواخر سنة ١٨٩٤ سقنت من الخشب المعروفة الآن عندنا باسم الذهبية طبعقجدا وبها ملاحوها وصاحبها وكاهن الخشب ثم ثمانون جنديا من الخشب أيضا أربعون منهم مصرياً ومثلهم زنجياً وكاهن شاكى السلاح بشى الهرولة وهم مرتبون أربعة أربعة كثرهم يجمعون على عدولهم ومن ذلك نتج فائدة تاريخية وهى ان قدما المصريين هم أول من رتب العساكر الى صفوف وقت القتال ولا عبرة الآن من قال ان المثلثيا كزار ملك لها هو أول من فعل ذلك لان عصر هذا الملك متأخر جدا عن عصر هذا الازلاسيوطى وقد سبق ذكرها فى الرحلة العلمية عند الكلام على آثار جبل أسسوط ص ٢٨

أما اللقيا الجردة عن القوائد التاريخية التى وجدت فى سنة ٩٣ وسنة ٩٤ فى بعض الجملات فهى المعارين والتفصيل الصغيرة المتخذة من الصقر والسقائن (الذهبيات) المصنوعة من الخشب أو الأبنار وبوايت الموفى والسلاسل المصنوعة من الذهب والأقراط (الحلقان) الذهبية وصورة المعبودات واللوحات الحجرية أو الشواهد المشتملة على أسماء أصحابها وفسر البحر المصنوعة من المرمر الأبيض وهى رمز على الشر وكثير مما الفائدة فى ذكر تفصيل الجردة من النصوص التاريخية وقد أنقذت معملية الآثار فى سنة ٩٣ على المنسر وترميم بعض ما لزم فى معبد كوم أمبو والأقصر مبلغ ٢٧٢٤ جنيه بمصرى و ٧٤١ ملجيا وهو متحصل من عوائد السائحين من الأفرنج للفرجة على آثار الصعيد أما ما أنقذت المصلحة فى سنة ٩٤ فلم يضر به كتف لغاية أول يناير سنة ٩٥ انتهى

(مقدمة)

يقول مؤلفه الحمد لله الذى به تم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الكائنات قد تم طبع هذا الكتاب الموسوم بالآثار الجليل لقدما وادى النيل بعد ما بذلت غاية جهدى فى تهذيب معانيه وتقويم دعائمها به وزينه أحسن ترتيب وأهلت فيه كل غريب وردت كل شاردة الى أوطانها وكل أبدة الى مكانها وحليت بيده بفلاذلا اكتشافات الجديدة وعطرت طرسه بذكر كل خريف مفيدة ونفعته بإضافات تذكروقه بمسائل محمد ونكر وزدت فيه بعض الاشكال لخل الاشكال وما اكتفيت بهذا المقدار بل سافرت

ثانيا الى الآثار وجبت الديار لتحقيق معالم الاخبار وصححت منها هذا الكتاب وجبت
فيه من كل غرطاب الى أن ليس أبهى جطاب وعاد بطه الى الارطاب وصار أشهى من
رضاب الاحباب وأيام الشباب والعيان أقوى برهان ولما أشرق لي شمس الفلاح
وتكامل سعي بالجراح عدت قري العين بعدما تخففت من الآزو العين ثم أسرعت الكرة
وطبعته ثاني مرة خفاء كالدر النفيس أو السمر الانيس يفص عليك من أبناء طيبة
ومنفيس ويترجم عن جيع الاطلال من المطرية الى الشلال ولم يغفل عن ذكر جزيرة
أنس الوجود الواقعة في الحدود وبلغ بأخبار بعض الامم من عرب وعمم ويتشك عن
ملكة كنعان وبلاد اليونان وأمة السودان وتري به من النفوس والرسوم ما يظهر لك
حنيفة الاطلال والرسوم ويريد ما تحت الغيب من قضايا تلك الاحباب ويصفك
بنصوص فرعونية ونقوش بربرية وخانات منوكية وأقلام قدماء الآنام وأحكام
تلك الايام وأفكار أهل الاعصار وينقل اليك كثيرا مما جرى وما كان حديثا يقتري
فيرويك بعذب مائه النير ولا ينبتك مثل خبير واذا تأملت عافيه وارتشفت ثغرفيه
ألقىته كالدر المنقول أو الرقيق المنوم يعبق بغير التناء ويضرع بخالص الدعاء لمطالع
شمس السعادة ومدار ذلك السيادة درة دهر التمام وغرة عصر الاماني انفسنا
عباس حلي الثاني أعلى الله مناره وأعز أنصاره ما برق بارق وأشرق شارق

وإني أقدم وأقر الشكر وعاطر الشناء لتظارة المعارف صاحبة البد البيضاء فانها كانت
الباب لا يجاد هذا الكتاب وتدريبه لمن أراد من الطلاب وكشف النقاب عن
مكنون تلك الاحقاب وفتح مغلق هذا الباب ولولاها ما كنت من علم الانوار
ولا أليت للقدماء شمس اوفينا ثم تكرمت على ثانيا بتسهيل طبعه بعد ان هذبت الغليظ
من طبعه نخرج من دار الطباعة وهو عيسى شوبه الزاهي النفيس وذلك بهمة حضرة
مديرها وقائد زمام أمورها من ناذته السعادة بليك حضرة تاجيجه بك

ومطوئا بنظر ريب المعالي والتجم العالي المحتوط بعين من أحل الصيد حضرة
حسن اقصي أبو زيد رئيس جماعين الحروف العربية بالمطبعة الاميرية جعل الله
أيامها مواسما ونور دهرها بواصا ثم الصلاة والسلام على من للانبياء ختام

وكان نيجاز طبعه في أواخر شهر ذي الحجة ختام سنة ١٣١٢ هجرية

على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحية

(فهرست أبواب وقصول كتاب الآثار الجليلي لقدماء وادى النيل)

صبيحة

٣	خطبة الكتاب
٥	المقدمة
٨	الباب الاول - ملحوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها
١٣	الفصل الاول - في الرحلة العلمية ما بين البحيرة وقرية سفارة
١٧	الباب الثاني - في فضائل مصر ونبيلها الجليل
٢٣	الفصل الثاني - في الرحلة العلمية من سفارة الى قرية بني حسن
٢٩	الباب الثالث - ملحوظات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث
٣٥	الفصل الثالث - في الرحلة العلمية من بني حسن الى أسيوط
٤٩	الباب الرابع - في تخت مصر أيام كل دولة ومدة حكمها الى الآن
٤٨	الفصل الرابع - في الرحلة العلمية من أسيوط الى العراية المدفونة
٥٢	الباب الخامس - في أهم آثار مصر الوسطى والصعيد
٥٨	الفصل الخامس - في الرحلة العلمية ما بين البلينا وقنا
٦٠	الباب السادس - في الغرض من بناء الأهرام واختلاف وضع المقابر القديمة
٧١	الفصل السادس - في الرحلة العلمية من قنا الى الأقصر أبي الجناح
٧٥	الباب السابع - في تدمير الآثار على يد أهل مصر وما ينجم عن ذلك من الضرر ماديا وأديا
٨٤	الفصل السابع - في الرحلة العلمية وتاريخ مدينة طيبة
٨٨	الباب الثامن - في الادوار الأثرية واتقان الصناعة المصرية
٩٤	الفصل الثامن - في الرحلة العلمية وبيان ما اشتمل عليه معبد الأقصر
٩٩	الباب التاسع - في قائمة الآثار والحرم على المنع من العبث بها
١٠٥	الفصل التاسع - في الرحلة العلمية بالأقصر

(تابع فهرست أبواب وقصود كتاب الاثر الجليل لقدماء وادى النيل)

صحيحة

- ١٠٩ الباب العاشر - في العلوم المصرية والقوانين المدنية .
- ١١٧ الفصل العاشر - باقى الرحلة العلمية فى معبد الاقصر
- ١٢٣ الباب الحادى عشر - فى دين قدماء المصريين وما اشتملت عليه المعابد من
مبانى ورسوميات
- ١٣٢ الفصل الحادى عشر - فى الرحلة العلمية فى آثار الكرنك من مدينة طيبة
- ١٣٨ الباب الثانى عشر - فيما قالوه فى الروح بعد الموت وسبب اعتناهم
بتحيط الاموات واعتقادهم فى الجحيم والجنات واتخاذهم
القابل المعروف بالماخيط وبعض شذوات تاريخية
- ١٥٠ الفصل الثانى عشر - باقى الرحلة العلمية فى معبد الكرنك
- ١٥٥ الباب الثالث عشر - فى خرافات الامم القديمة وذكر شئ من اعتقاداتهم
- ١٦٧ الفصل الثالث عشر - فى الرحلة العلمية فى باقى وصف معبد الكرنك
- ١٧٢ الباب الرابع عشر - فى بعض عوائد قدماء المصريين والامم اعش من
ترتيباتهم العسكرية
- ١٨٧ الفصل الرابع عشر - لحة على اطلال معبد الكرنك وما حوله من الخراب
- ١٩٠ الباب الخامس عشر - فى الصناعة المصرية والدرجة المدنية
- ٢٠٦ الفصل الخامس عشر - فى الرحلة العلمية بجهة القرنة وما حولها
- ٢١٣ الباب السادس عشر - فى تربية الدواب ونبات البردى وعمل الورق منه
- ٢٢٣ الفصل السادس عشر - فى الرحلة العلمية فى معبد رمسيس السادس
- ٢٢٧ الباب السابع عشر - فى اعتقاد المصريين فى منشا العلوم وذكر هرمس
والنصير وكتاب الموتى والسحر والطلاسم والحياة
- ٢٣١ الفصل السابع عشر - تمة الرحلة العلمية فى معبد رمسيس الثالث

(تابع فهرست أبواب وفصول كتاب الأثر الجليل لتقديم وادى النيل)

صيفة

- ٢١٧ الباب الثامن عشر - في أقدمية القلم المصري واشتقاق جميع الافلام منه
وناريخ الخط العربى وفائدته وترتيب الدواوين
- ٢٢٥ الفصل الثامن عشر - في الرحلة العلمية في المدير البصرى
- ٢٧٣ الباب التاسع عشر - في الاحرف الابجدية والمقاطع وبعض نصوص
بريانية والفتايات الملوكية
- ٢٩١ الفصل التاسع عشر - في الرحلة العلمية في بيان الملوك
- ٣٠٨ الباب المئتم للعشرين - حكاية نفوس ائمة أمير بختن التى كان أصحابها
مس من الجن مذ كورة بالقلم البرياني
- ٣١٦ الفصل المئتم لثلاثين - في الرحلة العلمية من الاقصر الى جبل السلالة
- ٣٩٤ الباب الحادى والعشرون - في عجوبات المصريين ووظيفة كل واحد منها
- ٣١١ الفصل الحادى والعشرون - في الرحلة العلمية من جبل السلالة الى جزيرة
أنس الوجود وهو آخر الفصول
- ٣٥٠ اكتشافات أثرية مصرية في سنة ١٨٩٣ وسنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩٥

(غنت التهرمت)

(فهرست الاعلام المندوجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
ارتفاع الهرم ٦٥	(حرف الالف)
اوركلديا ٢٣٠	أبجد موز ٢٤٩
ارنوبس الساحر ٢٣٦	ابراهيم الخليل ١٩٤
٢٠ و ٥٢ و ١٩٦ و ٢٩٤ استرايون	ابساميطيق ١٣٥
اسحاق الامرايلى ٧٧	ابنمبل (معبد) ١٥٤
اسراييليون ١٩٥	ابن مقله ٢٥١
٢٩ و ٢٢٢ اسطبل عتر	أبو حنيفة النعمان ٢٥٣
اسفكس ٥٦	أبورواتش (قريه) ٣٥
اسكرويس المصرى ٢٠٥	أبومعشر ٢٣٢
١٧١ و ٢٤٥ اسكندر الثانى	أبوصبر (قريه) ٣٥١
٢٤ و ٤٤ اسكندريه	أبوالهول ٥٦
٩٦ و ٢٤٥ اسماعيل باشا الوالى	أنا (فرعون) ١٤
.. (اسنا) (أنظر معبد اسنا)	.. (انا) (أنظر ركاز هشور)
٢٤٥ اسوان (بلدة)	أسيوريا (مملكة) ١١
أسبوط ٢٨	احترام النساء ١٧٣
١٩١ أشرفت الشمس من المغرب	أحرف الهجاء ٢٢٨
أشمونين ٣٥	احسان أهل مصر ١٧٨
١٦٦ أشور و بابل	٢٦٦ و ٢٨٦ اسديك كال
٢٢ أصحاب الظلمين	٢١٠ اخلاوس
١١ أصل المصريين	١٩٣ اخيم (بلدة)
٢٠٦ أفلاطون	٢١٢ اندريان (قيصر)
٧١ أقصر (الاقصر)	.. ادقو (أنظر معبد)
١٦٧ اكزيسيس	٢٤٢ أربعة طيور

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الازوال الجليل من تحت على حروف الهجاء)

صحيحة	صحيحة
(حرف الباء)	١٧ ألى (الالى)
١٨٨ بحيرة	٩٤ و ١١١ و ١٩٣ أماسيس (فرعون)
١١٠ بخوريس (فرعون)	٨١ أسير (المعلم)
١١٥٤ و ١٤٩ و ٦٦ بروكتس باشا	٢٢٨ أمون (معبود) - أمون قم -
٢١٠ و ١٩٠ و ٢١٠	أمون رع
٢٢٧ بست أوبشت (معبود)	٢٣٩ أمون خنوم
٢١٨ بصيليه (قرية)	٨٥ أموفيس الاول
١٣٥ و ٩٣ بطالسه	٩٥ و ١١٧ و ١٢٤ أموفيس الثالث
٢١٨ بطليموس فياوداقيس	١٧١ و ١٣١ و ١٧١
١٣٤ و ١٣١ و ٢٤١ بطليموس أوريجيطه	٢٧ أمى امنما
٢١ بطليموس لاطيروس	١٨ انحراف محور الارض
٢١٩ بطليموس اسكندر	٢٢٢ أنوبيس
٢١٩ فيلوا بطور »	٢٠ أهل مصر
٢٧٥ ابيفاثوس »	٢٦ أعتاس المدينة
٢٢٤ أوليطيس »	٢١٠ أورور (الفجر)
٢١٩ فيلوماطور »	٢٠٧ أورشو
٢٢٤ فاكون »	٥٢ و ٩٥ و ١٧١ أورزنس (فرعون)
٢١٩ و ٢٤١ بطليموس ديونيدروس	٢٣١ أوريزس (معبود)
٩ بلينيئى (فرع النيل)	٢١٦ أوستاليا
٢٩٧ بلزوى (المعلم)	٧٣ و ٢٠٤ أوميدوس الشاعر
٢٠ و ١٥٨ و ٢٧٣ بلونارك	١٤ أونامس (فرعون)
١٩٤ و ١٩٦ بلين (فيلسوف)	١٧٧ أولاد الكهنة
٢٢٥ بئات الشعر	٢٥٧ أول من خط بالقلم
	٢٢٨ أيزس (معبود)
	٢٢٥ أيزس سوتيس

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١٧٢ تعدد الزوجات	٢٧ بنى حسن (قبره)
١٥٨ تقديم القرىبان من بنى آدم	١٣٤ بنينم (كلهن)
٨ نكازا (نهر)	٩ يوطى (فرع النيل)
٢٣٧ نكباى ما كم قوس	١١٠ يوخوديس (فرعون)
٢٧ نل العارنه (قرية بنى عامر)	٢٧٥ يوسارو (المعلم)
٨٢ نل الواسلى	٢١٦ يوقوار (المعلم)
٢٣٧ نل بسله	٢٩٤ بيان الملوك
١٤٤ نسايل صغيرة	١٩٥ بيت القدس
٩١ و ٢٠٨ نثال الرميوم	١٣٧ بيدبكر (المعلم)
٩٧ نثال رميس	١٤٦ يعض التماح
١٨١ نمرين المكر	٨٨ بيع معبد الاقصر
١٤٥ نمساح	
٢٣١ نصيم	(حرف التاء)
٢٣٢ نوت اوهرمس	١٧١ و ٧٣ و ٢٣٥ ناسيت المؤرخ
٢٢٥ و ٢٢٧ نوم (معبد)	١٥ نتا (فرعون)
١٦ و ٥٦ نى (مقبره)	٢٠٠ نتجاره
٢١٠ نقتون	١٥ نخرج على الدين
٢٢٩ و ٢٣١ نيقون (معبد) (انظر ست)	٩ نخرىق النيل
٦٠ نيقونيوم او عيزى	١٤٢ نخبطة الاموات
٢٣ نيودوزقيصر	٢٥٢ نحويل الحساب من الرومية
	٢١٣ تربية الدواب
(حرف التاء)	١٧٩ تربية السباع
١٣٦ نالوث	١٩٨ تريب الامم
١٥٣ و ٢٢٨ نالوث اوزيريس	
١٤٥ و ١٧٤ و ٢٣٧ نعبان	

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيحة	صحيحة
(حرف الحاء)	(حرف الجيم)
١٥٢ و ١٥٤ خارو (أمة)	١٩١ جابر بن حيان
٩٨ و ٢٠٧ ختاس (أمة)	٣٢١ جبل الطلة
١٥٢ ختاسار (ملك)	٢٥٩ جدول الاحرف
١٧٤ ختان	٢٨٤ جدول المناطع الصوتية
١٥٥ خرافات	٢٨٧ جدول أسماء الفراعنة
٢٨٢ خرطوش	٢٦٨ جدول نوايت الملوك
٦٢ خفرع (فرعون)	٣٤٠ جدول معبودات المصريين
٦ و ٦٢ خفوق (فرعون)	٢٤٧ جزيرة أنس الوجود
١٨٠ خجاريه	٢٤٧ جزيرة الساحل
٢٨ خنوم حوتب	١٤٣ جمران
٢٣٩ خنوفس	٩٩ جكارى (أمة)
٢٢٦ و ٢٢٧ خنوم (معبود)	١٧٤ و ٢٣١ جلد النمر
.. خنوميت (أنظر ركازدهشور)	٢٠١ جلعاد (بلاد)
٢٧ و ٩٨ و ١٧٩ خون اتن (فرعون)	٢٢٩ جبليك المؤرخ
	١٧٩ جند مصر
(حرف الدال)	(حرف الحاء)
١٠٩ دارا بن هتاسب	٨٥ و ١٦٨ و ٢٦٩ حنزو (الملك)
١٢٢ و ١٨٩ داريسى (المعلم)	٩٤ حنوشيد
١٩٦ داوى (المعلم)	٢٣ و ١٣٤ حنود الكاهن
٧٦ درونكه (قريه)	٨٦ و ٢٧٢ حن افندي حسنى
١٤٨ دروى (المعلم)	١٧٧ حسين المرصنى (الشيخ)
٤٤ دسيوم فيصر	٣٠١ حكاية بنت دوش أو (بتنشرش)
	٢٣٧ حواء مصر والهند

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
١٥٢ رمم (أمة)	١١٢ دعوى (صورة)
١٠٢ رواق الاسلاف	١١ دلنا (روضة البحرين)
١٥٢ روتنو (أمة)	٢١٨ دلوكة العجوز
١٧٢ رويحه (الماء)	٤٧ دمياط
٢٥ روضة (قرية الروضة)	٥٩ و ٩٣ دنره
١٢٨ و ١٢٩ روح (الروح)	٢٤ و ٩٤ و ٢٥٢ دهنور
١٦٢ و ٢٢٣	٣١ و ٨٨ دورناريجي
(حرف الزاي)	٢٦ دير البكره
٢٧ زاوية الميئين (قرية)	٢١٢ دير المدينة
١٩٦ زجاج ملون	١٢٣ دين القدماء
١٠٦ زفاف	٣٠ و ٦١ و ٧٢ و ١١١ ديودور الصقلي
٢١ زمن النصرانية	١٥٨ و ٢٧٣
٩ زبانة النيل	(حرف الراء)
(حرف السين)	٤٧ رشيد
٢٤٤ من رمبوت	١٩٩ رصيف
٢٤٣ سين	١٦٢ و ٢٢٥ رع (الشمس)
٥٩ ساعة دفاقه نوهيه	٢١٦ و ٢٢٢ رع خرماخيس
١١١ سيا كون اخبشي (فرعون)	٢٤٣ رع فيقو فخت (أنظر مقبرة)
٢١١ سيقموس سواربوس	٢٤ و ٢٥٢ زكر (لقية) دهنور
٢٢٧ سيلك (معبود)	٥١ و ٩٥ و ٩٧ و ١١٧ رمسيس الثاني
٩ مينيني (فرع النيل)	١٢٥ و ٢٠١
	١٣٤ رمسيس الثالث
	١٢٥ رمسيس الاول

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل من رتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٢٠١ شام	٢٢٢ ست (معبود)
٩٨ شرنه (أمة)	٢٣٥ صحر (الصحر)
٩٩ شكلان (أمة)	٢٢٧ صحت (معبود)
١١٥٨ و ١٤٦ شيلبون فيماله	٥٥ سرايوم
٢٣٨ و ١٨٠ شيلبون فيماله	.. سرداب الاميرة خنوميت (أنظر
١٥٢ و ١٩٩ و ٢٠٢ و ٢٢٢ و ٢٣١	وكازدهنور)
٢٤١ و ٢٧٥ و ٣١٧ شيلبون الشاب	٨٧ سردابال (ملك)
٢٤٩ شلال النيل	٧٠ صيفيانا الوالى
٣٦ شيخ عباده (فريه)	٢٢٤ صقيع (معبود)
٨٩ شيخ البلد (غزال)	١٤ و ٢٥١ سفاه
١٥٠ و ١٢٥ و ١٤٣ شيناق (فرعون)	١٨١ سلاح المصريين
١٥٢ و	١٦٦ سيرااميس (ملكه)
(حرف الصاد)	.. سنت مميتس (أنظر وكازدهنور)
٨٢ و ١٩٧ و ٢٢ و ٢٥٠ صالحير (فريه)	٢١٨ سور وادى النيل
١١٩ صناعة الورق	١٤٩ سوكن أن رع (فرعون)
١٦٤ صنم الشمس	٤٨ و ٧٧ - وهاج (بندر)
٢١٠ صوت عنون - الصنم	١٢٧ و ٢٠٦ سفي الاول (فرعون)
(حرف الطاء)	٦٥ سيبس (كوكب)
٤٠ طان (مدينة)	.. سيراامون (أنظر مغيرة سيراامون)
١١٤ طب (علم الطب)	٢٣١ سيسرون الخطيب
١٩٧ طبريوم قيصر	٦٦ و ٩٧ و ٢٢٤ سبنو سيقال
٢٠٤ طرف مصر القديمة	(حرف الشين)
	١٥٢ شامو (أمة)

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٦١ علي باشا مباركة	٢٥ طره (قرية)
١١ و ٨١ و ١١٩ عمالقه	٢٣٦ ظلم
٢٥٤ عمرو بن معد	١٣٥ و ٨٧ طهراقة (قرعون)
٢٨ عاكر خنب	٢٠١ طواف حول افريقا
٢٨٣ عنوان المازكة	٢٠٩ طودى عنون
١٧٢ و ١٨٧ عوائد	٩٩ طوشا (أمة)
١٠٨ عبدالشهيد	١٦٩ و ٢٢٣ طوطوميس الاول
٥٢ عين تميم	٨٥ و ١٦٩ طوطوميس الثالث
٣١٨ عين ماء معدنى	١٨٨ و ٢٢٤ طوطوميس الثالث
	١١ و ٩١ و ٢٠٣ طيبة (مدينة)
(حرف الغين)	١٥٦ طيف أو خيال
٣١٢ غرائيل (السر)	
	(حرف العين)
(حرف الفاء)	١٠ عائلات ملوك مصر
٩٩ فائدة الآثار	٢٥٣ عبد الجيد الكاتب
٩ فاطميتى (فرع النيل)	٥٣ و ٥١ و ٧٧ عبداللطيف البغدادى
٢٢٥ فتاح (معبود)	٢٥٢ عبد المالك بن مروان
٥٦ فتاح حوتب	٤٥ عبدالعزيز بن مروان
٢٤ و ٢٥٢ فتح اهرام دهنور	٦١ عثمان بن عفان
١٤٥ فرس البحر	١٥٨ و ٢٢٥ عجل (العجل أبيض)
٥٩ فرشوط (قرية)	١٦٧ عجم
٤٨ فسطاط	٥٠ عراقية (العراق)
١٧ فضل مصر	١٦٤ عرب الجاهلية

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١٩٠ قيس	٢٧٦ فلك الممى
١٩٧ قفط (بادء)	١٠٦ و ١٥٩ فلبس أريدا
٨٧ و ٧٢ قبيز (ملك)	١١٥ فلك (علم)
٥٩ قنا	١٦٦ فنكس (طائر خرافي)
١٠٩ قوائين مصر	١٦٧ و ١٩١ فيتيون
	٢٠٥ فوريه (المعلم)
	٢٦ فيوم
(حرف الكاف)	(حرف القاف)
٣١٧ كاب (قريه)	٤٦ قاهرة (القاهرة)
٩ كاقوي (قرع النيل)	٤٨ قارو (قريه)
٢٣٢ كاب الموق	١٩٥ و ٢٠٥ قبة العهد
٢٠٧ كدش (مدينة)	٣١٢ قبة الهواء
١٣٤ كرنك	٥١ قير أوزيريس
٣٤ كاسدوان	٨٦ قبر بيتي
١٥٨ كاجمان الاسكندري	٥٦ قبر فاين
١١٨ كنيسة قبطية	١٤٣ و ١٥٢ قدس (القدس)
٢٣٠ كوكب الشعرى اليمانية	٢١٧ قدموس السوري
٠٠ كوم أمبو (أنظر معبد)	٤٦ قراقوش
١٩١ كيبا	٢٠٤ قرطاجنه
(حرف اللام)	٢٠٦ قرنه (قريه)
٢٥٣ لقطندوان	٣٦ قريه الشيخ عباد
١٩٢ لقدمونيا	٢٠ قسطنطينيه
١٠٢ لوح مقاره	

(تابع فهرست الاعلام المدرجة بكتاب الانزال جليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
٣٤٦ مسألة اسوان	(حرف الميم)
٥٢ مسألة المطرية	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٤٣ سنواشين (أمة)	١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
١٧ و ٨ مصر	ماريت باشا ٢١٧ و ١٢٥ و ٨٤ و ٦٤ و ٢٢ و ٢١ و ٢٠
٣٤٢ مصطفى افندي شاكر	١٥ ماري يبي (فرعون)
٦٩ و ٣٨ معابده (قرية)	٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
٣١٦ معبد اسنا	مانوية أو شجوس
٢٦٥ معبد الدير البحري	١٥ مانيطون المصري
٩٥ معبد الأقصر	١٥٤ مجنله (مدينة)
١٣٥ معبد آمون	٩٦ محمد علي باشا الوالي
١٣٤ معبد خنسو	٢٦٥ محمد عبد الرسول
١٣٦ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٣ ١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٢ ١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٨ ١١٧ ١١٦ ١١٥ ١١٤ ١١٣ ١١٢ ١١١ ١١٠ ١٠٩ ١٠٨ ١٠٧ ١٠٦ ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٥ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٩ ٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٥ ٧٤ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٧٠ ٦٩ ٦٨ ٦٧ ٦٦ ٦٥ ٦٤ ٦٣ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨ ٥٧ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٢٦٥ محمود باشا الفلكي
٥٣ معبد قناح	٢٢٣ مدينة أبو
٥٠ معبد سينى	١٤٩ و ٢٤٤ مرجان (المعلم)
٥١ معبد رمسيس الأكبر	٢٠٠ مروا (مملكة)
١٢٦ معبد نندره	١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
٣٤٦ معبد اسوان	١٢٤ ١٢٣ ١٢٢ ١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٨ ١١٧ ١١٦ ١١٥ ١١٤ ١١٣ ١١٢ ١١١ ١١٠ ١٠٩ ١٠٨ ١٠٧ ١٠٦ ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٥ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٩ ٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٥ ٧٤ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٧٠ ٦٩ ٦٨ ٦٧ ٦٦ ٦٥ ٦٤ ٦٣ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨ ٥٧ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
٢٠٦ معبد القرنة	١٨٣ منثنى العسكر
١٣٦ معبد منقطة	٤٦ مقتصر (المتنصر بالله)
٣٤٢ معبد مجهول	١٦٨ مسألة فرعون بالكرنك
١٨٩ معبد موت	٩٦ مسألة الأقصر
٣١٨ معبد ادفو	
٢٠٧ معبد الرميوم	

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٢١٨ و ١٥٨ و ٦٦ و ٥٣ مفرى	٢٤١ معبد كوم أمبو
٢٤٥ و ٢٤٥ مقياس النيل	٢٤٤ معبودات المصريين
٢١١ ممنونا	١٨٣ معسكر
٤٥ منارة الاسكندرية	١٧٧ محل الدجاج
٩ منديس	٦٩ مقابر
١ و ٢ منطقة فلک البروج	٢٤٤ و ٨١ و ٤١ مقابر ذراع أبي النجا
٠٠ منقبس (راجع مستدريه)	٥٥ مقابر سقارة
٢٨ منقباد (قرية)	٢٤٤ مقابر العصافير
٦٢ منقورع (فرعون)	٢٤٥ مقابر قرية مصرى
١٩٧ منبلاوس	٢٤٥ مقبرة هوى
٢٢٥ موت (معبود)	٢٤٦ مقبرة زكارع
٢٢٢ و ١٩٥ و ٢٢٦ موسى عليه السلام	٢٤٦ مقبرة بتمانوفيس
٢٢٩ موسيقى (علم)	٥٦ مقبرة ميرا
١٢ و ٥٢ و ٢٥١ مستدريه	٢٩٤ مقبرة سبتى الاول غرة ١٧
٢٤٣ ميخو	٢٩٧ مقبرة رمسيس الثالث غرة ١١
١٥ مير (قرية)	٢٩٨ مقبرة رمسيس الرابع غرة ٢
(حرف النون)	٢٩٨ مقبرة رمسيس السادس غرة ٩
٢٧٢ نافيل (المعلم)	٢٩٩ مقبرة رمسيس التاسع غرة ٦
٢١٢ نبات البردى	٢٦ مقبرة التماسيح
٠٠ نتائج تاريخية (أنظر ركاز بهنور)	٢٩ مقبرة القضاة
٢٧٩ و ٢٠١ نص هيروجليتي	٢٩٤ مقبرة سيرا مونت أوس مونت
٢٢٢ نصرة عوروس	٢٤٤ مقبرة رع نب قوتخت
٢٣١ نقشيس (معبود)	٢٤٢ مقبرة سان
٢٢٠ و ٢١٨ نقطنبو (فرعون)	٢٤٢ مقبرة ميخو
	٢٧٧ و ٢١٢ مقاطع هيروجليتيه

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل من تحت على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١١٥ هندسه	١٠٩ نقود مصرية
٢٢٢ هودحور (معبود) أوحودحور	١٤٦ غس
٩٥ و ١١٧ و ٢٢٢ هوروس (فرعون)	٢٠١ نياوس (فرعون)
٢٢٩ و ٢٢٢ هوروس (معبود)	٨ و ٢١ و ٢٢١ نيل مصر
١٠ و ٩٢ و ١١١ و ١٦٦ و ١٩٠ هيرودوت	١٥٣ نينوى (مدينة)
٢٠٤ و ٢٢٢ و ٢٢١	٢٣٤ نبوت الكاهن
<hr/>	
(حرف الواو)	(حرف الهاء)
٢٢٢ وادى الحلم	٢٣٠ هاب (معبود)
١٥ و ٢٦٧ والس (المعلم)	٢٢٦ هاتور (معبود)
١٢ وجه بحرى	.. هاتم ورست (أنظر ركاز دهنشور)
.. وصف السرداب أنظر ركاز دهنشور	١٥٧ هاته
.. وصف هرم السرداب (أنظر ركاز دهنشور)	٤٦ خدم بعض الاهرام بالجيزة
٢١٩ ورق بردى	١٥٨ هر قول الجبار
٢٢٠ ورقة نورينو	٦٠ و ٨٩ هرم
٢٠٣ وضع مصر الجغرافى	٢٦ هرم هواره
١٤٧ ولهم (وليام) (المعلم)	٢٦ هرم اللاهون
(حرف الياء)	١٤ هرم مدرج
٢٥٠ ياقوت المستعصى	٢٥ هرم ميدوم
١٩٤ و ٢٠١ يوسف الصديق	١٤ هرم أوناس
١٦٥ و ١٧٠ و ١٩١ يوشع بن فون	١٥ هرم تات
٢٢ و ١٦٦ و ٢٣١ يونان	١٥ هرم ماري بي
١٥١ يوداملك	٦١ هرم الجيزة
	٢٤ هرمات دهنشور
	٢٢٧ هرمس (معبود)